



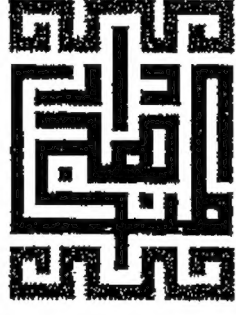
الفنون الزخرفية العربية والإسلامية



الأستاذ الدكتور
ناهض عبدالرزاق القيددي



الفنون الخزفية العربية والإسلامية



دار المناهج للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

All Rights Reserved

١٤٢٩ هـ ٢٠٠٩ م

جميع الحقوق محفوظة: فإنه لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر، كما أفتى مجلس الإفتاء الأردني بكتابه رقم ٢٠٠١/٣ بتحريم نسخ الكتب وبيعها دون إذن المؤلف والناشر.

Dar Al-Manahej

Publishers & Distributor

Tel : (00962 6) 4650624

fax: 009626 4650664

Amman-King Hussein St.

P.O.Box: 215308 Amman 11122

Jordan

www.daralmanahej.com

info@daralmanahej.com

manahej9@hotmail.com

دار المناهج للنشر والتوزيع

عمان / الأردن / شارع الملك حسين

بناية الشركة المتحدة للتأمين

هاتف ٤٦٥٠٦٢٤ فاكس ٤٦٥٠٦٦٤

ص.ب / ٢١٥٣٠٨ عمان ١١١٢٢ الأردن

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبات والوثائق الوطنية

٢٠٠٨ / ٥ / ١٣٨٠

٧٤٥

القيس، ناهض عبدالرزاق

الفنون الزخرفية العربية والإسلامية / ناهض عبدالرزاق القيسي

عمان دار المناهج

() ص

ر.ا: ٢٠٠٨ / ٥ / ١٣٨٠

الواصفات: الفنون الزخرفية العربية والإسلامية

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الفنون الزخرفية العربية والإسلامية

Arabic Islamic Decorative Arts

تأليف

الأستاذ الدكتور ناهض عبدالرزاق دفتري القيسي
قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة بغداد



دار المناهج للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى روح الأستاذ الدكتور زكي محمد حسن، بمناسبة مرور
نصف قرن على صدور كتابه الرائع (أطللس الفنون الزخرفية
والتصاوير الإسلامية) ١٠٥٦ - ٢٠٠٦م.

كما أهدي هذا الجهد إلى أرواح الأساتذة الذين درسونا بقسم
الآثار - كلية الآداب - جامعة بغداد (١٩٦٣ - ١٩٦٧م) والذين
لا زلنا ننهل من علومهم، كل من الأستاذ الدكتور سعد ماهر
رحمهم الله جميعاً، وال أحياء منهم طوال العمر الأساتذة
الدكتور عبد العزيز حميد والدكتور غازي رجب والدكتور
عيسى سلمان، ون الله التوفيق

الأستاذ الدكتور

ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي

قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة بغداد

المحتويات

١١ المقدمة
----	---------------

الفصل الأول المنسوجات

١٣ تمهيد
١٦ أمثلة لبعض المنسوجات
١٧ المواد الأولية لصنع الأقمشة
١٨ أدوات صناعة النسيج
١٩ صباغة النسيج
٢٠ الزخرفة على المنسوجات
٢٠ المنسوجات الإسلامية

الفصل الثاني الفخار والخرف الإسلامي

٢٣ تمهيد
٢٣ تاريخ الفخار
٢٥ الأساليب الصناعية التي عمل فيهما الفخار
٢٧ فخار بلاد الشام
٣١ الفخار والخرف في الإسلام
٣١ طينة الفخار والخرف
٣٢ تزجيج الفخار
٣٢ الفخار والخرف في الجزيرة العربية
٣٣ فخار وخرف الرقة في بلاد الشام
٣٤ فخار والخرف الإسلامي بالعراق
٣٥ فخار وخرف العراق في العصر العباسي
٤٠ خرف بلاد فارس وشرق العالم الإسلامي
٤١ خرف مصر في العصرين الطولوني والفاطمي
٤٢ الخرف التركي العثماني

الفصل الثالث التحف الخشبية

٤٥الأخشاب
٤٧الزخارف الخشبية لمنبر القيروان تونس
٤٨زخرفة الأخشاب في بلاد الشام ومصر
٤٩الحفر على الأخشاب في مصر الفاطمي
٥٠الحفر على الأخشاب في العصر الأيوبي
٥١المشروبات الخشبية في العصر المملوكي
٥٢الحفر على الخشب في العصر السلجوقي
٥٢الحفر الخشب في الأندلس وبلاد المغرب
٥٦المراجع

الفصل الرابع الزجاج والبلور الإسلامي

٥٧الزجاج
٥٩الزجاج في الإسلام
٥٩طرق صناعة الزجاج
٦١صناعة الزجاج الإسلامي في العراق
٦٣الزجاج في بلاد الشام
٦٤الزجاج في مصر في العصور الإسلامية
٦٥المراجع

الفصل الخامس التحف المعدنية الإسلامية

٦٧تمهيد
٦٩التحف المعدنية الفاطمية بمصر
٧٠التحف المعدنية الأيوبية بمصر
٧١التحف المعدنية المملوكية بمصر
٧١التحف المعدنية في العصر العثماني
٧٢الأسلحة المعدنية

٧٤ الأسلحة المعدنية في العصر العثماني التركي
----	---

الفصل السادس

العاج

٧٥ تمهيد
٧٦ التحف العاجية في بلاد المغرب والأندلس
٧٨ المراجع

الفصل السابع

الحلي والتزويق

٧٩ تمهيد
٨١ الحلي والتزيين في صدر الإسلام
٨٢ الحلي والتزيين في العصر الأموي
٨٣ الحلي والتزيين في العصر العباسي
٨٥ من حلي الرأس عند النساء
٨٦ حلي الأذن
٨٨ المراجع

الفصل الثامن

النقود

٨٩ تمهيد
٩١ النقود في صدر الإسلام
٩٣ النقود في العصر الأموي
٩٧ النقود العباسية
١٠٠ النقود البويهية
١٠١ نقود السلاجقة
١٠٣ النقود الفاطمية
١٠٤ النقود في الأندلس وأفريقية
١٠٦ النقود المغولية
١٠٧ النقود الجلائرية
١٠٩ النقود العثمانية
١١٠ المراجع

الفصل التاسع الخط العربي

١١١	تمهيد
١١١	أصل وتطور الخط قبل الإسلام
١١٢	الكتابة الأكديه
١١٢	الكتابة الآرامية
١١٢	الخط النبطي
١١٥	الخط العربي في الإسلام
١١٥	الخط العربي في صدر الإسلام
١١٨	الخط العربي في الكوفة
١١٨	الخط العربي في الدولة الأموية
١١٩	مواد الكتابة في العصر الأموي
١٢٠	الشكل والإعجام في الخط العربي
١٢١	الخط العربي في العصر العباسي
١٢٢	أنواع الخط الكوفي
١٢٣	أنواع الخط النسخي
١٣٤	المراجع

الفصل العاشر السجاد

١٢٧	تمهيد
١٢٩	صناعة السجاد الإسلامي
١٢٩	تسميات السجاجيد عند العرب
١٣٠	الزخارف على السجاجيد الإسلامية
١٣٤	المراجع

الفصل الحادي عشر الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية

١٣٥	تمهيد
-----	-------------

١٣٦	١- الآلات الوترية
١٣٨	٢- الآلات الإيقاعية
١٣٩	٣- الآلات الهوائية
١٤٠	المراجع

الفصل الثاني عشر التجليد

١٤١	التجليد
١٤٥	المراجع

الفصل الثالث عشر الفسيفساء

١٤٧	تمهيد
١٥٠	الفسيفساء في الإسلام
١٥١	زخارف المسجد الأموي بدمشق
١٥١	زخارف الفسيفساء في قصر هشام بن عبد الملك
١٥٢	أصل الفسيفساء
١٥٣	خطوط صناعة الفسيفساء
١٥٥	المراجع

الفصل الرابع عشر مدارس التطوير والتزييق

١٥٧	مدارس التصوير في الإسلام
١٥٧	المدرسة المغولية في التصوير الإسلامي
١٦٤	مدرسة شيراز للتصوير
١٦٤	مخطوطة الشهنامة
١٦٥	مخطوطة مؤنس الأحرار
١٦٥	١- المدرسة التيمورية
١٦٧	٢- المدرسة المملوكية
١٦٨	٣- المدرسة الصفوية
١٦٩	٤- مقامات الحريري
١٧٦	٥- المدرسة العثمانية

المراجع ١٧٧

الفصل الخامس عشر التذهيب

المراجع ١٧٩

الفصل السادس عشر

١٨٣ زخارف نقشت على الحجر أو الرخام أو الجص

الفصل السابع عشر رسوم مائية جدارية

١٨٧ شرح الألواح

١٩٩ صور الألواح

٢٩٧ السيرة الذاتية

المقدمة

الفنون الزخرفية الإسلامية وتسميتها بهذا الاسم

تطلق تسمية الفنون الإسلامية على التحف المنقولة، وتوجد عادة في ثلاث أماكن، نجدها عند تجار الآثار أو نجدها عند هواة جمع التحف، أو نجدها في المتاحف.

وتجار الآثار هم أولئك الذين اتخذوا فن التجارة في التحف القديمة مهنة لهم، وهذه التجارة بدأت عندما اتجهت عناية الناس إلى دراسة الماضي والاهتمام بكل ما وصل إلينا من آثاره فأخذ هؤلاء التجار يجمعون من بعض الأسر ما عندهم من تحف، كما إنهم كانوا يغرون خدم المساجد أن يعطوهم ما لديهم من سجاد قديم أو مصابيح زجاجية (قناديل ومشكاوات) بل أن بعض من هؤلاء التجار قاموا بحفريات غير علمية ببعض المواقع للحصول على قطع الخزف أو المنسوجات والزجاجيات والنقود، إن مثل تلك التقنيات غير العلمية هي تدمير للمواقع الأثرية. كما عملت جهات مختصة في تزييف القطع الأثرية المهمة .

أما هواة جمع الآثار فهم فريق من الناس الأغنياء أقبلوا على اقتناء التحف الإسلامية و(القديمة أيضا) ومن التحف الإسلامية كانت السجاد والخزف والنقود وغيرها وقد اصطلح مؤرخي الفن من الأوروبيون على أن يطلقوا عبارة الفنون الفرعية Minor Arts على كل التحف المنقولة التي تزدان بالزخارف وذلك تميزا لها عن الفنون العظيمة Major Art والتي في نظرهم هي العمارة وكان سبب إطلاق كلمة الفنون الفرعية هو أن أول من عني بدراسة الفن الإسلامي كانوا من الأجانب فاستعملوا في هذه الدراسة ما كان مؤلفا لديهم عندما بدأنا معشر الشرقيين في العناية بالفن الإسلامي استعملنا أيضا تلك العبارة . ولكن الفن الإسلامي مثل الدين الإسلامي لا يفرق بين الفنون والفنانين فالفن هو فن سواء تمثل في بناء شامخ أو في قدر صغير في الفخار والفنان فنان سواء ساهم في زخرفة قصر عظيم أو عمل في تجميل أنية صغيرة والذي حمل مؤرخو الفن من الأوروبيين على استعمال هذا الاصطلاح هو أنه مستعمل عندهم فهم يفرقون بين الفنانين الذين يعملون في رسم الصور الكبيرة (Painting) التصوير، أو تجميل العماير ويطلقون عليهم فنانين (Artist) وبين غيرهم من الفنانين الذين

يشغلون في زخرفة المنسوجات (Textiles) أو المعادن (Metal) أو الخزف (pottery) أو الخشب (wood work) ويطلق على هؤلاء صناع ما هرين.

في حين أن الأمر في الفن الإسلامي مختلف، إذ لا توجد هذه التفرقة، ومن هنا كان استعمال الفنون الزخرفية (Decorative Art) أدق في التعبير عن روح الفن الإسلامي.

والآن بعد أن عرفنا مكان وجود التحف وهي (تجار الآثار) هواة الآثار والمتاحف وهي الأماكن الطبيعية لوجودها) نستطيع أن نقسم مواد الفنون الإسلامية في جميع أرجاء الوطن العربي، هذه المادة التي تدرس في جميع أقسام الآثار في جامعات الوطن العربي إلى المواد التالية:

(المنسوجات، الخزف، التحف الخشبية، الزجاج والبلور، التحف المعدنية، العاج، الحلي والتزويق، النقود، الخط العربي، السجاد، الآلات الموسيقية، الفسيفساء، ومدارس التصوير الإسلامية والذهب وزخارف نقشته على الحجر في الرخام، ورسوم مائية الجدارية) أرجو أن تكون هذه الدراسة قد تساعد أبناءنا الطلبة في دراسة مادة الفنون الزخرفية العربية الإسلامية

ومن الله التوفيق

الأستاذ الدكتور
ناهض عبد الرازق دفتر القيسي
١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م

الفصل الأول المنسوجات Textiles

تمهيد

ورث العرب المسلمون بعض التأثيرات من الأقوام التي سبقوهم، ولكنهم استمروا بتطوير هذه الصناعة حتى ارتقت على أيديهم إلى مراحل متطورة، وهنا يجب أن نذكر أن من أهم مبادئ العرب التي تمسكوا بها في شتى فروع الحياة لا سيما في النواحي المادية من صناعات وفنون هو أن يبدأ من حيث انتهى المتقدمون عليهم، ولقد كان لهذه السياسية التي وضع جذورها الرسول الكريم (ﷺ) والخلفاء من بعده أثر عظيم في نضوج الفن الإسلامي.

لذلك نجد أن فن النسيج في صدر الإسلام قد استمر يسير على النمط الذي سبقه، ويجب أن يشير إلى أن المنسوجات من المواد العضوية القابلة للتلف لذلك ما وصلنا من المنسوجات السابقة تعتبر قليلة جداً، ولذلك فإننا نستعين بما كتبه لنا المؤرخون في هذا المجال، وما تبقي من نماذج قليلة في بعض المتاحف فقد أشار المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم) إلى أن نوع من النسيج عرف بـ (البز) المصنوع في البصرة أول مدينة مصرت بالعراق في الإسلام سنة ١٤ هجرية على يد القائد عتبة بن غزوان، وقد أشار المقدسي إلى نوع (البز) المنسوج في البصرة والكوفة، أما مدينة السلام (بغداد) عاصمة الخلافة العباسية منذ سنة ١٤٦ هجرية (استناداً إلى أول درهم مضروب بمدينة السلام كان في سنة ١٤٦ هجرية). فقد كانت هذه المدينة تنتج أنواع كثيرة من المنسوجات منها (المنسوجات العتابية) نسبة إلى إحدى محلات مدينة السلام (بغداد) وقد قلد النسيج العتابي المصنوع بمدينة السلام في الأندلس وعن الأندلس انتقلت صناعته إلى أوروبا حيث عرفه النساخ الإيطاليون والفرنسيون خلال العصور

الوسطى وأطلقوا عليه اسم (Tabis) وقد وصفته بعض المراجع الأوربية بأنه كان نوع من الحرير المموج، وعلى أساس هذا الوصف فإن العتابي الغربي هو تقليد للعتابي الشرقي، وقد أمكن تميز هذا النوع من القماش على وجه التقريب فهو أشبه ما يكونه بالقماش الحديث المموج.

استمرت صناعة النسيج في العراق تسير في سبيل التطور وفي أهم العوامل التي أدت إلى تطوير صناعة النسيج منها:

١- كسوة الكعبة المشرفة (Curtain of kaba) فقد كانت الكعبة قبل الإسلام تكسى بأنواع مختلفة من المنسوجات بقصد تجميلها، وظلت هذه العادة بعد الإسلام أيضاً. ومن هنا فقد كانت من العوامل المهمة في تجويد النسيج لعمل الأجود والأجل.

٢- منح الخلع (Khila,2) وهي من العادات التي أحييت في الإسلام وقد أحيها الرسول الكريم محمد (ﷺ) عندما خلع على الشاعر كعب بن زهير بردته، وذلك أن كعب هذا كان قد هجا النبي الكريم (ﷺ) ثم فر من أمام المسلمين، ثم عاد تائباً إلى النبي الكريم ومدحه بقصيدته المشهورة والتي مطلعها.
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيماً أثرها لم يعد مكبول

فكافأه الرسول (ﷺ) على ذلك لهذه القصيدة وتوبته بأن خلع عليه بردته التي كان يلبسها، وقد ظلت هذه البردة عنده يعتز بها ويحافظ عليها حتى كان زمن معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠ هجرية) أول خلفاء بني أمية فطلب من الشاعر كعب بن زهير أن يبيعه هذه البردة فرفض، ولما مات كعب بن زهير استطاع معاوية أن يحصل عليها من أولاده بعشرين ألف درهم، وعندما سقطت الدولة الأموية، استولى العباسيون على هذه البردة من خزانة مروان بن محمد (١٢٧ - ١٣٢ هجرية) آخر خلفاء بني أمية.

٣- إهداء الملابس.

إلى جانب كسوة الكعبة وعادة منح الخلع كانت الملابس أيضاً مفضلة عند الإهداء، وقد ورد في بطون الكتب العديد من ذكر إهداء الملابس سواء قبل

الإسلام أو بعده، فقد أهدى ملك الصين إلى كسرى ملك الفرس ثوباً حريراً يزدان بصورة الملك وهو جالس على العرش وكانت الصورة منسوجة بخيوط الذهب على الحرير الأزرق وقد أهدى ملك الروم إلى ملك الفرس عدة أشياء من بينها ألف ثوب من الديباج منسوج بالذهب وملون بألوان مختلفة وقد ذكر المؤرخ المقرئ في خططه أن المقوقس عظيم القبط أهدى الرسول الكريم محمد (ﷺ) فيما أهدى قباء (نوع من الملابس) وعشرون ثوباً من قفاطي مصر.

وقد ذكر المؤرخ الصابغ في كتابه (تحفة الأمراء في تاريخ الوزارة) إن إحدى جوارى الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ - ٩٠٢ م) شكت مرة من مماطلة بعض أصحاب الدواوين في تسليم إقطاع وهبه الخليفة لها، فقال لها الخليفة كان الصواب أن تبعثي إليه بثياب وألطف كما يفعل الناس، فكنتي تستغنين عن خطابي، ففعلت ما نصحتها به وبعثت بثياب فاخرة وتم لها ما أرادت، ومن الأسباب الأخرى في تقديم صناعة المنسوجات هو.

٤- الميل الطبيعي فيهم للإكثار من الملابس وما وجدوا إلى ذلك سبيل إذ كانوا يعتقدون أن الملابس تكسب لابسها من الواجهة ما تكبره في أعين الناس ويزيد من قيمته عندهم، وقد انعكس هذا الميل الفطري في كثير من أنواع الملابس والمنسوجات التي أشار إليها المؤرخون في كتبهم، وقد كان من شأن هذا الميل أيضاً أنه مهد السبيل إلى النهوض بهذه الصناعة فما كادت تجري الثروة بين أيدي العرب على أثر فتوحاتهم لأقطار ذات حضارة عريقة مثل بلاد الشام والعراق ومصر، حتى اقبلوا على الأقمشة يسرفون في اقتنائها ويدفعون بذلك النساج إلى التسابق في إجادة النسيج وفي ابتداع الأنواع المختلفة منها.

لقد تجلت عناية المسلمين بصناعة المنسوجات في عنايتهم بدور الطراز، وهذه الدور هي مؤسسات حكومية تعني بعمل المنسوجات التي تحتاج إليها الدولة مثل كسوة الكعبة والخلع ثم يضاف إلى هذا ما يحتاج إليه الخليفة شخصياً من ملابس وما تحتاجه حاشيته ورجال دولته منها. والطراز على النوعين كما دل على ذلك ما كشفت التوقيعات الأثرية

من منسوجات فهناك طراز خاص وهو المؤسسة الحكومية التي أشرنا إليها وإلى اليوم لا تزال بقية من هذا الطراز قائمة في السعودية وفي مصر والتي تعرف ب (مديرية الكسوة) وهناك طراز العامة وهذا إشراف الدولة على مصانع النسيج الأهلية.

أمثلة لبعض المنسوجات الباقية إلى يومنا هذا:

- ١- قطعة صوفية عثر عليها في صعيد مصر حملت اسم الخليفة العباسي المهدي (١٥٨ - ١٦٩هـ) وتاريخ نسجها سنة ١٦٨ هجرية وهذه القطعة تزdan بخمسة أشرطة في بعضها زخارف هندسية، وفي بعضها زخرفة على هيئة أسماك.
- ٢- قطعة من الكتان محفوظة الآن بمتحف برلين، وهذه القطعة تحمل اسم الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ) ومنسوج عليها بخيوط من الحرير زخرفة هندسية وكتابية بالخط الكوفي نصه: (بسم الله بركة من الله لعبدالله هرون أمير المؤمنين صنعه مروان بن هادي
- ٣- قطعة في الكتان حملت اسم الخليفة العباسي الأمين (١٩٣ - ١٩٨هـ) وتزدان القطعة بزخارف هندسية وكتابية بالخط الكوفي منسوجة بالحرير المتعدد الألوان، والنص الكتابي: (بسم الله بركة من الله لعبد الله الأمين محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بما أمر بصنعه في طراز العامة بمصر على يد الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين).
- ٤- قطعة قماش من عهد الخليفة المأمون ١٩٨ - ٢١٨هـ، هذه القطعة محفوظة اليوم، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة من الكتان عليها نص بالخط الكوفي نقراء فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله المأمون أمير المؤمنين أعزه الله مما عمل في طراز الخاصة سنة ست عشرة وما تبين).

المواد الأولية لصنع الأقمشة

صنعت الأقمشة منذ أقدم الأزمنة من المواد التالية:

١- القطن: نبات تعلم الإنسان زراعته منذ أقدم الأزمنة وقد ورد ذكر القطن منذ عهد الملك الأشوري سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١ قبل الميلاد) حيث ورد ذكره كما يلي:

« الشجرة التي تثمر الصوف قطعوها واستخرجوا منها القطن الشعر » - (فريال المختار: المنسوجات العراقية الإسلامية بغداد ١٩٧٦ ص ١١).

وقد لجح الإنسان في جعل القطن مصدر للخيط استعملها في نسيج ملابس، بعد أن تمر بعدة مراحل منذ اقتطاف جوزة القطن حتى غزل الخيط.

وقد عرفت مصر زراعة القطن منذ أقدم الأزمنة، وقد تكون انتقلت زراعته إلى وادي الرافدين نتيجة للعلاقات بين الحضارتين.

٢- الكتان: المادة الثانية التي استخدمت في صناعة المنسوجات هو الكتان، وهو من المواد النباتية، وقد عرفت زراعة الكتان في العراق منذ أقدم الأزمنة وقد أطلق عليه لفظة (gade) في العصر السومري - الألف الرابع قبل الميلاد - وقد عرفت صناعة نسيج الكتان في المدن السومرية التالية (أور واريديو)، وفي العصر البابلي نسجت من الكتان الأزرق النسائية والرجالية، وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن قطع من نسيج الكتان من العصر السومري، وقد استخدمت نسيج الكتان للإلهة والملوك وبعض الكهنة وطريقة عمله. فبعد قطع نبات الكتان قبل نضوجه كي تكون خيوطه ناعمة وبعد تجفيفها تحت أشعة الشمس تضرب وتمشط عندها تكون جاهزة للنسيج. (المختار: المصدر السابق ص ١٢)

٣- الصوف: ومن مواد المنسوجات المهمة الصوف وعرف منذ أقدم الأزمنة، وقد عثر على نصوص مسمارية منذ العهد السومري تبين أنواع الخراف الصالحة أصوافها

للمنسوجات، إضافة إلى وجود المنحوتات والتماثيل الآشورية لذلك، وقد اشتهرت بابل في العصر البابلي بتصدير الأصواف الجيدة وكانت من أهم أنواع التجارة.

وكان الصوف بعد جزه من الخرفان يمر بعده مرحل منها تنقيع الأصواف في الماء للتخلص من الأتربة والشوائب ثم تشطف عدة مرات، وتجفف بالشمس، بعدها تبدأ عملية الغزل بواسطة المغازل حيث تكون بعدها جاهزة للنسج.

٤- الحرير: وعلى الرغم من احتكار الصينيون لمعرفة أسرار صناعة الحرير غير أن الآشوريين عرفوا صناعة الحرير واستخراج المادة الملونة من ديدان القز (الدكتور وليد الجادر: الحرف والصناعات ص ١٠٥) وفي العصور اللاحقة احتكر الصينيون صناعة الحرير وأصبحت بلادهم الموطن الأصلي للحرير، ولكن القصة التي تذكر أن أميرة صينية كانت قد تزوجت يحاكم مدينة بخارى، وعند خروجها من الصين إلى مكان زوجها نقلت في شعر رأسها بويضات دودة القز إلى موطنها الجديد وبذلك خرج هذا السر من الصين إلى بلدان أخرى (د. عبد العزيز مرزوق الزخرفة والمنسوجة في الأقمشة الفاطمية، القاهرة ١٩٤٢ ص ٤٢).

أدوات صناعة النسج

بعد الحصول على المواد الأولية من القطن والكتان والصوف والحرير حيث كانت تغزل بواسطة مغزل خشبي تلف عليه الخيوط المغزولة، وقد عرف المغزل منذ العصور القديمة السومرية وما بعدها.

وبعد إتمام عملية غزل المواد الخام تصبح جاهزة للنسج، ثم يأتي دور النول (Loom) وقد عرفت هذه الآلة منذ أقدم الأزمنة ويعرف أيضاً باسم (الجومة).

والنول معروف اليوم على نوعين:

أ- النول الأفقي (Hori Zontal Loom)

ب- النول العمودي (Vertical Loom)

ويتكون النول من عارضتين عموديتين تربط بينها عارضتان أفقيتان، وتشكل كل عارضيه أفقية بالعارضة العمودية زاوية قائمة في كل جهة، كما تمتد بين العارضتين العموديتين خيوط (السدى) الخيوط الأفقية، أما خيوط (اللحمة) الخيوط العرضية فتتزل من الأعلى بواسطة بكرات معلقة في سقف الغرفة، وعن طريق هذه البكرات تنزلق خيوط إلى النول فتدخل بالنسيج ويضاف إلى النول عادة إطار أو برواز يحصرها حاشية النسيج. (المختار: المصدر السابق ص ١٨)

صباغة النسيج

لقد حرص الإنسان على تزيين منسوجاته بالألوان منذ أقدم الأزمنة وكانت مصادر الأصباغ من مصدرين حيواني ونباتي إضافة إلى المعادن.

فاللون الأحمر نحصل عليه من لحاء شجر البلوط وهو مصدر نباتي أما نفس اللون من المصادر الحيوانية فقد كانت بعض الحشرات والديدان ومنها دودة القز أو القرمز وذلك بعد تجفيفها وغليها ثم وضعها في محلول ملحي حامض، أو من بعض القواقع البحرية حيث يستخرج اللون الأرجواني أما اللون الأزرق فيؤخذ من نبتة النيل، ومن تجفيف وتحليل بعض الأشنات التي تنمو على الأشجار.

أما اللون الأصفر فنحصل عليه من نبات الزعفران والكركم، والإصباغ الصفراء تؤخذ من سحق أزهار وجذور النبات المجففة ثم ينقع المسحوق بماء بارد فينتج لون أحمر ثم يفصل بإضافة مادة قلوية إلى المحلول يكون أحد أطباغه اللون الأصفر، كما يحصل على اللون الأصفر من سحق ثمار شجرة الرمان ومن ثمار السماق.

أما اللون الأخضر فنحصل عليه من خلط مادة من اللون الأصفر مع مادة من اللون الأزرق فنحصل على اللون الأخضر ولتثبيت اللون على القماش استخدمت مواد مختلفة منها قشر الرمان وأشجار الفستق والجوز، وكذلك استخدام مادة الشب كمادة مثبتة.

الزخرفة على المنسوجات

كانت المنسوجات منذ أقدم الأزمنة قد حملت بعض الزخارف فقد كانت ملابس البابليين والآشوريين قد زخرفت بأشكال هندسية بسيطة كالخطوط المتقاطعة، كما عُثر على بعض الملابس تحمل زخرفة مطرزة بخيوط وفيها العديد من الخرز والأصداف حيث ثبتت على حافات الثوب أو حافات الأكمام أو بخيوط ذهبية أو فضية.

وفي العصور التي سبقت الإسلام وخاصة العصر الساساني فقد حملت بعض الملابس زخارف نباتية أو حيوانية، كما حملت بعضها الأشكال الادمية، أما الأشكال الهندسية فقد كانت من الدوائر والمربعات أو المضلعات والجامات، والشرائط المضفورة ودوائر تمثل حبات اللؤلؤ، كما حمل بعضها الأشكال الحيوانية، كذلك شاعت في ذلك العصر القصص والأساطير الخرافية وقد حملتها منسوجاتهم، وحملت المنسوجات الساسانية رسوم بعض الحيوانات المتناظرة والمتقابلة مثل الأسود والبط وتفصل بين كل اثنين منهما شجرة تعرف بشجرة الحياة (المختار: المصدر السابق ص ٢٥) ومن قطع المنسوجات الساسانية قطعة قماش من الحرير ذات لون أحمر محفوظة اليوم في متحف الفاتيكان، حملت زخرفة في وسطها ديك داخل جامة دائرية وتحيط بالجمامة زخارف هندسية ونباتية .

المنسوجات الإسلامية

بعد أن خرج المسلمون من الجزيرة العربية بعد فتحهم لأقطار ذات حضارة واسعة ومهمة مثل بلاد الشام والعراق ومصر، فقد اختلفت الحال في جميع المجالات ومنها المنسوجات حيث ازدهرت هذه الصناعة لتلائم الحالة الجديدة التي انتقلت إليها الحضارة الإسلامية وقد ازدهرت العديد من المدن العربية في صناعة النسيج وخاصة ملابس الحرير والذي عرفه المسلمون باسم (القز) قبل غزله وسموه (أبرسيم) عند خلطه مع الصوف وسمي (خزا) وإذا ما صبغ الأبرسيم بالألوان سمي ذلك بالحرير، وشاع استخدام الحرير لأنه لم يحرم بالقرآن الكريم.

وفي العراق بعد الفتح الإسلامي له ازدهرت العديد من المدن في تطوير صناعة المنسوجات ومنها المدائن - عاصمة الدولة الساسانية بالعراق قبل الإسلام.

ومن المدن الأخرى كانت الأنبار حيث شاع نسيج العباءات من الصوف الأسود وتعرف باسم - القطوانية كما كانت مدينة الحيرة قرب الكوفة مشهورة بصناعة المنسوجات منذ فترة قبل ظهور الإسلام حتى أنها كانت تجهز البلاد الساسانية من المنسوجات الصوفية الجيدة والكتانية والحرير.

- وقد وجد على أحد جدران دير هند الأكبر بالحيرة أبيات من الشعر في مدح آل المنذر ومن بينها والقز والكتان أثوابهم لم يجلب الصوف لهم حالب.

- وقد استمرت الحيرة بعد الإسلام بإنتاج المنسوجات الجيدة (المختار: المصدر السابق ص ٤٧)

ومن مدن العراق الأخرى والتي كانت مشهورة بصناعة النسيج النعمانية (قرب مدينة واسط) وكانت منسوجاتها تضاهي منسوجات البصرة، وقد شاعت الملابس المصنوعة بالنعمانية أيام الدولة العباسية، ومن مدن العراق الأخرى التي شاع فيها صناعة المنسوجات مدينة النرسيان ما بين الكوفة و واسط وعرفت منسوجاتها بالمنسوجات النرسية.

كما عرفت حزة بعمل المنسوجات وهذه بلدة صغيرة بالقرب من مدينة الموصل شمال العراق.

وكانت الموصل من أشهر المدن في إنتاج المنسوجات ومنها القطنية، والصوفية، والمنسوجات الحريرية المزينة بخيوط الفضة والذهب، كما برع الموصليون بنسيج المنسوجات الكتانية، وكذلك قماش الشاش حيث كانت له شهرة كبيرة، وقد اشتهرت بعض المدن في إقليم كردستان العراق، وكذلك في جنوب العراق وخاصة ميسان ودست ميسان حيث كان ينتج وينسج الخز والحرير والدرانك إضافة إلى المنسوجات الصوفية حيث تصنع منها الستائر والبسط وأنواع الفرش.

وكذلك كانت الكوفة من المدن المشهورة بصناعة المنسوجات والعديدة من المدن الأخرى.

لقد كشفت لنا المنسوجات الكثير من المعلومات الأخرى فقد حملت بعض المنسوجات الزخارف بكافة أنواعها الآدمية والحيوانية والنباتية والنصوص الكتابية من أنواع الخط الكوفي- البسيط، والمورق، والمزهر، والمضفور والمربع، كما حملت أنواع الخط النسخي مثل الثلث بأنواعه والطومار والرقعة، والديواني، والطغراء، وبقية الأنواع، من ذلك يمكن القول أن دراسة المنسوجات قد قدمت للفنون الزخرفية الإسلامية الكثير من المعلومات.^(١)

(1) ١- أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية القاهرة ١٩٥٦

- السيدة فريال داود، المختار : المنسوجات العراقية الإسلامية بغداد ١٩٧٦.

- الدكتور عبد العزيز حميد: ملابس الخلفاء، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٨٠

- الدكتور صلاح حسين العبيدي : المنسوجات الإسلامية.

الفصل الثاني الفخار والخزف الإسلامي

Un Glazed and Glazed-Pottery

تمهيد

اعتبر الفخار والخزف من المصنوعات المهمة التي يعني بها عناية كبيرة لأنها لازمت الإنسان في جميع أطوار الحياة، ويتميز الفخار والخزف بأنها يقاومان الزمن عكس بقية المواد مثل المنسوجات أو الأخشاب والمواد العضوية الأخرى فإنها تبلى ولا تقاوم عاديّات الزمن لذلك فقد وصلتنا كميات كبيرة جداً من كسر الفخار والخزف، ونشاهد الفخار دائماً يغطي سطوح التلّول الأثرية وبكميات كبيرة لأنها تقاوم الطبيعة وبسبب التعرية للتلّول الأثرية بفعل الرياح والأمطار فتتجمع كسر الفخار من الطبقة العليا على فخار الطبقة الثانية والثالثة وهكذا، كما أن كميات الفخار الكثيرة بسبب أن هذه المادة متصلة اتصالاً وثيقاً بحياة الإنسان كما أن دراسة الفخار والخزف يكون فيها بعض الصعوبات بسبب قلة النصوص الكتابية عليها، ومن هنا تأتي صعوبة دراسته.

تاريخ الفخار

يقدر وجود الإنسان على هذه الأرض إلى ما يقرب من مليوني سنة مضت، وقد سكن الكهوف والمغار وكان يعتمد في حياته على جمع القوت، واستخدام بعض الأواني البسيطة المعمولة من الحجر أو السلال المصنوعة من الجلد والأخشاب وظل هكذا فترة طويلة من الزمن وحاول أن يقلد الطبيعة عندما شاهد بعض الأحجار المقعرة وهي تحتوي على مياه الأمطار لفترات طويلة فحاول أن يقلد الطبيعة بعمل بعض الأواني الحجرية البسيطة أول الأمر ثم طورها، وقد عرفت هذا العصر (بالعصر

الحجري) وقد امتد لعصور طويلة حتى أن المختصين قسموا هذا العصر إلى العصر الحجري السحيق أو القديم، ثم العصر الحجري الوسيط ثم العصر الحجري الحديث وقد ظهرت للإنسان صعوبات في نقل وثقل تلك الأواني الحجرية، وبذل الجهد في تشذيب الحجر لتحويله إلى آنية، هذه الصعوبات وغيرها دفعت الإنسان إلى الانتقال إلى الفخار وكان ذلك بحدود الألف السابع قبل الميلاد حيث كشفت التنقيبات الأثرية في بعض القرى والمستوطنات مثل قرية جرمو شمال العراق حيث وجد في طبقات هذه القرية أن الطبقات السفلى منها استخدموا الأواني الحجرية، أما الطبقات العليا لهذه القرية فقد وجدوا الفخار.

ويبدو أن الإنسان القديم وجد في الفخار بعض الفوائد في تبريد الماء ونقله، وحفظ السوائل كالزيت والخمور وحفظ الحبوب، كما استخدمت أواني الفخار للطبخ، كما استخدم الفخار لدفن الموتى وخاصة من الأطفال والبالغين أحياناً، كما عمل من الفخار بعض المناجل لحصاد الزرع وصنعوا من الفخار المسامير والأوتاد وكذلك المخاريط الفخارية وزينوا بها بعض جدران معابدهم القديمة، حيث شكلوا زخارف هندسية جميلة، وكذلك صنعوا من الفخار الدمى البشرية والحيوانية واعتبر الفخار من المواد التي لا تبلى ولا تتأثر بالعوامل الطبيعية، ويستفيد المنقبون من تراكمات الفخار في تحديد الحضارات المتعاقبة كما حملت بعض الجرار الفخارية منذ أقدم الأزمنة بعض الرسوم والزخارف المختلفة، منها بعض الأشجار وخاصة النخيل، كذلك الأنهار وما فيها من قوارب وطريقة صيد الأسماك أو صيد بعض الحيوانات، كما عرفنا أنواع من الأسلحة المستخدمة، وبعض ملابس الرجال والنساء، والحيوانات التي عاشت معهم من ذلك تكون دراسة الفخار عوناً كبيراً في إلقاء الضوء على الكثير من المشاهد والعالم والملابس والأسلحة التي استخدمها الإنسان القديم، وقد رسمت الحيوانات والطيور والأشكال الأدمية بأسلوب واقعي أو رمزي.

الأساليب الصناعية التي عمل فيها الفخار

كشفت دراسة الفخار الأساليب الفنية التي صنع بها الفخار حيث كانت الأنواع الأولى منه تصنع باليد حيث حملت بعض النماذج طبقات الأصابع، وبعض الثقوب المفتوحة بأصابع اليد، إضافة إلى رداءه الصنع.

وبعضها عمل بالعجلة ففي فخار الوركاء أو من عصر العبيد حيث توضع الطينة المرغوب تشكيلها بشكل جرة أو صحن أو قديم، وتجري عليها عمليات منها الدلك والطلاء والتلوين والزخرفة، ومن ثم التسخين، وتجري عليها عمليات تجعلها ناعمة ملمساً.

وقد قسم المختصون في دراسة الفخار حسب أساليب الصناعة ودراسة الطينة ففي العراق القديم كان كما يلي:

١ - فخار جرمو وتميز بأنه سمج الصنع، سميك الجدران، هش المقاومة، كثير الشوائب، غير مدلوك جيداً وغير ملون .

٢ - فخار حسونة: تميز هذا الفخار بثلاثة أنواع وكما يلي :

أ. فخار حسونة القديم: مصنوع باليد من طينة غير نقية سطوحه غير مستوية، ولون الطينة تميل إلى اللون البني .

ب. فخار حسونة الخاص: اعتبر أكثر تطوراً من النوع الأول وقد حمل بعض الزخارف التي عملت بالحزوز بآلة حادة وخطوط على شكل أشربة أو خطوط متكسرة أو أشكال مثلثات ومربعات ودوائر.

ج. فخار حسونة المتطور: لا زالت صناعته باليد ألوانه الأحمر والتيني والسبي والأسود، وحمل التلوين والتحزيز وتميزت جرار هذا الدور إن لها قاعدة مدورة ولبعضها عنق طويل كما حملت زخارفه إضافة إلى الخطوط بعض الرسوم الحيوانات وطيور وأسماك وحشرات وبعضها حمل بعض الرسوم الأدمية.

٣- فخار حلف: اعتبرت قرية الأربجية (قرب الموصل) فيها الكثير من فخار حلف ويتميز فخار حلف يصنع جرار وصحون وقدر وأقداح لها قواعد مستوية، والزخارف الهندسية عبارة عن خطوط وأشرطة متقاطعة أو متموجة أو منكسرة مرسومة بشكل عمودي أو أفقي، كما رسمت مثلثات ومربعات ومعينات، وأشكال نجوم وأقمار وشمس أما الزخارف النباتية فتتمثل بالأشجار والأزهار، ومن الحيوانات الغزلان ورأس الثور أو قرونها فقط، وأنواع الطيور وزواحف منها الأفاعي، وشاع استخدام هذا النوع من الفخار في شمال العراق وسوريا وتركيا.

٤- فخار العبيد: وشاع هذا النوع من فخار في جنوب العراق وفي المدن السومرية مثل أور واريكو وحاج محمد ويبدو أن هذا النوع من الفخار قد انتقل إلى شمال العراق وسوريا وتركيا ووصل إلى سواحل الخليج العربي وبلاد فارس.

وفخار العبيد مصنوع باليد وفي طينته بعض الشوائب وذلك لشد الطينة ومنعها من التشقق ومصبوغ باللون الأسود أو البني وقد عملت منه أطباق وأقداح وصحون وحمل الزخارف الهندسية والنباتية والطيور والأسماك.

٥- فخار الوركاء: والوركاء من المدن السومرية المهمة تميز فخارها بثلاثة أنواع :
أ. حمل طلاء أحمر اللون أو البرتقالي أو الأحمر البني.

ب. له طلاء رمادي يميل إلى الأسود بسبب الفخار الشديد في القرن.

ج. استخدمت منه لبعض الطقوس الدينية وصنعت منه جرار وأواني فخ كبيرة تميزت الجرار بانتفاخ البدن ولها قاعدة مستوية وأعناقها قصيرة.

٦- فخار العراق في عصر فجر التاريخ. وجد هذا النوع من الفخار مع بزوغ الحضارة والتاريخ في العراق منذ الألف الرابع قبل الميلاد في العديد من المدن مثل نمر، الوركاء، جمدة نصر، كيش، وتتميز بصناعتها الجيدة ومعمولة على الدولاب وملونة بعدة ألوان وعليها الزخارف الهندسية والنباتية.

الفصل الثاني...الفخار والخزف الإسلامي

٧- فخار العراق في العصور السومرية والآكدية والبابلية. تطور فخار هذه الفترات عن الفترات السابقة. وقد أدى معرفة الإنسان للمعادن واستخدامها في بعض الأحيان بدلاً عن الفخار.

٨- فخار العراق في العصر البابلي وحتى العصر الإسلامي. تميزت فخاريات هذه الفترة بطيبتها الناعمة، وقد استخدم التزجيج - طلاء الفخار بالزجاج الذائب - وبالألوان المتعددة، وقد أنتجت من هذه الفترة صحنون غير عميقة وجرار وأكواب ذات أشكال بيضوية وقواعد مسطحة، وفوهات صغيرة وأعناق قصيرة.

أما فخاريات العصر الأخميني والذي بدأ منذ سقوط بابل سنة ٥٣٩ قبل الميلاد، حيث اعتبرت الجرار ذات الشكل المغزلي والفوهة البارزة من مميزات فخار هذا العصر، والكؤوس كانت رقيقة جداً وألوانها رمادية وخضراء مصفرة.

أما فخاريات العصر السلوقي بالعراق فقد وجد في كل من تل عمر (سلوقية) وفي بابل وفي نينوى للفترة ما بين ٢٤٠ - ١٤٠ قبل الميلاد حيث تأثر الفخار السلوقي بالفخار الأغريقي وكانت الجرار السلوقية الكبيرة ولها ثلاثة مقابض وحملت الزخارف الهندسية والنباتية أما الفخار الفرثي ١٣٩ قبل الميلاد إلى ٢٢٦ ميلادية وللـفخار الفرثي أنواع ومنها الجرار البيضوية الشكل ذات النهاية المدببة والتي كانت تثبت في الأرض، وقد تأثر الفخار الفرثي بالفخار العراقي القديم مثل البابلي والأشوري، وللجرار الفرثية مقبضين ومن النوع المعروف بالامفورا، وبعضها مزجج والبعض الآخر غير مزجج، وقد حملت الجرار الفرثية بعض الأختام الدائرية والأشكال الحيوانية مثل الشيران والغزلان والخيول والطيور.

فخار بلاد الشام (الأردن وفلسطين) في العصور القديمة:

أن الفخار لا يحتاج أكثر من ثلاثة عناصر وهي (التراب والماء والنار) ولدراسة الفخار يتتبع الباحث ما يلي:

١. نوع وشكل قطعة الفخار.

٢. العجينة الصلصالية.

٣. معالجة السطح.

٤. طريقة تقنية الإنتاج.

وقد صنف المختصون في دراسة الفخار في بلاد الشام إلى ما يلي:

١- فخار العصر الحجري الحديث (٨٠٠٠ - ٤٥٠٠) قبل الميلاد

وقسم هذا النوع إلى دورين.

الأول: عرف بالعصر الحجري الحديث قبل معرفة الإنسان للفخار (٨٠٠٠ - ٦٠٠٠ قبل الميلاد)

الثاني: العصر الحجري الحديث الفخاري (٦٠٠٠ - ٤٥٠٠ قبل الميلاد)

وقد كشفت التنقيبات الأثرية في أريحا في موقع تل عين السلطان وكشف هذا النوع من الفخار في الجولان قرب بحيرة طبرية، موقع مجد والطبقة العشرون، تل العلي قرب البحر الميت. وقد تميز فخار هذا العصر عن آنية بسيطة عملت باليد يمتاز بالسماجة وسمك الجدران وثقيلة الوزن، وفي عجنتها بعض الشوائب ومنها جرار بدون رقبة، صحنون كبيرة، كؤوس بعضها لها قواعد وبعضها بدونها، إضافة إلى طاسات بإحجام مختلفة .

٢- فخار العصر الحجري النحاسي (٤٥٠٠ - ٣١٥٠ قبل الميلاد)

لقد عثر على هذا النوع من الفخار في العديد من المواقع منها:

(بئر السبع، الشونة، تليلات الغسول، تمرد في النقب بيسان الطبقة ١٨، كهوف أم قطافه غرب البحر الميت) تل أبو مطر جنوب بئر السبع وغيرها من المواقع) وتتميز فخار هذا العصر بجرار كبيرة استخدمت لدفن الموتى، أو على شكل طاسات حملت بعضها زخارف، ومن خزف هذا العهد الأقماع المخروطية الشكل وهي تشبه القرون الحيوانية.

٣- فخار العصر البرونزي المبكر (٣٣٠٠ - ٢٩٠٠ قبل الميلاد)

هذه الفترة في بلاد الشام تقابل فترة السلالة الفرعونية الأولى بمصر وقد كانت الحضارة الكنعانية هي السائدة، وقد كشفت التنقيبات الأثرية في مصر وفلسطين عن تشابه الكثير من اللقى الأثرية، وقد تميز فخار هذا العصر بثلاثة أنواع (فخار الحضارة الشمالية، فخار الحضارة الجنوبية، وفخار حضارة مرج ابن عامر)

٤- فخار العصر البرونزي المتقدم الثاني (٢٩٠٠ - ٢٧٠٠ قبل الميلاد)

وجد هذا النوع من الفخار في العديد من المواقع في فلسطين والأردن ووجد هذا الفخار في مصر أيضاً، ويميز فخار هذا العصر بأن قطر الفوهة للجرار يساوي قطر القاعدة، وطينتها نقية، وسماكتها جيدة، ولها مقابض متعددة، ولها زخرفة المشط، وخطوط متقاطعة ومنها الأطباق، والكؤوس، والجرار المختلفة.

٥- فخار العصر البرونزي الثالث (٢٧٠٠ - ٢٤٠٠ قبل الميلاد)

ومن فخار هذا الدور نوع يعرف خربة الكرك في جنوب بحيرة طبرية، ويبدو على هذا النوع من الفخار تأثره بالفخار المصري، للسلالات المصرية من الثالثة إلى السادسة.

٦- فخار العصر البرونزي المتوسط الأول (٢٢٠٠ - ١٩٥٠ قبل الميلاد)

وجد هذا النوع من الفخار في فلسطين والأردن، وقد صنف هذا الفخار إلى ثلاثة مجموعات (الشمالية، الجنوبية، ومجموعة مجدو) وقد تميز بالشكل الكروي أو الهرميلي، ولونه رمادي يميل إلى اخضرار أما تقنية صناعة هذا النوع من الفخار فقد اشتركت يد الفخار واستعمال الدولاب أي أن هناك ازدواجية بين الأسلوبين، ولشده حرقه له رنين يشبه رنين المعادن وعملت منه المسارج المتنوعة، وله قاعدة منبسطة وثقيل الوزن.

٧- فخار العصر البرونزي المتوسط الثاني (١٩٥٠ - ١٥٥٠ قبل الميلاد)

يشابه فخار بلاد الشام في هذا العهد فخار مصر خلال السلالتين الثانية والثالثة عشرة المصرية ومن أشهر فخاريات هذا العهد (المكايل ذات البدن البيضوي) وكذلك كؤوس النبيذ، ونوع من القناني برقبة طويلة وضيقة ربما استعملت للزيوت والعطور.

٨- فخار العصر البرونزي المتأخر (١٥٥٠ - ١٢٠٥ قبل الميلاد)

وقد عملت من هذا العصر (مطارات الحجاج وأواني قرفصائية الشكل مضغوطة ولها مقابض ولها صنبور) وكانت فخاريات هذا العهد سميكة البدن، خشنة اللمس، وعدم نقاوة العجينة)

٩- فخار جنوب دلتا النيل

تميز هذا النوع من الفخار بأنه زخرف بثقوب وحزوز غير نافذة وعمل منه قوارير صغيرة، وشاع هذا النوع من الفخار على امتداد الساحل الفينيقي الكنعاني وفي قبرص وفي مصر وفي دلتا النيل وفي المناطق الداخلية في بلاد الشام.

١٠- فخار العصر الحديدي (١٢٠٠ - ٣٣١ قبل الميلاد)

وقد قسم هذا النوع من الفخار إلى ثلاثة أنواع.

أ. فخار العصر الحديدي الأول ١٢٠٠ - ٩٠٠ قبل الميلاد أنتج منه (مطارات الحجاج ومباخر وطاسات وغيرها)

ب. فخار العصر الحديدي الثاني (٩٠٠ - ٥٣٩ قبل الميلاد) حدث به بعض التطور حيث ظهرت الدقة والنعومة والعجينة أكثر نقاوة.

ج. فخار العصر الحديدي الثالث (٥٣٩ - ٣٣١ قبل الميلاد) تطور هذا النوع من الفخار أكثر من سابقه، وأصبحت مطارات الحجاج أكبر حجماً وبدن كروي ولها مقبضين جانبيين والفوهة واسعة.

الفخار والخزف في الإسلام

الفخار في اللغة: هو كل ما عمل من الطين وشوي بالنار، وقد وردت لفظة الفخار في القرآن الكريم بقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ (الرحمن ١٤) صدق الله العظيم

ويمكننا القول بأن لا فرق واضح عند اللغويين بين الفخار والخزف وكما هو الأمر بالعربية، فإن اللفظة الأجنبية هي Pottery وهي تطلق على الفخار، أما كلمة سيراميك (Ceramic) الإغريقية فتعني الخزف المزجج Glazing تعني عملية إضافة طبقة رقيقة من الخامات المكونة للزجاج على سطح الأواني الفخارية وحرفها.

طينة الفخار والخزف

يجب أن تكون الطينة نقية وخالية من الشوائب بعد غربلة التراب غربلة دقيقة، ثم غسل التراب ونقعه بالماء النظيف لعدة أيام، ثم العجن لمرات عديدة حتى تتخلص الطينة من الفقاعات الهوائية.

وبعد تشكيل الطينة إلى الشكل المطلوب تأتي عملية التجفيف وتلخيص الطينة من الماء الموجود فيها، لذلك يجب أن يكون التجفيف بطيئاً ويفضل أن يكون التجفيف بالظل لأن الشمس المباشرة تساعد على سرعة التجفيف لكنها تسبب تشقق الأنية بسبب التقلص والانكماش المتفاوتة بين السطح للإناء والداخل منه، وقد تحتاج عملية التجفيف بالظل لعدة أيام، وبعد التأكد من عملية التجفيف التام تنقل إلى الأفران المعدة لذلك أن الأفران الخاصة بالفخار تكون مختلفة الأحجام والأنواع، لكنها بشكل عام كروية الشكل دائرية، الغرض منها هو التخلص من الدخان الناتج عن الحرق، وتتوسط الفرن حفرة مستطيلة ويعرض مناسب تمتد حتى مدخل الفرن الغرض منها وضع الوقود على الأخشاب لإغراض الحرق، وتوجد على جوانب الفرن فتحات صغيرة قريبة من الأرض وذلك لتسهيل دخول الأوكسجين ليساعد على استمرار عملية الحرق.

أما عن طريقة وضع الأواني الفخارية داخل الفرن فقد كانت الأواني قريبة من جدران الفرن بصورة عمودية وكانت توضع بين أناء وآخر قطعة فخارية تشبه قدم الطير وذلك لتباعد قليلاً بين أبدان الأواني، وقد كشفت التنقيبات الأثرية بالبصرة حيث عثر على مجموعة من الأفران مختلفة الأحجام يصل قطر بعضها إلى أربعة أمتار ونصف المتر، وبعضها بقطر مترين. وكانت الأواني توضع بداخلها بصفوف أفقية وبذلك تتوزع الحرارة بالتساوي لجميع الأواني الفخارية.

وكانت درجات الحرارة المستخدمة في أفران الفخار تصل إلى ٩٠٠ درجة مئوية، وفي بعض الحالات تصل إلى ١٣٠٠ درجة مئوية أو أكثر.

وبعد أن يتم الفخر بالأفران تترك الأنية تبرد داخل الفرن بعد قطع الحرارة عنها، ويحرص الخزاف على عدم فتح الفرن وتعريضها على البرودة السريعة، بل تترك لتبرد بالتدريج وتصل في بعض الحالات إلى ثلاثة أيام، تخرج بعدها الأواني الفخارية وتطلي بطبقة التزجيج أو ما يعرف بالدهان .

تزجيج الفخار

ما هي الدوافع التي دفعت الإنسان لتحويل الفخار إلى خزف منها كثرة المسامات بالفخار والتي تعمل على ترشيح السوائل كما أن شكل الطين غير مرغوب فيه وصعوبة تنظيف الأنية الفخارية بعد وجود الدهون فيها هذه الصعوبات وغيرها دفعت بالإنسان إلى طلاء الفخار بالزجاج الذائب والانتقال بالفخار إلى الخزف.

وقد ازدهرت صناعة الفخار والخزف في العديد من مواطن العالم العربي والإسلامي ومنها:

الفخار والخزف في الجزيرة العربية

كانت في الجزيرة العربية قبل الإسلام بعض المدن المهمة مثل مكة ويثرب والطائف حيث ازدهرت في هذه المدن وغيرها العديد من الصناعات ومنها صناعة الفخار والخزف وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن الكثير من كسر الفخار والخزف كما أن بعض كسر الفخار التي عرفت ب (اللخاف) قد حملت بعض النصوص الكتابية .

وفي زمن الرسول محمد (ﷺ) كان بعض صحابته رضي الله عنهم يعلمون في صناعة الفخار حيث صنعوا للرسول (ﷺ) بعضاً منه. وفي إطلال مدينة الربذة الواقعة جنوب شرق المدينة المنورة فقد كشفت التنقيبات الكثير من الفخار والخزف إلى جانب المواد الأخرى وينحصر تاريخ مدينة الربذة ما بين القرن الأول والثالث الهجري. ومن دراسة قطع الفخار من الربذة اتضح أنها عملت باليد وباليدولاب وبعضها بالقالب، أما خزف الربذة فيبدو أنه كان قد تأثر بخزف سامراء بالعراق حيث كانت الربذة تقع على طريق الحج بين العراق والديار المقدسة، كما عرفت الربذة الخزف ذو البريق المعدني متعدد الألوان وحمل الزخارف الهندسية والنباتية.

فخار وخزف الرقة في بلاد الشام

لقد كشفت التنقيبات الأثرية التي جرت في مدينة الرقة عن الكثير من الفخار والخزف، وعدد من الأفران مما تؤكد إنتاج الفخار والخزف محلياً فيها، كما عثر على الكثير من الخزف التالف قرب الأفران وقد أنتجت الرقة أنواع الخزف منها :

١- خزف لقي وهو نوع متعدد الألوان وذو زخارف بارزة ويتميز هذا النوع من الخزف بأرضية بيضاء .

٢- خزف ذو البريق المعدني، حيث أنتجت الرقة الأواني الكبيرة الحجم والقدر والسلطانيات العميقة ذات الفوهات الواسعة وألوانها المميزة التي كانت تميل إلى الخضرة أو الزرقة وكذلك اللون الزيتوني.

وقد حملت الزخارف الآدمية والطيور والحيوانات إضافة إلى العناصر النباتية كالأغصان الحلزونية والتموجة والتي تنتهي بأزهار الزنبق واللوتس، كما حملت بعض التحف الخزفية المنتجة بالرقة الخط العربي النسخي.

٣- الخزف المعماري، اشتهرت الرقة بإنتاج الخزف المعماري وهو ما يعرف بالقراميد الخزفية- وهذه تستخدم في إكساء القباب في المساجد والقصور والجدران المهمة، كما استخدمت في إكساء المحاريب بالمساجد، وقد كشفت الحفريات بالرقة عن

بلاطات مزججة بالبريق المعدني، ومن أشهرها ثلاثة بلاطات محفوظة اليوم بمتحف الدولة ببرلين، ووصفها .

أ. زينت بصورة فرس تعدو بين الشجيرات وحركة الفرس رائعة ودقيقة مع تناسب أعضاء جسم الفرس.

ب. البلاطة الثانية فقد حملت زخارفها صورة الأسد تحيط به تفريعات نباتية محورة عن الطبيعة تنهي بمراوح فخيلية.

ج. والبلاطة الثالثة من بلاطات الرقة يبدو في وسطها طير كبير تحيط به عناصر نباتية مشابه لعناصر البلاطة الثانية.

٤- الموائد الصغيرة الخزفية، وقد أنتجت الرقة موائد صغيرة منها مائدة مسدسه الأضلاع استخدمت بعملها طريقة النقر واللسان (التعشيق) ونقش عليها عناصر نباتية إضافة إلى الخط النسخي الجميل في كلمات منها (الإقبال) و (السعادة) و (السودد) ولمثل هذه الموائد ستة أرجل غليظة وقصيرة .

٥- وسائل الإنارة (المشكوات) في إنتاج خزف الرقة حيث أنتج الخزافون في الرقة وسائل الإنارة والتي تعرف بالمشكاوات ومنها واحدة من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي حملت الزخارف النباتية والخط النسخي الجميل، وقد ظلت مدينة الرقة مزدهرة لعدة قرون منذ أن بناها الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هجرية) وحتى غزوها من قبل المغول سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م، كما أن نهر الفرات كان قد غير مجراه عنها مما أدى إلى خرابها.

الفخار والخزف الإسلامي بالعراق

لقد شجع المسلمون أصحاب الصناعات من الاستمرار في أعمالهم ومن تلك الصناعات الفخار والخزف، وعندما ما اتخذت الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية في عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (٣٥-٤٠ هجرية) قصدها الكثير من العلماء والأدباء وكذلك صناعات المهن المختلفة ومنهم صناعات الفخار والخزف.

الفصل الثاني... الفخار والخزف الإسلامي

من وفي العصر الأموي حيث بنيت مدينة واسط وأصبحت المدن الأموية المهمة حيث أنتجت أنواع من الفخار والخزف إلى جانب البصرة والكوفة، وقد أنتجت بالعراق الجرار الكبيرة والمسارج المتنوعة والأواني والجرار الصغيرة وقد تميزت طينتها بأنها خالية من الشوائب، ومحرقة حرقاً جيداً ولها أسطح ناعمة، وقد حمل بعضها زخارف من الأشكال الهندسية مثل الخطوط المتموجة أو المستقيمة، والزخارف النباتية فقد حملت أغصان الأشجار، وقد أنتجت الصحون والأكواب وتميزت أواني الطبخ بفوهات واسعة ولها مقابض، كذلك أنتجت المسارج للإنارة ومعظمها غير مزججة، وقد حملت بعض النماذج في العصر الأموي بعض النقوش الكتابية.

فخار وخزف العراق في العصر العباسي

وخاصة بعد اتخاذ مدينة السلام (بغداد) عاصمة للدولة العباسية حيث انتعشت الصناعات ومنها صناعة الفخار والخزف في كل من البصرة والكوفة و واسط ومدينة السلام. وقد أشار الرحالة الذين زاروا العراق ومنهم الجغرافي اليعقوبي المتوفى سنة (٢٨٤ هجرية) حيث ذكر عن البصرة ما يلي:

(كانت للبصرة شهرة عظيمة في صناعة الخزف منذ مطلع العصر العباسي الأول). ويذكر أن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ) كان قد استقدم الصناع من جميع الأنحاء ومنهم صناع الخزف من البصرة والكوفة و واسط، كذلك فعل الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) عندما بنى مدينة سامراء في سنة ٢٢١ هجرية فأحضر من البصرة من يعمل بالزجاج والخزف).

وكانت صناعة الفخار والخزف بالبصرة واسعة الانتشار حيث أنها صدرت إنتاجها إلى أماكن أخرى وهذا ما كشفتته التنقيبات التي جرت بالرقعة عن جرة كبيرة عليها كتابة تذكر في آخر الشريط : (عمل بالبصرة من عمل حسان خاصاً بصاحب الحيرة) وعثر أيضاً على جرة خزفية مزينة بالزخارف الهندسية وعليها شريط كتابي يذكر : (اشرب هنيئاً مرياً وأحمد الذي جعله عذباً فراتاً عملت بالبصرة من عمل يحيى

بن أمية لصاحب الحيرة وسمحة وخير)، وقد كشفت التنقيبات بالبصرة عن الكثير من الأفران لعمل الفخار والخزف، كما عثر على الكثير من المسارج و الجرار المزججة وبعض الأواني الكبيرة ذات اللون الأزرق الغامق كذلك عرفت البصرة صناعة فخار الباروتين (أي إضافة الجدائل والحبال المصفورة إلى الفخار) مثل أشكال بعض الحيوانات والزواحف كالأفاعي وبعض الطيور وزينت بعضها بأشكال الزهور.

كما كانت مدينة السلام (بغداد) مشهورة بصناعة الفخار والخزف وقد ذكر المؤرخ اليعقوبي: أن الكثير من سلع الصين كانت ترد على أسواق مدينة السلام حيث كانت تلاقي رواجاً وإقبالا كبيرين، كما ذكر أن للخزف الصيني كانت له أسواقاً خاصة بالعاصمة مدينة السلام، وقد كان للخزف الصيني الأبيض المعروف ب (البلورسلين) قد حظي بإعجاب المسلمين، مما شجع الصناع المحليين على تقليده لجماله ولغلاء ثمنه، كما أنتجت مدينة السلام العديد من أنواع الخزف ومن أهمها الخزف ذو البريق المعدني في مراحله الأولى.

أما فخار وخزف سامراء (٢٢١ - ٢٧٩ هجرية) حيث نضجت صناعة الخزف بجميع أنواعه ومنها الخزف ذو البريق المعدني، هذا النوع من الخزف الذي يصنع من صلصال أصفر نقي يغطي بطبقة غير شفافة من المينا القصديرية ترسم عليها العناصر الزخرفية بأكاسيد معدنية بعد إدخالها إلى الفرن في المرة الأولى، ثم تكون المرة الثانية بدرجات حرارية أقل من المرة الأولى حيث تتحول الأكاسيد المعدنية باتحادها مع دخان الفرن إلى طبقة معدنية رقيقة ولها لمعان براق، ويبدو أن الخزاف المسلم، كان على دراية كبيرة في المواد الكيماوية والأكاسيد لاستخراج البراقة.

وقد عثر في تنقيبات سامراء على أنواع أخرى من الفخار والخزف منها :

١. الفخار غير المطلي.
٢. الخزف المزجج ذو لون واحد.
٣. خزف ذو زخارف تحت التزجيج.
٤. خزف ذو زخارف فوق التزجيج.
٥. خزف الباروتين (الإضافة)

الفصل الثاني - الفخار والخزف الإسلامي

وقد حملت نماذج الخزف المنتج في سامراء التكوينات الهندسية من المربعات والمثلثات والدوائر والتي تحصر بداخلها عناصر نباتية من وريقات الأشجار، كما حملت رسوم حيوانية وطيور، وأنتجت سامراء أنواع من الخزف منها الأكواب الصغيرة إضافة للأواني المنزلية المختلفة، ويضم متحف المتروبوليتان سلطانية من صناعة سامراء، تميزت زخارفها بأشكال الأوراق النباتية من السيقان الزهرة والمراوح النخيلية والألوان غلب عليها الأخضر مع الأزرق على الأخضر، كما حملت بعض القطع المنتجة بسامراء أسماء الصناعات منها (عمل الأحمر) و (عمل أبي خالد) و (عمل كثير بن عبد الله).

لقد كشفت الحفريات في سامراء والتي أجرتها البعثة الألمانية برأسه هرتسفلد وزارة بالكشف عن أنواع كثيرة من الخزف، ومنها خزف ذي البريق المعدني والذي اختلف المختصون في أصله.

١ - فقد ذكر الفرنسي ميجون Migeon في كتابه عن الفنون الإسلامية المنشور سنة ١٩٠٧م بأن إيران هي الموطن الأول لصناعة خزف ذي البريق المعدني.

٢ - في حين ذكر كل من هرتسفلد وزاره (Herzfeld and sarra) في كتابهم خمسة مجلدات (تنقيبات سامراء) ١٩٢٣ - ١٩٣٠م إن سامراء كانت هي الموطن الأول لصناعة الخزف ذي البريق المعدني.

٣ - ونشر بتلر Butter كتابه سنة ١٩٢٦م ذكر فيه أن مصر كانت موطن صناعة خزف ذي البريق المعدني.

ولابد من الإشارة إلى أن سامراء كانت مدرسة نضوج تجربة الخزف ذي البريق المعدني بعد أن بدأت في كل من البصرة والكوفة و واسط ثم مدينة السلام، ونضجت تلك التجربة في سامراء، وخاصة وأن أهم مجموعة من الخزف ذي البريق المعدني المعماري نجدها اليوم في القيوان بالمسجد الجامع بتلك المدينة وهي بلاطات محراب مسجد سيدي عقبة، ويبلغ عددها ١٣٩ بلاطة وهذه البلاطات نوعان، زخارف النوع

الأول متعددة الألوان، أما الثاني فذو لون واحد، وقد جلبت هذه البلاطات من العراق على يد الأمير الأغلي أبي إبراهيم أحمد في السنوات ٢٤٢-٢٤٩هـ / ٨٥٦-٨٦٣م، وصنع البعض منها محلياً على يد صانع عراقي جاء مع البلاطات الخزفية المعمارية الأولى، إضافة إلى تلك البلاطات الخزفية، هناك شواهد أخرى للخزف ذي البريق المعدني العراقي في متحف المتروبوليتان بنيويورك صحناً من صناعة العراق يزدان بزخارف قوامها أشكال أزهار محورة عن الطبيعة ومراوح نخيلية ثلاثية الفصوص ومراوح مجنحة وفي متحف الفن بشيكاغو قدراً من الخزف ذي البريق المعدني من العراق، وللقدر مقابض متعددة وزخارفه نباتية وعناصر زخرفية تشبه عقود مدبية تبدو وكأنها مثلثات قائمة على رؤوسها وهي مقسمة على هيئه رقعة الشطرنج .

وفي متحف برلين بلاطات تزين بعضها ديك داخل إكليل من الغار والوريقات النباتية .

وقد تميز خزف سامراء خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بطينة ناعمة ملساء متماسكة الأجزاء، وجدرانها رقيقة بسبب النقاء وخلوها من الشوائب، ويغلب عليها اللون البرتقالي، وقليل منه ذو لون أسمر مائل للاخضرار، وتميزت خزفيات سامراء بالزخارف البارزة، حيث عثر على الكثير من الكسر الخزفية من هذا النوع، ويضم متحف اللوفر بباريس جرة كبيرة ذات زخارف بارزة مزججة بلون أخضر، وترجع زاره على أنها من سامراء مقارنة بالكسر الخزفية التي وجدتتها في سامراء من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، كما شاع في سامراء نوع من الأطباق ذات قواعد مسطحة وجدران مستقيمة منخفضة وحملت زخارف نباتية إضافة إلى الأكواب الصغيرة والمسارج حملت زخارف هندسية. والملاحظ أن خزف سامراء كانت فيه الخطوط العربية الجميلة، كما عثر في سامراء على الخزف المبقع، ويعتقد المختصون أن هذا النوع من الخزف كان تقليداً للخزف الصيني الذي ظهر أيام حكم أسرة تانج Tang (٦١٨-٩٠٦م) ويبدو أن الخزف الصيني كان له تأثير كبير على

الفصل الثاني... الفخار والخزف الإسلامي

أنواع الخزف بالعراق، حيث كان في مدينة السلام (بغداد) سوقاً خاصاً لبيع الأواني الصينية الخزفية، حيث ذكر المؤرخ اليعقوبي عن رحلة التاجر (سليمان التاجر) حيث قال: بالعراق يجيدون عمل الغضار ويصنعون منه أقداحاً في رقة القوارير الزجاجية مع أنها من الغضار.

أما ابن الفقيه فقد ذكر في كتابه (البلدان): «أن الله خص أهل الصين بأحكام الصناعة وأنه منهجهم في ذلك ما لم يمنحه لغيرهم، فكان لهم الحرير والغضار الصيني». ويذكر الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٠ هجرية وكتابة (لطائف المعارف) عن مهارة الصينيين في الفنون فيقول: (وأما الصين ما اختص به فإن العرب تقول عن الأواني الصينية بأنها الألفاف).

من خلال هذا الإعجاب الكبير بالخزف الصيني دفع العراقيين إلى تقليد الخزف الصيني رغبة في كسب الذوق العام، وقد ذكر كل من القزويني، والبيروني، وابن بطوطة وغيرهم أن الخزف الصيني كان يعمل من طينة لا تتوفر إلا في بلادهم وأن هذه الطينة كانت تخمر بطريقة خاصة والفترة طويلة كما أن هذه الطينة تتحمل درجات حرارة عالية، وهذا ما يميز الخزف الصيني عن غيره.

كما قلد في العراق الخزف الصيني المبقع أيضاً وهو خزف البورسلين والذي يتميز بطينة خاصة وبعد إدخاله الفرن بدرجات حرارة عالية يصبح له رنين يشبه رنين المعادن، ويتميز هذا النوع من الخزف بلونه الأبيض، وكانت أسعار الخزف الصيني عالية بسبب نوعيته الجيدة.

ولم يقف الخزافون المسلمون على تقليد الخزف الصيني بل ابتدعوا أنواعاً جديدة من الخزف المزجج إلى زخارف ذات تزجيج أزرق عن طريق استخدام الكوبلت واللون الأخضر باستخدام النحاس، واللون الوردي المنغيزي، وكان التزجيج واللون يثبتان في عملية حرق واحدة داخل الفرن وقد عرف ذلك عند الخزافون العراقيون منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، حيث عثر في تنقيبات سامراء مثل تلك

الأنواع، وعن سامراء انتقلت تلك الأساليب إلى بقية البلدان والمدن مثل مصر وبلاد الشام وسمرقند ونيسابور ومناطق أخرى من بلاد فارس حيث يظهر تأثير الخزف العراق بوضوح على خزف تلك البلدان من الناحية التقنية الصناعية والعناصر الزخرفية، ومنها النقوش الكتابية التي عرفت بسامراء بنمطين الأول: الكتابة المنقوشة بسطر واحد كخط مائل من الحافة أو وسط الإناء، والنمط الثاني هو التفاف النص الكتابي حول البدن، كما تضمن بعضها أسماء الصناع.

خزف بلاد فارس وشرق العالم الإسلامي

بعد الفتوحات الإسلامية لبلاد فارس وبلاد ما وراء النهر لم يحدث تغيير بذكر في صناعة الخزف، فظلت على ما عليه في صدر الإسلام والعصر الأموي وحتى بداية العصر العباسي، لقد أولى الملوك الساسانيون لصناعة التحف المعدنية من الفضة والذهب اهتماماً كبيراً في حين أن الفخار والخزف فخار وخزف لم يصل إلى مراحل متطورة وكان مقتصرأ على الجانب النفعي.

ومنذ بداية العصر العباسي استفاد الخزافون في بلاد فارس من تطوير قابليتهم في مجال التقنيات الخاصة بالتركيبات الكيماوية وخاصة أسرار التزجيج حيث أنتجت أنواع من الخزف ذو الزخارف المحززة، كما اشتهرت بلاد فارس بإنتاج خزف جبري. كما أنتجت بلاد فارس الخزف المرسوم تحت التزجيج أما الخزف ذي البريق المعدني والذي تطور بعد انتقال الخزافين المصريين إلى بلاد فارس بعد زوال الحكم الفاطمي، واشتهرت بعض المدن بهذه الصناعة ومنها الري حيث كشفت التنقيبات بهذه المدينة عن الكثير من الخزف ذو البريق المعدني، أما خزف قاشان فقد أخذ شهرة كبيرة وكان متطوراً من النواحي الفنية والزخرفية حيث ظهرت على خزف قاشان قصص الحب والغرام الشائعة في الأدب الفارسي إضافة إلى مشاهد البلاط وداخل القصور، كما حمل خزف قاشان النصوص الكتابية، وأسماء الكثير من الصناع ومنهم (سعيد شمس) و (أبو زيد) و (محمد بن أبي طاهر) و (علي الحسيني كابتی) و (حسن بن علي بن أحمد جابويه البنا) وقد تميز خزف قاشان ببعض المميزات منها:

الفصل الثاني... الفخار والخزف الإسلامي

- ١- تندمج الرسوم الأدمية والحيوانية بشكل مباشر.
- ٢- تميزت خزفيات قاشان باستخدام الزخرفة الدقيقة.
- ٣- تنفيذ الرسوم الأدمية بدقة وخاصة مشاهد الحب والغرام.
- ٤- السحن تبدو متأثرة بالملامح الصينية والتركية.
- ٥- إظهار الشخص الرئيسي بحجم أكبر من البقية.
- ٦- إعطاء الملابس عناية كبيرة وإظهار تفاصيلها الدقيقة.
- ٧- الزخارف النباتية بعضها محورة عن الطبيعة.
- ٨- استخدام النصوص الكتابية بكثرة وقد كتبت بالخطوط العربية، والفارسية.

خزف مصري العصرين الطولوني والفاطمي

خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي أعلن أحمد بن طولون استقلاله عن العباسيين، لكن استمر الفن متأثراً بما موجود في العراق ومنها المئذنة في مسجد أحمد بن طولون حيث كان لها بعض الشبه بالملوية في سامراء، كما أن الخزف الطولوني كان متأثراً بخزف سامراء ويبدو أن أحمد بن طولون كان قد استقدم بعض الخزافين من العراق حينذاك، فقد عثر في تنقيبات الفسطاط على مجموعة من كسر الخزف ذي البريق المعدني وهي شبيه بخزف سامراء حينذاك وقد عثر على صحن يحمل نقشاً نصه: (هذا من صنع أبو نصر البصري) وقدح حمل اسم (حسين)، كما عثر على خزف المبقع والمخطط المتأثر بخزف سامراء وعرف بمصر خزف الفيوم، وفي سنة ٣٥٧هـ / ٩٦٩م سيطر الفاطميون على مصر خلال خلافة الفاطمي المعز أبي تمام (٣٤١ - ٣٦٥هـ) حيث تم فتحها على يد القائد جوهر الصقلي، وشهدت القاهرة نهضة كبيرة في العمارة والفنون ومنها صناعة الخزف حيث أولى الفاطميون صناعة الخزف اهتماماً كبيراً حيث أورد الرحالة ناصر خسرو في قوله: (ويصنعون في مصر خزفاً بالغ الشفافية والرقّة حتى أن المرء إذا وضع يده في أحد جوانب الإناء رآها في الجاني الآخر من شدة الشفافية، ويتخذون من هذا الخزف الأقداح والأطباق ويلونون ذلك الخزف بألوان جميلة فتبدو كذيل الطاووس فيه كل الألوان الجذابة ويصنعون من

ذلك الخزف أباريق يعلو صفاؤها صفاء الزبرجد ويبيعون تلك الأباريق وزناً وكأنها الذهب» لقد أنتجت مصر أنواع الخزف المعروفة طوال العصر الفاطمي ومنها الخزف المحرز تحت التزجيج الأحادي اللون، والمبقع وذو الزخارف القالبية إضافة إلى البسيط والغفل من الزخارف إضافة إلى الخزف ذو البريق المعدني الذي شاع استخدامه في مصر ووصل إلى مراحل متقدمة في العصر الفاطمي وقد قسم المختصون ذلك الخزف على فترتين الأول باسم (مدرسة مسلم) والثانية (مدرسة سعد) أو يسميها البعض طراز مسلم وطراز سعد حيث تميز كل منهم بمميزات خاصة.

الخزف التركي (العثماني)

لقد ازدهرت الفنون بصورة عامة في العصر العثماني على أساس أنهم جاءوا وحكموا بعد أن مرت الفنون بمراحل طويلة، كما أن العثمانيين سيطروا على معظم أجزاء العالمين العربي والإسلامي ولمدة زادت على أربعة قرون.

وقد عمل السلاطين العثمانيين على جلب امهر الصانع والفنانين من كل أنحاء العالم العربي والإسلامي والتي أصبحت تحت هيمنتهم لذلك يعتبر الخزف العثماني على جانب كبير من التقدم واشتهرت بعض المدن التركية حيث تميزت كل مدينة بمميزات خاصة ومنها.

١- خزف بروسة: عاصمة الدولة العثمانية في النصف الأول في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي حيث أصبحت مركزاً عظيماً في صناعة الخزف، وامتازت بإنتاج البلاطات من القاشاني لتغطية الجدران وبالإشكال متعددة منها المسدسة والمستطيلة ومزخرفة بالألوان المتعددة تحت التزجيج أو بالمينا المتعددة الألوان، ولا زالت بعض البلاطات ظاهرة بمدينة بروسة في الجامع الأخضر والذي شيد سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م.

٢- خزف كوتاهيه. تميز هذا النوع من الخزف من صحون ومشكاوات وأواني أخرى من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، تميزت زخارفه على العناصر

الفصل الثاني... الفخار والخزف الإسلامي

النباتية فقط كالفروع النباتية والزهور إضافة إلى النقوش الكتابية مرسومه باللون الأزرق والأخضر على أرضية بيضاء، ومن أبدع التحف الخزف كوتاهيه مشكاة محفوظة في متحف اللوفر بباريس، قوام خزفتها نقوش كتابية بخط النسخ، وفروع نباتية ملتوية وزهور إضافة إلى زخرفة التوريق، كما حمل هذا الخزف بعض الرسوم المسيحية.

٣- خزف مدينة ازنيق. اعتبرت مدينة ازنيق من أعظم وأشهر مراكز صناعة الخزف خلال القرن العاشر والحادي عشر الهجري / ١٦-١٧ ميلادية، وقد تميز لون الخزف في مدينة ازنيق لون الطماطم، ويغلب عليها رسوم الزهور الطبيعية ولا سيما الأزهار والورود وأهمها زهرة السوسن والقرنفل والسوسن البري. كما أنتجت ازنيق بلاطات من هذا الخزف كسيت بها جدران كثير من مساجد اسطنبول وغيرها من المدن التركية.

بما تقدم نجد أن الفخار والخزف من المواد المهمة في مادة الفنون الزخرفية الإسلامية، وجاءت كثرتهما من خلال استخدامهما للعديد من الأغراض اليومية

مراجع مادة الفخار والخزف

- ١ - أ. د. ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي: الفخار والخزف دراسة تاريخية أثرية عمان / الأردن ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م دار المناهج.
- ٢ - الأستاذ الدكتور تقي الدباغ: حضارة العراق الجزء الثالث بغداد ١٩٨٥
- ٣ - الدكتور مؤيد سعيد: حضارة العراق الجزء الثالث بغداد ١٩٨٥.
- ٤ - الأستاذ الدكتور جابر خليل: حضارة العراق الجزء الثالث بغداد ١٩٨٥.
- ٥ - الدكتور فرج بصمجي: الفخار مجلة سومر العدد الرابع بغداد ١٩٤٨.
- 6- Frank fort,H Studies in Early pottery . London 1924
- ٧ - محاضرات الأستاذ الدكتور نبيل الخيري قسم الآثار - الجامعة الأردنية.
- ٨ - الأستاذ الدكتور زكي محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٦.
- 9- Migeon .G. Manuel dart musulman sval paris 1907
- 10- Kennel Die Lslamische kunst Berlin 1929

الفصل الثالث التحف الخشبية

الأخشاب wood work

الأخشاب من المواد الأولى التي عرفها الإنسان بحكم حياته بين الكهوف والأشجار وصنع من الأخشاب ما صنع عبر العصور، وبما أن الأخشاب مادة عضوية قابله للتلف وعدم قابليتها للمقاومة إضافة إلى احتراقها بسرعة هذه الأسباب وغيرها جعل ما وصلنا من تحف خشبية تعتبر قليلة مقارنة مع الفخار والخزف والزخرفة على الأحجار والفسيفساء وغيرها إضافة إلى إمكانية نقل التحف الخشبية من مكان لآخر وقد حملت التحف الخشبية العديد من العناصر الزخرفية منها (الأغصان الحلزونية، كيزان الصنوبر، الأوراق النباتية المختلفة حبات الصنوبر، حبات اللؤلؤ، حبات المسبحة، عناصر قشور السمك، أوراق العنب وعناقيدها، والأقواس المفصصة، الأشكال الهندسية المختلفة، والخطوط الكتابية المختلفة)

ومن التحف الخشبية التي تنسب إلى العراق منها:

١- باب خشبي عثر عليه في تكريت من القرن الثاني الهجري واليوم محفوظ بمتحف بناكي بأثينا، يتكون من مصراعين، كل مصراع يتكون من ثلاثة جامات زخرفت بالزخارف الهندسية والمعمارية فالحافة العليا ومساحتها نصف المصراع فيها ما يشبه جذع الشجرة تنتهي من الأعلى بعنصر بصلي له التواءان وبقية المنطقة ملئت بالأغصان والأوراق النباتية وفيها أوراق عنب ثلاثية وخماسية الفصوص.

أما الجزء الثاني في الباب فيبدو شكلاً مثنياً من تقاطع مربعين داخل دائرة والأرضية ملئت بالعناصر النباتية.

أما الجزء الأسفل من الباب فتبدو الزخارف النباتية قد غطت المساحة بأكملها مع ما يشبه الزخارف الهندسية في الأعلى.

وقد ضمت هذه الباب العناصر الزخرفية التالية

(الأغصان والأوراق النباتية في حركة حلزونية، العناصر الكأسية ذات الشكل البصلي، كيزان الصنوبر، الشرفات المستننة) عناصر قشور السمك، أوراق العنب ثلاثية وخماسية الفصوص، الأقواس المفصصة، زهور مفصصة مختلفة) وعلى الرغم من العثور على هذه الباب في تكريت إلا أنها يحتمل أن تكون منقولة من مكان آخر.

٢- قطعتان من الخشب محفوظتان اليوم بمتحف المتروبوليتان في نيويورك، وتنسب هاتين القطعتين إلى تكريت أيضاً

أ. القطعة الأولى مربعة الشكل تتألف من خمسة ألواح خشبية متلاصقة مع بعضها يؤطرها شريطان مؤلفان من عناصر زخرفية تشبه أسنان المشط.

ب. القطعة الخشبية الثانية: مستطيلة الشكل ضمت زخارف منها الأعمدة المضفورة، الأعمدة الحلزونية، الأقواس المفصصة، كيزان الصنوبر، أوراق العنب و أنصاف المراوح النخيلية، وقد قدر المختصون أن هذين القطعتين تعودان إلى القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي ومن العراق أيضاً، وقد تميزت هاتين القطعتين بحملها عناصر زخرفية جديدة عن الباب السابق هي:

١. الأشرطة المشابه لأسنان المشط.

٢. الخطوط المضفورة.

٣. الأعمدة الحلزونية.

٤. أما العناصر الزخرفية المشابه للباب السابق فهي (الأقواس المفصصة، وأوراق العنب وكيزان الصنوبر).

الزخارف الخشبية لمنبر القيروان بتونس

منبر خشبي موجود في مسجد القيروان ومؤرخ سنة ٢٤٨ هجرية

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن الأمير أبا الأغلب أحمد كان قد جلب أخشاب هذا المنبر من مدينة السلام (بغداد) وعند مقارنة العناصر الزخرفية نجد أن فيه الكثير من الشبه مع زخارف باب تكريت، وقد يكون هذا المنبر قد عمل بالعراق و أرسل إلى القيروان.

ويتكون المنبر من قوائم وعوارض مرتبطة مع بعضها بطريقة (النقر واللسان) أي بدون استخدام مسامير لربطها وإنما بطريقة التعشيق.

ويتألف هذا المنبر من جانبين كل جانب يتكون من عدة حشوات خشبية مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية ويمكن تقسيم زخارف هذا المنبر إلى :

١. الزخارف الهندسية: أشكال مستطيلات ودوائر ومعينات ومربعات وشكل نجمي سداسي تكون من تعامل مثلثين.

٢. الزخارف النباتية: تتكون من أنصاف أوراق نخيلية، وأوراق كاسية، والأغصان تدور بين الأوراق.

٣. العناصر المعمارية، حيث حملت إحدى الحشوات لهذا المنبر شكل محراب له عقد نصف دائري، وعقد آخر مدبب الشكل.

ويعتبر هذا المنبر من أقدم المنابر الإسلامية الباقية، ولا زال يحتفظ بمعالمه الأصلية ويمتاز بدقة صناعته، وينسب تاريخ صناعته إلى العصر العباسي خلال القرنين الثاني أو الثالث الهجري/ الثامن أو التاسع الميلادي.

زخرفة الأخشاب في بلاد الشام ومصر

في العصر الأموي عندما أصبحت دمشق عاصمة للدولة العربية فقد استقطبت الكثير من الحرفيين المهرة ومنهم مزخرفي الأخشاب ومن النماذج المهمة الباقية كسوات أطراف العوارض الحاملة لسقف البلاطة الوسطى للمسجد الأقصى بالقدس، فقد حملت زخارفها الأشكال الهندسية، والعناصر النباتية والزخارف المعمارية المختلفة. إن بعض المختصين يرجحون أن هذه الكسوات تعود لإصلاحات الخليفة العباسي المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ) وفي سنة ١٦٣ هـ / ٧٨٠ هجرية ثم أعيد وضعها في العصر الفاطمي زمن الخليفة الظاهر لإعزاز الله الفاطمي.

وبضم متحف الفن الإسلامي بالقاهرة مجموعة من المتحف الخشبية تعود إلى مصر بعصور مختلفة وهذه المجموعات هي :

أ. حملت زخارفها الزخارف النباتية وحيوانية، مثل الزهريات والأغصان النباتية ووجود السمك.

ب. المجموعة الثانية من الأخشاب الموجودة في مصر فإنها ذات علاقة وثيقة بالتحف الخشبية العراقية التي وجدت في تكريت .

ج. المجموعة الثالثة حملت الأشرطة بالخط الكوفي .

د. المجموعة الرابعة فيها بعض التحف الخشبية الملونة حيث رسمت الزخارف بالألوان.

هـ. كما يوجد مجموعة من الأخشاب المزخرفة بواسطة الجلد حيث يتم ذلك بعد تقطيع الجلود إلى أشرطة ولصقها على الأرضيات الخشبية حسب أشكال الزخارف المطلوبة.

الحفر على الأخشاب في العصر الفاطمي

استمرت الأساليب الفنية المتبعة في زخرفة الأخشاب في التطور و الإتقان، وهذا ما ظهرت عليه خلال العصر الفاطمي حيث دخلت عناصر زخرفية جديدة إلى العناصر السابقة .

من العناصر الجديدة: الرسوم الآدمية والحيوانية والطيور بأنواعها المختلفة، إضافة إلى العناصر الهندسية والنباتية، وقد ازدهرت هذه الزخارف الخشبية في العصر الفاطمي نتيجة الإقبال على تنوع الزخارف المذكورة، كما دخلت الكتابة كعنصر جديد في الزخارف الخشبية، كما حملت بعضها المشاهد اليومية من صيد ومجالس طرب ومجالس الخلفاء. وقد وصلنا بعض النماذج الخشبية من العصر الفاطمي ومنها محراب السيدة رقية، وهو من المحاريب الخشبية المثقولة، وقد اهتم الفنان بإخراج هذه التحفة بجهود مضمّنة، حيث غطت الزخارف جوانب المحراب وكانت عناصرها هندسية ونباتية والخط الكوفي وكما يلي:

العناصر الهندسية: عبارة عن أشكال نجمية ذات ستة رؤوس والنص الكتابي يذكر بأن هذا المنبر معمول للسيدة رقية، كما حملت العناصر النباتية ومنها أوراق العنب وعناقيده وأوراق نباتية ثلاثية وخماسية الفصوص.

ويضم متحف الفن الإسلامي بالقاهرة حشوة خشبية تنسب إلى العصر الفاطمي مطعمه بالعظم، والعناصر الزخرفية فيها تتكون من دوائر ومستطيلات وإشكالات نجمية، كما حملت هذه القطعة الخشبية رسوم الطيور والحيوانات مثل الأرانب ويبدو الأرنب رافعاً رأسه إلى الأعلى، وإلى جانبه يقف طير النسر كما حملت بعض القطع الخشبية الفاطمية زخارف مشابهة لإشكال الصلبان، إضافة إلى الكتابة الكوفية.

الحفر على الخشب في العصر الأيوبي

جاء الأيوبيون بعد الفاطميين وتميز عصرهم بالهجمات الصليبية، وعلى الرغم من الحروب الصليبية لكن جوانب عديدة من الفنون كانت قد ازدهرت وتطورت ومنها صناعة الزخارف الخشبية، تبين ذلك بوضوح في بقايا الأخشاب المتقنة الصناعة والتي كانت على شكل حشوات خشبية تتوسطها أشكال نجمية، وقد أضيفت في العصر الأيوبي عنصراً جديداً في زخرفة الأخشاب وهو الخط النسخي إضافة إلى العناصر الزخرفية السابقة التي كانت في العصر الفاطمي.

حيث حملت الأخشاب في العصر الأيوبي الخطين الكوفي والنسخي جنباً إلى جنب، وهناك العديد من النماذج الأيوبية ومنها:

ومن الأمثلة الأيوبية تابوت خشبي من جامع الإمام الشافعي مؤرخ سنة ٥٧٤ هجرية وشكله مستطيل فيه العديد من الحشوات ذو الزخارف النباتية داخل أشكال نجمية سداسية الرؤوس وقد تضمنت النصوص الكتابية آيات من القرآن الكريم وفيه كتابة تشير إلى تاريخ الصنع (٥٧٤ هجرية) كما حملت عبارات دعائية واسم الصانع (ابن معالي) و أسماء أخرى.

كما توجد تحفة خشبية أخرى تنسب إلى العصر الأيوبي كتب عليها أنها مصنوعة بأمر من السلطان نور الدين زنكي. ومن النفائس للتحف الخشبية الأيوبية في الشام محراب المدرسة الحلوية وتاريخه سنة ٦٤٣ هجرية، والمحراب عبارة من شكل مجوف ملأت كافة أجزائه بالوحدات الهندسية المتنوعة تتخللها الزخارف النباتية، تعتمد في تكويناتها على حركة الأغصان، ويوجد على هذا المحراب نص كتابي بخط الثلث يظهر فيه اسم الصانع وهو (أبو الحسن محمد بن الحراني) والملاحظ في الزخارف المحفورة على التحف الخشبية في الشام، أنها تأثرت بالميزات والخصائص التي كانت سائدة قبل العصر الأيوبي.

الحفر على الخشب في العصر المملوكي

ظهرت نماذج كثيرة من الأخشاب المزخرفة عما كانت عليه في العصر الأيوبي، وقد أبدع الفنانون في ابتكار المراوح النخيلية والزخارف النباتية ذات الأشكال الدقيقة، وتميزت النماذج الخشبية من هذا العصر بكثرة الصلبان على الأخشاب المزخرفة والتي دخلت في كافة الصناعات الخشبية، كما ازدهرت في هذا العصر الأساليب التقنية في تطعيم الأخشاب بالعاج والعظم والأبنوس، ويمكن تقسيم العصر المملوكي في صناعة الخشب إلى فترتين :

١- الأولى فترة ازدهار وبدأت في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وحتى التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

٢- أما الفترة الثانية والتي بدأت بعد القرن التاسع الهجري حيث اعتبرت فترة تدهور لهذا الفن.

وتتضمن متاحف العالم العديد من التحف الخشبية المملوكية (كالمنابر والأبواب والكراسي والمشربيات والسقوف الخشبية) ومن تلك التحف منبر جامع أحمد ابن طولون الخشي والذي أمر بعمله السلطان المملوكي (لاجين) سنة ٦٩٦ هجرية ويتكون من حشوات تضم عناصر هندسية وأشكال نجمية إضافة إلى العناصر النباتية، وحشوة خشبية أخرى محفوظة في متحف فكتوريا والبرت بلندن تنسب إلى مسجد طولون في القرن الثامن الهجري/ ١٤ ميلادي، ومن التحف الخشبية المملوكية مجموعة أخرى من المنابر ومنها منبر مسجد المؤيد وتاريخ صنعه ٨١٧ هجرية، ومنبر مسجد المرداني بالقاهرة وتاريخ صنعه ٧٤٠ هجرية ومن المدارس المملوكية وصلتنا بعض المنابر الخشبية منها منبر المدرسة الفخرية وتاريخ صنعه ٨٢١ هجرية، ومدرسة قايتباي ومنبرها مؤرخ سنة ٨٧٩ هجرية.

المشربيات الخشبية في العصر المملوكي

المشربيات: وتعني المشبكات الخشبية، وقد زادت صناعتها في العصر المملوكي بأشكال متعددة منها أشكال معينة أو مربعات، أما استخدام المشربيات فقد كان لعدة أسباب منها:

- ١- تقليل شدة الضوء الداخل إلى الغرف.
- ٢- الحد من كميات الأتربة والغبار وخاصة في فصل الصيف .
- ٣- يمكن للشخص الواقف وراء المشربية أن يشاهد ما يحدث في الخارج ولا يمكن مشاهدته من الخارج بسهولة.
- ٤- والمشربيات تتمثل في فتحات منها واسعة ومنها صغيرة تتكون من تعامد الأخشاب وتقاطعها على أخشاب أفقية فينتج شكل فتحات حيث كسيت تلك الفتحات أحياناً بعناصر زخرفية، وبوجود تلك الزخارف لا يظهر تقاطع الأخشاب واضحاً، والعناصر الرئيسية للزخارف كانت الأوراق النباتية وأشكال الزهور المختلفة.

أما طريقة تطعيم الأخشاب بمواد أخرى منها العاج والعظم والأبنوس، فيبدو أن الفنان كان متأثراً بما موجود من صناعة (التكفيت) في المعادن، وقد استخدم تطعيم الخشب في الفترة المملوكية بعدة استخدامات منها تطعيم الأبواب والكراسي وبعض الخزانات الخشبية، ويضم متحف (فكتوريا والبرت) بلندن قطعة خشبية مطعمة بالعاج تنسب إلى العصر المملوكي.

الحفر على الخشب في العصر السلجوقي

والسلاجقة قبائل من الأتراك كانوا يعيشون في منطقة تركستان خلال القرون الإسلامية الأولى، وتسميتهم نسبة إلى زعيمهم سلجوق وقد كان التنقل والترحال

الصفة المميزة لهم، وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ظهورا على المسرح السياسي وبسطوا نفوذهم على مناطق عديدة من العالم الإسلامي منها العراق والشام ومصر، وقد ازدهرت في عهدهم العديد من الصناعات والفنون ومنها زخرفة الأخشاب، حيث تحتفظ المتاحف اليوم العديد من التحف الخشبية السلجوقية، وقد تميزت تلك النماذج بطريقة الحفر والحشوات الزخرفية وتداخلها مع بعضها وخاصة الزخارف النباتية، كما حملت الأساليب السلجوقية العديد من العناصر الزخرفية الهندسية إضافة إلى رسوم الحيوانات والطيور إلى جانب النصوص الكتابية والتي تضمنت آيات قرآنية كريمة وعبارات دعائية وأسماء الصناع، ومن مميزات زخرفة الأخشاب في العصر السلجوقي:

١. استخدام الخطين الكوفي والنسخي.
 ٢. استخدام أساليب التخريم للأخشاب.
 ٣. استخدام العناصر النباتية والهندسية والأشرطة الكتابية وهي متداخلة ومن التحف الخشبية التي تنسب إلى العصر السلجوقي
- حشوة خشبية كبيرة على هيئة عقد مدبب عليها أشرطة كتابية بالخط الكوفي وتحمل تاريخ صنعها ٥٤٦ هجرية واسم الأمير السلجوقي (علام الدين كاليجار).
- وفي متحف طهران بإيران مصراع باب ينسب إلى نهاية القرن الخامس الهجري غطت الزخارف النباتية معظم مساحته وأطرت تلك الزخارف بأشرطة كتابية تتضمن نصوص قرآنية ويعتبر منبر جامع علاء الدين بمدينة قونية التركية تحفة خشبية مهمة من العصر السلجوقي مؤرخة سنة ٥٥٠ هجرية، وقد غطت الزخارف النباتية والهندسية معظم السطح، كما يوجد فيها عقد مخصص. وفي المتحف الإسلامي ببرلين يوجد باب ينسب إلى العصر السلجوقي يتكون من مصراعين يربطها قوائم خشبي محدب ولكل مصراع ثلاثة حشوات، الوسطى ملئت بالزخارف الهندسية من أطباق نجمية تحيط بها

الزخارف النباتية، كما يوجد في متحف قونية بتركيا بابان ينسبان إلى بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي، يماثلان في زخارفها زخارف الباب الموجود في متحف برلين.

ومن المتحف السلجوقية الأخرى كرسي للمصنف الكريم يرجع إلى القرن السابع الهجري/ ١٣م، كان بالأصل في مسجد علاء الدين بقونية، ومحفوظ اليوم في متحف الدولة ببرلين ويتكون من لوحين متداخلين في بعضهما بواسطة حشوات صغيرة كما حملت زخارف هذا الكرسي خطوط كوفية مضمفورة ويعتبر هذا النوع من الخط متطوراً، وقد نقش هذا الخط على أرضية زخرفية نباتية تعتمد في تكوينها على التفاف الأغصان الحلزونية مع بعضها.

ومن المتحف الخشبية الأخرى التي تعود إلى العصر السلجوقي تابوت خشبي باسم (محمود الحيراني) ويرجع إلى القرن السابع الهجري، وفي متحف قونية يوجد مصراع نافذة من ضريح صدر الدين القوني.

الحفر على الخشب في الأندلس وبلاد المغرب

لقد تأثر الحفر على الخشب في بلاد الأندلس خلال الخلافة الأموية وملوك الطوائف بالطراز الفنية التي سادت في المشرق العربي، وهي الطرز المعروفة في العصر الأموي والعباسي والفاطمي، لكن علينا أن نذكر بأن بعض المتحف الخشبية التي صنعت بالأندلس تأثرت بالفنون الأسبانية في الفترة التي سبقت عصر المرابطين، ومن المتحف الخشبية الموجودة هناك منبر خشبي وحاجز المقصورة في جامع قرطبة.

وفي عصر المرابطين الذين تمكنوا من توحيد الأندلس والمغرب خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، حيث نشطت الناحية الفكرية، وأصبح الأسلوب الأندلسي مميزاً وذلك لاختلاط المغرب والأندلس، وقد تميزت الزخارف الخشبية بكثرة العناصر الهندسية ورشاقة الزخارف النباتية، وخاصة الأغصان

وتفرعاتها ويتجلى هذا الأسلوب في سقف المسجد الجامع بمدينة تلمسان الذي يرجع إلى سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٩م ولا تزال منابر خشبية في المغرب العربي من القرنين الخامس والسادس الهجريين ومنها المنبر الخشي في المسجد الجامع لمدينة الجزائر وقوام زخارفه من العناصر الهندسية والنباتية والنصوص الكتابية.

كذلك منبر جامع القرويين في مدينة فاس ويتميز بحشواته التي غطتها الزخارف الهندسية وخاصة الأطباق النجمية والرسوم النباتية الدقيقة، كما طعمت الحشوات بالعاج والأخشاب الثمينة.

ومن عصر الموحدين الذين خلفوا المرابطين في سنة ٥٢٤ هجرية، يوجد منبران وهما منبر جامع الكتبة والذي يتألف من حشوات هندسية متشابكة على هيئة نجوم ثمانية الرؤوس وبوضعية مختلفة وتحصر بينها أشكال نجمية سداسية زينت بزخارف نباتية دقيقة كما يضم هذا المنبر نصوص من الخط الكوفي البسيط والمورق.

أما المنبر الثاني والذي يوجد في جامع القصبة فلا يقل روعة عن سابقه، وقد غطت الزخارف المعمارية والهندسية والنباتية معظم جوانبه، كما طعمت بعض الأجزاء من هذا المنبر بمادة العاج والأخشاب الثمينة، أما الزخارف المعمارية فتتمثل بصف من الأقواس تحصر بينها أشكال شبيهة بالمحاريب.

ومن العناصر النباتية أوراق متعددة الأنواع وكيزان الصنوبر، كما تميزت الأخشاب في الأندلس في العصور اللاحقة وخاصة بعد القرن الثامن الهجري بالأساليب الفنية التي كانت في المشرق في العصر المملوكي، وتعتبر الأبواب في قصر الحمراء في غرناطة، وأبواب قصر اشبيلية، والأخشاب الموجودة في المساجد خير مثال على الأساليب الزخرفية المتبعة في الأندلس.

المراجع

- ١- الأستاذ الدكتور زكي محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، مطبعة جامعة القاهرة/ ١٩٥٦ .
- ٢- الأستاذ الدكتور زكي محمد حسن: فنون الإسلام. القاهرة ١٩٤٨ .
- ٣- الدكتور فريد شافعي: الأخشاب المزخرفة في الطراز الأموي / القاهرة ١٩٥٢ .
- ٤- الدكتور حميد والعبدي وقاسم (عبد العزيز، صلاح، وأحمد) الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، بغداد ١٩٨٢ .

الفصل الرابع الزجاج والبلور الإسلامي

الزجاج

الزجاج: هو مادة صلبة شفافة نحصل عليها من خلط الرمل والحجر الجيري وكربونات الصودا، مع إضافة بعض الأكاسيد أحياناً لإغراض التلوين، تصهر هذه المواد في أفران خاصة ذات حرارة عالية فتتحول هذه الخامات إلى عجينة بالإمكان تشكيلها حسب الرغبة.

تاريخ صناعة الزجاج: ذكر المؤرخ بليني في القرن الأول للميلاد قصة الزجاج في كتابه (التاريخ الطبيعي) قال فيها: إن تجاراً من الفنيقيين خيموا عند شاطئ نهر بيلوس وطبخوا طعامهم على قطع من النطرون حيث كانت معهم، وفي الصباح وجدوا أن الرمل والصودا التي تكونت منها تلك القطع قد اتحدت وكونت مادة زجاجية، ورغم أن في القصة بعض من الخيال لكنها نبهت إلى شيء مهم، ورغم أن الزجاج يحتاج إلى درجة حرارة بحدود ١٥٠٠ درجة مئوية، وهي ليست من السهولة توفرها من الطبخ لكن هذه القصة جلبت الانتباه لصناعة الزجاج، وقد استعمل الإنسان القديم الزجاج البركاني الطبيعي، وهو زجاج شفاف.

ما هو أصل الزجاج وأين ظهر لأول مرة ومتى، هو موضوع الاختلاف بين المختصين في مجال دراسة الزجاج وقد رشحوا ثلاثة بلدان كمواطن لظهور الزجاج، وهي العراق ومصر وبلاد الشام، حيث وجدت آثار للزجاج في هذه الأقطار الثلاثة.

يعتقد فليب حتي أن شمال سوريا كانت مركزاً للصناعة الزجاج في حضارة بلاد الشام بما فيها لبنان وفلسطين، وعن هذه المناطق انتقلت صناعة الزجاج إلى جزيرة كريت في الألف الرابع قبل الميلاد، ثم وصلت إلى مصر في بدايات عهد السلالات، حيث عثر على الكثير من الأواني الخزفية المطلية بالزجاج في قبور الفراعنة

كما يذكر الأستاذ حتي أيضاً أن الكنعانيين قد اشتهروا بصناعة الزجاج المصنوع في بلادهم، أو من صناعة مصر، وأن الزجاج المصنوع في فينيقية كان متقن الصناعة وذو ألوان جميلة، وفي بلاد الشام وجدت كتل من الزجاج الذائب في مواقع متعددة، مما يؤكد وجود صناعة محلية للزجاج.

في حين ذكر المؤرخ هاينز في كتابه عن الزجاج أن مصر كانت الموطن الأول لصناعة الزجاج وذلك لوجود الغابات في دلتا النيل يعني توفر الوقود، كما أن توفر النظرون وهي المادة الرئيسية في صناعة الزجاج، لذلك فقد قامت في مصر لصناعة الزجاج، كما يشير إلى معرفتهم بصناعة الزجاج المعتم، واستخدموه بقطع المواد الصلبة، كما عرف المصريون القدامى صناعة الأواني الزجاجية بواسطة القوالب، وقد عثر على الأواني الزجاجية في قبور الفراعنة من السلالة الثامنة عشرة (١٥٨٠ - ١٣٥٨ قبل الميلاد).

أما صناعة الزجاج في العراق، فيذكر (روبرت برل) أن في العراق صناعة للزجاج منذ أقدم الأزمنة وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن أقدم نموذج للزجاج في العراق وهي (العصا الخضراء) والتي عثر عليها في موقع ايشنونا (تل اسمر) في ديارى بالعراق وتعود إلى (٢٦٠٠ قبل الميلاد) كما وجدت قطعة من الزجاج الأزرق في اريدو - جنوب العراق) تعود إلى ما قبل سنة (٢٢٠٠ قبل الميلاد)، كما عثر على خرزات زجاجية وجدت في عتبات بعض الأبنية التي شيدها الملك السومري اورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة (٢٠٥١ - ١٩٤٥ قبل الميلاد).

ومن القرن السابع عشر قبل الميلاد عثر على رقيم طيني عليه كتابة مسمارية في (تل عمر) من العصر السلوقي، احتوى على أوصاف ونصائح لصناع الزجاج، ومن القرن السابع قبل الميلاد عثر على رقيم طيني من مكتبة آشور بانيبال في نينوى (٦٦٩ - ٦٢٥ قبل الميلاد) يتعلق بعضها بتحضير الزجاج.

مما تقدم نجد أن الزجاج عرف في العراق منذ الألف الثالث قبل الميلاد وبعده في بلاد الشام ومصر.

الزجاج في الإسلام

الزجاج لفظاً (بضم الزاي أو فتحه أو كسره) على القناديل ومفردها زجاجة. وقد وردت في القرآن الكريم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (النور ٣٥)

ويعتبر الزجاج موصل رديء للحرارة والكهرباء، وهو شفاف لا يحجب ما وراءه، ولا تؤثر فيه الأحماض والقلويات وعند تحليل قطعة زجاج من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وجد إنها تحتوي على العناصر التالية:

- أ. سليكات ١٧,٤ %
- ب. أكاسيد الصوديوم ١٦,٩٨ %
- ج. أكاسيد البوتاسيوم ٠,٢٧ %
- د. أكاسيد الكالسيوم ٢,٧٤ %
- هـ. أكاسيد الألمنيوم ٤,٧٥ %
- و. أكاسيد المغنسيوم ٠,٨١ %
- ز. أكاسيد الحديد ٠,٠٢ %
- ح. أكاسيد الكبريت ٠,١٢ %
- ط. ماء ٢٨,٠ %

طرق صناعة الزجاج

- ١- القطع البارد، وتعتبر هذه الطريقة من أقدم الطرق التي عرفها الإنسان، حيث كان يقطع الصخور الزجاجية البركانية حسب الأشكال المطلوبة.

ومن المعروف أن الزجاج الطبيعي البركاني موجود في الطبيعة منذ أقدم العصور، وعمل الإنسان على تشظية تلك القطع من جوانبها أو أطرافها، وقد استخدم الفنان المسلم هذه الطريقة وخاصة بعض الأقداح المعمولة من البلور الصخري.

٢- استخدام القالب، وتتخلص بوضع العجينة الزجاجية بعد إذابتها على قالب معمول أو داخل القالب ثم تضغط جوانبها للحصول على الشكل المطلوب الذي صنع القالب من أجله، وعادة تكون تلك القوالب من الرمل أو الطين وعندما يبرد الزجاج يكسر القالب لنحصل على الشكل المطلوب.

ويضم المتحف العراقي اليوم على نماذج زجاجية وخاصة القناني التي عثر عليها في حفريات مدينة واسط من العصر الأموي وسامراء من العصر العباسي كانت قد عملت تلك التحف باستخدام القالب.

٣- النفخ داخل القالب: وهذه الطريقة تتم بنفخ العجينة الزجاجية بواسطة قسبة أو أنبوب معدني داخل القوالب المعدة إعداداً خاصاً، وقد عمل بهذه الطريقة الكثير من القناني الكبيرة ذات الفوهات الضيقة ويمكن أن تكون العجينة الزجاجية داخل القالب وبعد أن تبرد يفتت القالب فيخرج الشكل الزجاجي المطلوب.

٤- النفخ الحر: وهذه الطريقة تتم باستخدام قسبة أو أنبوب معدني توضع العجينة الزجاجية بنهايته من الاتون أو (الفرن) وينفخ بالأنبوب من جهته الثانية فيندفع الهواء في وسط العجينة لتتحول إلى ما يشبه البالون وبتحريك الأنبوب بسرعة إلى جهة اليمين واليسار والأعلى والأسفل بنسب معلومة فيتخذ البالون الزجاجي الشكل المطلوب، وقد كانت هذه الطريقة ولا زالت حتى يومنا هذا مستخدمة في صناعة الأواني الزجاجية، ومن خلال النماذج المعمولة بهذه الطريقة، ويمكننا القول أن بلاد الشام عرفت هذه الطريقة قديماً كما كشفت التنقيبات الأثرية في مدينة نمر السومرية عن نماذج زجاجية معمولة بهذه الطريقة منذ سنة (٢٥٠ قبل الميلاد).

وفي العصور الإسلامية شاعت هذه الطريقة في العديد من المناطق وخاصة القناني الزجاجية ذات الفوهات الضيقة وتضم المتاحف اليوم نماذج عديدة منها.

صناعة الزجاج الإسلامي في العراق

تميز الزجاج بالعراق قبل الإسلام بسمكه ويغلب اللون الأخضر عليه وبدرجاته المختلفة، ويبدو أن معظم النماذج كانت قد عملت بطريقة النفخ بالقلب أو النفخ الحر، أما إشكالها فكانت ذات بدن كروي أو اسطواناني، وإن معظمها خالية من الزخارف والتي حملت الزخرفة كانت عبارة عن شريط مقر نص حول الرقبة، وبعضها حمل الأسلاك الزجاجية المضغوطة على البدن.

وفي العصر الإسلامي كشفت التنقيبات الأثرية في المدن الإسلامية مثل البصرة والكوفة و واسط ومدينة السلام وسامراء، فيلاحظ التطور الحاصل في صناعة الأواني الزجاجية وتميزت زجاجيات العصر الإسلامي بالعراق بنقاوة الزجاج وظهور اللون الأزرق والأزرق المائل للخضرة، كما أن الزخارف عليها كان استمراراً لما عرف قبيل الإسلام ويضم اليوم المتحف العراقي على العديد من النماذج الزجاجية الإسلامية ومنها:

١- قنينة على شكل جمل حمل على ظهره قارورتين مزخرفة بأسلاك زجاجية وصناعة هذه القنينة يعود إلى العصر الإسلامي المبكر أو قبل ذلك بقليل.

٢- قنينة مزينة بأسلاك زجاجية مضافة، تنسب إلى صدر الإسلام أو قبله بقليل أيضاً.

أما في العصر العباسي فقد ازدهرت صناعة الزجاج، ففي حصن الأخيضر الذي يعود تاريخه إلى القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي فقد كشفت التنقيبات الأثرية على الكثير من الكسر الزجاجية، يميل لونها إلى الأزرق المائل للخضرة عليه زخارف محززة بواسطة آلة دقيقة وقوام تلك الزخرفة هي العناصر النباتية والهندسية، وبعضها حمل كتابات بالخط الكوفي البسيط، ويمكن معرفتها من بعض الحروف على بعض الكسر الزجاجية.

ومن سامراء عاصمة الدولة العباسية بعد مدينة السلام، ومنذ سنة ٢٢١هـ/

٨٣٦م، تولى ثمانية خلفاء عباسيين كان أولهم الخليفة المعتصم بالله (٢١٨ - ٢٢٧هـ/

٨٧٠ - ٨٩٢م) استمرت سامراء عاصمة ما يقرب من نصف قرن، وقد كشفت

التنقيبات الأثرية التي جرت في سامراء عن كميات كبيرة من الزجاجيات المختلفة،

وجميعها تعود إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، كما وجدت كذلك بعض الزجاج الطبيعي فيها وهو البلور.

وكانت صناعة الزجاج في سامراء متطورة عما كانت في مدينة السلام (بغداد)، ومعظم زجاجيات سامراء كانت قناني بعضها لها ابدان كروية، والبعض الآخر اسطواناني البدن وبعضها مضلعة والبعض الآخر على هيئة جرس، أما الزخارف التي حملتها تلك الزجاجيات فكانت قد نفذت أما بطريقة التحزيز أو القطع، وكان بثلاثة أنواع (القطع غير العميق، القطع الغائر، والقطع المائل).

كما تطورت صناعة الزجاج في العراق بعد سامراء حيث ذكر المؤرخون والرحالة عن ذلك، ومنها ما ذكره البلداني (أبو بكر أحمد الهمداني المعروف بابن الفقيه، ت سنة ٣٦٥هـ) قوله: (ولهم في الذي لا يشاركونهم فيه أحد الثياب البيض المروية والزجاج المحكم في الأقداح والأقحاف والكاسات والطاسات والغضائر الحجرية).

وذكر ياقوت الحموي (ت سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) بأن مدينة سامراء كان يعمل فيها الزجاج، كما ذكر الرحالة ابن حبير خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي عن زيارته لمكة المكرمة ذكر ما يلي: بأنه كان للكعبة المشرفة خمسة مضاي عليها زجاج عراقي بديع النقش.

ومن القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي أشار الرحالة ابن بطوطة إلى شهرة الزجاج العراقي في أيامه واستعماله في مدن بعيدة عن العراق.

وكتب المؤرخ أبو الفدا المتوفي سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣١م في كتابه (تقويم البلدان)، وبأن القادسية الواقعة جنوب سامراء كانت تشتهر في أيامه بصناعة الزجاج.

واشتهر العراق خلال العصر العباسي بالكتابة بالذهب على الزجاج، وإنتاج أنواع من الزجاج المذهب والمموه بالمينا. كما تميز الزجاج العراقي بنقاوته وجوده صناعته.

الزجاج في بلاد الشام (سوريا - فلسطين، لبنان والأردن)

كانت لبلاد الشام شهرة واسعة بصناعة الزجاج منذ أقدم الأزمنة، حتى أن الدولة البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية كانت تستورد التحف الزجاجية من بلاد الشام وخاصة من مدينة حلب.

وفي العصر الإسلامي تميزت صناعة الزجاج في بلاد الشام بصنع القوارير ذات الأبدان الكروية المزينة بصفوف من الأقراص الصغيرة البارزة إضافة إلى وضع الأسلاك الزجاجية على البدن.

كما صنعوا قناني زجاجية بهيئة حيوانات مختلفة وكانت أشهر مدن لانتاج الزجاج في سوريا هي حلب ودمشق والرقّة، وقد أنتجت الرقة أواني زجاجية مموهة بالمينا وخاصة الأكواب، وقد ذكر الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م، أن الأكواب الزجاجية المعمولة بالشام تضرب بها الأمثال لرقتها ونقاوتها، كما ذكر المؤرخ القزويني المتوفى سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م عند زيارته إلى حلب فقد أشار إلى سوق الزجاج وأنواعه الفاخرة وكان يحمل منها تحف وهدايا ثمينة.

أما دمشق فكانت زجاجياتها تعد أبداع ما صنع على الإطلاق، وأصبحت في العصر المملوكي في عهد السلطان بيبرس ٦٥٨ - ٦٧٦هـ / ١٢٦٠ - ١٢٧٧م من أهم مراكز إنتاج الأواني الزجاجية وفي القرنين السابع والثامن الهجريين / الرابع والخامس عشر الميلاديين وإن دمشق صدرت لمعظم البلدان الأوربية أنواع الزجاجيات المذهبة والمموهة بالمينا، وحملت زجاجيات بلاد الشام العناصر الزخرفية النباتية والرسوم الآدمية والحيوانية وتمثل مشاهد صيد وموسيقيين، كما أنتجت بلاد الشام أجمل المشكاوات المذهبة والمموهة بالمينا خلال القرنين السابع والثامن الهجريين / ١٣ و ١٤م.

الزجاج في مصر في العصور الإسلامية.

عرفت صناعة الزجاج بمصر منذ العصور الفرعونية حيث كشفت التنقيبات الأثرية عن بقايا مصنع للزجاج في تل العمارنة واستمر الاهتمام بالزجاج في العصور اللاحقة.

وفي العصر الإسلامي ازداد الاهتمام بصناعة الزجاج، وخاصة في عهد الدولة الطولونية (٢٥٤ - ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ - ٩٠٥ م) حيث شهدت صناعة الزجاج تطوراً كبيراً، وخاصة في زخرفة الزجاج ومنها التحزيز والحفر، وأنتجت الدوارق الزجاجية ذات الإشكال الكثيرة.

وفي العصر الفاطمي تطورت صناعة الزجاج في مصر كثيراً وخاصة القناني ذات الأسلاك الزجاجية الزرقاء، كما رسموا على الأنية الزجاجية بالذهب الخالص، كما نقشوا الكثير من النقوش على الزجاج من عناصر نباتية ورسوم آدمية وطيور وحيوانات إضافة إلى الخط الكوفي.

كما أنتجت مصر بالعصر الفاطمي نوع من الأنية الزجاجية عديمة اللون وسميكة وسميت بكؤوس القديسة هديج، كما أبدعوا بصناعة التحف المصنوعة من البلور الصخري، فعملوا منه الكؤوس والأباريق، وتحتفظ اليوم الكثير من الكنائس والمتاحف على نماذج رائعة من العصر الفاطمي، والتي حملت الكثير من العناصر الزخرفية النباتية كالأشجار وفروعها ووريقات وأنصاف وريقات، كما حملت بعضها الإشكال الحيوانية والطيور مثل الغزلان والصقر، كما حمل بعضها شكل الهلال، والبعض الآخر حمل أسماء بعض الخلفاء الفاطميين.

وقد استمرت صناعة الزجاج في مصر يعد الفاطميين عند الأيوبيين والمماليك، وكذلك في العصر العثماني.

المراجع

- ١- السيدة هناء عبد الخالق: الزجاج الإسلامي. بغداد ١٩٧٦.
- ٢- الدكتور عبد العزيز حميد: الزجاج/ حضارة العراق والجزء التاسع/ المبحث الخامس. بغداد ١٩٨٥.
- ٣- الدكتور عبد العزيز حميد والدكتور صلاح العبيدي والدكتور أحمد قاسم الفنون الزخرفية العربية الإسلامية بغداد ١٩٨٣.
- ٤- أحمد تيمور: التصوير عند العرب. القاهرة ١٩٤٢.
- ٥- الدكتور محمد أبو الفرج العش: الزجاج السوري المموه بالميناء والذهب مجلة الحوليات السورية م ١٦ و ١٧ دمشق ١٩٦٦ - ١٩٦٧.
- ٦- مديرية الآثار العامة: حفائر سامراء بغداد ١٩٤٠.
- ٧- الأستاذ محمد علي مصطفى: تقرير أولي عن التنقيب في الكوفة للموسم الأول مجلة سومر م ١٢ بغداد ١٩٥٦.
- ٨- الدكتور زكي محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٦.
- ٩- عبد الرؤوف علي يوسف: دراسة في الزجاج المصري القاهرة ١٩٧١.
- ١٠- الدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي: محاضرات أقيمت على طلبة قسم الآثار في الدراسات العليا في الجامعة الأردنية لسنة ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ م

الفصل الخامس

التحف المعدنية الإسلامية

تمهيد

لقد عرف الإنسان المعادن واستخدمها منذ أقدم الأزمنة وصنع من المعادن أدواته المعدنية المختلفة (النحاس والبرونز والذهب والفضة والحديد) فصنع من هذه المعادن الأسلحة كالسيوف والخناجر والرماح والدروع، وصنع منها الحلي المختلفة، وصنع منها الأدوات المنزلية المختلفة. ويجب أن نذكر أن التحف المعدنية القديمة ممكن صهرها وإعادة صبها وبذلك نفقد الكثير من المواد التي صنعها الإنسان في العصور القديمة والإسلامية، ويجد الباحثون في تميز التحف المعدنية المصنوعة قبيل ظهور الإسلام، وفي عصور فجر الإسلام.

لقد صنع الإنسان من المعادن تحف مختلفة منها: (الإطباق والصواني والأباريق والمباخر والهوا وين والشمعدانات) وتحتفظ متاحف العالم اليوم بأعداد كبيرة من هذه المواد، وفي العصر العباسي ازدهرت صناعة التحف المعدنية في كافة مجالاتها، وكانت مدينة السلام (بغداد) قد أصبحت من المراكز المهمة في صناعة التحف المعدنية، وفي ذلك ذكر المؤرخ ابن الفوطي في كتابه (الحوادث الجامعة ص ٣٣١) ما يلي وفي حوادث سنة ست وخمسين وستمائة للهجرة إلى شهرة بغداد في إنتاج التحف وخاصة النوع الذي يستخدم في صناعته طريقة التكفيت والتطعيم فهو يقول: (وكان أهل الحلة والكوفة والسيب يجلبون إلى بغداد الأطعمة فينتفع الناس بذلك، وكانوا يتاعون بأثمانها الكتب النفيسة وصفر المطاعم وغيره من الأثاث).

وقع متحف الهرميتاج في مدينة لينينغراد (السابقة) إناء فضي من مجموعة (ستروجانوف) له يدن كروي وعنق مخروطي الشكل، وزخرفته على البدن رسم طاووس يمسك في منقاره ورقة، وفي الأعلى عبارة دعائية بالخط الكوفي ومن خلال

أسلوب صناعته يرجح أن يكون من صناعة القرن الثالث أو الرابع الهجري / التاسع أو العاشر الميلادي ويعتقد أنه من صناعة العراق.

ومن المرايا المعدنية عليها زخارف بارزة مصنوعة من البرونز ومحفوظة اليوم بمتحف برلين وهي من صناعة العراق، وزخارفها رسم حيوانين مجنحين لهما رأسين آدميين وحولهما زخارف نباتية ويحيط بها شريط كتابي يتضمن عبارات دعائية.

ومن المباخر المعدنية واحدة من العصر العباسي محفوظة اليوم بمتحف المتروبوليتان بنيويورك معمولة على هيئة أسد واقف وقد زينت بشكل أشرطه مجدولة وتوجد المباخر في العديد من المتاحف منها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ومتاحف أخرى، ويضم المتحف البريطاني بلندن مبخرة من صناعة الموصل مصنوعة من النحاس الأصفر المكفت بالفضة، وكانت المباخر على نوعين بعضها كبيرة والأخرى صغيرة الحجم. ويضم متحف برلين هاون معدني من بغداد مصنوع من البرونز يعود تاريخه إلى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي.

ومن المعادن صنعوا المحابر والدواة ويضم متحف الفن الإسلامي بالقاهرة مقلمة مصنوعة من النحاس الأصفر المكفت بالفضة باسم الأمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) عليها كتابة بالخط النسخي نصها (خزانة مولانا الأمام الرباني الأعظم والصدر المعظم مفتي الفرق لسان الحق علامة العالم، سلطان العلماء عمدة الأمام كنز الحقائق أفضل المتأخرين محي الدين حجة الإسلام محمد الغزالي). كما برزت الموصل في صناعة التحف المعدنية ومنها (العلب والأباريق والشمعدانات، والهواوين وطسوت وآلات فلكية وزهريات وصناديق ومباخر ومحابر) ومن أشهر صناعات الموصل إبريق أحمد الذكي الموصلية وتاريخ صناعته ٦٢٠ هجرية ومحفوظ هذا الإبريق اليوم في متحف كليفلاند ومصنوع من النحاس الأصفر المطروق وتزينه زخارف وكتابات مكفته بالفضة.

الفصل الخامس...التحف المعدنية الإسلامية

ارتفاع الإبريق (٥, ٣٦سم) وشكله العام يتكون من بدن كروي له قاعدة مستديرة ومقبض يخرج من كتف البدن ويتجه نحو الأعلى ثم ينحني نحو الداخل حيث كتف البدن بصورة مستقيمة .

وعلى البدن من الأعلى شريط كتابي بالخط النسخي نصه: (عمل أحمد الذكي النقاش الموصل في سنة عشرين وستماية والعز لصاحي) ويوجد شريطين آخرين إلا أنه لا يمكن قراءتهما لأنهما ممسوحين.

التحف المعدنية الفاطمية بمصر

تطورت التحف المعدنية في مصر خلال العصر الفاطمي وخاصة الشمعدانات والتمائيل الصغيرة والتي كانت تصب في قالب وحمل بعضها اسم (ابن الملكي)، ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة على العديدة من التحف المعدنية الفاطمية من بينها أرنب طويل الأذان فاتحاً فمه زخرف جسم هذا الأرنب فروع نباتية ما يشبه ثمار الرمان.

ويوجد عقاب برونزي له أسد مجنح عليه كتابات بالخط الكوفي وهذا العقاب محفوظ في (مقبرة كائنة في مدينة بيزا في إيطاليا) وعنق العقاب وجناحه مغطاة بريش على شكل قشرة السمك.

وهناك الكثير من التحف المعدنية الفاطمية مزخرفة بالمينا ومتعددة الألوان، ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة عليها زخارف بالمينا ذات الفصوص.

وقد كتب الرحالة ناصر خسرو في القرن الخامس الهجري / ١١ ميلادي كذلك ذكر المؤرخ المقريزي عن ازدهار صناعة التحف المعدنية في العصر الفاطمي وعما كانت تحتوي عليه قصورهم من كنوز نفيسة.

وكذلك يضم متحف برلين صينييه برونزية عليها الكثير من الزخارف الهندسية (الدوائر) ضمت رسوماً من الطيور، من ذلك نلمس عن تقدم صناعة التحف المعدنية خلال العصر الفاطمي.

التحف المعدنية الأيوبية بمصر

يبدو أن الغزو المغولي للعراق ومدينة السلام (بغداد) بالذات في سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م أدى هذا الغزو إلى هروب العديد من صناع التحف المعدنية من بغداد والموصل حيث استقر بعضهم في بلاد الشام أولاً ثم الانتقال إلى القاهرة حيث تطورت صناعات التحف المعدنية في دمشق والقاهرة حتى سميت بعض التحف (التحف الموصلية - الدمشقية) أو (التحف الموصلية - القاهرية) ويحتفظ متحف اللوفر بباريس طست مصنوع من النحاس الأصفر وذو زخارف مكفتة بالفضة، وعلى الحافة يوجد شريط كتابي بالخط الكوفي تحتوي على اسم وألقاب السلطان العادل أبي بكر، ويضم هذا الطست العديد من الزخارف الهندسية والنباتية ومشاهد للصيد بالقوس والسهم، ومشاهد طرب وغناء، وقد ملئت الزخارف جميع أجزاء هذا الطست وهذا الطست من صناعة الصناع العراقيين في مصر، ومن التحف الأخرى لصناعة الموصلين في العصر الأيوبي في دمشق إبريق محفوظ بمتحف اللوفر بباريس ويزدان بالزخارف والكتابات المكفتة بالفضة، ويذكر الشريط الكتابي اسم الصناع وتاريخ ومكان صناعة الإبريق والنص يتضمن ما يلي: (نقش حسين ابن محمد الموصلية بدمشق المحروسة سنة سبع وخمسين وستماية).

وأنتجت مصر وسوريا خلال الحكم الأيوبي العديد من النماذج المعدنية منها إسطرلاب وهو آلة فلكية من النحاس عليه كتابه تشير إلى أنه (من صنع عبد الكريم المصري.... سنة ٦٣٣ هجرية)، وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة مبخرة من النحاس الأصفر المكفت بالفضة وتقوم هذه المبخرة على ثلاثة أرجل وهي مصنوعة في عهد السلطان العادل أبي بكر بن السلطان الكامل.

المتحف المعدنية المملوكية بمصر

صنعت العديد من التحف المعدنية في العصر المملوكي بمصر منها (الأبواب، ثريات، كراسي، صناديق، مقلمات، طسيوت، شمعدانات، مرايا) وغيرها وتميزت تلك التحف بأنها نفذت بالحفر أو التخريم أو التصنيع والتكفيت. وقد ذكر المؤرخ المقرئ سوق الكفتين بالقاهرة، وأشار بأنه يشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به أواني النحاس من الذهب والفضة.

وقد ظهرت أعمال الصانع من الموصل من الذين وصلوا إلى القاهرة، حيث يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بشمعدان من البرونز المكفت بالذهب والفضة ومؤرخ سنة ٦٦٨ هجرية، وقد حمل الزخارف الهندسية والنباتية ورؤوس لبعض الحيوانات والطيور إضافة إلى النصوص الكتابية بالخط النسخي نصها: (نقش محمد بن حسين محمد بن حسين الموصل رحمة الله عليه بمصر المحروسة في سنة ثمان وستين وستماية هجرية والعز والبقاء). وفي متحف كلستان بطهران إبريق مصنوع من مادة البرونز ومكفت بالذهب والفضة مصنوع سنة ٦٧٣ هجرية ويظهر عليه الشريط الكتابي بالنص التالي (نقش علي بن حمود الموصل في سنة ثلاثة وسبعين وستماية) إضافة إلى العناصر الزخرفية الأخرى من العناصر النباتية والهندسية ومشاهد الصيد والرقص والموسيقى، وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة شمعدان مصنوع النحاس ومكفت بالفضة وعناصره الزخرفية النباتية والهندسية والكتابية بالنص التالي: من (نقش علي بن حسين بن محمد الموصل بالقاهرة المحروسة في شهور سنة أحد وثمانين وستماية العز الدائم والعمر السالم والجد الوارد النعيم الخالد أبداً له) وهناك الكثير الكثير من النماذج المملوكية

المتحف المعدنية في العصر العثماني

تطورت جميع الفنون خلال العصر العثماني وخاصة التحف المعدنية مثل (الأواني، والأباريق، ثريات، صناديق أقلام، مرايا، وصناديق لحفظ المصاحف الشريفة

وشمعدانات وغيرها) يحتفظ متحف فكتوريا والبرت بلندن بإبريق عثماني مصنوع من الذهب والفضة من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. كما يضم نفس المتحف إبريق آخر مصنوع من الذهب والفضة كان قد عمل خصيصاً إلى قيصرية روسيا والدة بطرس الأكبر في سنة ١٦٩٢م، وقد صنع لها في مدينة اسطنبول ويحتفظ متحف طوبقابوسراي باسطنبول على مرآة عثمانية من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي والمرايا المذكورة ظهرها مصنوع من المعدن المكفت بالذهب والمرصع بالأحجار الكريمة ومن الشمعدانات العثمانية واحداً منها محفوظ في متحف الاتنجرافي في أنقرة مصنوع من النحاس ومطعم بالفضة، عليه الزخارف الهندسية والنباتية والرسوم الأدمية وفي متحف اسطنبول توجد مقام للكتابة من العصر العثماني مصنوعة من الفضة وتنسب إلى السلطان أحمد الثالث وتحمل اسم صانعها (محمد).

الأسلحة المعدنية

لقد صنعت العديد من الأسلحة من المعادن مثل: (السيوف، والرماح، والتروس، والبيضة) وغيرها من الأسلحة.

١- السيف: وهو من الأسلحة اليدوية التي يستعملها المقاتل في الاشتباك القريب في حالتي الهجوم والدفاع وقد اعتز العرب بالسيف كثيراً وذكروه في إشعارهم وكان للسيف العديد من التسميات منها (البتار والمعصوب والرسوب والقلعي والغضب، ومن أشهر السيوف السيف المعروف باسم (ذو الفقار) الذي غنمه يوم معركة بدر وقد نسبت السيوف إلى أماكن صناعتها مثل الهندي أو الهنداوي والمهند، والسيف اليماني نسبة إلى اليمن والبصروية نسبة إلى بصرى بالشام، والكوفية نسبة إلى الكوفة بالعراق، وفي المسجد الحسيني بالقاهرة سيف ينسب إلى الرسول (ﷺ).

الفصل الخامس...التحفة المعصية الإسلامية

٢- أما الرمح: وهو عود طويل يصنع من القنا وهو قصب مسدود من الداخل يركب في رأسه نصل من الحديد يطعن به وقد عرف الرمح من فترة قبل الإسلام، وزاد اهتمام المسلمون به، ولقد أشاد رسول (ﷺ) بالرمح عندما رأى القوس بقوله: (بهذه ويرماح القنا تفتحون البلاد) وقوله (ﷺ) (جعل رزقي تحت ظل رمحي) وقد وضع العرب أسماء للرمح منها الرديني والسمهرية) وكانت السهام التي كانت تطلق عن القوس والوتر تصنع من خشب قوي يثبت فيه نصل من حديد مدبب.

٣- الدروع. ومن وسائل الحرب كانت الدروع، والدرع هو رداء يلبس في الحرب لتغطية الصدر والظهر ونصف الذراعين لوقاية لابسة من ضربات السيوف وطعنات الرماح وتأثير السهام وتتخذ الدروع من زرد الحديد وتكون على شكل حلقات صغيرة كثيرة العدد، والدروع على نوعين: السابغة والبتراء.

السابغة: هي الدروع الواسعة الفضاضة التي تصل إلى الأرض أو إلى الكعبين طولاً، وهذا النوع من الدروع يوفر حماية كافية للمقاتلين الذين يرتدونها.

أما درع البتراء: فهي القصيرة والتي تصنع بلا أكمام ويصل طولها إلى أسفل الركبة أو فوقها بقليل، وهذا النوع من الدروع يوفر حرية الحركة للمقاتل. ومن الوسائل الحربية الأخرى المصنوعة من المعادن كان الترس وهو آلة حربية دفاعية تحمل باليد بواسطة مقبض ويقي المقاتل نفسه من ضربات السيوف والرمح والسهم والحجارة. وصنعت من الحديد والفولاذ، وهناك أنواع عملت من الخشب.

٤- والبيضة: غطاء لحماية الرأس يصنع من الحديد والفولاذ هذه الأسلحة التي مر ذكرها تعتبر من الأسلحة الخفيفة، في حين توجد أسلحة ثقيلة ومنها المنجنيق والعرادة والدبابة والقذائف النارية والبارودية.

١- المنجنيق: آلة حربية تستخدم لدك المدن والحصون لرمي بالحجارة الثقيلة والقذائف النارية.

٢- أما العرادة المستخدمة في رمي الأحجار والسهام والنفط المشتعل على أسوار الأعداء.

٣- أما الدبابة، فهي آلة كبيرة على شكل برج متحرك يكون بداخلها المقاتلون ليفتحوا ثغرات في الأسوار لخصون الأعداء. وقد تطورت هذه الأسلحة المعدنية في العصور العباسية والعصور اللاحقة لها.

الأسلحة المعدنية في العصر العثماني التركي

أولى العثمانيون الأسلحة اهتماماً كبيراً بعد أن طوروا الكثير منها في صناعتها وزخرفتها وتكفيها بالمعادن الغالية والأحجار الكريمة، وتضم المتاحف اليوم العديد من الأسلحة العثمانية مثل السيوف والسهام والدروع والمدافع والبنادق وغيرها .

وتميزت السيوف العثمانية بأنها ذات نصال مقوسة تقوساً خفيفاً، وتنتهي بطرف مدنب ومنحني، إلى جانب استخدامهم لبعض السيوف المستقيمة أيضاً.

ويحتفظ متحف طوبقابوسراي بسيف مؤرخ سنة ٩٢٠ هجرية وهو مصنوع من الحديد ويزدان بزخارف مكفته بالذهب ومرصعة بالأحجار الكريمة، وله مقبض من البلور الصخري وهناك الكثير من السيوف العثمانية.

كما تطورت في العصر العثماني الخوذ (غطاء الرأس) كانت تصنع من الحديد ومكففة بالذهب، عليها زخارف نباتية وشريط كتابي حمل : (أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) ومحفوظة في متحف طوبقابوسراي أيضاً.

واستخدمت الدروع في العصر العثماني للمقاتل وللخيول وذلك لحمايتها من الأسلحة التي توجه إليها من قبل الأعداء.

واستخدم العثمانيون المدافع، وقد تطورت صناعة المدفع كذلك البنادق التي كانت معمولة من البرونز والنحاس، وكانت المدافع تضرب أنواع عديدة من المقذوفات إضافة إلى الكرات الحجرية والمعدنية.

الفصل السادس العاج

تمهيد

عرف العاج منذ أقدم الأزمنة وخاصة في الحضارة الفرعونية بمصر، وفي العراق كشفت في أحد أبار مدينة نمرور إحدى عواصم الدولة الآشورية في شمال العراق على العديد من التحف العاجية، ويبدو أنها وصلت إلى هنا من خلال العلاقات التجارية وتبادل الهدايا ما بين الآشوريين والفراعنة المصريين، والعاج مصدره أنياب الفيل.

وفي العصر الإسلامي ظهرت التحف العاجية في مدينة الفسطاط حيث استخدم العاج في تطعيم التحف الخشبية، بأشكال هندسية مختلفة مثل المربعات والمعينات والدوائر، كما عثر على قطع للشطرنج مصنوعة من العاج في تنقيبات الفسطاط، خلال صدر الإسلام والعصر الأموي.

وفي العصر العباسي تطورت صناعة العاج وعملت منه نماذج متنوعة على شكل حشوات وصناديق وعلب وأبواق ومحابر وقطع شطرنج، وهذه النماذج العاجية موزعة في مختلف متاحف العالم، ففي متحف برلين توجد حشوة على شكل شريط يمثل مشاهد للطرب والغناء يظهر فيه شخص يحمل آلة عود وآخر يعزف على العود.

وفي المتحف الفن الإسلامي بالقاهرة حشوات عاجية تحمل زخارف ورسوم يظهر فيها أرنب يعدو فوق أرضية نباتية ويضم نفس المتحف على حشوة أخرى تمثل صياد يمسك طيراً، والصياد يمتطي صهوة جواده ويمسك رمحاً ودرعاً.

وفي المتحف البريطاني بلندن حشوتان من العاج الإسلامية، ومن الصناديق العاجية تحتفظ كاتدرائية طرطوسه باسبانيا، وهو من الخشب المغطى بالعاج وتاريخه يعود إلى القرن السادس الهجري/ ١٢ م وزخارفه دوائر تضم رسوماً آدمية ورسوم حيوانية إضافة إلى الأشرطة الكتابية.

أما الأبواق فيضم متحف برلين بأحدها يزدان بزخارف من رسوم طيور وحيوانات موضوعة داخل إشكال هندسية دائرية، وفي متحف المتروبوليتان توجد أربعة أبواق تزينها أشكال طيور وحيوانات تبدو في حالة صراع داخل مناطق مستديرة على أرضية نباتية.

وعملت المحابر من العاج و واحد محفوفة بمتحف المتروبوليتان عليها زخارف حيوانية وطيور يمثلها طاووسين متقابلين، وغزلان وأسود وأرانب. ومن العلب العاجية المحفوفة في العديد من المتاحف وهي تحمل مشاهد كالطرب والغناء والصيد، ومنها واحدة منها محفوفة في كاتدرائية. وفي المكتبة الوطنية الأهلية بباريس قبل من العاج للعبة الشطرنج، فكانت هذه القطعة ضمن الهدايا التي قدمها الخليفة العباسي هارون الرشيد إلى شارلمان ملك فرنسا والقطعة الشطرنجية تمثل ملكاً على ظهر فيل يحف به حرسه من الفرسان ويشاهد على خرطوم الفيل بهلواناً رأسه أسفل ويدها ممسكتان بنابي الفيل، وعلى قاعدة هذه التحفة كتابة بالخط الكوفي نصها: (من عمل يوسف الباهلي)

المتحف العاجية في بلاد المغرب والأندلس

ازدهرت صناعة التحف العاجية في بلاد المغرب، وتضم اليوم العديد من المتاحف نماذج من تلك العاجيات وبعضها يحمل تاريخ الصنع واسم صانعها واسم من صنعت له التحفة، ومن التحف التي صنعت في بلاد المغرب والأندلس مثل الصناديق المستطيلة الشكل، وعلب اسطوانية الشكل لها أغطية مقببة، وقد حملت تلك التحف العاجية عناصر زخرفية نباتية وخاصة رسوم الزهور كما حملت رسوم

الحيوانات، والأشكال الأدمية، ومشاهد للصيد، وحياة البلاط، ومن الصناديق المصنوعة في مدينة الزهراء ومحفوظة اليوم في متحف (بلنسيا) والنص الكتابي عليه.

«بسم الله الرحمن الرحيم بركة من الله ويمن وسعادة وسرور ونعمة لا حب ولادة مما عمل بمدينة الزهراء سنة ٣٥٥ عمل خلف». وفي متحف اللوفر بباريس علبة عاجية دائرية الشكل لها غطاء مقبب ومرتبطة بالبدن، عليها الكثير من العناصر الزخرفية الهندسية والنباتية وآدمية وحيوانية إضافة إلى الخط النسخي نصه، (بركة من الله ونعمة سرور وغبطة للمغيرة ابن أمير المؤمنين رحمة الله مما عمل سنة سبع وخمسين وثلاث مائة) وفي متحف مدريد علبة أسطوانية الشكل ذات غطاء وعليها زخارف نباتية وشريط كتابي نصه: (بركة من الله للأمام عبد الله الحكيم المستنصر بالله أمير المؤمنين مما أمر بعمله للسيدة أم عبد الرحمن على يدي دري الصغير سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة). ومن صناعات الأندلس العاجية علبة مؤرخة من سنة ٤٤١ هجرية ومحفوظة في متحف الآثار بمدريد عليها زخارف نباتية ومشاهد صيد ورسوم طيور وحيوانات وكتابة بالخط الكوفي نصها: بسم الله الرحمن الرحيم بركة دائمة ونعمة شاملة وعافية باقية وغبطة طائلة ولاء متتابعة وعز وإقبال وإنعام وأفضال وبلوغ آمال لصاحبه أطال الله بقاءه مما عمل بمدينة فونكة بأمر الحاجب حسام الدول أبو محمد إسماعيل بن المأمون ذي المجدين الظافر ذي الرياستين ابن محمد بن ذي النون اعزه الله في سنة إحدى وأربعين وأربع مائة عمل عبد الرحمن بن زيان) والأمير الذي ورد اسمه في هذا النص هو أمير طليطلة يحيى المأمون.

المراجع

- ١- الدكتور صلاح حسين العبيدي: الفنون الزخرفية العربية الإسلامية بغداد ١٩٨٧
- ٢- الدكتور زكي محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية القاهرة ١٩٥٦.
- ٣- الدكتور عبد العزيز حميد والدكتور صلاح العبيدي والدكتور أحمد قاسم: الفنون الزخرفية العربية الإسلامية. بغداد ١٩٨٢.

الفصل السابع الحلي والتزييق

تمهيد

حرص الإنسان (الرجل والمرأة) منذ أقدم الأزمنة على استخدام الحلي والتزييق حيث عثر عن بعض الهياكل البشرية وهي تضع القلائد على رقبتها أو المعاضد على أيديهم.

استمر ذلك إلى العصور التي سبقت الإسلام ففي حضارة العرب قبل الإسلام كانت الفاو الحضر في العراق ودولة الأنباط في بلاد الشام وفي الفاو في السعودية وغيرها ومن خلال التماثيل من تلك الدول نلاحظ الاهتمام بوسائل الحلي للنساء والرجال، وتصفيف الشعر المختلفة عند النساء الحضريات والتدمريات والنبطيات، وسائل التزين بالحلي للرقبة والصدر ومنها (العقود والأطواق والمخانق والقلائد وغيرها).

والعقود: ومفردة عقد وهو خيط أو سلك تنضد فيه الأحجار الكريمة أو خرزات من الذهب أو الفضة.

أما الأطواق: والطوق حلية مستديرة تحيط بالعنق والمخنقة فهي قلادة ضيقة تلتصق بالرقبة، وأن بعض المخانق مطعمة باللؤلؤ أو المرجان أو بقية الأحجار الكريمة.

والقلائد: وهي على نوعين منها القلائد الطويلة تتدلى إلى أسفل البطن وتنتهي عادة بحلية كبيرة، والنوع الثاني من القلائد تكون قصيرة بعض الشيء.

ومن وسائل الحلي الأخرى الأساور والخلاخيل والخواتيم فهي كثيرة ومتنوعة جداً في الفترات التي سبقت ظهور الإسلام، كما استخدمت المرأة خاصة الوشم وقد وجد ذلك حتى في المومياءات المصرية.

وعن تصفيفات الشعر فقد كشفت التماثيل عن الضفائر، الغدائر، والقرون، ووصل الشعر وهي إضافة خصل من الشعر لشعرها الأصلي والتي باتت غير مستحبة في الإسلام كما استخدمت المرأة لتجميل شعرها الكثير من المواد مثل الحناء أو أصباغاً أخرى، كما كان الكحل من وسائل التجميل للعين.

وقد ورد في شعر العرب قبل الإسلام الكثير من الإشارات حول وسائل التزين ففي المخائق ذكرت الشاعرة هند بنت عتبة

نحن بنات طارق ثمشي على النمـارق
والدر في المخـائق والمـسك في المـفـارق

وقال الشاعر النابغة الذبياني في وصف العقد:

بالدر والياقوت زين فـحرها ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

وذكر الشاعر قيس بن الخطيم:

وحيد كجيد الرثم صاف يزينه توقد ياقوت وفص زبرجد

وفي الإسلام ذكرت الزينة والأساور في القرآن الكريم منها

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ
وَلَوْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (سورة فاطر آية ٣٣)

وقوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (سورة الأعراف آية ٣٢)

وقد حذ النبي الكريم محمد (ﷺ) استعمال الكحل في قوله: (عليكم بالائتمد
فأنه يجلو البصر)

الحلي والتزيين في صدر الإسلام

كما مر بنا أن القرآن الكريم كان قد أورد في بعض الآيات ذكر وسائل الزينة، ولم يحرم الدين الإسلامي التزيين والحلي للمرأة غير أنه نهى في بعض جوانب منها مثل الوشم حيث ورد في بعض الأحاديث النبوية الشريفة منها قوله (ﷺ) : (لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة) والوصل هو استخدام الشعر المستعار وهو نوع من الغش، في حين حذر في الإسلام استخدام الحناء مثلاً، فقد روى عن النبي (ﷺ) قوله: «أن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكم» وقوله (عليكم بالحناء فإنه خضاب الإسلام) أما بالنسبة لوسائل الزينة الأخرى، فكان عقد جزع لعائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنها)، وقلادة جزع صفائر للسيدة زينب (عليها السلام) بنت الرسول الكريم (ﷺ) حيث كان هذا العقد هدية من أمها السيدة خديجة الكبرى (عليها السلام) عند زواجها، ومن أيام الرسول (ﷺ) إشارات في المصادر عن بعض الأساور والدمالج والخلاخيل والخواتيم، وفي القرآن الكريم ورد ذكر الأساور في سورة الكهف حيث جاء

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴿٣١﴾ (سورة الكهف آية ٣١)

وفي سورة الزخرف (آية ٥٣) قوله الكريم ﴿فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسْوَرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ ﴿٣٣﴾ صدق الله العظيم، وفي سورة الفاطر آية ٣٣ جاء بها ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٤﴾

وفي حديث نبوي شريف ذكر الأسوار وكما يلي: قال رسول الله (ﷺ) (أنني رأيت فيما يرى النائم أن في عضدي سوارين من ذهب وكرهتهما) صدق رسول الله.

أما بالنسبة للخواتيم فقد روي أنه في عصر الرسول (ﷺ) كانت النساء يتختمن في أكثر من أصبع واحد. وفي الخواتم ما كان يوضع في أصابع الأرجل.

الحلي والتزيين في العصر الأموي

اختلفت الحالة في العصر الأموي خاصة بعد اتخاذ بلاد الشام ودمشق خاصة مركزاً للخلافة الأموية، أضافه إلى بناء القصور واستخدام الأثاث الفاخر، ولإكمال صورته الترف الذي كانت عليه الدولة الأموية، كان تزيين النساء قد أخذ جانباً كبيراً من الحياة، وقد ورد في المصادر التاريخية عن بعض تلك المظاهر ومنها تصفيفات شعر النساء إضافة إلى ما كانت عليه قبل الإسلام، ومنها ما عرفت بـ (الكعكبية) وهي أن تجعل المرأة شعرها في أربع غدائر مصفورة وتداخل بعضهن في بعض، (كما ورد ذلك عند الأصفهاني في كتابة الأغاني ج ١١ ص ١٢٣)

وكذلك ظهرت (العثاكيل) وهي خصل الشعر غير متساوية بالطول ومبرومة في شكل قرون متهدلة إلى الأسفل.

وبالنسبة للحلي فقد أقبلت النساء في العصر الأموي في تزيين الأذنين والرقبة والصدر والأصابع والمعصم والأرجل وقد أورد القاضي الرشيد ابن الزبير أن معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٨٠ م) كان قد أهدى عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها قرطاً من ذهب فيه جوهر قدرت ثمنه بمئة ألف درهم. وقد كشفت بعض الرسوم الجدارية من العصر الأموي كما في قصر (خربة المفجر) نجد في الرسوم بعض الأقراط يتدلى منها ما يشبه اللآلئ الكبيرة أو الأحجار الكريمة بعضها كروية والبعض الآخر بيضوية

أما القلائد في العصر الأموي فقد كانت من القلائد التي تتصلق بالرقبة وهو ما يعرف بـ (المخانق) وهذا ما ظهرته صور قصير عمره كما استخدمت النساء في العصر الأموي الأطواق. وقد ذكر الأبشهي في كتابه المتسظرف ج ٢ ص ٣١ أن معاوية بن أبي سفيان كان قد بعث إلى عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها طوقاً من ذهب فيه جوهرة بمائة ألف دينار.

وقد استخدمت النساء في العصر الأموي أنواع من العقود وهذا ما أظهرته التماثيل الجصية التي عثر عليها في قصر هشام بن عبد الملك وكذلك كشفت الرسوم

الجدارية في قصر عمره، وكذلك الخواتيم وتذكر السيدة زكية عمر العلي: أن بعض نساء العرب في العصر الأموي كن يضعن الخواتم بأصابع أيديهن العشر.

الحلي والتزيين في العصر العباسي

اعتبر العصر العباسي عصر الترف والرخاء في جميع المجالات وخاصة بعد اتخاذ مدينة السلام (بغداد) عاصمة للدولة العباسية، حيث استقطبت مدينة السلام العلماء والأدباء والفنانين في جميع مجالات الحياة وتوسعت الأسواق مما أدى إلى ازدهار الحركة التجارية، وفي ذلك ذكر البغدادي أنه (لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلاله قدرها وفخامة أمرها وكثرة علمائها وإعلامها وتميزها خواصها وعوامها وعظم أقطارها وإطرارها وكثرة دورها ومنازلها وشعوبها ومحلاتها وأسوقها) وقد كانت تقام في قصورها الحفلات الكبرى من تنصيب الخلفاء الجدد أو إقامة الإعراس للخلفاء والأمراء، ومواكب الحج واحتفالات أخرى كثيرة، ومن تلك الحفلات المشهورة زواج هارون الرشيد على زبيدة، حيث وهبت فيها الأموال وقدرت تلك الأموال بحوالي خمس وخمسين مليون من الدراهم، كذلك زفاف الخليفة العباسي المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ) على بوران والذي قدر ما صرف فيه حوالي أربعين مليون درهم.

وقد ذكر الخطيب البغدادي بشأن سيدات المجتمع العباسي وفخامة ملابسهن وزينتتهن وحليهن. وفي الحفلات الكبيرة التي جرت في العصر العباسي حفلة ختان المعتز بالله ابن الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧هـ) بلغت تكاليف تلك الحفلة ست وثمانين مليون درهم. كما أن نفقات زواج قطر الندى ابنة خماروية أمير مصر من الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩هـ) أكثر من عشرين مليون دينار وقد شاع في العصر العباسي من وسائل التزيين (الوشم) وتصفيفات الشعر حيث كشفت المخطوطات والتحف الأثرية من (خزف وتحف معدنية وعاجية، ومنحوتات حجرية، ففي رسوم سامراء الجدارية من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) تظهر تصفيفات الشعر المختلفة وفي تصفيفات النساء في العصر العباسي قول الشاعر أبو نؤاس:

له عقربا صدغ على ورد خده كأنهما نونان من كف ماشق

أما بالنسبة للحلي في العصر العباسي فقد ظهرت واضحة نتيجة الغنى والترف والحضارة، فقد ذكر ابن الزبير كتابه الذخائر والتحف أن شجاع أم الخليفة المتوكل على الله كانت قد تركت من الحلي والجواهر ما قيمته مليونين من الدنانير، كما كشفت التنقيبات الأثرية التي جرت في العراق ومصر وإيران عن بعض من تلك الحلي في العصر العباسي، ويضم المتحف العراقي اليوم بعض الأقراط، وقد أشارت المصادر التاريخية عن ذكر بعض القلائد وخاصة المخانق كما كشفت رسوم المنمات التي ترجع إلى العصر العباسي عن الكثير من الحلي المختلفة.

ومن أهم المواد المستعملة في صناعة الحلي

- ١- الذهب: ويعرف الذهب قبل تصفيته بالتبر، أما بعد تصفيته وتصنيعه يسمى (العين)، وتوجد مناجم الذهب في مناطق في إفريقيا وتعتبر تلك المناجم هي المصدر الرئيس للذهب في حين نلاحظ أن بلاد المشرق تندر بها مناجم الذهب وتكثر فيها مناجم الفضة.
- ٢- الفضة: تعتبر الفضة في الدرجة الثانية يعد الذهب في صناعة الحلي، وتكثر مناجم الفضة في المشرق وتنذر في المغرب وإفريقيا.
- ٣- اللؤلؤ: ويسمى سيد الأحجار، وله عدة تسميات، فاللؤلؤة الكبيرة تسمى (الدرة) واللؤلؤة التي لم تثقب تسمى العذراء ويستخرج اللؤلؤ من البحار والخلجان.
- ٤- الياقوت: ومن أجود أنواع الياقوت، الياقوت الأحمر، والياقوت الأزرق، أما اللون الأبيض منه فيعتبر أقل جودة.
- ٥- المرجان: وهو نبات بحري متشعب ولونه يميل إلى الاحمرار.
- ٦- العقيق: له ألوان متعددة وهو نوع من الحجارة، ومن ألوانها الأحمر بالدرجة الأولى، والأصفر والأزرق والأبيض، ويكثر العقيق في بلاد اليمن ويكون شديد الاحمرار.

- ٧- الماس: من الأحجار الكريمة وأصل التسمية يونانية، وألوانه متعددة منها الأبيض والأحمر والأخضر والأسود والأصفر، وأحسن الأنواع هو الأبيض البلوري، ويكثر الماس في سيلان وفي جزيرة سرنديب.
- ٨- الزمرد (الزبرجد): ويكون لونه أخضر وكلما زاد اخضراره ازدادت جودته، وأحسن الأنواع من لم يحمل عروقاً سوداء.
- ٩- الفيروز: والتسمية أجنبية، والفيروز نوع من الأحجار الكريمة، وأجودها اللون الأزرق الذي يميل إلى الخضرة ويكثر الفيروز في إقليم نيسابور في إيران.
- ١٠- الجزع: وهو من الأحجار الكريمة لونه أبيض وأسود وبعضه يشبه شكل العين، وهناك أنواع أخرى من مواد الزينة منها المحار والصدف ومواد أخرى استخدمت في الحلي النسائية.

ومن حلي الرأس عند النساء

وتشمل التيجان والنظم والعصائب والزناير والأمشاط.

- ١- التيجان (الأكاليل) وكان يصاغ التاج والإكليل من الذهب ويرصع بالجواهر المختلفة، وقد كشفت التنقيبات الأثرية والمخطوطات العديد من رسوم التيجان وبأشكال مختلفة.
- ٢- النظم: وهي عبارة عن سلك يربط مجموعة من الأحجار الكريمة لتزين الرأس، وقد كان هذا النوع من الزينة معروفاً منذ العصر السابق للإسلام، واستمر استعماله في العصور الإسلامية اللاحقة، وقد وصلتنا العديد من الصور من المخطوطات وبعض الصور الجدارية التي ظهرت فيها النساء وهن بتزيين بالنظم.
- ٣- العصائب: وهي عبارة عن قطعة قماش مزينة بالجواهر وقد ظهرت لدينا بعض الرسوم الجدارية من الفترة الأموية مثل قصير عمره ورسوم خربة المفجر بعض رؤوس النساء وعليها العصائب، كما ورد وصفها في نصوص الشعر العربي ومن العصر العباسي يوجد صحن خزفي من القرن الرابع الهجري/ العاشر

الميلادي عليه نقشاً لامرأة وهي ترتدي العصابة كما زينت العصابات بأشكال وريعات مختلفة حملت رسومها الآثار المختلفة.

٤ - الزنانير وقد كانت على نوعين.

أ. النوع الأول: عبارة عن قطعة معدنية تستخدم لتثبيت طرفي الرداء وتسمى (الكلاب).

ب. النوع الثاني: قطعة معدنية أيضاً في الجهة الأمامية من الرأس لربط العصابة، وقد حملت بعض الزنانير بعض الزخارف كما حملت بعضها نصوصاً كتابية.

٥ - الأمشاط الذهبية. وقد رصعت بعض الأمشاط بالأحجار الكريمة، وقد كشفت لنا التنقيبات الأثرية في سامراء بعض الرسوم في قصر الجوسق الخاقاني تبدو فيها راقصات وعلى رؤوسهن أمشاط مرصعة بالحجار الكريمة.

حلي الأذان

الأقراط والشنوف

الأقراط حلية معدنية توضع في الجزء الأسفل من الأذان، أما الشنوف فهي قطعة معدنية تعلق في الجزء العلوي من الأذن والأقراط حلية معروفة منذ أقدم الأزمنة واستمر استخدامها في العصور الإسلامية، حيث ذكرت المصادر أنواع عديدة من الأقراط، كما حملت بعض الرسوم الموجودة في القصور الأموية وخاصة قصر خربة المفجر، رسوم النساء هن أقراط في أذانهن واختلفت أحجام الأقراط في مختلف الأزمان ويبدو أنها تطورت أكثر في العصر العباسي حيث نجد في سامراء رسوم الراقصتين في الجوسق الخاقاني وهن يلبسن الأقراط.

وكانت الأقراط في العصر العباسي على أنواع مختلفة، منها ما هو على شكل هلال مجوف وكان يوضع في هذا التجويف بعض العطور والروائح الطيبة، وبعض الأقراط تتدلى منها بعض اللآلئ، وهناك أشكال أخرى على شكل أقراص، أو عنقودية، ولا زالت الأقراط مستعملة في الوقت الحاضر وبأشكال مختلفة.

القلائد

والقلائد لها أشكال متنوعة منها ما يربط بسلسلة ومنها على شكل طوق مزين بالأحجار الكريمة والقلائد تستخدم لتحلية الرقبة.

الخواتم والأساور

لقد استخدمت من الخواتم منذ أقدم العصور واستمر استخدامها في العصور الإسلامية، وقد كشفت لنا الرسوم الأموية بأن بعض النساء كانت تلبس الخواتم في أصابعها العشرة، كذلك تحلى بعض الرجال بلبس الخواتم.

أما في العصر العباسي حيث اتخذ الخلفاء العباسيون وكبار رجال الدولة الخواتم وزينوها بالفصوص الثمينة، كما استخدمت الخواتم في بعض الأحيان كختم يحمل اسم صاحبه وقد عملت الخواتم من الذهب والفضة ورصعت بالأحجار الكريمة، أما الأساور فهي حلقة للمعصم، وكانت على أنواع مختلفة منها ما يعمل من المعادن الثمينة والنوع الآخر من العاج أو الزجاج.

أما حلي الأرجل فهي الخلاخيل وكانت تصنع من الذهب وتحلى ببعض الأحجار الكريمة، وفي بعض الأحيان تصدر أصواتاً نتيجة لحركة القدم أثناء السير وقد حملت بعضها الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية كالأدعية والأبيات الشعرية، أما الحجل فيكون أرفع بعض الشيء ويكون خالي من الزخارف.

المراجع

القرآن الكريم

- ١- زكية عمر العلي: التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي بغداد ١٩٧٦.
- ٢- الدكتور عبد العزيز حميد والدكتور صلاح العبيدي والدكتور أحمد قاسم الفنون الزخرفية العربية الإسلامية. بغداد ١٩٨٢ .
- ٣- ابن الزبير، القاضي الرشيد: الذخائر والتحف، الكويت ١٩٥٩.
- ٤- الابشهي: المستظرف ج ١ طبعة مصر ١٩٥٢ .
- ٥- الخطيب البغدادي: بغداد ج ١.
- ٦- الدكتور صلاح حسين العبيدي: الفنون الزخرفية العربية الإسلامية . بغداد ١٩٨٧.

الفصل الثامن

النقود

Coins

تمهيد

اعتبرت النقود من الفنون الزخرفية المهمة حيث حملت النقود أنواع من الخط العربي من الكوفي والنسخي، كما حملت أنواع الزخارف الهندسية والنباتية والآدمية والحيوانية.

عرفت النقود لأول مرة منذ أكثر من ٢٧٠٠ سنة من الآن عندما أمر الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١ قبل الميلاد) بصنع قوالب لسك الشيقل ونصف الشيقل بعد أن كانت المقايضة سلعة بسلعة وعندما ظهرت بعض الصعوبات وأهمها عدم توافق رغبات الأطراف ظهرت السلعة الوسيطة وهي تحديد سلعة معينة تكون مقابلة لقيمة السلعة المعروضة وقد اختلفت السلعة الوسيطة من بلد لآخر ففي العراق كانت الحبوب (الشعير) والمعادن (الفضة) سلعة وسيطة وهذا ما كشفتته الشرائع والقوانين العراقية القديمة مثل (شريعة أو نمو شريعة لبث عشتار وقانون ايشنونا وقانون حمورابي) وفي بلاد مصر كشفت الرسوم الجدارية الفرعونية من استخدام الثور والسلاح كسلع وسيطة وفي بلاد العرب الجزيرة العربية كان ولا زال البعير سلعة وسيطة تحدد به دية القتل أو صداق العروس.

أما في بلاد الصين فقد كان المحار هو السلعة الوسيطة، وكان ابتكار الآشوريين للشيقل ونصف الشيقل كوحدة نقد يعد أن كانت لفظة الشيقل معروفة منذ العصر السومري والأكدي والبابلي والآشوري كوحدة وزن، ولكن الملك الآشوري سنحاريب جعلها وحدة نقد عندما أمر بصب شيقل ونصف شيقل ومنذ ذلك الحين ظهرت النقود، أن هذا الاكتشاف الآشوري كان قد انتقل إلى الليديين سكان بلاد

الاناضول وقد طوره ونقشوا على نقودهم الأولى (رأس الأسد فاتح فمه) والسك الثاني (رأس الأسد يقابل رأس الثور) وعن الليديين انتقلت صناعة النقود إلى بقية أرجاء المعمورة وقد انتقلت النقود إلى بقية البلدان أما بطريق التجارة والسلام أو بالحروب كما هو الحال عند انتقالها إلى بلاد فارس فقد حدث ذلك بعد الحروب ما بين الفرس والليديين وقد اتخذت كل دولة أو مدينة كبيرة شعاراً معيناً نقشته على نقودها ولازال ذلك مستمراً حيث تنقش كل دولة أشهر شيء لديها فنقود استراليا تحمل حيوان (الكنغر) ونقود العراق المعدنية حملت (النخلة) وبعض نقود دول الخليج العربي حملت (الدلة) وهكذا.

وفي العصور التي سبقت ظهور الإسلام فقد كانت ثلاثة أنظمة نقدية معروفة وهي الدينار الذهبية البيزنطية في كل من بلاد الشام ومصر وشمال افريقية، وكان الدينار الذهبي البيزنطي عبارة عن قطعة ذهبية دائرية الشكل وزنها مثقال واحد حملت على الوجه صورة للملك البيزنطي هرقل مع ولديه يمسك كل منهم صليب طويل، وعلى الجانب الثاني من الدينار الذهبي البيزنطي يظهر المدرج يقوم الصليب فوقها، ونقشت الكتابية اللاتينية تذكر اسم الملك وسنة الضرب من سنوات حكم ذلك الملك ولم تحمل مكان السك.

أما النقود الساسانية الفضية والتي كانت متداولة في العراق لأن الدولة الساسانية حينذاك كانت فارضة هيمنتها على العراق. وكانت النقود الفضة الساسانية على نوعين الأول هي البغلية وكانت تزن ثمانية دوانق والطبرية ووزنها أربعة دوانق، والنقد الفضي الساساني عبارة عن قطعة فضية دائرية الشكل حملت على الوجه صورة نصفية جانبية للملك الساساني الحاكم متجه نحو اليمين وقد اعتمر التاج المجنح وقد توزعت صورة الهلال والنجمة في الأركان الأربعة للنقد، أما الجانب الثاني فقد حمل دكة النار المجوسية في الوسط ويقف إلى جانبها حارسان لإدامة النار في الموقد وكذلك توزعت صورة الهلال والنجمة وهي رمز الرخاء عند الشرقيين في الأركان الأربعة، وقد توزعت الكتابة البهلوية. الفارسية القديمة - على الجانبين تذكر اسم

الملك وتاريخ السك من سنوات حكم ذلك الملك ومدينة السك وعبارات وعائية للمملكة - دامت المملكة نامية. وقد حرص كل ملك ساساني على الاهتمام بالتاج المجنح وقد ميز كل ملك تاجه عن غيره من الملوك.

وكان العرب قبل الإسلام يتداولون في أسواقهم مثل سوق عكاظ وسوق نجران وأسواق أخرى بالدنانير الذهبية البيزنطية والنقود الفضية الساسانية، حيث ورد ذكر الدينار والدرهم في إشعار العرب قبل الإسلام وكانت آلة القسطاس وهي ميزان خاص بالنقود.

وقد عرف الرسول الكريم محمد (ﷺ) الدنانير الذهبية البيزنطية والنقود الفضية الساسانية وذلك عندما كان قد عمل التجارة لحساب السيدة خديجة (عليها السلام).

النقود في صدر الإسلام

لقد ورد ذكر الدينار والدرهم في القرآن الكريم وكما يلي: ففي سورة آل عمران الآية ٧٥ نصها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ أما بالنسبة للدرهم فقد ورد ذكرها في سورة يوسف الآية ٢٠ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ وكما ورد ذكر الدنانير والدرهم في الأحاديث النبوية الشريفة ومنها عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الكريم (ﷺ) (أن هذا الدينار والدرهم أهلكما من كان قبلكم ولأراهما إلا مهلكيكم) وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (ﷺ): (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم الذي إنما همه دينار أو درهم يصيبه فيأخذه) (رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن، مجمع الزوائد الجزء العاشر ص ٢٤٥ وص ٢٤٨)

لم يحدث تغير في النقود زمن الرسول (ﷺ) وبقيت الدنانير الذهبية البيزنطية والنقود الفضية الساسانية على ما هي، والتغير الوحيد الذي حدث زمن الرسول

للقود الساسانية هي الوزن حيث أصبح الوزن الشرعي للدرهم في الإسلام ستة دنانق وقد كان صداق فاطمة (عليها السلام) من الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قدره (٤٨٠ درهماً) فقد روى عن الإمام علي (عليه السلام) قوله زوجني رسول الله (ﷺ) فاطمة (عليها السلام) على أربعمئة وثمانين درهماً وزن ستة. (ابن سلام: كتاب الأموال مصر ١٣٥٣ هـ ص ٥٢٥) وفي عهد الخليفة الراشد الأول أبو بكر (رضي الله عنه) ١١ - ١٣ هجرية حيث كانت مدة خلافته قصيرة وحدثت في عهده الردة وأنشغل في إخمادها، ونشر الدين الإسلامي وتبنيه ولم يحدث تغير للنقود في عهده.

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب ١٣ - ٢٣ هجرية / ٦٣٤ - ٦٤٤ م فتحت بلدان مهمة ذات حضارة عريقة وهي بلاد الشام والعراق ومصر، وعند فتح العراق وجد الفاتحون في المدائن عاصمة الدولة الساسانية بالعراق قبل الإسلام العديد من دور سك النقود الساسانية، وقد استفاد المسلمون من تلك العدد، عندما نقش المسلمون عبارات بالعربية عن قوالب النقود الساسانية، حيث كتبوا البسملة (بسم الله) و(بركة) و (محمد) وكلمات أخرى، وسكت النقود بعد ذلك حيث سميت تلك النقود الساسانية والتي حملت كلمات وعبارات بالعربية بـ(النقود العربية على الطراز الساساني) وتلك النقود مثلث المراحل الأولى لتعريب الدراهم، حيث استمرت تلك النقود العربية على الطراز الساساني حتى سنة ٧٨ هجرية حيث عربت الدراهم في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هجرية). وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥ هجرية). استمرت النقود العربية على الطراز الساساني، حيث بدأت تلك النقود بحملها الكثير من الكلمات والعبارات بالعربية وفي عهد الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ٣٥ - ٤٠ هجرية، ففي المكتبة الأهلية الوطنية بباريس يوجد درهم عربي مضروب بالبصرة سنة أربعين والدرهم معرب تعريباً كاملاً.

وقد عزز صحة هذا الدرهم درهم آخر ضرب بالبصرة أيضاً في سنة ٤٩ هجرية فقد أيد صحة هذا الدرهم السيد فوزي عبد اللطيف حيث نال درجة الماجستير بعد الدراسة الواسعة لتلك الدراهم في كلية الآثار - جامعة القاهرة سنة ٢٠٠١ م.

النقود في العصر الأموي ٤١ - ١٣٢ هـ

بعد اغتيال الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) في رمضان سنة أربعين للهجرة، تولى الخلافة بعده ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) ولمدة تقرب من ستة أشهر حيث بدا النزاع مع الأمويين وحفاظاً على حقن دماء المسلمين تنازل الإمام الحسن (عليه السلام) عن الخلافة حيث بدأت الدولة الأموية منذ سنة ٤١ هجرية.

واستمرت الدنانير الذهبية البيزنطية بالتداول دون تغير، وكذلك استمر التداول بالنقود العربية على الطراز الساساني حيث زادت العبارات العربية على النقود التالية: (بسم الله لا إله إلا الله وحده محمد رسول الله) وفي الوسط حول الصورة للملك الساساني (سنة خمس... وسبعين) وحذفت من الظهر دكة النار المجوسية واستبدلت بصورة الخليفة الواقف عبد الملك بن مروان وحوله (أمير المؤمنين - خليفة الله) وعلى درهم آخر ظهرت النصوص العربية التالية: (بسم الله لا إله إلا الله وحده محمد رسول الله) وأمام وجه الملك الساساني كتب (الحجاج بن يوسف).

وبالنسبة للدنانير الذهبية البيزنطية فقد حدثت تغيرات وخطوات تعريبية للسنوات ٧٤ - ٧٧ هجرية.

١. حيث حذف جزء من الصليب وأصبح على شكل T.
٢. استبدلت الحرفين L B وأصبحت B.1.
٣. حذفت صورة الملك هرقل وولديه وحلت محلها صورة الخليفة الواقف وهو يتمنطق بسيفه.

٤. حملت النصوص العربية على الوجه والظهر فعلى الوجه (بسم الله لا إله إلا الله وحده محمد رسول الله) وعلى الظهر: (بسم الله ضرب هذا الدينار في سنة ست

وسبعين) وفي سنة ٧٧ ظهر نوعان من الدنانير الذهبية الأول هو طراز الخليفة الواقف والثاني معرب تعريب كامل وحذفت كل التأثيرات البيزنطية أو المصورة وحملت دنانير سنة ٧٧ هجرية العربية وكما يلي :

لا إله إلا

مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

الله أحد الله

مركز الظهر: الصمد لم يلد

ولم يولد

الطوق بسم الله ضرب هذا الدين في سنة سبع وسبعين

وقد استمر هذا النمط من الدنانير الأموية حتى نهاية الدولة الأموية عدا سنوات السك وصولاً إلى سنة ١٣٢ هجرية.

أما الدراهم الفضية فقد لاحظنا أنه بعد فتح العراق بدأت عملية تعريب الدراهم عندما حملت الدراهم الساسانية بعض الكلمات والعبارات بالعربية ومنها البسملة (بسم الله) ثم زادت العبارات العربية وصولاً إلى سنة ٧٨ هجرية حيث ظهرت الدراهم العربية الأولى حيث سكّت الدراهم العربية في عدة مدن منها الكوفة وأرمينية وأذربيجان وغيرها

وكانت نصوص درهم رامينية كما يلي:

لا إله إلا

مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

الطوق: محمد رسول الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره
المشركون

الله أحد
الله الصمد لم
يلد ولم يولد
ولم يكن له
كفوا أحد

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدرهم بأرمينية في سنة ثمان وسبعين.
ويزن هذا الدرهم ثلاثة غرامات وقطره ٢٧ ملم ومحفوظ هذا الدرهم النادر في
المتحف العراقي تحت رقم ١٤٤٧٢ مس.
لكن هذا النمط من الدراهم كان قد تغير في السنة اللاحقة ٧٩ هجرية وأصبح
كما يلي:

درهم ضرب بالبصرة سنة ٧٩ هجرية ونصوصه كما يلي:

لا اله إلا
الله وحده
لا شريك له

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة في سنة تسع وسبعين.

الله أحد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن
له كفوا أحد

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله
ولوكره المشركون. هذا الدرهم محفوظ بالمتحف العراقي تحت رقم ١٥١٣٨ مس.

استمر هذا النمط للدراهم الأموية طيلة فترة الدولة الأموية إلا أن الدراهم الأموية قد حملت شعار الدعوة العباسية منذ سنة ١٢٧ هجرية أي قبل خمس سنوات من سقوط الدولة الأموية وشعار الدعوة العباسية نقش بطوق فوق نصوص مركز الوجه وكما يلي: (قل لا استئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) لقد حملت الدراهم الأموية هذا الشعار منذ سنة ١٢٧ هجرية في حين أشارت المصادر التاريخية أن الثورة العباسية أعلنت لأول مرة في ٢٥ رمضان سنة ١٢٩ هجرية وبذلك تكون النقود أصدق بما ورد في بطون الكتب من المعلومات كما حملت بعض الدراهم الأموية المضروبة سنة ١٢٨ هجرية شعار الخوارج (لا حكم إلا الله) وبذلك تكون الدراهم الأموية قد أدت دوراً إعلامياً إضافة إلى دورها الاقتصادي وقد حملت بعض الدراهم الأموية دوائر صغيرة موزعة حول الطوق فقد حملت بعضها أربعة دوائر وبعضها خمسة دوائر، وقد فسرت تلك الدوائر بأنها تشير إلى أمر السك في الدار أو تفسير إنتاج كل مجموعة من المجاميع العاملة بدار الضرب للنقود.

لقد سكت الدراهم الأموية في أكثر من مئة مدينة عربية إسلامية منها:

(الكوفة، أرمينية، ابر شهر، أبر قباد، اذر ييجان، أران، أرد، أرد شيرخره، أرمينية، استان، اصطخر، افريقية، ابير، الأندلس، انبيار، اوذ، الباب، بيزيجاخسرا، بدخشان، بردسير، بردعة، برمقباد، البصرة، بلخ البليخ، بهرسير، بهقباد الاسفل، بهقباد الأوسط، بهقباد الأعلى، تستر، تفليس، تنبرك، توج، شق التميزه، جرجان، الجزيرة، الجسر، جندي سابور، جنزه، جور جي، جرفت، حران، حلوان، الحيرة، خسر شاذهر، دريجرد، درد، دساكر، دستو، دشت ميسان، دمشق، ديل، راذن، رامهرمز، الري، «زربخ، زوابي، سابور، السامية، سجستان، سرخس، سرق، السوس، سوق الأهواز، طبرستان، العال، عُمان، الفرات، فسا، الفيل أو النيل، القندل، قومس، كرمان، الكر، كسكر، الكوفة، ماه البصرة، ماه الكوفة، ماه هي، المبركة، المباركة، المدينة العتيقة، مرنان أو مزنان، مرو، المغرب، مناذر، مهرجان قذق، الموصل، ميسان، نهر بوق، نهر تيري، النيق، نيشبور، هر، هراة، همذن، واسط).

إن هذا العدد الكبير من مدن سك النقود في العصر الأموي يدل على سعة الدولة الأموية، وأن اختيار المدينة لسك النقود فيها دلالة على أهمية تلك المدينة، وقد اختيرت بالعراق أكثر من عشرين مدينة لسك النقود فيها، وقد أصبحت واسط في العصر الأموي ذات أهمية كبيرة حتى ذكر أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك أراد أن يتخذها عاصمة للدولة الأموية وذكر بعض المختصين بالنقود أن في واسط سكت حتى الدنانير الذهبية والتي كانت لا تسك في العصر الأموي إلا في العاصمة دمشق، كما أوقف الخليفة هشام بن عبد الملك السك في العديد من المدن الأواسط وهذا ما يؤكد على أهمية هذه المدينة وقد كانت الدنانير الذهبية الأموية لا تحمل مكان السك فلا يستعبد أن بعض الدنانير سكت في واسط بالعراق.

النقود العباسية

لقد سك قادة الدعوة العباسية دراهم منذ سنة ١٢٧هـ / ٧٤٥م علماً بأن الدعوة العباسية لم تعلن رسمياً إلا في ٢٥ رمضان سنة ١٢٩هـ / ٧٤٧م وذلك عندما سقطت عدة مدن لسيطرتهم مثل مرو وهرات وبلخ، لقد تميزت الدراهم العباسية بإضافة طرق جديد حول مركز الوجه نقش فيها الآية الكريمة: ﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ (الشورى ٢٣) وقد كان الدرهم الأول المعروف من هذا النوع من الدراهم كان قد سك في (جي) سنة ١٢٧ هجرية وقد سكت مثل هذه الدراهم التي حملت شعار الدعوة العباسية في العديد من المدن منها (جي، الري، رامهرمز، الكوفة، ما هي، اصطخر، سابور، مرو، همدان، بلخ)، وغيرها. وقد كانت الغاية الرئيسية من تلك الدراهم استقطاب الأنصار حول الدعوة العباسية، وقد ساهمت فعلاً بالقضاء على الحكم الأموي في سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩م وفي هذه السنة ظهر أول دينار عباسي ونصوصه كما يلي:

لا اله إلا

الله وحده

لا شريك له

مركز الوجه:

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

محمد

=مركز الظهر: رسول

السله

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدينر سنة اثنين وثلين ومئه

ونلاحظ أن النقود العباسية قد حملت في نصوص مركز الظهر عبارة (محمد

رسول الله) بدلاً من سورة الإخلاص التي حملتها النقود الأموية ﴿اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ

الصَّمَدُ لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ في الدينار، وفي الدراهم كانت ﴿اللَّهُ أَحَدٌ

اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

في العصر العباسي انتقل مركز الحكم من بلاد الشام (دمشق) إلى العراق

(الهاشمية، الأنبار) ثم مدينة السلام (بغداد) وأصبحت نصوص الدرهم العباسي

الأول في مدينة السلام والمضروب سنة ١٤٦ هجرية، وكما يلي:

لا اله إلا

الله وحده

مركز الوجه:

لا شريك له

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة ست وأربعين ومئه

محمد

مركز الظهر: رسول

السله

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو

كره المشركون. سكنت الدراهم العباسية منذ سنة ١٣٢ هجرية في العديد من المدن

العربية والإسلامية، وكذلك الدينار الذهبية بنفس نصوص الدينار العباسي المضروب

سنة ١٣٢ هجرية، ولكن بعض دنانير سنة ١٣٩ هجرية حملت عبارة (لله جعفر) وقد تكون هذه السنة هي تنصيب جعفر لمنصب ما أو مناسبة اجتماعية خاصة.

أما في عهد الخليفة العباسي المهدي ١٥٨ - ١٦٩ هجرية، فقد احدث هذا الخليفة تغييراً مهماً على الدراهم الفضية عندما حملت عبارة (الخليفة المهدي) وبذلك يكون المهدي أول خليفة بالإسلام ينقش لقبه واسمه، وفي سنة ١٦٧ هجرية انتقل الخليفة المهدي عن مدينة السلام إلى قصر السلام وسك فيه الدراهم التي حملت عبارة (بقصر السلام) كما ميز دنانيره المضروبة بقصر السلام بأنها حملت شكل هلال فوق مركز الظهر وفي سنة ١٦٩ هجرية وهي آخر سنة من خلافة المهدي سك الدراهم بقصر السلام وهي تحمل عبارة (لله الحمد) ويبدو إنها سكت لأغراض إعلامية حيث تمكن الخليفة المهدي من القضاء على (الزنادقة) وهي فئة خارجية عن الدين الإسلامي. أما نقود الخليفة العباسي الهادي (١٦٩ - ١٧٠ هـ) فقد احدث تغييراً على الدراهم الفضية عندما نقش اسم وزيره (إبراهيم) وهو إبراهيم بن ذكوان الحرائي على دراهم سنة ١٦٩ و ١٧٠ هـ، عندما نقش اسم ابنه (جعفر) عندما نصبه ولياً للعهد بدلاً من هارون الرشيد حيث عزله عن منصب ولاية العهد بدلاً من أخيه هارون الرشيد وكانت نقود الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣ هجرية حيث نقش اسمه ولقبه على الدنانير والدراهم منذ السنة الأولى لخلافته ١٧٠ هجرية (مما أمر به عبد الله هرون أمير المؤمنين) وبذلك يكون الخليفة هارون أول خليفة بالإسلام بنقش اسمه على الدنانير كما نقش هارون على دنانير العديد من الأسماء مثل (علي، موسى، عمر، إبراهيم وجعفر) ويبدو أن هذه الأسماء كان لها مركزاً في دار السك أهلته أن ينقشوا أسمائهم على الدنانير الذهبية وقد عكست النقود في عهد الخليفة الأمين وأخيه المأمون عكست الصراع الذي حدث بينهما وبذلك تكون النقود مرآة عاكسة للأحداث.

وقد اعتبر الخليفة المأمون ١٩٨ - ٢١٨ هجرية أول خليفة بالإسلام يثبت دار السك على الدنانير الذهبية ومنذ سنة ١٩٨ هجرية وكانت (مدينة السلام) أول مدينة

تحملها الدنانير سنة ١٩٨ هجرية وفي السنوات اللاحقة حملت أسماء مثل (بالعراق) (بمصر) (بالمغرب) (بالمشرق) وغيرها ومنذ سنة ٢١١ هجرية أصبحت الدنانير تحمل مكان السك في الطوق، واستمرت النقود تحمل اسم الخليفة واسم ولي عهده وألقابه على النقود العباسية.

النقود البويهية ٣٣٤ / ٤٤٧ هـ - ٩٤٥ - ١٠٥٥ م

قامت السلطة البويهية في العراق بعد غزو أحمد بن بويه للعاصمة مدينة السلام عاصمة الخلافة العباسية بعد ثلاث محاولات قام بها البويهيون وقد كانت المحاولة الأولى سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م وقد حاربهم عبد الله البريدي والي البصرة فتراجع أحمد بن بويه إلى الأهواز في إقليم عربستان ودفعتهم إطماعهم التوسعية إلى إعادة الكرة ثانية سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤ م وردتهم الجيوش العباسية بقيادة الخليفة العباسي المستكفي بالله ٣٣٣ - ٣٣٤ هـ وطردهم خارج حدود إقليم العراق. وأعاد أحمد بن بويه الحملة مرة أخرى وتمكن من دخول العاصمة مدينة السلام في ١١ جمادى الأولى سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م، واضطر الخليفة العباسي بعد ذلك على منح الألقاب للأمراء البويهيين فلقب أحمد بن بويه بلقب (معز الدولة) والأخ الأكبر علي أبو الحسن بلقب (عماد الدولة) والأخ الأوسط الحسن أبو علي بلقب (ركن الدولة) وقد تعاقب على حكم العراق أحد عشر حاكماً بويهياً ما بين ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ وهم (أحمد بن بويه (معز الدولة)، عز الدولة أبو منصور، عضد الدولة أو شجاع، صمصام الدولة شرف الدولة، سلطان الدولة، مشرف الدولة، بهاء الدولة، سلطان الدولة، والملك الرحيم أبو نصر)

وقد منح الأمراء البويهيين أنفسهم الألقاب الرنانة وظهرت على نقودهم ومنها الدينار والمضروب بمدينة السلام سنة ٣٥٦ هجرية ونصوصه كما يلي:

لا إله إلا الله

وحده لا شريك له

ركن الدولة

مركز الوجه:

أبو علي
عضد الدولة
أبو شجاع
بويه

لله

محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم
مركز الظهر:
الطائع لله
عز الدولة
أبو منصور
عمدة الدولة
أبو اسحق

ومن ألقابهم (الملك العادل شاهنشاه بهاء الدولة وضياء الملة وغياث الأمة أبو نصر)

نقود السلاجقة ٤٤٧-٥٥٥هـ

في ٢٢ رمضان في سنة ٤٤٧ هجرية قدم الملك الرحيم أبو نصر آخر أمراء البويهيين تقديم الطاعة للأمير السلجوقي طغرل بك وبذلك انتهت السلطة البويهية لتحل محلها السلطة السلجوقية، والسلاجقة قبائل سكنت سهول تركستان في منطقة ما وراء النهر، وقد استطاع السلاجقة بقيادة طغرل بك من دخول مدينة السلام والقضاء على البويهيين بعد الفوضى والضعف الذي ساد البلاد في عهد آخر أمراء البويهيين، وقد دخلت الخلافة العباسية تحت هيمنة سلطة السلاجقة. وقد سك السلاجقة النقود الذهبية (الدنانير) والفضية (الدراهم) والنحاسية (الفلوس) وقد تلقب أمراء السلاجقة بالعديد من الألقاب والكنى على نقودهم وقد توالى ثمانية من

سلاطين السلاجقة على حكم العراق وهم: (ركن الدولة والدين طغرل الأول، عضد الدولة ألب إرسلان، جلال الدولة، ناصر الدولة، ركن الدين برقوق، معز الدين ملك شاه، غياث الدين محمد الأول، معز الدين سنجار) ومن نقودهم الدينار المضروب بمدينة السلام سنة ٤٦٠ هجرية ونصوصه كما يلي:

لا إله إلا الله

مركز الوجه: وحده لا شريك له

الأمام القائم بأمر

الله أمير المؤمنين

وولي عهده

عون الدين

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة ستين وأربع مائة.

الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

الله

محمد رسول الله

مركز الظهر:

صلى الله عليه وسلم

السلطان الأعظم

شاهنشاه

محمد بن طغرل بك

سيف الله

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وقد انقسمت الدولة السلجوقية إلى قسمين قسم في خراسان وما يليها غرباً، وقسم في العراق وعرف هؤلاء في (سلاجقة العراق) تمييزاً لهم عن سلاجقة خراسان، وقد تضمنت نقود السلاجقة على العديد من الألقاب الرنانة منها

(شاهنشاه وملك الإسلام، والسلطان الأعظم معز الدين ركن الإسلام ملكشاه أبو الفتح) ومن ألقاب محمود بن محمد من سلاجقة العراق ٥١١ - ٥٢٥هـ / ١١١٧ - ١١٣٠م وردت على دينار مضروب بمدينة السلام سنة ٥١٣ هجرية منها (معز الدين والدين معز الدنيا والدين)

النقود الفاطمية ٢٩٧ - ٥٦٧هـ / ٩٠٩ - ١١٧١م

ظهرت الدولة الفاطمية أولاً في المهدي بتونس بعد أن تمكن عبيد الله بن المهدي أول خلفائهم من القضاء على حكم دولة الأغالبة في شمال أفريقيا سنة ٢٩٧ هجرية ثم استطاع أن يوسع نفوذه على بلاد المغرب باجمعه ثم توجهوا نحو مصر لما كانت تمتاز به من ثروات ولضعف حكومتهم الأخشيدي، وقد تمكن رابع خلفائهم (المعز لدين الله) من فتح مصر على يد القائد جوهر الصقلي وذلك سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م، وقد سك الفاطميون دنانير من سنة ٣٤١ هجرية على أنها مضروبة بمصر ونصوصها كما يلي:

الطوق الخارجي: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

الوجه: الطوق الأوسط: وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين.

الطوق الداخلي: لا إله إلا الله محمد رسول الله

الطوق الخارجي: بسم الله ضرب هذا الدين بمصر سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

الظهر: الطوق الأوسط: دعا الإمام معد لتوحيد إلا له الصمد.

الطوق الداخلي: المعز لدين الله أمير المؤمنين.

لقد تعاقب على حكم الدولة الفاطمية أربع عشرة خليفة ما بين سنة (٢٩٧ -

٥٦٧هـ / ٩٠٩ - ١١٧١م) وهم: (عبيد الله المهدي، القائم بأمر الله، إسماعيل بن

منصور، المعز لدين الله، العزيز بالله، الحاكم بأمر الله، الظاهر بالله، المستنصر بالله،

المستعلي بالله، الأمر بالله، الحافظ بالله، الظاهر بالله، الفائز بالله، المعاضد بأمر بالله)

وقد سك جوهر الصقلي الدنانير الذهبية باسم الخليفة المعز لدين الله في مصر ومنها الدينار المضروب سنة ٣٥٨ هـ وهي سنة دخول الفاطميون إلى مصر ونصوبه مشابه للدينار السابق عدا سنة السك وهي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة.

النقود في الأندلس وإفريقية

تشمل لفظه الأندلس جميع المناطق التي حكمها العرب في إسبانيا وقد أرسل الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) القائد موسى بن نصير إلى قيادة الجيوش في إفريقية، وقد تمكن من طرد البيزنطيين من إفريقية، ونجح في نشر الإسلام هناك.

وقد وجه موسى بن نصير عامل الأمويين على إفريقية مولى له يدعى طريف في حمله عسكرية سيطرت على جزيرة سميت باسمه فيما بعد، ثم أكمل القائد طارق بن زياد والقائد موسى بن نصير من العبور إلى إسبانيا سنة ٩٣ هجرية، وفتحت كل من قرطبة وطليطة وأشبيلية، وتولى الأندلس (الحرب بن عبد الرحمن الثقفي) سنة ٩٧ هجرية، وحملت النقود لأول مرة اسم (الأندلس) في سنة ٩٨ هجرية، وقد عريت النقود في الأندلس، ففي قرطبة كانت سنة ١٠٢ هـ للدنانير الذهبية، والدراهم عريت سنة ١٠٤ هجرية، والفلوس النحاسية عريت سنة ١٠٨ هجرية.

وقد توالى عدد من الولاة على الأندلس للفترة ما بين ٩٢ - ١٣٨ هجرية ثم تلتها فترة الأماة (١٣٨ - ٣٠٠ هـ)، بعدها أصبحت الأندلس مركزاً للخلافة التي أعلنها عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هجرية) ثم قامت دول الطوائف بعد سقوط الخلافة الأموية هناك سنة ٣٥٠ - ٤٨٨ هـ، ثم جاء حكم المرابطين ٤٨٨ - ٥٤٠ هـ، ثم دولة الموحدين ٥٢٤ - ٦٢٤ هجرية، ثم دولة غرناطة التي أسسها بنو الأحمر ٦٢٤ - ٨٩٨ هجرية، ويسقط غرناطة سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م زال الحكم العربي في الأندلس. ومن نصوص النقود العربية المضروبة بالأندلس:

بسم الله

الرحمن

الرحيم

الوجه

الطوق: ضرب هذا الدينر بالأندلس سنة اثنتين وميه

لا اله ا

الظهر: لا الله

وحده

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق.

وكانت نصوص الدنانير المضروبة بافريقية كما يلي:

الله احد الله

مركز الوجه: الصمد لم يلد

ولم يولد

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدينر بافريقية سنة أربع عشرة ومية

لا اله إلا

مركز الظهر: الله وحده

لا شريك له

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

أما نصوص الدراهم المضروبة بأفريقية فكانت كما يلي:

لا اله إلا

مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية سنة ستين ومئة

الله أحد الله

الصمد لم يلد

مركز الظهر:

ولم يولد ولم يكن

له كفوا احد

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو

كره المشركون.

النقود المغولية

أصل المغول هم قبائل متنقلة سكنت هضبة منغوليا التي تمتد من شمال التبت وجنوبي سيبيريا وغربي منشوريا وشرقي تركستان، وقد كانت تلك القبائل تجوب الهضبة معتمدة في معيشتها على الغزو والنهب والصيد، واعتبر جنكيزخان من أوائل ملوكهم والذي سعى لتوحيد هذه القبائل المتنافرة فيما بينها، وكون منهم مملكة واسعة الأطراف وبعد وفاة جنكيزخان سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م اقتسم أولاده المملكة الواسعة ولم يحصل أولاد جنكيزخان على مكانة أبيهم.

بل طغت سمعه حفيده هولاكو وأصبح اسمه رمزاً للرعب والطغيان وعرفت دولته بالدولة الايلخانية (مغول الفرس) وتوسعت دولته بعد أن ضم إليها بلاد فارس (بقايا مملكة خوارزم شاه) وفي سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م دخل هولاكو بغداد، وبدخلهم دب الضعف والمصائب والدمار للبلاد.

لقد تعاقب على حكم الدولة الايلخانية سبعة عشر حاكماً للسنوات ما بين ٦٥٤ - ٧٤٥هـ / ١٢٥٦ - ١٣٤٢م وهم (هولاكو، اباقا بن هولاكو، أحمد تكودار، ارغون بن اباقا، كيخاتوخان، بايدو، غازان محمود، اولجايتو محمد، أبو سعيد بها درخان، ارباخان، موسى خان، محمد خان، طغا تيمور، جهان تيمور، ساتي بك خاتون، سليمان خان، ونوشروان).

وقد سك السلاطين المغوليين النقود من الدنانير الذهبية، والنقود الفضية - الدراهم والفلوس النحاسية (الفلوس).

ويمكن تقسيم الدراهم الفضية المغولية إلى ثلاثة أنواع:

- أ. الدراهم المنقوشة نصوصها داخل دائرة.
- ب. الدراهم المنقوشة نصوصها داخل مثلث.
- ج. الدراهم المنقوشة نصوصها بصورة اعتيادية.

أما الفلوس النحاسية المغولية فتتنقسم إلى أربعة أنواع:

- أ. الفلوس المنقوشة بصور آدمية بوضع جانبي.
- ب. الفلوس المنقوشة بصور حيوانية.

ج. الفلوس المنقوشة بزخارف هندسية.

د. الفلوس التي تحمل نصوص اعتيادية (بدون صور أو زخارف)

وقد سك المغول نقودهم في العديد من المدن العربية والإسلامية مثل (بغداد، الموصل، سنجار، اربل، همدان، تبريز)

ومن نصوص نقودهم دينار ضرب ببغداد سنة ٦٥٦ هـ وكما يلي:

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

صلى الله عليه

وسلم

مركز الوجه:

الطوق: اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء

قآن الأعظم

موناكو قآن

هولاكو

خان

مركز الظهر:

الطوق: ضرب هذا الدينار ببغداد في سنة ست وخمسين وست مائة. ونلاحظ في

نصوص هذا الدينار الايلخاني الأول والمضروب سنة ٦٥٦ هـ ما يلي:

١. لأول مرة تحمل النقود اسم بغداد بدلاً من مدينة السلام.

٢. استخدام نصوص قرآنية جديدة لم تستخدم من قبل.

٣. استخدام طوق واحد للوجه وواحد للظهر.

النقود الجلائرية ٧٣٦ - ٨١٣ هجرية.

الدولة الجلائرية سميت بهذا الاسم نسبة إلى قبيلتهم الجلاير وهي قسم من

أقسام الدولة الايلخانية.

وقد استولى حسن الجلائري على بغداد سنة ٧٣٦ هـ وقضى على حكم دولة المغول في العراق وأسس الدولة الجلائرية وقد تعاقب على حكم الدولة الجلائرية أربعة سلاطين وهم :

١. الشيخ حسن الكبير ٧٣٦ - ٧٥٧ هجرية.
٢. السلطان أويس بها درخان ٧٥٧ - ٧٧٦ هجرية.
٣. السلطان حسين بن أويس ٧٧٦ - ٧٨٤ هجرية.
٤. السلطان أحمد بن أويس ٧٨٤ - ٨١٣ هجرية.

ومن نصوص نقودهم:

لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له
الطوق: سنة..... خمس..... وسبعمئة.

سنة
لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له
ضرب
بغداد
مركز الظهر:
وسبعمئة

الطوق: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

وكانت نقود أويس بهادرخان داخل مربع، وحملت (السلطان الأعظم ضرب في شيخ أويس بهادر بغداد خان نخلد ملكه)

وعلى الظهر: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وعلى الطوق: أبو بكر وعمر عثمان علي.

النقود العثمانية

لقد تعاقب على حكم الدولة العثمانية واحد وأربعون سلطاناً ما بين ٦٨٠ - ١٣٤٢هـ / ١٢٨١ - ١٨٢٤م وقد احتل العثمانيون العراق سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٤م في عهد السلطان سليمان الأول الملقب بالقانوني.

تضم المتاحف اليوم الكثير الكثير من النقود العثمانية، وخاصة العثمانية بحملها نقش الطغراء، والطغراء نصوص كتابية تضم اسم السلطان واسم أبيه ولقبه والدعاء له بطريقة فنية، حيث تبدو الطغراء بشكل فني مزخرف.

وقد سك العثمانيون نقودهم من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية والفلوس النحاسية في العديد من المدن منها (اسلامبول، القسطنطينية، بغداد، الموصل، البصرة، والحلة) ومن نقودهم دينار ذهبي مضروب بالقسطنطينية سنة ١١٨٧ هجرية ومحفوظ اليوم بالمتحف العراقي تحت رقم ٣٦١٤ مس

الوجه: شكل الطغراء

ضرب في

قسطنطينية

١١٨٧

الظهر:

سلطان البرين

وخاقان البحرين

السلطان ابن

السلطان

المراجع

الأستاذ الدكتور ناهض عبد الرازق دفتر القيسي.

١. المسكوكات ١٩٨٢ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراق.

٢. المسكوكات وكتابة التاريخ، وزارة الثقافة والإعلام بغداد ١٩٨٨.

٣. المسكوكات وقراءة التاريخ (مشاركة) عمان ١٩٩٤ م

٤. موسوعة النقود العربية/ عمان ٢٠٠١ م.

٥. النقود في العراق - بغداد بيت الحكمة ٢٠٠٢ م

٦. الدينار العربي الإسلامي - عمان ٢٠٠٤ م دار المناهج

٧. الدرهم العربي الإسلامي - عمان ٢٠٠٤ م دار المناهج.

٨. الفلس العربي الإسلامي - عمان ٢٠٠٥ م دار المناهج

٩. النقود في كردستان سليمانة ٢٠٠٥ م.

الفصل التاسع الخط العربي

تمهيد

الخط والكتابة كان لظهورهما شأن كبير في حياة الإنسان فيمكن القول أن الكتابة قد وضعت الحد الفاصل بين عصور طويلة وسحيقة عاشها الإنسان قبل معرفته للكتابة، وقد سميت تلك العصور بعصور ما قبل التاريخ، إذن الخط والكتابة هي بداية التاريخ، تعتمد الدراسات على حل رموز الكتابات المسمارية خلال العصور السومرية والأكدية والبابلية والآشورية، وقد قامت بعض الحضارات بعد الآشوريين مثل مملكة الحضر منذ القرن الثاني قبل الميلاد، حيث كتبوا بالخط الآرامي حيث تميز الخط الآرامي بمميزات خاصة، وبعد زوال الحضر قامت بمالك أخرى مثل الأنباط، وعن الخط النبطي المنحدر الخط العربي حيث في النصوص الأخيرة من الخط النبطي ظهرت حروف وكلمات عربية، واليوم نجد أن الخط العربي بحروفه التسع والعشرون نستطيع الكتابة فيها ما نريد.

أصل وتطور الخط قبل الإسلام

إن الكتابة المسمارية وخاصة السومرية كانت هي أولى الخطوط التي ظهرت التي ظهرت وقد مرت الكتابة السومرية بثلاثة أطوار وهي (الصوري، والرمزي، والصوتي) وفيه استخدمت العلاقة من خلال صوتها، وقد ظهرت الكتابة أول الأمر لتسجيل واردات المعبد وازدهار الاقتصاد، وقد بلغت عدد العلامات المسمارية على ألفي علامة ثم اختزلت وأصبحت ثمانمائة علامة ثم اختزلت أكثر وأكثر، وقد كتب السومريون على الطين (الرقم الطينية) وتضمنت تلك الكتابة نصوص اقتصادية وإدارية وسجلت أعمال الملوك، وقد انتشر الخط السومري خارج حدود بلاد الرافدين، وأصبح الخط السومري بين ملوك العراق ومصر وسوريا.

الكتابة الأكديّة

لقد حوت الكتابة الاكديّة الكثير من الكلمات المستعارة من السومرية والتي يصل عددها إلى حوالي ٢٥٠ كلمة ومن مميزات الخط الأكدي سقوط الحروف الحلقية مثل (ح، ع، غ).

الكتابة الآرامية

الآرامية اسم يطلق على قبائل كبيرة كان أول ذكر لهم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد في رسائل تل العمارنة في مصر، ومن جنوب بلاد الشام قامت أربع إمارات آرامية امتدت من سهل البقاع حتى جنوب حوران وأخذت اللغة الآرامية تنافس الأكديّة منذ القرن السابع قبل الميلاد، عندما اختارها الملوك لغة سهلة ومفهومة بين جميع الشعوب التي خضعت لهم، بقيت الآرامية بين سكان الشرق الأدنى حتى الفتح العربي الإسلامي، وقد تكلم الآرامية بعض الأقوام أمثال التدمريون والحضرىون والأنباط، وتعود أقدم الكتابات الآرامية إلى القرن الأول قبل الميلاد، وامتدت حتى القرن الثالث الميلادي، وقد كتب التدمريون بالآرامية التي غلب على قلمها التريبع، علماً بأن أغلب الأسماء التدمرية كانت عربية، كذلك كانت كتابات دولة الحضر في شمال العراق - قرب الموصل - بالآرامية.

الخط النبطي

بعد زوال الخط الآرامي ظهر الخط النبطي في دولة الأنباط (البتراء بالأردن وبصرى في بلاد الشام ومدائن صالح في المملكة العربية السعودية) اعتبر الأنباط أجداد العرب وقد ترك لنا الأنباط الكثير من الشواهد منها النقوش التذكارية، والنقود، وقد اهتم الكثير من الباحثين والمستشرقين في دراسة الخط النبطي منهم (الرحالة السويسري يوهان لودفيج بروكهادت منذ سنة ١٨١٢م. المستشرق الفنلندي جورج اغطس ولين ١٨٤٥م، الرحالة الهولندي سنوك هرغويه ١٨٨٥ - ١٨٨٦م، الانكليزي تشارلز دوني سنة ١٨٨٨م، والباحثان هوير واويتنج للسنوات ١٨٧٦ - ١٨٨٤م، العالم التشيكو

فاكي الويس موسيل، والانكليزي برترام توماس ١٩٢٩م، وهنري سان جون فلي (عبد الله فلي) ١٩٥١ - ١٩٥٢م، البعثة الأمريكية ١٩٦٢، روت شيل ١٩٦٦م والمستشرق الفرنسي دوسو في كتابة (العرب في سوريا قبل الإسلام) هؤلاء جميعهم درسوا الخط النبطي، وقسم المختصون الخط النبطي إلى عدة أنواع وهي:

١. نقوش تذكارية قصيرة.
٢. نقوش دفن: وهي نوعين الأول حمل اسم المتوفى، والثاني في حمل اسم قبر.
٣. نقوش معمارية: يذكر فيها اسم المبنى والباني والتاريخ.
٤. نقوش وقفية: يذكر منها اسم الواقف والشيء الموقوف.
٥. نقوش تكريمية: وهي نادرة عند الأنباط.
٦. نقوش نبطية: مثل توقيعات البنائين، واسم الصانع.
٧. النقود النبطية والتي يمكن اعتبارها من المواد الأولى التي حملت الخط النبطي. وقد حملت النقود أسماء الملوك والملكات إضافة إلى نصوص أخرى ومن النقوش النبطية المتأخرة حيث ظهرت فيها بعض الحروف والكلمات العربية
- أ. نقش وادي المكتب في شبه جزيرة طورسينا مؤرخ سنة ٢١٠ ميلادية.
- ب. نقش وادي فران في وادي طورسينا مؤرخ من سنة ٢٣٠ ميلادية.
- ج. نقش طورسينا مؤرخ من سنة ٢٥٣ ميلادية.
- د. نقش مدائن صالح مؤرخ ٢٦٧ ميلادية ويتكون من تسعة أسطر ضمت بعض الكلمات العربية.
- هـ. نقش أم الجمال مؤرخ ٢٧٠ ميلادية.
- و. نقش النمارة. مؤرخ سنة ٣٢٨ ميلادية وهو شاهد قبر للملك امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب، ظهر فيه حروف وكلمات عربية. ثم يحدث انقطاع خلال القرن الخامس الميلادي، غير أن الأساتذة السعوديين المختصين في هذا المجال وجدوا بعض الشواهد تكمل هذا الانقطاع وهم في قيد دراسة تلك

الشواهد ونشرها لكن خلال القرن السادس الميلادي هناك نقوش عربية خالصة مثل:

١. نقش زيد (٥١٢ ميلادية) عثر على هذا النقش في موقع بين قنسرين ونهر الفرات جنوب حلب ونقش هذا النقش على لوح حجري كتب بثلاثة لغات هي (اليونانية والسريانية والعربية) ومحفوظ اليوم بمتحف بروكسل في بلجيكا، بمتحف الفن والنقش مؤرخ حسب تاريخ بصري وعند إضافة ١٠٥ سنة يظهر التاريخ الميلادي.

٢. نقش اسيس (٥٢٨ ميلادية) سمي بهذا الاسم نسبة إلى جبل اسيس جنوب شرق دمشق، وقد عثرت عليه البعثة الألمانية سنة ١٩٦٥ ويتكون النقش من أربعة أسطر ومؤرخ سنة ٤٢٣ حسب تاريخ بصري وعند إضافة ١٠٥ سنة إليه يصبح (٥٢٨ بالميلادي)

٣. نقش حران (٥٦٨ ميلادية) عثر على هذا النقش في بقايا كنيسة في جنوب حران ونقش النص بلغتين هما (اليونانية والعربية) ومؤرخ سنة (٤٦٣) وعند إضافة ١٠٥ سنة يصبح بالميلادي (٥٦٨ ميلادية)

٤. نقش أم الجمال الثاني (من القرن السادس الميلادي) وعثر على هذا النقش في موقع إحدى الكنائس وتسمى الكنيسة المزدوجة في بلاد الشام، والنقش غير مؤرخ وعند مقارنة حروفه مع حروف النصوص السابقة من القرن السادس الميلادي ويتكون النص من خمسة أسطر.

ولقد عرف الخط العربي قبل ظهور الإسلام من خلال النصوص التي مر ذكرها إضافة إلى المعلقات الشعرية، الكتب الدينية، والعقود والمواثيق، الصكوك، والرسائل المتبادلة بين الأشخاص.

الخط العربي في الإسلام.

للإسلام فضل كبير في المحافظة على الخط وتطويره، والخط هو الوسيلة للتفاهم، ويدل على الكلام بواسطة القلم دون اللسان وللخط معان كثيرة، ولفظه الخط هو الكتابة بالقلم، خط الشيء بخطه كتبه بقلم، وفي ذلك ذكر الشاعر امرؤ القيس:

لَمَنْ طَالَ أَبْصَرُهُ فَشَجَانِي كَخَطِ الزَّبُورِ فِي عَسِيبِ يَمَانِي

أما الزمخشري فقد عرف الخط بقوله:

خط الكتاب بخطه وكتاب مخطوط، والخطة من الخط.

وقد عرف البستاني الخط: خط بالقلم وغيره بخط خطأ كتب أي صور اللفظ بحروف هجائية، وخط على الشيء رسم عليه علامة وخطره.

وقال اقليدس: الخط هندسة، روحانية وأن ظهرت بآلة جسمانية. وعرفه الأستاذ محمد طاهر الكردي، الخط ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة.

وذكر القلقشندي عن الخط: أن وزن الخط مثل وزن القراءة فأجود الخط أبينه، كما أن أجود القراءة أبينها.

الخط العربي في صدر الإسلام

ورد في القرآن الكريم في العديد من نصوصه المقدسة ذكر الخط والقلم والحث على الكتابة ومنها:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (سورة العلق آية ١-٥)
ومن سورة (القلم آية ١) قوله تعالى: ﴿ تَنْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾

وقوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (من سورة البقرة آية ٢٨٢) وتضمن القرآن الكريم الكثير من الآيات الأخرى حول الكتابة منها: (اذهب بكتابي هذا فالقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون، قالت يا أيها الملأ أني القى إلى كتاب كريم أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم) صدق الله العظيم وقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف ١٤٥)

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء ١٠٥) إضافة لنصوص القرآن الكريم، فقد كان رسول الله محمد (ﷺ) مجوداً للخط العربي وحاتاً على تعلمه، ومن أحاديثه القدسية الشريفة قوله: (قيدوا العلم بالكتاب) وقوله (ﷺ) «ما حق امرئ له ما يوصى فيه يبيت ثلاثة إلا وصيته عنده مكتوبة»، ونصح رجلاً بقوله (ﷺ) (استعن بيمينك) وقوله (ﷺ): «حق الولد على والده أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية».

وفي تجويد الخط كان للنبي الكريم خبرة كبيرة منها قوله: (إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فلا يمدّها قبل السين يعني حرف الباء، وقوله (ﷺ): (إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه) والمقصود بها شكل السين بأسنانه، كما شجع الرسول (ﷺ) النساء على تعلم القراءة والكتابة، وللإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) رابع الخلفاء الراشدين، (رضوان الله عنهم) باع طويل في الخط العربي وكتب بيده الكريمة عدة نسخ من القرآن الكريم، ومن أقواله في الخط (الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً) وفي صدر الإسلام كان عدداً من الصحابة وهم من كتاب الوحي ومنهم (أبو بكر، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، زيد بن ثابت، معاوية بن أبي سفيان، عبد الله بن الأرقم، عبد الله بن سعد، الزبير بن العوام، العلا بن الحضرمي، شرحبيل بن حسنة، عمرو بن العاص، حنظلة بن الربيع، خالد بن حيان، أبي عامر بن أبي فهرة، معقب بن أبي فاطمة، وأبي بن كعب) (رضوان الله عنهم جميعاً)

وكان عدداً من أسرى جيش قريش من الذين وقعوا أسرى في معركة بدر، طلب منهم الرسول (ﷺ) أن يعلم كل منهم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة لقاء إطلاق سراحه من الأسر. كما طلب الرسول (ﷺ) من عبادة بن الصامت أن يعلم الناس الكتابة، كذلك طلب من عبد الله بن سعيد بن العاص.

وتكريماً للقلم وهو أداة الكتابة فقد ذكر الرسول محمد (ﷺ) عنه (أول ما خلق الله من شيء القلم).

وذكر أن الرسول الكريم محمد (ﷺ) قد بعث الرسائل إلى ملوك وأمراء الدول المجاورة للجزيرة العربية يدعوهم فيها للإسلام وهم: (هرقل ملك الروم، كسرى ابرويز ملك فارس، النجاشي ملك الحبشة، المقوقس حاكم الإسكندرية، والمنذر بن ساوي ملك البحرين، وجيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان، وثمانه بن انال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة، والحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن، والحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام).

وقد وصلتنا منها خمسة رسائل (الخمسة الأوائل بهذه القائمة).

وقد شك المختصون بالخط العربي بهذه الرسائل للأسباب التالية:

١. كثرة الأخطاء الإملائية في بعض تلك الرسائل.
٢. استخدام بعض الحروف غير المألوفة.
٣. عدم تناسب الأسطر والمسافات بين الكلمات.
٤. بعض الحروف ناقصة لبعض الحروف.
٥. خلو الرسالة الموجهة إلى النجاشي من البسملة وختم الرسول (ﷺ).
٦. إعادة تحبير بعض الكلمات بعد التشقق والتلف الذي أصابها.
٧. حفظ تلك الرسائل عند أعداء الإسلام علماً بأنهم لم يستجيبوا للدعوة في أول الأمر.

الخط العربي في الكوفة ٣٥ - ٤٠ هجرية

بعد اتخاذ الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ٣٥ - ٤٠ هجرية، استقطبت الكوفة العلماء والأدباء والفقهاء وكذلك الخطاطون حيث جود الخط في الكوفة، وقد كان الخط يعرف بأسماء المدن ففي مكة عرف بالخط المكي، وفي المدينة عرف بالخط المدني، وفي البصرة الخط البصري وفي الكوفة بالكوفي، وفي الكوفة اشتهر خطها، بحيث غطى على بقية المدن وعرف الخط العربي بالخط الكوفي، وتميز الخط الكوفي حينذاك بالكوفي البسيط أو اليابس وقد تميز بوجود الزوايا القائمة وسمك وقصر الحرف وهو خالي من أي ضرب من ضروب الزخرفة.

الخط العربي في الدولة الأموية ٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م

نقل معاوية بن أبي سفيان مقر الخلافة من الكوفة إلى دمشق حيث اتسعت رقعة الدولة الأموية من شمال اسبانيا غرباً إلى حدود الصين شرقاً، وفي العصر الأموي استخدم الخط بكثرة وأصبح العمود الفقري للفنون المعمارية والفنون المنقولة مثل (النقود، الفسيفساء، الزجاج، النحاس، الخزف، المنسوجات، العاج، الأخشاب وغيرها) وأصبح الخط من أهم العناصر الزخرفية، وخاصة بعد ابتعاد الفنانين عن الرسوم الأدمية والحيوانية والتي كانت سائدة في الفنون السابقة على الإسلام (البيزنطي والساساني) وكانت المواد التي حملت الكتابة في العصر الأموي هي (النقود، لفائف البردي، الرقوق والجلود، والنصوص التذكارية والحجرية من شواهد القبور، نصوص قبة الصخرة، أميال الطريق وغيرها، كما ظهرت المنسوجات كمادة للكتابة في العصر الأموي ومنها عمامة سمويل بن موسى. وفي العصر الأموي ظهر خطاطون جودوا الخط العربي ومنهم:

١. خالد بن أبي الهياج. وقد كتب المصاحف بخط جميل، وقد كتب في المسجد النبوي الشريف في جدار القبلة (الشمس وضحاها إلى آخر القرآن الكريم بالذهب.

٢. شعيب بن حمزة الكاتب المتوفى سنة ١٦٢ هجرية وكان من خطاطي الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ)
٣. مالك بن دينار المتوفى سنة ١٣٠ هجرية وكان يكتب المصاحف بالأجرة.
٤. قطبة المحرر المتوفى سنة ١٥٤ هـ وقد قيل عنه (اكتب الناس على الأرض في العربية) وكان يكتب المصاحف للخليفة الوليد بن عبد الملك وكذلك كتب أخبار العرب وأشعارهم.

مواد الكتابة في العصر الأموي

- ١- النقود: حملت النقود الكلمات والعبارات العربية منذ عصر الراشدين وقد زادت في العصر الأموي قبل التعريب وبعد التعريب.
- ٢- لفائف البردي: عرفت بعد فتح مصر سنة ٢٠ هجرية وقد شجع الخلفاء الأمويين على استخدام البردي وذلك لرخص ثمنه في عهد عبد الملك بن مروان وأبنيه الوليد وكذلك في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز.
- ٣- الرقوق والجلود. الرقوق هو جدار المعدة للحيوان وأجودها رق الغزال بسبب بياضه وليونته حيث كتبت عليه المصاحف.
- ٤- كتابات الأحجار. شواهد القبور، أميال الطريق والنقوش التذكارية ومنها :
 - أ. نقش سد الطائف في سنة ٥٨ هجرية.
 - ب. نقش العراق من كربلاء بالعراق سنة ٦٤ هجرية.
 - ج. شاهد قبر عباسية أبت حديج سنة ٧١ هجرية.
 - د. نصوص قبة الصخرة سنة ٧٢ هجرية.
 - هـ. أميال الطريق من عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٦ هـ.
 - و. نقش قصر البرقع في الأردن سنة ٨١ هجرية.
 - ز. نقش قصر الحراة بالأردن سنة ٩٢ هجرية.
 - ح. نقش تاج عمود قصر الموقر بالأردن ١١٥ هجرية.

ط. كتابات قصر هشام/ خربة المفجر ١٠٥ - ١٢٥ هجرية

٥- المنسوجات. ومن مواد الكتابة التي ظهر لأول مره في العصر الأموي. واعتبرت
عمامة سمویل بن موسى سنة ٨٨ هـ، من أهم النماذج في ذلك.

وقد صنف الخطاطون الخط في العصر الأموي إلى عدة أنواع منها:

أ. الطومار: ويمتاز بضخامة حروفه.

ب. الجليل: وسمى بـ (أبو الأقلام) ويتميز بطول حروفه وهو صعب الأداء.

ج. قلم السجلات: واستخدام هذا النوع من الخط في العمليات التجارية من بيع
وشراء وعقود.

وقد استخدم في العصر الأموي الخطين الكوفي اليابس واللين النسخي.

وقد فرضت المادة التي يكتب عليها نوع الخط، فالخط الكوفي اليابس ذو الزوايا
القائمة كان يفضل الكتابة به على الأخشاب والمعادن والأحجار بواسطة الازميل
والمطرقة، أما الخط اللين فكان يكتب به على البردي بواسطة القصبه والمداد لذلك
كان الخط أرشق وحروفه ممتدة.

الشكل والإعجام في الخط العربي.

الشكل: يعني الحركات لضبط الكلمة وتلفظها بالصورة الصحيحة.

الإعجام : هو التنقيط لتمييز الحروف المتشابه لم يكن الخط العربي في صدر
الإسلام مشكولاً (عليه حركات) ولا منقوطاً، وكان العربي يقرأ النص على السليقة،
ولكن المشكلة بدأت عندما توسعت الدولة العربية الإسلامية وفتحت أقطار عديدة
ودخل الكثير من الأعاجم (أي عنصر غير عربي) إلى الإسلام ومن هنا بدأ اللحن في
القراءة وخاصة قراءة القرآن الكريم وهنا تصدى مصلحون لغويون لإصلاح الأمر
ومنهم:

أ. أبو الأسود الدؤلي من البصرة بالعراق وضع النذب على الحروف لإغراض الحركات باللون الأحمر أو الأخضر، وبذلك كان هذا هو الإصلاح الأول في اللغة.

ب. الخليل بن أحمد الفراهيدي وهو من البصرة أيضاً توفي الخليفة العباس هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هجرية) وكانت وفاته سنة ١٧٥ في خلافة هجرية حيث وضع الفراهيدي الحركات من الضمة والفتحة والكسرة والسكون وبقية الحركات التي لا زلنا إلى اليوم نستخدمها وبذلك هذا الإصلاح الثاني.

أما الإعجام وهي التنقيط للحروف المتشابهة، فقد ذكرت المصادر التاريخية أن (نصر بن عاصم الليثي المتوفى سنة ٩٠ هجرية) و (يحيى بن يعمر الوشقي المتوفى سنة ١٢٩ هجرية) وهما من البصرة في العراق أيضاً، هما أول من وضع النقاط على الحروف وذلك لتمييز الحروف المتشابهة، في حين كشفت الأدلة الأثرية بأن بعض الوثائق ومنها البردية المؤرخة سنة ٢٢ للهجرة كانت بعض حروفها منقطة، ويبدو أن التنقيط (الرقش) كان معروفاً من زمن الرسول الكريم محمد (ﷺ).

الخط في العصر العباسي

بعد اتخاذ مدينة السلام (بغداد) عاصمة للدولة العربية الإسلامية أصبحت مدينة السلام قبلة للعلماء والأدباء والفنانين ومنهم مجودي الخط العربي ومنهم الضحاك بن عجلان، واسحق بن حماد، وإبراهيم الشجري وأخيه يوسف الشجري، حيث طور هؤلاء الخط العربي إلى مراحل متقدمة ثم جاء دور ثلاثة خطاطين جعلوا للخط العربي مدارس وطوروه وأوصلوه إلى قمة عالية وهم:

١- الخطاط ابن مقلة (أبو علي محمد بن الحسين) (٢٧٢ - ٣٢٨ هـ) ولد وتوفي في مدينة السلام (بغداد) وجود وأحسن ووضع له قواعد في قياس أبعاده، وكان حسن خطه سبباً في وصوله لمنصب الوزراء لثلاثة خلفاء هم (المقتدر بالله) القاهر بالله، الراضي بالله) وقيل فيه (ذاك نبي في الخط) أو (ذاك نبي فيه) أفرع الخط في يده كما أوحى إلى النحل في تسديس بيوته.

٢- الخطاط ابن البواب: عاش ومات في مدينة السلام (بغداد) في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري وفاته ٤١٣ هـ عمل أولاً في تزويق الكتب وأخيراً أمتحن الخط، وقد أذهل وحير من لحقه من الخطاطين، وقد لقب ابن البواب (قلم الله في أرضه) وله قصيده طويلة حول تعلم أساليب الخط وإسداء النصيحة لمن يرغب بالخط والإبداع فيه وتحضير الحبر واستعماله وقد بقيت القواعد التي وضعها ابن البواب ثابتة إلى يومنا هذا.

٣- الخطاط ياقوت الرومي المعروف بالمستعصمي، وهو الشيخ جمال الدين ياقوت المستعصمي البغدادي، وقد بلغت شهرته الأفاق وعرف بـ(قبلة الخطاطين) عاش في عهد الخليفة العباسي المستعصم بالله ٦٤٠ - ٦٥٦ هـ / ١٢٤٢ - ١٢٥٨ م.

وقد جود الخط وأصبح من الأئمة المجودين في حسن الخط وقواعده، وقد ألف الكثير في قواعد الخط العربي، وتوفي ببغداد سنة ٦٩٨ هجرية وكان رحمه الله خطاطاً و أدبياً وشاعراً.

أنواع الخط الكوفي

قسم المختصون الخط الكوفي الأنواع التالية:

أ. الخط الكوفي البسيط، وقد شاع استخدام هذا النوع من الخط منذ صدر الإسلام واستمر استخدامه حتى منتصف القرن الثاني الهجري تقريباً، ولم ينقطع نهائياً بعد هذا التاريخ وقد تميز بخلوه من العناصر الزخرفية، ووجود الزوايا القائمة وسمك وقصر حروفه، وشاع استخدامه على النقود وشواهد القبور والنصوص التذكارية والأخشاب والمعادن وغيرها من المواد.

ب. الخط الكوفي المورق: تميز بوجود أغصان نباتية تخرج من هامات ونهايات الحروف وكانت بدايتها رأس سهم أو رأس رمح وسمي من البعض بالخط ذو الرؤوس المثلثة ثم بدأت الورقة بالانفتاح إلى فصين أو ثلاثة وملئت الأغصان الفراغ الموجود بين حرف وآخر، وذكر المختصون أن هذا النوع من

الخط شاع استخدامه محدود النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن الثالث الهجري وشاع استخدام هذا النوع في شواهد القبور.

ج. الخط الكوفي المزهر: نتيجة للاهتمام الكبير للخط من قبل أولي الأمر من الخلفاء و الأمراء والخطاطون، إضافة إلى قابلية الحرف العربي على المطاوعة والتطور ظهر الخط الكوفي المزهر خلال القرن الرابع الهجري حيث ملئت الأغصان النباتية والمنتھية بأشكال أزهار مختلفة، وقد اختلفت المختصون في مكان وزمان ظهور الخط الكوفي المزهر، والذي تميز بجماله وروعته.

د. الخط الكوفي المضفور: ويعد هذا النوع من الخط الكوفي من الأنواع التي بولغ في تشكيلها فقد تضفر حروف الكلمة الواحدة على بعضها، كما تضفر كلمتان متجاورتان أو أكثر على بعضهما وقد اختلف المختصون في مكان وزمان ظهور الخط الكوفي المضفور أو المترابط.

هـ. الخط الكوفي المربع أو (الهندسي)

امتاز هذا النوع من الخط باستخدام كلمة أو عبارة تكتب ثم تدور حول المكان، ويعرف هذا النوع بالتربيع والتدوير والصفة الهندسية ظاهرة فيه، فحروفه شديدة الاستقامة قائم الزوايا، ويبدو أساسه الزخرفة بالطابوق، وقد شاع استخدام هذا النوع من الخط في قاشاني المنائر خاصة

أنواع الخط النسخي

كما قسم المختصون في دراسة الخط العربي الخط الكوفي إلى أنواع كذلك قسموا الخط النسخي (اللين) إلى أنواع منها:

١ - خط الثلث وأنواعه (الثقيل والخفيف) وقد مر خط الثلث باثنا عشر نوعاً وهي (المحقق، الریحاني، التوقيع، الرقاع، الثلثين، المسلسل، الثلث العادي، الثلث الجلي، المحبوك، الثلث، المتأثر بالرسم، الثلث الهندسي، والثلث المتناظر) وسمي بالثلث لأنه يكتب بثمانية شعرات من مجموع ٢٤ شعرة، ومن يتمكن من خط الثلث يتمكن من جميع الخطوط.

٢- خط الطومار: والطومار يعني الصحيفة ويتميز بضخامة الحجم ووضوح المعالم دقيق النهايات ويكتب بأربعة وعشرين شعرة (من شعر حيوان البرذون - الفرس)

٣- خط التعليق: يتميز خط التعليق بجماله ودقة امتداد حروفه ويتميز بالوضوح وعدم التعقيد، ويستخدم في كتابة عناوين الصحف والمجلات والإعلانات التجارية.

٤- خط الرقعة: يكون واضحاً وجميلاً ويميل إلى البساطة وقد شاع استخدامه خلال العصر العثماني، وكتب به السلطان سليمان القانوني والسلطان عبد الحميد الأول.

٥- الخط الديواني: وينقسم إلى قسمين الديواني الجلي، والديواني الزورقي، وسمي بالديواني نسبة إلى ديوان الحكومة في الدولة العثمانية.

٦- خط الطغراء: وشاع استخدام هذا النوع في العصر العثماني وهو يتضمن اسم السلطان وألقابه والدعاء له وكان لكل سلطان عثماني طغراء خاصة به نقشها على باب قصره أو في بداية فرمان الذي يصدره، وكانت الطغراء معروفة قبل العصر العثماني لكنها تطورت في هذا العصر.

٧- خط الإجازة: وكان يكتب بهذا النوع من الخطوط على الشهادة أو الإجازة التي تمنح للمتفوق بالخط عند بلوغه الذروة في جودة الخط، وسمي هذا الخط بخط التواقيع لأن الخلفاء كانوا يوقعون به.

٨- الخط الغباري: وهو من اسمه يتميز الكتابة الناعمة جداً حتى وصل الأمر على الكتابة على حبة الرز أو البيضة بعض النصوص القرآنية، كما كتب المصحف وحفظ في صناديق صغيرة تعلق بالرقبة وقد شاع هذا النوع في العصر العثماني.

٩- خط المثني: وهذا النوع من الخط يكتب بالحالة المنعكسة أي تقرأ طرداً وعكساً وهذا النوع من الخط يكشف مهارة الخطاط العثماني إذ هو يكتب العبارة الواحدة مرتين، بحيث يمكن قراءتها من اليمين ومن اليسار.

المراجع

القرآن الكريم

- ١- الدكتور عبد العزيز حميد صالح، الدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر، والدكتور صلاح العبيدي الخط العربي - بغداد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ١٩٩٠م.
- ٢- الدكتور فاضل عبد الواحد علي: الخط المسماري واللغة الأكديّة ١٩٧٩ بغداد.
- ٣- الدكتور جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٩٥١ - ١٩٥٧.
- ٤- سهيلة الجبوري: أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي بغداد ١٩٧٧.
- ٥- إبراهيم ضمرة: الخط العربي: حذوره وتطوره الأردن الزرقاء ١٩٨٥.
- ٦- الدكتور صفوان خلف التل: تطور الحروف العربية على أثار القرن الهجري الأول الإسلامي. عمان ١٩٨١.
- ٧- محمد أبو الفرج العش: نشأة الخط العربي وتطوره الحوليات ١٩٧٣.
- ٨- حمزة حمود حمزة: التوريق والتزهير في الخط الكوفي. رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد ١٩٨١.

الفصل العاشر

السجاد

Carpets

تمهيد

عرف الإنسان وضع فراش تحت أقدامه بسبب البرودة منذ أقدم الأزمنة، وخاصة الرعاة المتنقلون بحثاً عن الكلاً حيث وضع هؤلاء الرعاة جلود حيواناتهم تحتهم خاصة في فصل الشتاء البارد، وذلك لتوفير الدفء لهم. وهذا يعني ذبح الكثير من ماشيتهم وأغنامهم لتوفير الجلود المطلوبة، عندها فكروا بالاستفادة من الأصواف والوبر والشعر من على حيواناتهم دون التضحية بها، وعندها عرفوا كيف يخلقون حيواناتهم كلما طالت أصوافها أو وبرها أو شعرها، وتعلموا كذلك كيف يخلصون تلك الأصواف مما يعلق بها لتصبح صالحة للاستعمال، فيغسل بالماء ويضرب بين حجرين لإزالة المواد الدهنية، ويجفف بالشمس والهواء، ويمشط ويغزل باليد أو بالعجلة ليتحول إلى خيوط للاستفادة منها.

تعلم الإنسان صياغة السجاد بالنول اليدوي - والذي لا زال يستعمل حتى يومنا هذا لعمل السجادة اليدوية - ويتكون النول من عارضتين من الخشب متوازيتان ومثبتتان بين قطعتين من الخشب، وتمتد بين هاتين العارضتين مجموعة من الخيوط المثبتة تعرف بخيوط السدى (Weet) وتحت العارضة العليا توجد أسطوانة من الخشب تربط بها الأطراف العلوية لهذه الخيوط، وتحت العارضة السفلى أسطوانة أخرى من الخشب كذلك تلف حولها الأطراف السفلية لتلك الخيوط.

ويحدد طول كل من العارضتين عرض السجادة، أما طولها فأمره متروك لرغبة النساج، فيستطيع التحكم في أن يزيد الطول حسب المطلوب.

إن أقدم سجادة معروفة اليوم تعود إلى ما يقرب من ٥٠٠ قبل الميلاد في منطقة جبال الطاي (أو التاي) إحدى جمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق، ونموذج آخر اكتشف جنوب سيبيريا وغرب الصين.

ويبدو أن قدماء العراقيين من البابليين والأشوريين قد عرفوا صناعة السجاجيد، وقد استخدموها ملوكهم في قصورهم الكبيرة وخاصة الأشوريين حيث أن أماكنهم وإقامتهم كانوا في شمال العراق حيث تتميز المنطقة بالبرودة، وقد أشارت بعض النصوص المسمارية إلى ذلك - (الدكتور وليد الجادر، الحرف والصناعات اليدوية ص ٣٢٠) وقد عثر على نموذج منحوت من الرخام الموصلية في أحد بوابات مدينة خرسباد، إحدى عواصم الدولة الآشورية - ومحفوطة اليوم في متحف اللوفر بباريس، شكل سجادة آشورية محفورة على الرخام بكافة عناصر السجادة من الرسوم أشكال هندسية ولها حاشية مشابه لحاشية السجادة، وقد أشار المؤرخ بليني بجودة السجاجيد البابلية سواء في حسن حبكها أو في جودة ألوانها.

وقد كشفت تنقيبات البعثة اليابانية في كهوف الطار قرب كربلاء بالعراق على كمية كبيرة من المنسوجات يصل عددها إلى ١٥٠٠ قطعة بينها أجزاء من بسط سميكة وسجاجيد يغلب عليها ألونين الأحمر والأصفر، وحملت زخارف بعضها وجوه آدمية وبعد فحص تلك القطع بالأساليب الحديثة للفحص، وجد أنها تعود ما بين القرنين الثاني والأول قبل الميلاد)

ويعتقد بأن شهرة بابل في إنتاج أجود أنواع السجاد، وخلال الغزو الأخميني لبابل نقلوا عدداً من مهرة الصناعات للسجاد إلى سوسة ليعملوا في إنتاج السجاد أيام دار يوس الأول ٥٢١ - ٤٨٦ قبل الميلاد، وكذلك في عهد الملك احشوريش، ولا يستبعد أن صناعة السجاد في إيران قامت أول الأمر بأيدي هؤلاء النساك العراقيين. (د. وليد الجادر: السجاجيد الآشورية، مجلة المثقف العربي، العدد ٢٤ بغداد ١٩٨٧ ص ١٢٧)

صناعة السجاد الإسلامي

يبدأ نسج السجادة، بعد أن تعقد حول خيوط السدى خصل الصوف، وإذا ما انتهى النساج من عمل العقد حول جميع خيوط السدى التي أمامه في اتجاه أفقي، ثبت هذه العقد في مكانها بواسطة الضرب عليها ثم الشد فوقها بخيط أو أكثر يمر بها فوق العقد فتجري أفقية وتسير عمادية لعرضي النول، وتسمى هذه الخيوط الأفقية بـ(اللحمة) - Raft - وهكذا تتكون خيوط السجادة من خيوط السدى الطولية، وخيوط اللحمة الأفقية وهذه جميعاً تكون رقعة السجادة، ثم من خصل الصوف التي تعقد حول خيوط السدى وهذه تكون الخمل للسجادة (pile carpets) .

وقد قسم المختصون في دراسة السجاد الإسلامي إلى ثلاثة أنواع:

١- النوع الأول: عقد تلف فيها خصلة الصوف حول خيطين متجاورين من خيوط السدى، بحيث تجمع بينهما من أعلى ثم يدور طرفاها وراء هذين الخيطين ثم يجتمعان فينفذان بينهما صاعدين معاً متلامسين إلى وجه السجادة، وقد شاع هذا النوع في السجاجيد التركية.

٢- النوع الثاني: عقدة تلف الخصلة فيها حول خيط واحد من خيوط السدى وتحتضن الخيط المجاور له، وفي هذا الالتفاف والاحتضان ينتهي طرفاها إلى وجه السجادة، وقد شاع هذا النوع في السجاجيد الإيرانية.

٣- النوع الثالث: من السجاجيد، شاع هذا النوع في الأندلس ويتمثل بعقدة ثالثة تلتف فيها الخصلة حول خيط واحد من خيوط السدى، ثم يخرج طرفاها إلى وجه السجادة بعد أن يمر أحدهما فوق الآخر.

تسميات السجاجيد عند العرب

وقد سميت السجاجيد عند العرب بعدة تسميات منها الطنافس والقطيف أو القطيفة، والقطيف عرف بأنه بساط له خمل، وأن لفظة القطيف معروفة قبيل الإسلام، وكذلك في صدر الإسلام، وكانت للرسول الكريم محمد (ﷺ) قطيفة لها علم، كما

وضعت قطيفة حمراء حين دفن الرسول الكريم (ﷺ) ابن حنبل: المسند ج ١ ص ٢٨٨ - كما أن لفظة قطيفة جاءت على أنها نوع من اللباس، وعندما فتح المسلمون المدائن (عاصمة الدولة الساسانية بالعراق قبل الإسلام) كانت في إيوان كسرى بالمدائن سجادة قياسها ستين ذراعاً في ستين (الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢) أي أن مساحتها تقرب من تسعمائة متر مربع.

وفي القرآن الكريم وردت لفظة (زرابي) وتعني السجادة التي لها خمل، ونفس الاسم لا زال مستخدماً في المغرب العربي .

وقد ورد في سورة الغاشية، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ (الغاشية ١٣-١٦) صدق الله العظيم وفسرت أن زرابي بأنها البسط ذات الخمل (تفسير الجلالين) وفي العراق تعرف السجاجيد بـ (الزوالي) ومفردها زولية، وقد ذكر ابن الجوزي في أحداث سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م إشارة إلى تسمية زولية ومنها (فوجد لأحدهم سبعون بيتاً من الزوالي) - ابن الجوزي: المتظم ج ٩ ص ١٢٠ -

وفي المعاجم اللغوية ذكرت في لسان العرب لابن منظور أن الاسم (طنفسه) في حين ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان باسم (قطيفة).

الزخارف على السجاجيد الإسلامية

وقد حملت السجاجيد الإسلامية أنواعاً من الزخارف ويمكن تقسيمها حسب زخارفها إلى الأنواع التالية:

١ - سجاجيد ذات الصرة:

وقد شاع هذا النوع من السجاد في شمال إيران وتبريز وقاشان، وقد تميزت تلك السجاجيد بأنها تحتوي على صرة في الوسط، ويتدلى من أعلاها زخرفة تشبه

المشكاة، كما تزين الأركان الأربعة من هذه السجادة ربع هذه الدائرة الوسطية، كما تزين حواشي السجادة بأشرطة زخرفية.

٢- سجاجيد ذات رسوم حيوانية

وقد اشتهرت بصناعة هذا النوع من السجاجيد مناطق شمال إيران أيضاً، وقد حمل بعضها إضافة إلى الرسوم الحيوانية رسوم آدمية وزخارف نباتية وأشجار عالية، وحمل بعضها رسوم فرسان ومشاهد صيد.

٣- سجاجيد حملت رسوم الزهور

اشتهرت مدينة هرات بصناعة هذا النوع من السجاد حيث توزعت رسوم الزهور يتناسق تحيط بها إطارات تشمل على زخارف نباتية مختلفة، ويغلب اللون الأحمر عليها، ولها أطر باللون الأخضر، وتغطي زخارف التوريق (الارابسك) مساحة السجادة.

٤- السجاجيد ذات الزهريات:

اشتهرت بهذا النوع من السجاد مناطق وسط إيران حيث غلب على زخارفها زهريات مختلفة الأنواع بعضها دائرية والبعض الآخر مستطيلة.

٥- سجاجيد الصلاة

سميت سجادة نسبة إلى السجود وتميز هذا النوع من السجاجيد بحملها زخارف على هيئة محراب تزينه الزخارف الكتابية، وهي صغيرة الحجم عملت لأغراض الصلاة عليها.

وقد تميزت الدول بإنتاج السجاد ومنها:

أ. السجاد التركي:

اشتهرت تركيا بصناعة السجاد وتصديره إلى بقية الأقطار المختلفة، وقد ساعدت الظروف تركيا بإنتاج أجود أنواع السجاد للأسباب التالية:

١. وجود المراعي لتربية الأغنام ذات الأصول الجيدة والمشهورة بصوفها الجيد.
 ٢. توفر المياه الخالية من الأملاح والتي تساعد في تثبيت الأصباغ والألوان.
 ٣. منافسة السجاد التركي للسجاد الإيراني، مما دفعهم بتجويد صناعتهم وقد أشار العديد من الرحالة الأجانب والعرب ومنهم مارك بولو خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إلى جودة صناعة السجاد في تركيا ومنها السجاد السلجوقي الجميل، كما أشار الرحالة ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي إلى وجود صناعة السجاد الجيد في تركيا.
- وقد اشتهرت مدينة قونية بصناعة السجاد في تركيا.

مميزات السجاد التركي:

١. وجود مساحة أو أرضية متوسطة للسجادة فيها رسم رئيسي.
٢. وجود إطار قوامة مجموعة أشرطة تختلف في العرض حسب نوع السجادة.
٣. يتميز السجاد التركي بالنسيج الغليظ بعض الشيء.
٤. يتميز السجاد التركي بالتنسيق بين الألوان وخاصة الأحمر والأزرق والأصفر، وكان الصانع التركي ينسق بين هذه الألوان بكل مهارة وذوق.
٥. ندرة الرسوم الآدمية على السجاد التركي المبكر، ولكن منذ القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، فقد دخلت رسوم الكائنات الحية ومنها الحيوانات والطيور، وقد صدرت تركيا الكثير من سجادهما إلى هولندا حيث وجده في الكثير من الرسومات الهولندية نماذج من السجاد التركي، كذلك اقتنت بعض الكنائس والقصور من السجاد التركي، وكذلك إيطاليا أيضاً.

أهم مراكز صناعة السجاد التركي:

١. المناطق المحاذية لشواطئ البحر المتوسط ومنها مناطق (النجاد، عشاق، قولة، كوردس) وجميع هذه المناطق تقع غرب تركيا.
٢. أزمير اشتهرت هذه المدينة بإنتاج أنواع جيدة من السجاد التركي، حيث أصبحت أزمير منذ القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي مركزاً مهماً لتصدير السجاد ومن الأنواع الأخرى من السجاد في تركيا نوع يعرف بسجاد ذات الطيور وتتميز بالزخارف الهندسية على أرضية بيضاء، وعليها رسوم زهور وأوراد، إضافة إلى زخارف الرقش العربي (الارابسك) إضافة إلى رسوم طيور ذي رأسين باتجاهين مختلفين.
- ومن سجاد تركيا نوع يعرف بسجاد دمشق، لأن زخارفها تشبه قاشاني دمشق، وربما أنتجتها مصانع دمشق التي أسسها السلطان سليمان القانوني خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

ب. السجاد المصري:

- اشتهرت مصر بصناعة السجاد والذي يتميز بما يلي:
١. تكون أرضيته حمراء إضافة إلى اللون الأخضر البراق واللون الأزرق في بعض أجزائها.
 ٢. سجاجيد مصر معمولة بصوف مميز له لمعة خاصة وأنه معقود على سدى من الحرير.
 ٣. زخارف السجاد المصري يغلب عليها الرسوم الهندسية.
 ٤. رسوم الأزهار والأشجار محورة عن الطبيعة.
 ٥. الألوان واحدة في الوسط والإطار.
 ٦. خلو السجاجيد المصرية من الرسوم الأدمية والحيوانية.
- وقد صدرت مصر إنتاجها من السجاد إلى أوروبا بعد القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

المراجع

القرآن الكريم

- ١- الدكتور زكي محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية والصادر الإسلامية مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٦.
- الدكتور زكي محمد حسن فنون الإسلام القاهرة ١٩٤٨
- ٢- الدكتور عبد العزيز مرزوق: الطنافس اليدوية الإسلامية. مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٩.
- ٣- الدكتور عبد العزيز حميد: الطنافس صناعة عراقية عربية قديمة.
- ٤- الدكتور وليد الجارد: الحرف والصناعات اليدوية في العصر الأشوري المتأخر . بغداد ١٩٧٢ .
- ٥- الدكتور وليد الجارد: السجاجيد الأشورية، مجل المثقف العربي العدد الرابع ١٩٧٨.
- ٦- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم مطبعة حيدر آباد ١٣٥٧هـ
- ٧- ابن منظور: لسان العرب. بيروت ١٩٥٦.

الفصل الحادي عشر الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية

تمهيد

عرفت الموسيقى منذ أقدم الأزمنة ومن خلال الشواهد الأثرية فمنذ العصر السومري كانت القيثارة المشهورة والتي عثر عليها في مدينة أور السومرية واستمر استخدام الآلات الموسيقية في العصور اللاحقة الأكديّة والبابليّة والأشورية، ومن حضارة العرب قبل الإسلام حيث عثر في مدينة الحضر قرب الموصل بالعراق العديد من الشواهد. لذلك ويوجد عقد كامل جميع حجاراته عبارة عن كل قطعة منه تمثل آلة موسيقية معينة (أو موسيقى يعزف عليها).

وفي العصر الإسلامي ظهرت بعض الآلات البسيطة في صدر الإسلام والعصر الأموي، وفي العصر العباسي تطور الاهتمام بالآلات الموسيقية إلى مراحل متقدمة، حيث ظهرت طائفة من الفلاسفة والموسيقيين مؤلفات قيمة وصل إلينا بعضها وفقد البعض الآخر، ومن هؤلاء المؤلفين:

١- الكندي (المتوفى سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م) كان الكندي صديقاً للخليفة العباسي المتوكل على الله ومؤدباً لأبنيه أحمد، وقد وضع الكندي سبع مؤلفات في الموسيقى وهي (رسالة يعقوب بن أسحق الكندي في خبر صناعة التأليف، رسالة الكندي في اللحن، والنغم، كتاب المصونات الوترية من ذوات الوتر الواحد إلى ذات العشرة أوتار رسالة الكندي في أجزاء خيرية في الموسيقى، وغيرها، وقد اعتبر الباحثون الأجانب والمختصون في الموسيقى أن الكندي كان أول عالم عربي في الموسيقى.

٢- الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م فهو أشهر من كتب عن الموسيقى في كتابة (الموسيقى الكبير) وله كتب أخرى.

٣- أما ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م وله مؤلفات عديدة في هذا المجال منها (كتاب الشفاء) و(كتاب النجاة).

٤- أما جماعة (أخوان الصفا) خلال القرن الرابع الهجري فقد خصصت الرسالة الخامسة من القسم الرياضي من رسائلهم للبحث عن المواضيع الموسيقية.

٥- كما اشتهر الحسين بن محمد بن زيله المتوفى سنة ٤٤٠ هجرية / ١٠٤٨م وكتابة المشهور (الكافي في الموسيقى).

٦- اعتبر صفى الدين عبد المؤمن الأرموي البغدادي المتوفى سنة ٦٣٩هـ / ١٢٩٤م أعظم علماء العرب في الموسيقى بعد الفارابي وقد شغل منصب رئيس الموسيقيين في عهد الخليفة العباسي المستعصم بالله، وله كتاب مشهور اسمه (كتاب الأدوار) وقد قسم المختصون في الآلات الموسيقية الآلات إلى ما يلي: (الآلات الوترية، الآلات الإيقاعية، الآلات الهوائية).

١- الآلات الوترية

أ. العود: آلة طرب يضرب بها والعود الضارب بالعود وتضرب أوتار العود بواسطة الريشة.

وقد عرف العود منذ العصر الأكدي (٢٣٥٠ - ٢١٥٠ قبل الميلاد) حيث يظهر في نقوش بعض الأختام الأسطوانية، واستمر استخدامه إلى العصور الإسلامية فقد ورد ذكره عند العديد من المؤرخين منهم (الأصفهاني، العسكري: أبو هلال، ابن سيده، ابن منظور)، ويتكون العود من صندوق صوتي مصنوع من الخشب بشكل نصف كمثرى وله أوتار مثبتة برأسي العود والملاوي. وقد ورد ذكر العود في العصر الأموي في مجالس الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) وفي العصر العباسي زاد الاهتمام بالعود وشاعت شهرة العواد منصور زلزل في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) وشاعت شهرة (زرياب) الذي كان تلميذاً لاسحق الموصلي، وقد أضاف

زرياب وترأ خامساً للعود، وقد سك نقد للصلة من عهد الخليفة العباسي (المقتدر بالله) يظهر فيه عازف للعود، وقد حملت المتحف الأخرى مشاهد يظهر فيها العود منها إبريق أحمد الذكي ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م وعلى صحن خزفي محفوظ بالمتحف البريطاني بلندن ظهرت عازفه للعود كما حملت بعض الشمعدانات رسوم العازفين للعود وبعض الصواني كما حملت مقامات الحريري في رسومها بعض العازفين بالعود.

ب. القانون: ومن الآلات الوترية الأخرى هي آلة القانون والتي يعزف عليه بواسطة الريشة على أوتارها، ويذكر بأن الفارابي هو أول من ركب القانون وقد أطلق على القانون (سلطان الآلات) ويصنع القانون من الخشب وهو على شكل شبه منحرف قائمة الزاوية تشد عليه مجموعة من الأوتار، وتظهر صورة القانون في تصويره لمخطوط كتاب (كنز التحف) من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، المحفوظة في اسطنبول.

ج. الجنك: يتألف الجنك من صندوق صوتي ورقبة تخرج منه أوتار وآلة الجنك ظهرت في الآثار العراقية القديمة منذ الألف الثالث قبل الميلاد أما في العصور الإسلامية فقد ظهر الجنك في رسوم بعض المتحف المعدنية منها إبريق أحمد الذكي الموصلية ٦٢٠ هجرية / ١٢٢٣م المحفوظ بمتحف كليفلاند ويظهر الجنك في رسوم أبريق نحاسي من صناعة شجاع بن منعة الموصلية محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، أما على الأخشاب فظهر على إفريز خشبي من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي يظهر عليه مشهد موسيقي يعزف على آلة الجنك - وعلى صحن خزفي محفوظ بمتحف الفن بالقاهرة رسم لسيدة تعزف على جنك.

د. الكنارة (القيثارة) وقد اختلف في أصل الكنارة فمنهم من ذكر أنها عراقية وردها آخرون إلى أصول مصرية، وقد ظهرت في الآثار العراقية منذ سنة ٢٧٠٠ قبل الميلاد من عصر جمدة نصر، ومن المقبرة الملكية في أور (٢٥٠٠ - ٢٣٥٠ قبل الميلاد) عثر على بقايا لكنارة ذهبية - وهي آلة تشبه القيثارة أما في

النقوش المصرية فأقدم ذكر لها من عهد الملك الفرعوني أمنحوتب الثاني
(١٩٣٨ - ١٩٠٤ قبل الميلاد)

والكنارة السومرية معروضة في المتحف العراقي ببغداد (ولها رأس ثور من
الذهب يعلو مقدمة الصندوق الصوتي الذي يشبه شكل شبه المنحرف فيها
شرائط معدنية وفيها أوتار أفقية) ولم تصل إلينا نماذج من العصر الإسلامي

هـ. الرباب: من الآلات الوترية ذات القوس، وهي على هيئة صندوق مربع
الشكل مقوس الجانبين إلى الداخل قليلاً مشدود عليه جرزة من شعر الخيل
يعزفون عليها بقوس نظير الكمنجة، وعرفت بعدة تسميات ففي العراق عرفت
باسم الجوزة وقد ذكرها المؤرخون العرب ومنهم (الخليل بن أحمد الفراهيدي،
وفي مصر الرباب المصري، وفي تركيا سميت بالكمنجة، والجاحظ، والفارابي
وأبن سينا)

و. الطنبور: والطنبور آلة وترية وهي من فصيلة العود، وكان الطنبور بأنواع
عديدة.

٢- الآلات الإيقاعية:

والنوع الثاني من الآلات الموسيقية كانت الآلات الإيقاعية وهي (الدف،
الطبل)

أ. الدف: والدف بالضم الذي يضرب به النساء والذي يضرب به يصنع الدف
من غشاء المعدة (معدة الشاة) مشدود على الإطار أو الصندوق الصوتي،
والدفوف على أنواع منها المستدير، والمربع والكبير والصغير، ويظهر رسم
الدف على جرة من الفخار من عصر فجر السلالات بالعراق، ومحفوظة
بالمتحف العراقي ومن العصور الإسلامية يظهر الدف على كسرة من الزجاج
المزخرف محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة لشخص جالس يضرب
على دف. وعلى إبريق معدني محفوظ بمتحف البريطاني بلندن (إبريق شجاع

بن منعة) يظهر شخص يضرب على دف مستدير الشكل، كما يظهر الدف على الكثير من التحف المعدنية منها (إبريق، وطشت، وكذلك حملت رسوم المخطوطات، والتحف الخشبية، والتحف الزجاجية.

ب. الطبل: وهي من آلات النقر، ويتكون الطبل على شكل اسطوانة مجوفة يشدون على فوهتيها رقاً من الجلد يضربون عليه.

واستخدمت الطبول في عدة استخدامات منها طبول الصيد وطبول الأغراض العسكرية الحربية، وقد ورد رسوم الطبول في المخطوطات من رسوم الواسطي في موكب الحج، ومخطوط الجزري، وكذلك على بعض التحف المعدنية.

٣- الآلات الهوائية: (المزمار والناي)

المزمار اسطوانة من خشب نحو شبر مثقوبة الوسط أما الثاني فقصابة جوفاء مفتوحة الطرفين ويقع النفخ فيها مباشرة على حافة فتحتها.

وقد عثر في الأدلة الأثرية إلى آلة النفخ من عصر العبيد (الألف الخامس قبل الميلاد) وعثر في المقبرة الملكية في أور بالعراق على أجزاء من آلة الناي مصنوع من الفضة يحتوي على أربعة ثقوب متساوية الأبعاد فيما بينها، كما نجد رسم الناي في ختم اسطواناني من عصر فجر السلالات الثالث (٢٥٠٠ - ٢٣٥٠ قبل الميلاد) وفي مصر عثر على أقدم مثال للناي خلال (النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد) (عصر نقاده) للأسرة الخامسة ٢٥٦٣ - ٢٤٢٣ قبل الميلاد. وعصر الأسرة السادسة (٢٤٢٣ - ٢٢٤٢ قبل الميلاد) أما في العصر الإسلامي فمن العصر الأموي في قصر الحير الغربي صور مرسومة بالألوان المائية ويشاهد فيها الموسيقي ينفخ في مزمار.

كما ظهر على بعض التحف النحاسية (الآباريق)، وكذلك على المخطوطات ومنها رسوم الواسطي.

المراجع

- ١- الدكتور صبحي أنور رشيد/ الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية بغداد ١٩٧٥ م.
- ٢- الدكتور صلاح حسين العبيدي: الفنون الزخرفية العربية الإسلامية بغداد ١٩٨٧ م.
- ٣- الدكتور حسين علي محفوظ: معجم الموسيقى العربية. بغداد ١٩٦٤
- ٤- أحمد تيمور باشا: الموسيقى والغناء عند العرب ١٩٦٣ .
- ٥- عبد الكريم العلاف: الطرب عند العرب. بغداد ١٩٦٣.

الفصل الثاني عشر

التجليد

عند ظهور الإسلام كانت مواد الكتابة عديدة منها: لفائف البردي، عسب النخيل، الحجارة، كسر الفخار، جلود ورقوق الحيوانات، ثم كتبوا على المنسوجات ثم عرفوا الورق وبمعرفته قامت نهضة حضارية كبيرة.

وكان رق الغزال هو المفضل لما يمتاز به من ليونة وبياض وكتبوا عليه القرآن الكريم بعد أن كتب على مواد مختلفة هذه الرقوق كانت بحاجة إلى جمعها ضمن غلاف ليحفظها فكان ظهور فن التجليد أو فن التسفير كما يعرف في بلاد المغرب العربي، أو التصحيف كما يعرف بالعراق وقد مر فن التجليد في الإسلام بمراحل عديدة واستفادوا ما كان معروفاً قبل الإسلام خاصة عند الأحباش والأقباط حيث كانت تصنع الأغلفة من الألواح الخشبية أو من البرديات القديمة وقد اقتصر استخدام البردي للكتب الصغيرة أما الخشب فكان يستخدم في تغليف الكتب الكبيرة، فكانت هذه الأغلفة خالية من الزخرفية أول الأمر، ثم زخرفها بالتطعيم بالعاج وأحياناً بصفائح من الذهب والفضة ومرصعة بالأحجار الكريمة، أو بالقماش المطرز أو الجلد المزخرف.

لقد وصلتنا من فترات قبل الإسلام جلود بعض الكتب من الأقباط حيث أجادوا في تغليف الكتب بالجلد، وفي الإسلام كان القرآن الكريم خاصة بعد كتابته على الرق في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ٢٣ - ٣٥ هـ خاصة بعد استشهاد عدداً من كتاب الوحي في الفتوحات التي تمت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ١٣ - ٢٣ هـ جرية حيث فتحت كل من بلاد الشام والعراق ومصر، وكان كتاب الوحي (رضي الله عنه) يكتبون نصوص القرآن الكريم على مواد مختلفة من الحجارة والكسر الفخارية، والأخشاب والجلود وغيرها من المواد ويحفظونها في أماكن طاهرة وكانوا ينقلون نصوص القرآن شفهاً للمؤمنين، ولكن بعد استشهاد عدداً منهم استنسخوا خمسة نسخ أرسلت إلى الأمصار وبقيت واحدة عند الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في المدينة المنورة وقد وقعت عليها قطرات من دمه الطاهر عند اغتياله.

وقد يكون رقوق المصاحف هي أول كتب جلدت بالإسلام وقد تكون التسمية بالمصحف جاء من تجليد القرآن الكريم وعن المصاحف الخمسة استنسخت أعداد كبيرة من المصاحف وكانت الكتب على نوعين الأول على شكل أفقي والآخر على شكل سفينة، وكما ذكرنا أن الأغلفة الأولى قد عملت من الخشب المغلف بالجلد وكانت تصنع على هيئة صندوق زود بقفل يعمل على أحكام غلقه، وكانت معظم تلك الصناديق ذات شكل أفقي وقد شاع ذلك خلال القرنين الثاني والثالث الهجري/ الثامن التاسع الميلادي، ولم يكن من السهل استخدام الأغلفة هذه بسبب صعوبة تقليب الصفحات، ثم تقدم المجلد في عمله عندما جعل الشرائح الملتصقة بالجوانب لينة يمكن طيها عندما ما يراد فتح المخطوط وثنيها بواسطة رزات قائمة عند حافته عندما ما يراد غلقه.

وفي عصر العباسي كان العراق أسبق العالم الإسلامي في إتقان فن التجليد الذي ازدهر في مدينة السلام (بغداد) التي أصبحت مركزاً للحضارة ومقراً للعلوم والفنون واستقطبت الكثير من الأدباء والعلماء وكتاب و مترجمين، وقد زاد اهتمام الخلفاء العباسيون بالكتاب، وكانوا يكتبون على القرطاس (البردي) الذي كان يجلب من مصر، وفي عهد الخليفة العباس هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) انشأ الخليفة بيت الحكمة وكانت من أعظم خزائن الكتب في العالم الإسلامي وزادت أهمية بيت الحكمة في عهد الخليفة العباسي المأمون ١٩٨-٢١٨ وكانت صناعة الورق قد انتشرت في العاصمة مدينة السلام (بغداد)، وقد ترجمت واستنسخت العديد من الكتب من اللغات الأخرى إلى العربية وهذا يعني أن ترجمة نسخ تلك الكتب بحاجة إلى تجليدها وكان في بيت الحكمة إلى جانب المترجمين والمؤلفين أمهر الكتاب والمجلدين من مختلف الأجناس والأديان، وقد أورد ابن النديم في كتابه (الفهرست) أسماء بعض المجلدين في بيت الحكمة ومنهم (ابن أبي الحريش) وكان يجلد في خزانة الحكمة، (شقة المقرض العجيفي)، أبو عيسى بن شيران، دميانة الأعسر، ابن الحجاج إبراهيم وأبنة محمد، والحسين بن الصفار)، واعتبر عمل المجلد مكماً لعمل الخطاط والمذهب

والمزوق، وكانوا جميعاً يتعاونون تعاوناً كاملاً لإخراج مخطوطات متكاملة، إن التجليد مهم جداً لحفظ ورقات الكتاب من التمزق، وازدهر فن التجليد للكتاب في العالم الإسلامي في كل من العراق ومصر وإيران وبلاد الشام.

فبعد معرفة الإنسان لصناعة الورق قل استخدام الرقوق والأخشاب التي كانت تغلفها، واستبدلها المجلد بورق سميك غلف بالجلد، حيث كان الجلد من الصناعات المهمة في العراق وكان أهل بغداد يسمونه الدارث (الجلد الأسود) واللكاء (الجلد المصبوغ) وقد استخدم الجلد المدهون في تجليد الكتب، وقد ذكر الجاحظ إلى استخدام الجلد والأقمشة منها (الحرير والديباج) في تغليف بواطن الأغلفة خصوصاً في تجليد المصاحف.

وفي القرنين الرابع والخامس الهجريين كانت مدن العراق تزخر بخزائن الكتب مما يدل على أن فن الكتاب بما فيه التجليد كان مزدهراً، وخلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي تطور تجليد الكتب إضافة إلى مادة الجلد والأقمشة استخدمت المعادن النفيسة المرصعة بالأحجار الكريمة.

وقد ذكر في ذلك القرطبي مشيراً إلى أن أصحاب العلاج كانت لهم كتب مكتوبة بماء الذهب ومجلدة بالآدم الجيد ومبطنة بالديباج والحرير، وقد كانت بعض كتب الزنادقة التي أحرقت سنة ٣١١هـ / ٩٢٣م على باب العامة بمدينة السلام (بغداد) بعض كتبهم فسقط منهما ذهب وفضة مما كان على هذه الكتب.

وقد ذهب عدداً من المجلدين من بغداد إلى الأندلس وعملوا في قصور الخلفاء هناك.

وقد احترقت الكثير من الكتب بمدينة السلام (بغداد) عند غزوها من قبل طغر لبك السلجوقي بما فيها من كتب ومصاحف كتبت بيد أمهر الخطاطين أمثال ابن مقلة وابن البواب وقد نقل طغر لبك عند عودته إلى بلاطه حذقه المجلدين والنساخين، ومن أعمال الخطاط ابن البواب يوجد اليوم مصحف محفوظ في مكتبه جسترستي في دبلن امتازت جلده بزخارف دقيقة من الرقش العربي (الأرابيسك) وحملت زخارف هندسية نفذت بالخطم على الجلد بآلة ساخنة، ومما زاد في جمال هذه الزخارف

استخدام ماء الذهب في تجميل الوحدات الزخرفية وجميع هذه الزخارف نفذت من قبل ابن البواب المتوفى سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١م والذي كان نقاشاً ثم اشتغل في زخرفة الكتب وتجليدها بعدها اهتم بالخط وأصبح مشهوراً فيه.

وفي خزانة كتب قصر بغداد بمتحف طوبقا بوسراي باسطنبول مخطوطات ومصاحف نادرة ثم نسخها وتجليدها في العراق خلال العصر العباسي وللمخطوط أهمية أخرى هو احتواء جلد المخطوط على اللسان الذي استخدم لحماية حافة المخطوط بلغ عرضه من أوله ونهايته ثلث الجلد ويتسع في الوسط حتى ينطبق مركزه على مركز صفحة الجلد، وجعل بهذا الشكل حيث يصلح أن يكون ظرفاً للمجلد الذي ينطبق فوقه، وفي بعض الأحيان زودت حافته المدببة بثقب ونتوء في الجلد الأمامية فعندنا يطبق الكتاب يدخل الجزء الناتئ في هذا الثقب مما يعمل على إحكام غلق الغلاف.

واللسان كان معروفاً عند الأقباط قبل الإسلام إلا أنه لم يكن بالشكل والحجم الذي عليه في الكتب الإسلامية وقد تطور على يد المجلد العباسي في عهد ابن البواب. وقد زخرفت أسطح التجليد للكتاب وخلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس عشر والسادس عشر الميلادية زخرفت المصاحف المملوكية في مصر والشام.

كما كانت أغلفة الكتب في العراق متطورة في العصر الصفوي والعصر العثماني إلا أن ما حل بالعراق من نكبات أتلقت الكثير الكثير من تلك الروائع بعدم وصولها إلينا.

المراجع

- ١- الدكتورّة اعتماد يوسف القصيري: تجليد الكتاب حضارة العراق الجزء التاسع ١٩٨٥.
- ٢- الدكتورّة اعتماد يوسف القصيري: فن تجليد الكتاب عند المسلمين دار الحرية - بغداد ١٩٧٩.
- ٣- الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق: المصحف الشريف مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٢٠ بغداد ١٩٧٠.
- ٤- ناصر النقشبندى: المصاحف الكريمة في صدر الإسلام مجلة سومر ج ١-٢ المجلد ١٢ بغداد ١٩٥١.
- ٥- ابن النديم: الفهرست، بيروت ١٩٦٤.

الفصل الثالث عشر الفسيفساء

تمهيد

لفضة الفسيفساء غير عربية ومأخوذة عن اللفظة الإغريقية (Muses) وتعني الزخرفة، وتعرف المعاجم اللغوية الفسيفساء بأنها: (ألوان تؤلف من الخرز فتوضع في الحيطان يؤلف بعضها على بعض وتركب في حيطان البيوت من الداخل كأنه نقش مصور) والفسيفس : البيت المصور بالفسيفساء. قال أبو منصور: ليس الفسيفساء عربية، والفسيفسة: لغة في الفصفصة وهي الرطبة والصاد وأعرب وهما معربان والأصل فيهما اسيست (ابن منظور: لسان العرب ج ٦ بيروت ١٩٥٦ ص ١٦٤).

والفسيفساء هي زخارف ملونه معمولة بقطع صغيرة من المرمر أو الزجاج أو الأصداف بشكل واحد تقريباً ومتشابه بالحجم والسبك، كان الاستخدام الأول للفسيفساء هو تزيين الأرضيات، وقد شاع استخدامها في بلاد الإغريق وخاصة في العصر الروماني وفي مدينة بومبي الإيطالية، ثم استخدمت الفسيفساء فيما بعد في تزيين الجدران من الداخل والخارج وكذلك السقوف.

النماذج الأولى لزخرفة الفسيفساء في الأرضيات جاءت من أثينا والجزر الإغريقية، وكانت المادة الرئيسية للزخارف هي الحصاة السوداء والبيضاء، وقد استخدمت الحصاة السوداء أرضية أو خلفية في حين شكلت الزخارف والأشخاص أو الرموز باللون الأبيض، إضافة إلى ألوان أخرى من الحصى منها الأحمر والأخضر والرمادي، ومن أقدم اللوحات الفسيفسائية تلك التي عثر عليها في مدينة بيلافرونيا الإغريقية، والتي تقع على بعد بضعة أميال من مدينة سالونيك في شمال اليونان حيث كانت عاصمة للإمبراطور الإسكندر الأكبر، وكانت اللوحة معمولة من الحصى الملون

(الأسود والأبيض والقهوائي والأزرق) وتمثل رجلين يحاولان قتل أسد، يبدو هائجاً متوتر العضلات، ويمسك الرجل الأول والذي على الجانب الأيسر رمحاً باليد اليمنى وسيفاً باليد اليسرى، أما الشخص الآخر فإنه يرفع سيفه باليد اليمنى عالياً ويهم بضرب الأسد في حين يمسك غمد السيف باليد اليسرى، وتبدو ملابسه مرتفعة عن جسمه، وبذلك جسّد الفنان حركة فنية رائعة.

ومن القرن الثاني قبل الميلاد خلدت لنا زخرفة الفسيفساء انتصار الإسكندر الأكبر على الملك الفارسي داريوس في معركة افسوس بالقرب من قيليقية في تركيا، والتي وقعت بينهما سنة ٣٣٣ قبل الميلاد، عندما عزز الإسكندر جيشه وسار باتجاه الجنوب ودخل (كبادوكيا) ثم عاود سيره باتجاه الشرق، وكان داريوس يتجنب الاشتباك بجيش الإسكندر، وأخيراً حدثت المواجهة عند الضفة اليمنى من نهر بيناروس، ولم يكن داريوس موفقاً باختيار مكان المعركة حيث كان محصوراً في بقعة صغيرة بجيشه الكثير والذي بلغ تعدادة ستمائة ألف مقاتل بضمنهم ثلاثون ألف إغريقي من المرتزقة، فلم يتمكن هذا العدد الضخم من المناورة، فهجم عليه الاسكندر وحقق الانتصار الشامل حيث هرب داريوس من ساحة المعركة مخلفاً وراء أمه وزوجته وقد أحسن الاسكندر معاملتهما بعد وقوعهم في الأسر.

هذه اللوحة الفسيفسائية محفوظة اليوم بالمتحف الوطني في نابولي وقد عملت من مليون ونصف المليون قطعة فسيفساء. ويبدو فيها الملك الفارسي داريوس مهزوماً من المعركة بعربته إلى الخلف في حين تتجه رماح جنوده نحو الاتجاه المعاكس لحركة العربة، وقد نفذت هذه اللوحة على الجدار.

وفي القرن الأول قبل الميلاد تطورت صناعة وزخرفة الفسيفساء عندما حملت نقوشها مشاهد من الحياة اليومية. وفي القرون الميلادية كثر استخدام تصوير الحيوانات والطيور والأسماك، وتصوير الوجوه الآدمية بحجم كبير. هذه الصفات شاع استخدامها خلال القرون الثلاثة الميلادية الأولى. ومنذ القرن الرابع الميلادي بدأت زخرفة الفسيفساء تخلد الموضوعات للديانة المسيحية، كما هو الحال في كنيسة سانتا

كوسينا بروما ويظهر في الوسط صورة شخص يعتقد بأنه قسطنطين تحيط به أغصان وأوراق العنب إضافة إلى مجموعة من طيور الحمام إضافة إلى صور الأطفال عراة، وكثر استخدام فن الفسيفساء في دور العبادة المسيحية وخاصة خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين.

وتعتبر مدينة مادبا في الأردن مدرسة متميزة في صناعة فن الفسيفساء، وقد احتوت هذه المدينة على أربع عشرة كنيسة بيزنطية، وأشتهر فيها فنانون في صناعة الفسيفساء منهم (نعوم وكريكوس وتوماس وسلمينوس) ومن أشهر لوحات الفسيفساء فيها ما ضممتها إحدى كنائس مدينة مادبا وهي خارطة لمدينة القدس حوت أهم معالمها خلال القرن السادس الميلادي.

وفي المغرب العربي تميزت صناعة الفسيفساء بقدر كبير من التطور بسبب ازدهار الفنون الرومانية، وخاصة في الجزائر التي بناها الإمبراطور تراجان (٩٨ - ١١٧ ميلادية) وبقيت هذه المدينة على جانب من الاهتمام عدداً من الحكام حيث اتسعت في عهد الإمبراطور (سبتوس سيفروس) في العقد الرابع من القرن السادس الميلادي والتي احتلتها قوات جستينان وبني فيها العديد من الكنائس المزينة بالفسيفساء وإضافة إلى حماماتها المشهورة، وفي مدخل إحدى حماماتها لوحة فسيفسائية حملت رسم أربع شحاطات اثنتان منها تمثل الدخول للحمام والاثنتان الأخريان تمثلان الخروج من الحمام، وفي أعلى اللوحة نص كتابي (BENELAVA) ومعناها استحسنت جيداً أما النص الكتابي في الأسفل فهو غير واضح وقد يكون يرحب بالداخلين للحمام، وهذه اللوحة من القرن الثامن الميلادي. وهناك نماذج أخرى كثيرة عملت بالفسيفساء.

الفسيفساء في الإسلام

قبة الصخرة سنة ٧٢ هجرية

في نهاية القرن السابع الميلادي (٦٩٤ ميلادية) وصلنا أقدم أثر إسلامي تجلت فيه روعة زخرفة الفسيفساء بابهي صورها وهي قبة الصخرة بالقدس الشريف، والتي بنيت سنة ٧٢ هجرية زمن الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م) وقد زينت زخرفة الفسيفساء الكثير من الأجزاء الداخلية للقبة، وقد حذفت من تلك الزخارف الأشكال الآدمية والحيوانات والطيور، واقتصرت زخارفها الفسيفسائية على الأشجار والنخيل والمزهريات التي تخرج منها الفروع النباتية وبعض أنواع الفواكه وبعض رسوم أشكال الأهلة والنجوم، وتعتبر الكتابة الكوفية المعمولة بالفسيفساء من أبرز معالم هذه القبة، وبلغ طول الشريط الكتابي الذي يحيط بالقبة من الداخل والجدران نحو (٢٤٠ متراً) استخدمت فيه نصوص الفسيفساء المذهبة على أرضية زرقاء داكنة، ونصوص الكتابة آيات من الذكر الله الحكيم، كما تضمن النص في نهايته تاريخ بناء القبة واسم بانيها الخليفة عبد الملك بن مروان، ولمكن الخليفة العباسي المأمون ١٩٨ - ٢١٨ هجرية كان قد استبدل اسمه بدلاً عن اسم عبد الملك بن مروان، لكن التاريخ بقي سنة ٧٢ هجرية وهذا أيعود إلى فترة عبد الملك وليس إلى فترة المأمون.

وقد اعتبرت فسيفساء قبة الصخرة نموذجاً متطوراً، وقد أكدت الباحثة (ماركريت فان برشم) بعد دراستها المفصلة لفسيفساء قبة الصخرة بأنها كانت من صنع عمال عرب من بلاد الشام، كما جاءت العناصر الزخرفية مغايرة للعناصر السابقة للإسلام، واقتصرت على الفنون التي اعتمدها الفنانون العرب في صدر الإسلام باعتماد العناصر الهندسية والنباتية والخطوط الكتابية، وابتعدوا عن الرسوم الآدمية أو الحيوانية والطيور والتي كانت شائعة الاستخدام قبل الإسلام.

زخارف المسجد الأموي بدمشق

تعتبر زخارف الفسيفساء في المسجد الأموي في دمشق الذي شيده الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) بين الأعوام ٨٨ و ٩٦ هجرية نماذج رائعة للفسيفساء في العصر الأموي بعد قبة الصخرة، وأراد الخليفة الوليد بناء مسجد يضاهي بعظمته وفخامته الكنائس ودور العبادة التي كانت في بلاد الشام حينذاك، وقد أشرف الخليفة الوليد بن عبد الملك على بناء المسجد وتزينه بالفسيفساء والرخام، وكانت الجدران مغطاة بلوحات رخامية إلى ارتفاع قامة الإنسان، وفوق هذه اللوحات الرخامية زخارف من الفسيفساء والملونة والمذهبة ولا تزال باقية حتى اليوم جزء كبير من هذه الفسيفساء في الرواق الغربي، ونلاحظ انعدام الرسوم الأدمية والحيوانية من هذه الزخارف واقتصارها على مشاهد من الطبيعة تتمثل بنهر جارٍ تقوم عليه مجموعة من القناطر وتقع بعض القصور بالقرب منها، إضافة إلى مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأشجار المثمرة، ويعتقد بأن هذه الطبيعة تمثل جزءاً من بلاد الشام في ذلك الوقت.

زخارف الفسيفساء في قصر هشام بن عبد الملك

والأثر الإسلامي الثالث المهم الذي ظهرت فيه زخرفة الفسيفساء هو القصر الذي بناه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) ويقع في خربة المفجر على مقربة من أريحا بفلسطين، ويتميز بوفرة الزخارف الفسيفسائية، وقد نقب هذا القصر كل من (هاملتون وبرامكي) في السنوات ١٩٣٥ - ١٩٤٨ م، وقد عثر فيه على ما يقرب من مائتين وخمسين لوحة مصورة، كما عثر على عدداً كبيراً من اللوحات الفسيفسائية التي بقيت بحالة جيدة، وقد نقلت أكثر هذه القطع إلى المتحف الفلسطيني بالقدس، ومن أهم تلك الألواح الرائعة للفسيفساء ما وجد في قاعة الاستراحة بالحمام الكبير وتزين القسم المجوف المرتفع والذي يقع في نهاية القاعة. كما إن أرضية القاعة زينت أيضاً بالفسيفساء، ويعتقد هاملتون إن اللوحة الأرضية عملت على شكل بساط، لأن فيها أهداباً تشبه حاشية البساط، ولكن اللوحة الرائعة تتكون من شجرة كبيرة تشبه شجرة التفاح أو النارج، وتحتها صورة أسد ينقض على غزال

خائف، وفي الجانب الآخر من الشجرة غزالان هادئان ينعمان بقضم بعض الأوراق النباتية، وتتميز هذه اللوحة الرائعة للفسيفساء بقربها من الطبيعة من حيث النسبة والتناسب بين الشجرة وبقية الحيوانات. إضافة لحركة عضلات جسم الأسد والغزال الخائف، كما أن الألوان متناسقة والأوراق النباتية بالأخضر والثمار باللون الأحمر.

أصل الفسيفساء

اعتقد بعض الباحثين أن المخطيط الحجرية الملونة التي ظهرت في الوركاء في الألف الثالث قبل الميلاد يمكن اعتبارها بداية للفسيفساء، لكن الواقع أن الفسيفساء.

وكما ذكرنا تتميز، بحجم صغير ومتساو، ومادته هو الحجر الملون أو الحصى، في حين كانت المخطيط في الوركاء معمولة من الفخار، كما أن شكلها مغاير تماماً للفسيفساء، ولكن يمكن اعتبار تلك المخطيط هي البدايات الأولى للزخارف الجدارية.

كذلك الحال بالنسبة للخزف المعماري الذي زين قاعة العرش في بابل إذ يمكن اعتباره بلاطات خزفية وليس فسيفساء وذلك لما امتازت به من كبر حجمها وبوجود طبقة الطلاء الزجاجي الذي غطى الطوب الفخاري.

إن استخدام الفسيفساء في العراق قديماً وفي العصور الإسلامية كان قليل جداً، وربما يعود ذلك إلى ندرة المادة الحجرية الملونة أو الحصى الملون والمتناسق حجماً، كما أن مناخ العراق الجاف والتباين بين حرارة الصيف والشتاء والليل والنهار أثراً في عدم نجاح تماسك قطع الفسيفساء لفترات طويلة.

وقد وردت بعض الإشارات التاريخية خلال العصر العباسي في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) كان قد استخدم الحصى لتزين الممرات وخاصة في الحدائق والبساتين، فقد رسموا في طريق الحديقة من أشكال الكائنات الحية وغير الحية بترصيف الحصى على اختلاف ألوانها فصوروا بذلك زهوراً بألوانها وأسوداً أو فيلة بأشكالها على نحو ما يفعلون بالفسيفساء (عمر أبو النصر، هارون الرشيد، بيروت ١٩٣٤ ص ٦٤) وكانوا يقيمون لكل من هذه الفنون صناعاتهم اتقنوا

الصناعة وتفننوا في أساليب الهدام ، كما ذكر بعض الباحثين أن جدران المسجد الجامع في سامراء كانت مزينة بالفسيفساء ومن الفصوص الزجاجية، وقد ذكر المؤرخ الغزولي في كتابه (مطالع البدور) أن أحد حمامات أمراء بغداد كانت فيه غرف مستقلة أحداها زينت (بفصوص حمر وخضر ومذهبة، وكلها متخذة من بلور مصبوغ بعضه أصفر وبعضه أحمر فأما الأخضر فقليل أنه حجارة تأتي من الروم والمذهب فهو زجاج ملبس بالذهب).

خطوات صناعة الفسيفساء

لاحظنا أن البدايات الأولى للزخرفة كانت معمولة من الحصى في بلاد اليونان واستخدم الحصى الطبيعي من اللونين الأبيض والأسود وبقية الألوان، واستخدمت مادة لاصقة كالاسمنت في تثبيتها، وعند اختيار قطع الفسيفساء من الحجر أو الزجاج أو الأصداق، كانت تثبت بعض القطع سوية ثم تنقل إلى المكان المطلوب وتثبت فيه، ويوضع الفسيفساء قبل جفاف المادة اللاصقة، وكانت التصميم المطلوبة ترسم على ورق الكارتون وبالأحجام المطلوبة وتنقل بعد ذلك إلى المكان المطلوب، ويجب أن يسطح المكان جيداً أو بمستوى واحد، ثم توضع المادة اللاصقة ويجري نقل قطع الفسيفساء المعدة لتثبيتها قبل جفاف المادة اللاصقة، وفي طريقه ثانياً يثبت الرسم المراد زخرفته بالفسيفساء بالريشة الحرة، وعند إكمال الرسم يبدأ بوضع قطع الفسيفساء وتثبيتها بالمادة اللاصقة، ويكون عمل الفسيفساء عادة من الأعلى إلى الأسفل ويتطلب عمل الفسيفساء عدداً من الفنيين منهم:

- ١- قاطع الحجر وهو الذي يقوم بتقطيع الحجر بالحجم المطلوب من قطع الفسيفساء.
- ٢- مهيب المادة اللاصقة، ويجب وضع كميات مناسبة حتى يتمكن الفنان من تركيب قطع الفسيفساء قبل جفاف المادة اللاصقة.
- ٣- الفنان الذي يركب قطع الفسيفساء، وقد يتمكن من وضع خمسين إلى ستين قطعة في اليوم الواحد.

وقد تطورت صناعة الفسيفساء بتعدد الألوان منذ القرن الثاني قبل الميلاد، حيث ضمت إحدى اللوحات خمسة عشر لوناً عملت من حجر الرخام وأحجار أخرى شبه كريمة.

ومنذ القرن الرابع الميلادي شاع استخدام الفسيفساء الذهبي اللون في عمل الهالة حول رأس الشخص المهم وخاصة بعد انتشار الديانة المسيحية، وزاد عدد الألوان المستخدمة في اللوحات الفسيفائية خلال القرن الخامس الميلادي حتى وصل إلى خمسة وأربعين لوناً، ويظهر ذلك بوضوح في لوحة فنية موجودة في كنيسة (ماريا مكروس) في روما.

مما تقدم نجدان زخرفة الفسيفساء قد ازدهرت في الأماكن التي تتميز بمناخ بارد، لذلك نجدها مستخدمة في بلاد الشام والمغرب العربي، وقليلة أو معدومة في المناطق التي تتميز بمناخ حار وجاف وذلك لتباين درجات الحرارة في الصيف والشتاء والليل والنهار فيسبب في تمدد المواد اللاصقة وانكماشها وسهولة تساقطها .

وعن المغرب العربي انتقلت صناعة الفسيفساء إلى الأندلس (إسبانيا) وبلغت ذروة اتقائها هناك.

المراجع

- ١- الدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر: زخرفة الفسيفساء وأهميتها مجلة سومر تصدرها دائرة الآثار والتراث بالعراق المجلد ٤٥ - بغداد ١٩٨٧ - ١٩٨٨ .
- ٢- محمد تغليسيه: دليل آثار متحف تيمقاد الجزائر ١٩٨٢ .
- ٣- الدكتور زكي محمد حسن: فنون الإسلام القاهرة ١٩٤٨ .
- ٤- الدكتور زكي محمد حسن أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٦ .
- ٥- الدكتور عفيف بهنسي: الشام لمحات أثرية فنية بغداد ١٩٨٠ .
- 6- Hetherington , P.B. Mosaies . London 1967 .
- ٧- الدكتور حسن الباشا: التصوير الإسلامي في العصور الوسطى .
- ٨- ايتنكهاوزن: فن التصوير عند العرب ترجمة الدكتور عيسى سلمان و سليم طه.

الفصل الرابع عشر مدارس التصوير والتزييق

مدارس التصوير في الإسلام.

عرف العرب من التصوير قبل الإسلام، حيث ذكر الأزرقى أن جدران الكعبة كانت مزينة بالرسوم، وفي العصر الأموي وصلتنا بعض النقود من الدنانير والدراهم والفلوس وهي تحمل رسم الخليفة عبد الملك بن مروان - في حين مرحلة تعريب النقود، وفي العصر العباسي زادت عمليات نسخ الكتب والتي حملت بعضها الكثير في الرسوم كما سكت نقود الصلة المصورة، وحملت جدران تصور سامراء رسوم راقصات، وبعد زوال الدولة العباسية في سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ظهرت مدارس التصوير العديدة.

المدرسة المغولية في التصوير الإسلامي

المغول: من أواسط آسيا أو من منطقة منغوليا بين الصين وأواسط آسيا والظاهر أن علاقتهم بالصين سياسياً وحضارياً لم تنقطع طيلة بقاءهم كأباطرة في العراق وإيران وأواسط آسيا.

بدأ الغزو المغولي للشرق الإسلامي منذ سنة ١٢١٨ م وتوج بغزوهم لبغداد سنة ١٢٥٨ م. والظاهر أن المغول كانوا بدواً غير متحضرين ويدينون بالوثنية، وأنهم بعد أن احتلوا العالم المتحضر أسرتهم الحضارة الإسلامية واعتنق بعض أباطرتهم الدين الإسلامي، وصاروا من أكبر الرعاة للحضارة الإسلامية، ويشهد على ذلك مجموعة العمائر والمخلفات الأخرى كالمخطوطات المزوقة والخزف وغيرها من منتجات الفن الإسلامي. استطاعوا في البداية اكتساح أواسط آسيا فدمروا معظم

المدن العامرة ثم تقدموا واحتلوا العديد من المدن الإيرانية ودمروها مثل نيسابور وتبريز وسمرقند وفارس والري وغيرها والواضح أن عملية القتل الجماعي لسكان هذه المناطق والتخريب المتعمد للمدن كان الهدف منه تسهيل السيطرة على هذه البلاد وأدارتها، وفعلاً فقد أنتجت ذلك ، فقال أحد المؤرخين: إن البلاد أُمينة جداً وذكر إذا خرجت المرأة وعلى رأسها تيجان الذهب وتتنقل كيف تشاء دون أن تتعرض للنهب أو السلب، وفي بداية السيطرة المغولية انتكس الفن الإسلامي بجميع مجالاته وخاصة الرسوم والتزييق لأن الكثير من المزوقين قد قتلوا وهرب القسم الأكبر منهم إلى بلاد الشام ومصر.

ولكن بعد استناب الأمر واعتناق بعض أباطرة المغول الإسلام، بدأت الحياة الحضارية تنمو مرة أخرى، فشهد العالم الإسلامي نهضة حضارية خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي، أي منذ بداية السلطان المغولي (غازان خان) واتخذ المغول أكثر من عاصمة لملكهم ومنها بغداد وتبريز ومراغة وقد ازدهر فن التصوير الإسلامي في تلك الفترة.

سميت المدرسة التي ازدهرت تحت الحكم المغولي (بالمدرسة المغولية) وكان أحسن إنتاجها في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي، وتنسب المخطوطات التي أنتجت في تلك الفترة إلى بغداد وتبريز ومراغة وشيراز وتتصف بمنمات هذه المدرسة إلى مجموعة خصائص منها:

١ - امتزاج الأساليب وعناصر المدرسة العربية والتي ازدهرت في بغداد مع أساليب المدرسة الإيرانية في بلاد فارس مع أساليب المدرسة الصينية، حيث استقدم الحكام المغول بعض الفنانين من الصين واعتمدوا عليهم.

٢ - أغلب تلك الرسومات شاعت فيها الكتابة الفارسية حتى أن بعض الكتب ترجمت من العربية إلى الفارسية كما هو الحال في كتاب (منافع الحيوان) لابن نختيشوع.

٣- كما كان الإقبال واسعاً على الكتب التاريخية فزوقت الشاهنامة للفردوسي، وجامع التواريخ لرشيد الدين، والآثار الباقية للبيروني، بالإضافة إلى تاريخ الطبري.

٤- الاهتمام الكبير بكتب الحيوان ومنها منافع الحيوان، ونعت الحيوان وكتاب كليله ودمنة.

٥- الاهتمام بكتب الفلسفة والأدب ومنها مقامات الحريري، رسائل أخوان الصفا، كتاب عجائب المخلوقات للقرظيني وغيرها

٦- ومن الميزات الفنية لهذه المدرسة المغولية إن أسلوبها كان أقرب إلى الطبيعة من المدرسة العربية وربما كان سبب ذلك هو تأثير المدرسة الصينية حيث رسمت الأشجار قريبة من الطبيعة.

٧- ملامح الأشخاص في المدرسة المغولية يغلب عليها الطابع التركي والأردية التركية والمغولية وخاصة في أغطية الرأس.

٨- الإكثار من الرسوم الأدمية في منمنات المدرسة المغولية ولكن يظهر بوضوح أن هذه المدرسة فيها الكثير من تأثيرات المدرسة العربية أكثر من التأثير الصيني ويظهر ذلك بوضوح في تصاوير مخطوطة (رسائل أخوان الصفا) المؤرخة - ٦٨٦ هجرية / ١٢٨٧ م وتنسب إلى بغداد ومحفوظة اليوم في مكتبة جامع السلمانية في إسطنبول، وتصوير نسخة من مقامات الحريري غير مؤرخة، ربما تعود إلى الربع الأخير من القرن الثالث عشر الميلادي، ويحتمل أنها زوقت في تبريز، ومحفوظة اليوم في دار الكتب الوطنية بباريس تحت (رقم ٣٩٢٩) وفي نسخة في كتاب منافع الحيوان لعبد الله بن بختيشوع التي زوقت في مراغة بين ١٢٩٤ - ١٢٩٩ م وهذه النسخة محفوظة اليوم في مجموعة موركان في نيويورك تحت (رقم ٥٠٠) وكذلك نشاهد سيطرة الأساليب المدرسة العربية في تصاوير أو منمنات نسخة من عجائب المخلوقات للقرظيني نسخت في واسط سنة ١٢٨٠ م،

ومخطوطة الأغاني في مكتبة الدولة في ميونخ، ثم نشاهد هذا الأثر في منمات جامع التواريخ لرشيد الدين أو في قسم منها. وخلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري (٧٥٠ هجري) الرابع عشر الميلادي وبعد أن استقرت الأمور وصار الدين الإسلامي دين الدولة المغولية، أخذ الأباطرة المغول يشجعون الثقافة الإسلامية التي لم يستطيعوا مقاومتها. وقد زوقت مجموعة من كتب التاريخ تعد بحق من أحسن الأمثلة للمدرسة المغولية، ومن بين هذه الكتب كتاب (جامع التواريخ) لرشيد الدين، وكتاب (الآثار الباقية) للببروني وكتاب (الشهنامه) للفردوسي وكتاب (كليلة ودمنه) وتتصف منمات هذه الفترة بوضوح الأثر الصيني. وطغيان عناصره على عناصر وأسلوب المدرسة العربية كما ظهرت السحنة المغولية في هذه المنمات وكثر استعمال الغيوم على الطريقة الصينية أي رسمها بصورة محورة وغير طبيعية، ثم ظهر (التنين) الحيوان الخرافي الصيني في عدد من هذه المنمات، وأصبح أسلوبها أكثر قرباً من الطبيعة بالنسبة لأسلوب المنمات في المدرسة السابقة، ويتمثل ذلك في تجسيم طيات الملابس، وظهور البعد الثالث في الرسوم بصورة عامة، ثم جعل التصوير ذات خلفية بعيدة عن الأمامية، وتترابط معها بمجموعة من الخطوط لتعبر عن العمق كما زاد الإقبال على الإكثار من رسوم الأشجار والجبال والأنهار وذات طابع قريب من الطبيعة، وهذا أثر صيني واضح، وبالإضافة إلى ذلك فإن الملابس وأغطية الرؤوس أكثرها صينية وتركية، وفي منمات هذه الفترة نرى أنها محاطة بمخطوط تحيط بالصورة مكونة لها إطار يفصلها عن النص حتى إذا أدى إلى قطع جزء من الصورة، ونشاهد في منمات هذه الفترة عنصر الكائبة أي أن جميع الوجوه تعبر عن حزن عميق، حتى إذا كان المنظر يمثل مشهد فرح، وهذا ناتج عن الألم الاجتماعي الذي أصاب المجتمع الإسلامي في هذه الفترة، وتكثر كذلك الرسوم ذات الطابع الحربي وهذا غير غريب في فترة كانت فيها الحروب هي الطابع السائد والعام.

وخير ما يمثل هذه الصفات منمنات نسخة من كتاب (جامع التواريخ) لرشيد الدين قد زرق في تبريز سنة ٧٠٧هـ / ١٣١٤م) ومحفوظة هذه المنمنة اليوم في الجمعية الملكية الآسيوية في لندن (تحت رقم ٢٦ مخطوط عربي) وهناك جزء آخر من هذه المخطوطة محفوظة في مكتبة الجامعة في مدينة ادنبره وكذلك نسخ وزوق في تبريز ومؤرخ خلال العقد الأول من القرن الثامن الهجري.

وهناك أيضاً منمنات نسخة من كتاب الآثار الباقية للبيروني محفوظة أيضاً في مكتبة الجامعة في ادنبره تحت رقم (١٦١ مخطوط عربي) وهذه النسخة مؤرخة ١٣٠٧ - ١٣٠٨م ومنسوخة في تبريز، أن منمنات هذه النسخة تمثل اتجاهين وهما المدرسة المغولية والمدرسة العربية ويظهر أيضاً التأثير الصيني، وتمتاز الرسوم الأدمية في هذه المخطوطة بقصر الأجسام وضخامة الرؤوس وكبر الأيدي، ومعظم الرؤوس الأدمية محاطة بهالة ذهبية، كما أن الألوان قوية، ويقل فيها التدرج بعكس الألوان في المخطوطة السابقة والتي تمتاز بالركة والتدرج.

ويظهر أن أسلوب المدرسة المغولية قد أخذ بالتطور السريع حيث اختفت المؤثرات السابقة وظهرت المنمنات في الربع الثاني من القرن الثامن الهجري بأسلوب جديد، حيث زاد الاهتمام بالأرضيات وأوصلت بخلفية التصوير وانصهرت العناصر الصينية والعربية وأصبحت المنمنات ذات مظهر تكتيكي جميل ومتقن - وخير ما يمثل هذا الاتجاه مجموعة من المنمنات تزين نسخة من الشهنامة للفردوسي والتي تسمى (شهنامة ديموات) نسبة إلى مالکها الأول، وهي اليوم في متحف الفنون الجميلة في مدينة بوسطن تحت رقم $\frac{30}{105}$ ومؤرخ هذه المخطوطة ما بين ١٣٣٠ - ١٣٣٦م ومنسوخة في مدينة تبريز أن هذه المنمنات تمثل مرحلة النضوج الفني في المدرسة المغولية. ويمثل نفس الاتجاه منمنات نسخة من مخطوط كليله ودمنة والتي كانت بحوزة الشاه طهماسب وانتقلت إلى قصر يلدز في اسطنبول ثم جعلت اليوم في مكتبة الجامعة في مدينة اسطنبول، وتمتاز هذه المنمنات بالإتقان الفني والعناية الكبيرة بالمناظر الطبيعية خصوصاً رسوم الأشجار والماء وظهور تقنية جديدة تتمثل بامتداد

الأشجار، وبعض الرسوم الأخرى خارج الإطار المخصص للصورة، وتتصف بالعناية الكبيرة بالألوان، وتؤرخ هذه المنمنات ما بين ١٣٦٠ - ١٣٧٤ م وتنسب كذلك إلى مدينة تبريز والعناية بموضوع الأشجار والأزهار حيث يعتبر ذلك مقدمة للمدرسة التيمورية والتي ازدهرت في القرن الخامس عشر الميلادي.

رسوم الفترة الجلائرية والتي دام حكمها ما يقرب من خمسين سنة ما بين ٧٥٠ - ٨٠٠ هجرية استمر ازدهار فن التصوير وتطور أكثر وزادت العناية برسوم الأشجار والأزهار، وصارت بغداد من المراكز المهمة في فن التصوير الإسلامي خلال هذا العهد وتعتبر من منمنات هذه الفترة المهمة نسخة من كتاب كيلة ودمنة اعتبرت من أروع الأمثلة للمدرسة الجلائرية التي ازدهرت خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي.

والجلائرون جزء من المغول واعتبر الشيخ حسن برزك مؤسس هذه السلالة للسنوات ٧٣٦ - ٧٥٧ هجرية جاء بعده جلال الدين حسين حتى سنة ٧٨٤ هجرية، ثم السلطان أحمد حيث كانت بغداد مقر أقامتهم وعند انتهاء حكمهم ظهرت بعدهم الدولة التيمورية.

ومن ميزات منمنات الفترة الجلائرية

١. ذوبان العناصر الصينية في التصوير الإسلامي.
٢. ظهور المناظر البرية وأصبح لها أهمية كبيرة في التصوير.
٣. قربها من الطبيعة ما زاد الاهتمام برسوم الأشجار والرسوم الأدبية ورسوم العمائر.
٤. تتصف الألوان في هذه المدرسة بالغنى أو القوة.
٥. زاد الإقبال على رسوم الحدائق.
٦. زاد الاهتمام بالمواضيع الخيالية.
٧. أكثروا من رسوم مشاهد البلاط ومشاهد العشق والصراع بين الأبطال ومواضيع الفرح والطرب.

٨. اهتم الجلائريون برعاية المزقون كثيراً.

٩. تميزت الأجساد الأدمية بأنها طويلة ورشيقة.

ومن المزوقين المشهورين (جنيد السلطاني) حيث زوق نسخة من ديوان السلطان الجلائري أحمد في بغداد سنة ١٤٠٥ م وهذه النسخة محفوظة اليوم في مكتبة متحف فريز بواشنطن وتشمل المخطوطة على ثمانية منمنات رسمت لتزين الصفحات الأخيرة من المخطوطة، وتتصف هذه المنمنات بالإتقان والجودة والروعة.

ومن الكتب المهمة التي زوقت في بغداد هو كتاب (البلهان) سنة ١٣٩٩ م ومحفوظ اليوم في مكتبة البودليان في أكسفورد تحت رقم ١٣٣، وتمثل منمنات هذه النسخة أسلوب التصوير الجلائري في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، حيث تطورت رسوم الأشجار إلى مظهر زخرفي وزادت العناية بالرسوم الأدمية والحيوانية.

لم تفقد تبريز مكانتها وأهميتها بعد اتخاذ بغداد عاصمة من قبل السلطان الجلائري أحمد، وتعرضت تبريز إلى غزوة حيث استولى عليها تيمورلنك سنة ١٣٨٦ م وظل فيها حتى سنة ١٤١٠ م، عندما أُنزِعَها منه فره يوسف التركماني والذي كان من إقطاعي البيت الجلائري.

كان السلطان أحمد يقيم ما بين بغداد وتبريز حتى وفاته سنة ١٤١٠ م.

ومن بين المخطوطات التي تنسب إلى تبريز خلال حكم السلطان أحمد هي مخطوطة ديوان خسرو وشيرين للشاعر نظامي وهي محفوظة اليوم في متحف فيرير بواشنطن وجاء في صفحتها الأخيرة على أنها نسخت في مملكة تبريز من قبل (علي بن الحسن السلطاني) ولكن التاريخ غير واضح.

وعلى ضوء مقارنة منمنات هذه المخطوطة والذي يبلغ عددها خمسة فقط مع منمنات ديوان خواجة كرماني ويبدو أنها زوقت ما بين ١٤٠٥ - ١٤١٠ م، وتتصف منمناتها بالعناية الكبيرة بالرسوم الأدمية وبزخرفة العمائر بأدق الزخارف، ثم رشاقة الأجسام الأدمية.

مدرسة شیراز للتصوير

كانت مدينة شیراز عاصمة لمقاطعة فارس خصوصاً خلال السلطات الايلخانية والجلائرية، وكانت عائلة انجو الحاكمة تمثل حكم الايلخانيين في المقاطعة، ويظهر أن المدينة حصلت على استقلال بداية العهد الجلائري، وبعد وفاة السلطان الجلائري الأول أبي سعيد ١٣٣٥م، وانتهى نفوذ هذه السلطة بقيام سلطة جديدة هي السلطة المظفرية، حيث استطاعت أن تبسط نفوذها على أقسام أخرى من جنوب غربي إيران، وظلت هذه العائلة مهيمنة إلى أن فتحت مدينة شیراز من قبل تیمورلنك سنة ١٣٩٤م ويظهر أن أبا اسحق السلطان الأنجوي، وشاه شجاع الحاكم المظفري المعروف قد رعى الفن وعاش في زمنهم الشاعر الشيرازي المعروف حافظ.

إن أبرز ما تتصف به منمنات مدرسة شیراز هو اختفاء الأثر الصيني بعد أن كان ظاهراً في مدرستي الابلخابيه والجلائرية ثم أن أغلب هذه المنمنات قد عملت خلال حكم (آل انجو) في مدينة بشيراز، كما أن هذه المنمنات تتصف بسيطرة التقاليد الفارسية والتي كانت مزدهرة قبل الفترة الايلخانية، خاصة ما نجده من صفات للرسوم التي تزين الخزف المينائي المنتج في بلاد فارس خلال القرنين الثاني والثالث عشر الميلادي حيث يسيطر الأسلوب المحور خصوصاً في رسوم الأشجار، وتختفي تقريباً الخلفيات في التصاویر وتبتعد رسوم البشر ورسوم الحيوانات من تمثل الطبيعة تمثيلاً صادقاً.

مخطوطة الشهنامة

وصلتنا أربعة نسخ من كتاب الشهنامة وقد تفرقت منمنات اثنين منها في متاحف عديدة، وتنسب هذه المخطوطات الأربعة إلى مدينة شیراز في الفترة المحصورة للسنوات (١٣٣٠ - ١٣٥٢م) وذلك لأن إحدى هذه النسخ مهداة إلى الوزير قوام الدين حسن وزير آل انجو وراعي الشاعر حافظ، وبما إن منمنات هذه النسخ الأربعة متشابهة بالأسلوب والألوان والعناصر فإن جميعها على الغالب تمثل الفترة الزمنية التي حكم فيها هذا الوزير وبما تتصف به منمنات هذه المخطوطات إن

خلفيات أغلبها ذات لون واحد ويسود اللون الأحمر فيها ويظهر أن سيطرة هذا اللون متوارث منذ العصر الساساني، خصوصاً في إيران، وكما ذكرنا أن هذه المنمنات تعكس أسلوب التصوير الذي انتشر في إيران قبل الفترة المغولية خصوصاً ذلك الذي يمثل الخزف المينائي والقراميد وغيرها من منتوجات الفن الإيراني.

مخطوطة مؤنس الأحرار

للمزوق محمد بن بدر الجرجاني والمؤرخة سنة ١٣٤١ م، والمحفظة اليوم في مكتبة متحف المتروبوليتان في نيويورك، وجزء من منمناته محفوظة في متحف مدينة برنستين وفريير، وتتصف منمنات مؤنس الأحرار بأنها متقنة وتعتبر من أحسن الأمثلة التي تنسب إلى شيراز وتمتاز الرسوم الأدمية بأنها أكثر رشاقة ورسوم الحيوانات أكبر دقة من رسوم مخطوطة الشهنامه.

نسخة أخرى من الشهنامه مؤرخه سنة ١٣٧٠ م وتنسب إلى شيراز ومحفظة اليوم في مكتبة متحف طوبقا سراي في اسطنبول تحت (رقم ١٥١١) وتتصف المناظر البرية في منمنات هذه النسخة بسيطرتها على المنمنة وهي بذلك تختلف عن المنمنات المنسوبة إلى مدينة شيراز والمنتجة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي، وكما ذكرنا أثناء الكلام عن المدرسة الجلائرية أن سيطرة الرسوم البرية قد امتدت وسادت في العصر التيموري وكذلك امتدت وسادت ظاهرة المظهر الزخرفي لرسوم الأشجار.

ويمكن تقسم مدارس الرسوم إلى ما يلي:

١- المدرسة التيمورية ٧٧٢ - ٩٠٨ هجرية / ١٣٧٠ - ١٥٠٢ م خلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي

حصل غزو مغولي لإيران، قام به الحاكم المغولي (تيمور لنك) وذلك سنة ٧٨٨ هجرية ثم بعدها توجه نحو العراق سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م بعدها توجه نحو الأناضول وذلك سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م.

توفي تيمور لنگ سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٥م خلفه ابنه (شاه رخ) (٨٠٧ - ٨٥١هـ / ١٤٠٥ - ١٤٤٧م) حيث نقل مقر الحكم إلى مدينة هرات، واستمرت الدولة التيمورية حتى سيطرة الصفويين بقياده الشاه إسماعيل الصفوي سنة ٩١٦هـ / ١٥١٠م. لقد اهتم تيمورلنگ بالفنون وقد استقدم الفنانين المهرة من جميع المناطق إلى سمرقند حيث ازدهرت المدرسة التيمورية للفنون، وخاصة في عهد ابن تيمورلنگ (شاه رخ) حيث جمع الخطاطين والمصورين في مدينة هرات التي ازدهرت في عصره، جاء بعده ابنه (بايسنقر بن شاه رخ) والذي استمر باهتمامه بالفنون واستقدم الخطاطين والمذهبين والمصورين والمجلدين من تبريز وسمرقند وشيراز إلى هرات، وكان من أشهرهم (مولانا جعفر) والمعلم جعفر البيسنقري، وقد تأثرت المدرسة التيمورية للرسم بالفنن الصيني والإيراني.

اهتم رسامي مدرسة هرات عناية برسوم العمائر ونقوشها وزخرفها وخاصة بالأشجار المورقة والمزهرة ورسم الجبال واستخدام الألوان الزاهية، وتصوير المشاهد الحربية والحركات الاستعراضية واشتهر من رسامي مدرسة هرات المصور (كمال الذي بهزاد) والذين عاصر الدولتين التيمورية والصفوية حيث حظي برعاية الشاه إسماعيل الصفوي وأبنه الشاه طهماسب، وقد اهتم الرسام بهزاد بتوقيع اسمه على رسومه، جاء بعده الرسام (قاسم علي) والذي سار على أسلوب بهزاد وخاصة في رسم الصور الشخصية.

ومن أهم مميزات المدرسة التيمورية

١. وجود التزييق في المنمنات وتأثرها بالأساليب الصينية والإيرانية.
٢. الاهتمام برسوم الحيوانات والطيور الطبيعية والخرافية.
٣. استخدام الحبر الصيني، واستخدام التذهيب في الصور.
٤. الاهتمام بالرسوم الفلكية، والابتعاد عن الاقتباس.
٥. الرسم على جلود الكتب، وتنظيم الألوان الزاهية والبراقة.
٦. رسوم العمائر وزخرفتها ببراعة، ورسم الأشجار المورقة.

٧. رسوم المعارك الحربية، والاهتمام بالنسب في رسوم الأشخاص

٨. رسم الجبال والمرتفعات.

[إبراهيم عبد الرازق رحيم (المنمنات العثمانية في بغداد)

٢- المدرسة المملوكية ٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م

وقعت بلاد الشام ومصر تحت حكم المماليك بعد انتهاء الدولة الأيوبية، ويرجع أصل المماليك إلى قبائل التركمان وقد عملوا حرساً خاصاً لما تميزوا به من تربية عسكرية. وبعد إن استلم المماليك مقاليد الحكم اهتم سلاطينهم بالعلوم والفنون، وقد أنتجت في مصر وسوريا مجموعة من المنمنات عرفت عند المختصين بالمدرسة المملوكية، وقد اختلفت عن المدرسة السابقة، وقد اهتم سلاطين المماليك بالأساليب المدرسة العربية في بعض أنواع الكتب مثل (مقامات الحريري) وكتاب (كليلة ودمنة) إضافة إلى بعض الكتب العلمية والحربية وقد تكون المدرسة المملوكية متأثرة بأساليب المدرسة العربية بسبب هجرة الكثير من الموزقين من العراق بعد الغزو المغولي إلى مصر والشام ونقلوا معهم أساليبهم الفنية، ومن أهم مميزات المدرسة المملوكية هي البساطة والبعد عن التعقيد، والابتعاد عن الطبيعة، ظهور الكتابات والزخارف إضافة إلى رسوم الجمال والخيل، وقد اهتموا باستنساخ بالتزويق النسخ القرآنية الكبيرة.

من خصائص المدرسة المملوكية

١. المحافظة على أساليب المدرسة العربية.
٢. عكست الطابع الإسلامي من خلال رسم المناسبات الإسلامية.
٣. البساطة في الرسم، والابتعاد عن التعقيد.
٤. الاهتمام بالملابس وإعطائها الطابع الفضفاض.
٥. ظهور الكتابة والزخارف على الملابس بشكل أشرطة.
٦. الاهتمام برسم الخيل والجمال، والحيوانات والطيور بالإشكال الزخرفية.
٧. ظهور بعض الأشكال الهندسية والنجمية والخطوط المتداخلة.

٨. الاهتمام برسم الأشخاص ذو الوجه المستديرة والعيون اللوزية وبعض السحن المتأثرة بالطابع التركي.

٩. رسم الأشخاص بالزي الحربي والسلاح.

١٠. رسم الكثير من طيات الملابس، وهذا ما هو معروف بالمدرسة العربية

[المصدر السابق]

٣- المدرسة الصفوية (٩٠٧ - ١٣٣٥هـ / ١٥٠٢ - ١٧٢٢م)

اعتبر الشيخ إسماعيل الصفوي مؤسس هذه الأسرة الحاكمة، وقد اتخذ مدينة تبريز عاصمة له، وامتد نفوذهم نحو العراق سنة ١٥٠٨م، وفي عهد الشاه عباس الأول (١٥٨٧ - ١٦٩٢م) جعل أصفهان عاصمة للدولة الصفوية تأسست المدرسة الصفوية بعد سيطرة الشاه إسماعيل على مدينة هرات سنة ١٥١٠م ونقل المصورين المشهورين فيها إلى عاصمته تبريز ومنهم (بهزاد) وتلامذته، وامتد الاهتمام من تبريز إلى قزوين، وقد تمثلت المدرسة الصفوية برسم الأشخاص وعليهم مظاهر الثراء، كما أن غطاء الرأس كان عبارة عن عمامة مخروطة الشكل، ومن أشهر رسامي الكتب العلمية مثل مخطوطة (الجامع بين العلم والعمل) أو النافع في صناعة الحيل لابن الرزاز الجزري والذي ألفه لأمر من بني أرتق، كما وضحت كتب الحيوان والطب، وكانت مقامات الحريري وكليلة ودمنة، ومن الكتب الأدبية والتي راج سوقها في عصر المماليك هذا بالإضافة إلى بعض الكتب الحربية مما يدل على اهتمام سلاطين المماليك بفنون الحرب، ويظهر بوضوح تأثيرات المدرسة العربية على مدرسة المماليك وهذا ما يؤكد هجرة المزوقين في بلاد ما بين النهرين إلى سوريا ومصر فراراً من غزو المغول للعاصمة مدينة السلام (بغداد) حيث نقل هؤلاء المزوقين أساليبهم إلى بلاد الشام ومصر. وبالإضافة إلى ذلك فإن الأساليب التي ازدهرت في القاهرة ودمشق وحلب خلال العصر الأيوبي قد لعبت دوراً كبيراً في تكوين المدرسة المملوكية. ونواصل الكلام عن المدرسة المملوكية وذلك لأهميتها في مجال الرسم.

ومن منمنات المدرسة المملوكية مخطوطة (دعوة الأطباء) للمختار بن الحسن بن بطلان وتاريخ تزويقها كان ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م وتتكون من إحدى عشرة منمنة، وهنا المخطوط محفوظ اليوم في مدينة ميلانو تحت رقم (١٢٥).

مقامات الحريري

نالت مقامات الحريري عناية خاصة في المدرسة المملوكية فكثير نسخها وتزويقها، ولكن أقدم ما وصل إلينا منها نسخة محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني بلندن تحت رقم (٢٢١١٤) هذه المخطوطة غنية بالمنمنات والتي بلغ عددها أربع وثمانين منمنة، ولكن من المؤسف له أن هذه النسخة غير مؤرخة، ولم يذكر فيها اسم المدينة التي زوقت فيها، ومن أهم ما يلاحظ في منمناتها إنها قريبة جداً في أسلوبها وصيغها وعناصرها من منمنات مخطوطة (دعوة الأطباء) لابن بطلان. كما أن منمنات مقامات الحريري تكشف عن آثار قوية وواضحة.

بصيغ وعناصر فنية انتشرت في بغداد والموصل وسوريا خلال الفترة التي ازدهرت فيها المدرسة العربية، فنجد فيها بصيغ معروفة في المنمنات التي رسمها الواسطي، وكذلك بصيغ وعناصر من منمنات نسخة من مقامات الحريري مؤرخة سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٢ م ومنسوبة إلى مدينة دمشق ويعتبر عدم الأكتار من الرسوم الأدمية والرسوم المعقدة وخلو الأثاث والعمائر من الزخارف الدقيقة، وتعتبر هذه الصفة من صفات المدرسة المملوكية، وعلى ضوء أسلوب منمنات هذه النسخة والطريقة التي رسمت بها طيات الملابس والمشابه مع المخطوطة (دعوة الأطباء) والمقامات الحريرية المؤرخة سنة ٦٢١ هـ، وعلى ضوء التطور الذي أصاب الأسلوب فإن هذه النسخة من مقامات الحريري يمكن أن تؤرخ حوالي سنة ١٣٠٠ ميلادية، ومن المحتمل أنها زوقت في سوريا، وتنسب إلى سوريا أيضاً نسخة أخرى من مقامات الحريري مؤرخة سنة ١٣٢٣ م، ومخطوطة اليوم في مكتبة المتحف البريطاني بلندن تحت رقم (٩٧١٨) وقد تشوهت معظم الرسوم في عصور لاحقة. وتحمل رسوم هذه المنمنة أثر مدرسة الموصل.

وخير ما يمثل المدرسة المملوكية في التصوير الإسلامي منمنات نسخة مؤرخة من مقامات الحريري سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م محفوظة اليوم في دار الكتب الوطنية في فينا تحت رقم (A.F.q) وجاء فيها أن ناسخها هو (أبو الفضل بن اسحق) والذي

أتم نسخها في شهر رجب من سنة ٥٧٣٤هـ / ١٣٣٤م ولكن الناسخ لم يذكر اسم المزوق أو المدينة التي عملت فيها. وهذه النسخة مزوقة بسبعين منمنة بما فيها منمنة (الغرة) وتعتبر هذه المنمنات بحق أروع الأمثلة للمدرسة المملوكية وتتصف هذه المخطوطة بتصميم واهتمام كبير برسوم البشر ودقة فائقة في توزيعها وقوة في الألوان وعناية واضحة برسوم الزخارف خصوصاً الأرابسك واستعمال الذهب بكثرة حيث استعمل كخلفية (أرضية) لهذه المنمنات مما اكسبها طابعاً زخرفياً وعلى ضوء الملابس المستعملة هنا وخصوصاً أغطية الرأس (العمائم) فعلى ذلك يحتمل أن تكون قد زوقت في القاهرة لأمر أو لسلطان مملوكي ومن بين المنمنات المهمة لهذه النسخة منمنة الغرة أو الفاتحة حيث نشاهد أمير متربع على عرش تركي يحيط به إتباعه، وفوق رأسه عصاية يمسكها ملاكان طائران. وهذه المنمنة محاطة بشريط مشغولة بزخارف نباتية متقنة جداً، والمنمنة كذلك مشغول بزخارف نباتية متقنة جداً، والمنمنة كذلك عملت على أرضية ذهبية، ومن صفاتها أن الكثير من عناصرها كانت معروفة في أساليب المدرسة العربية خصوصاً مدرسة الموصل حيث نرى نفس الصيغة في منمنة الغرة لجزء من أجزاء كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني مؤرخ ما بين ١٢١٥ - ١٢١٩م حيث نشاهد أميراً جالساً يحيط به أتباعه وفوق رأسه ملاكان، وكذلك فإن هذه التصويرة محاطة بشريط زخرفي وعلى خلفية ذهبية، كما توجد نفس الصيغة بنسخة (مخطوطة الترياق) لجالينوس المنسوبة إلى الموصل، وفي صورتنا هذه نشاهد أن وجوه الأشخاص تركية ومغولية، وكذلك الملابس، ولكن الأمير معمم بعمامة عربية كانت خاصة بالأمرء المماليك.

أما أسلوب التصويرة وكذلك بقية التصاوير فمحور جداً، وغير معبر أي أن الجمود يسيطر عليها تماماً، بالرغم من أن المنظر يمثل حفلة طرب وألعاب رياضية حيث يقوم البعض بالعزف وهناك بهلوان يعرض فنه أمام الأمير أو الحاكم، وامتد الجمود هذا حتى إلى طيات الملابس، وزينت بعض الملابس بالزخارف النباتية ونشاهد هذه المنمنات التابعة لهذه المخطوطة أن رسوم الحيوانات أقرب إلى الطبيعة من رسوم

الفصل الرابع عشر... مدارس التصوير في الإسلام

البشر، وأن رسوم المناظر البرية محورة وغالباً ما تكون رمزية وكذلك رسوم العمائر، ونشاهد هنا أن الرسوم الأدمية قصيرة وذات رؤوس كبيرة وترتدي الملابس العربية وسحناتها عربية، وتتشابه مع نسخة أخرى من مقامات الحريري مؤرخة سنة ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م، ولكنها خالية من اسم المدينة التي زوقت فيها، ونسبت إلى القاهرة أيضاً ومحفوطة اليوم في مكتبة البودليان في أكسفورد تحت رقم (٤٥٨ مارش).

ومن الكتب الأدبية التي اعتنى بها في العصر المملوكي مخطوطه (كليله ودمنه) وموزعة اليوم في كل من دار الكتب الوطنية بباريس (تحت رقم ٣٤٦٧) وهذه النسخة غير مؤرخة والنسخة الأخرى من هذه المخطوطة محفوظة في مكتبة البودليان في أكسفورد تحت رقم ٤٠٠ وهذه النسخة مؤرخة سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م، أما النسخة الثالثة من هذه المخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنية في ميونخ تحت رقم (٦١٦ مخطوط عربي) وهذه النسخة غير مؤرخة ويحتمل أنها زوقت في دمشق.

وكان كتاب (الحيل الميكانيكية) أو كتاب العلم والعمل النافع في صناعة الحيل للجزري من الكتب التي نسخت وزوقت في العصر المملوكي ومنها نسخة مؤرخة ٧١٥هـ / ١٣١٥م ومحفوطة اليوم في مجموعة خاصة هي مجموعة (كيفوركين) في مدينة نيويورك وقد توزعت بعض منمنات هذه النسخة وحفظت في العديد من المتاحف الأمريكية، ويستدل من صيغ وأسلوب منمنات هذه النسخة مؤرخة في سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م ويحتمل أنها زوقت بالقاهرة في عهد الملك الصالح المتوفى سنة ١٣٤٥م. كما تحتفظ مكتبة جامعة أكسفورد بنسخة من هذه المخطوطة مؤرخة سنة ١٤٨٦م وورد فيها أنها زوقت بالقاهرة ومن المخطوطات المزركة والتي تنسب إلى مصر ومنها (عجائب المخلوقات) للقزويني ومحفوطة اليوم في مجموعة السيدة زاره (Sarrah) في برلين، وتضم هذه المنمنة مجموعة من الحيوانات والطيور ورسوم فلكية، وتتصف رسوم الحيوانات بإتقانها ودقتها.

والى هذه المدرسة ينسب مخطوط من كتاب الحيوان للجاحظ محفوظ اليوم في مكتبة في ميلانو تحت رقم ١٤٠ ويؤرخ من الربع الثاني للقرن الرابع عشر الميلادي

ويمحتمل تزويقها في دمشق، ومن المخطوطات المهمة للعصر المملوكي مخطوطة كشف الأسرار لابن غانم المقدسي ومخطوطة اليوم في كتبة السلیمانیة باسطنبول تحت رقم ٥٦٥ حيث ظهرت رسوم العمائر وتكشف عن عناصر فنية من العصر الساساني مثل التناظر ولتماثيل، وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة مخطوطة حول العباب القروسية. ونعود للحديث عن المدرسة الصفوية وأشهر رساميها وهم بهزاد و (سلطان محمد) وشیخ زادة، ومظفر علي، ومیر سید علي، ومحمدي، وسید میر نقاش، وشاه محمد، و دوست محمد)

وقد ظهر تأثير مدرسة هرات على أسلوب مدرسة تبريز، ويتجلى أسلوب المدرسة الصفوية في مخطوطات (المنظومات الخمس) لنظامي، ومن أشهر رسوم سلطان محمد صورة قصة المعراج والتي يظهر فيها الرسول الكريم محمد (ﷺ) ممتطياً البراق فوق السحب وأمامه جبريل (ﷺ) ومن حوله الملائكة.

واعتبر الرسام (محمدي) من أشهر رسامي المناظر الريفية في المدرسة الصفوية ومنها لوحة رسمت سنة ١٥٧٨ م.

وفي القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ازدهرت الفنون في بخارى وكان أسلوبها متأثراً بأسلوب مدرسة بهزاد بعد أن تمكن الرسام (محمد مذهب) تلميذ بهزاد في هرات

وفي عهد الشاه عباس الكبير (١٥٨٧ - ١٦٢٩ م) جعل أصفهان من المدن المشهورة وظهرت فيها مدرسة للرسم عرفت بالمدرسة الصفوية الثانية والتي تميزت برسم الأشخاص ذوي العمائم الكبيرة ذات الريش والأزهار واشتهر الفنان (رضا عباس) خلال القرن السابع عشر الميلادي ومن تلامذته (معين)، ويبدو إن الشاه عباس الثاني (١٦٤٢ - ١٦٦٦ م) كان معجباً بالفن الغربي الأوربي وكان الرسام (محمد زهان) من رسامي هذا الأسلوب الأوربي وخاصة القديسين والملائكة وهي من المناظر المسيحية، وقد فقد فن التصوير الإيراني خصائصه.

ومن مميزات المدرسة الصفوية هي:

١. رسم العمائم المخروطية والرسم الواحد تجمع الكثير من الأشخاص.
٢. إضفاء مظاهر الغنى والثراء على الأشخاص وتزين الملابس بالزخارف المختلفة.
٣. استخدام الألوان المتناسقة، والأسلوب الواقعي.
٤. الصور عكست أحداث تاريخية ودينية واحتفالات التتويج.
٥. إبراز العمائر (القصور) والأشجار والزهور.
٦. إخفاء وجه الرسول (ﷺ).
٧. اعتماد الخيال الواسع والحركة والحياة (الأساطير الخيالية).
٨. تزين جدران العمائر بالصور الكبيرة.
٩. التركيز على الأحاسيس الدينية بقوة وبساطة.
١٠. الجمع بين منظرين في الرسم الواحد.

[إبراهيم عبد الرازق رحيم. المصدر السابق]

المدرسة الصفوية للتصوير ٩٣٠ - ٩٨٤ / ١٥٢٤ - ١٥٧٦ م

بعد استيلاء الشاه إسماعيل الصفوي على هرات هاجر العديد من المزوقين إلى تبريز وقزوين، وفي عهد الشاه طهماسب ابن الشاه إسماعيل الصفوي ٩٣٠ - ٩٨٤ هـ / ١٥٢٤ - ١٥٧٦ م حيث ازدهرت الفنون في عهده وخاصة المزوقين وصار العديد منهم مقربين للشاه طهماسب ومن هؤلاء المزوقين (بهزاد، اغاميرك، سلطان محمد)، لذلك جاءت المزوقات الصفوية غاية في الروعة يتمثل فيها آبهة البلاط وحياة الترف، كما اهتموا برسم الطبيعة من حدائق وأزهار وعمائر جميلة، ضخمة، وملابس فاخرة ومجالس للشرب والطرب، ورسمت جميع هذه الأشياء في نسب موزونة وألوان بديعة وتوزيع الأشخاص توزيعاً مناسباً.

ومن مميزات المدرسة الصفوية الثانية

١. تميزت مزوقات العصر الصفوي برسوم اطار مزخرف باللون الذهبي.

٢. قوام الزخارف (أشجار وزهور وحيوانات من اسود ونمور وغزلان وخيول وأرانب وطيور وبعض الحيوانات الخرافية)
٣. حسن توزيع الأشخاص في المنمة.
٤. حسن تنظيم الألوان وتوزيعها.
٥. لباس الرأسي الصفوي هو العمامة ترتفع باستدارة على هيئة شبه مخروطية تحتها طاقة حمراء، ويبدو ذلك كان شعارهم.
٦. الإبداع في رسم المناظر البرية والزهور والأشجار.
٧. حملت بعض المنمات الصفوية إمضاء المصدر أمثال سلطان محمد الذي درس على يد المصور بهزاد.
٨. الخروج على الإطار في بعض الحالات.
٩. المنظومات الخمس وهي (مخزن الأسرار، خسرو وشيرين، ليلي والمجنون، المصدر السبع، واسكندر نامه).

ومن أشهر المنمات الصفوية خلال القرن السادس عشر الميلادي.

- ١- مخطوط المنظومات الخمس لنظامي وتنسب للمصور سلطان محمد للسنوات (٩٤٦ - ٩٥٠ هـ / ١٥٣٩ - ١٥٤٣ م) محفوظة في المتحف البريطاني.
- ٢- محفوظ يمثل المعراج وتمثل الرسول محمد (ﷺ) راكباً البراق وأمامه سيدنا جبريل يقود الركب، وهذه المنمة متكاملة من حيث التنسيق والألوان وتوزيع رسوم الملائكة وتحيط برأس الرسول (ﷺ) هالة باللون الذهبي وعمد المزوق إلى إخفاء سحنة وجه الرسول (ﷺ) وامتاز غطاء رأسه وهي العمامة تنتهي بشكل مذهب وهي صفة المدرسة الصفوية.

ومن أشهر إعلام المزوقين في المدرسة الصفوية هم:

- (آفاميرك، سلطان محمد، مظفر علي، محمدي، مير سيد علي، سيد نقاش، شاه محمد، شاه قولي التبريزي، وشيخ زاده، وعبد الصمد، ورضا عباسي) وقد زوق هؤلاء المزوقين العديد من المخطوطات منها:
- (خسرو وشيرين، بهرام جور، المعراج، المنظومات الخمس، وغيرها)

ومن أشهر المزوقات الصفوية

١. منمنة خسرو وشيرين ونشاهد فيها خسرو يفاجئ شيرين وهي تستحم.
 ٢. منمنة بهرام جور يصيد الأسد، أو بهرام وحبيته بعد أن طلبت منه أن يثبت لها مهارته في الرماية وحقق بهرام ذلك بعد أن أطلق سهماً ثبت حافر الحمار في أذنه، وختام القول أن عصر الشاه طهمااسب كان غنياً في الإنتاج الفني
- المدرسة الصفوية الثانية ٩٨٥ - ١٠٣٨ هـ / ١٥٨٧ - ١٦٢٩ م في عهد الشاه عباس (١٥٨٧ - ١٦٢٩ م) والشاه صفي ١٦٢٩ - ١٦٤٢ م أخذت الفنون بالتدهور في المدرسة الصفوية، إلا أن تزويق المخطوطات ظلت مستمرة لا سيما (شاهنامه الفردوسي) غير أن الميل نحو تزويق مناظر الدراويش والأمراء في صورة مفردة وفق أسلوب أستاذ محمدي في معظم الأحيان، وكان الشاه عباس من كبار رعاة الفن وشاع في عصره أسلوب جديد في رسم العمائر الكبيرة ذات الريش والأزهار.
- اتخذ شاه عباس مدينة أصفهان عاصمة له وأنشأ فيها معهداً لفنون التصوير، وفي متحف المترربولتان مخطوطتين من الشهنامه يعودان إلى عصر شاه عباس.
- الأولى: تحمل تاريخ تزويقها وهي سنة ٩٩٦ هجرية / ١٥٨٧ - ١٥٨٨ م وتحتوي على أربعين منمنة مزوقة تزويقاً بديعاً.
- الثانية: مؤرخة بين السنوات ١٠١٤ - ١٠١٦ هـ / ١٦٠٥ - ١٦٠٨ م وتحتوي ٨٥ منمنة من تزويق الفنان رضا عباسي والذي يعتبر أشهر مزوقي وخطاطي عصر الشاه عباس، وقد شاعت شهرة المزوق رضا عباس ما بين (١٥٩٨ - ١٦٤٣ م) وتميز بميزات خاصة منها:
١. امتاز برسم الأشخاص والصور الفردية.
 ٢. دقة الملاحظة واضحة بأسلوبه للكثير من شؤون الحياة.
 ٣. تأثيره بأسلوب الكتابة الخطية من حيث تكوينها من عدة خطوط منحنية.
 ٤. أغلب صوره تحمل إمضاءه.

٥. ألوانه هادئة.

٦. تأثر به الكثير من فناني عصره.

بعد ذلك أخذ التصوير الصفوي بالتدهور بسبب التأثير الأوربي وانعدام المقدرة الإنشائية في الأمة حينذاك،

٤ - المدرسة العثمانية للتصوير

واستمرت مدارس التصوير في العصر العثماني بالتطور، واتصلت المدرسة العثمانية التركية بالمدرسة الإيرانية بحكم العلاقات بينهما وقد اعتمدت المدرسة العثمانية أول نشؤها على فناني إيرانيين حيث أحضرهم السلاطين العثمانيين من تبرير في إيران إلى القسطنطينية ومنهم (حاجي محمد نقاش أصفهان، وشاه قولي، وولي جان) حيث أصبح هؤلاء مكانة في البلاط العثماني.

ومن مميزات المدرسة العثمانية هي:

١. التأثر بالتصوير الإيراني.
٢. رسم صور للسلاطين العثمانيين ووضعها في دوائر صغيرة.
٣. الملابس تمثلت بالقفطان والجنة والعمائم الكبيرة.
٤. تسجيل الأحداث التاريخية مثل المعارك.
٥. رسم الأشخاص بحجم كبير وبعمائم كبيرة.
٦. استخدام الألوان الباقة وتنسيقها.
٧. التأثر بالفنون الأوروبية.
٨. تصوير الرسول محمد (ﷺ) وال بيته في مواقف مختلفة.
٩. استخدام الألوان الزيتية.
١٠. استخدام الألوان الذهبية والفضية بكثرة.

المراجع

- ١- الدكتور زكي محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٦.
- ٢- ايتنكها وزن: فن التصوير عند العرب ترجمة الدكتور عيسى سلمان وسليم طه التكريتي. بغداد ١٩٧٢.
- ٣- الدكتور عيسى سلمان حميد: التزييق حضارة العراق الجزء التاسع بغداد ١٩٨٥.
- ٤- بشر فارس: سر الزخرفة الإسلامية القاهرة ١٩٥٢.
- ٥- أحمد تيمور: التصوير عند العرب القاهرة ١٩٤٢.
- ٦- إبراهيم عبد الرازق رحيم الجبوري: المنمنات العثمانية في بغداد وعلاقتها بمدارس الإسلام للفترة من القرن العاشر- القرن الثاني عشر الهجرة رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الفنون الجميلة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م غير منشورة.

الفصل الخامس عشر التذهيب

تذهيب الكتب من الصناعات التي عرفت قبل الإسلام حيث كتبت المعلقات الشعرية بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة تخليداً لها وتمجيذاً، وعرفت بالمذهبات وفي الإسلام كانت بداية الأمر عندما بدأ أبو الأسود الدؤلي بوضع الندب بلون مغاير إلى لون المداد المكتوب فيه النص وكانت الندب بالأحمر والأخضر إذا كان النص بالأسود وقد تكون تلك حركات الأعراب هي بداية ظهور الألوان على المخطوط العربي خصوصاً القرآن الكريم، وقد انتقلت هذه من البصرة إلى المغرب والأندلس، حيث كان أهل المغرب يستعملون اللون الأحمر للضمة والفتحة والسكون والكسرة، واللون الأخضر للهمزة واللون الأصفر للتشديد، وقد أضفت هذه الألوان مسحة جمالية على المخطوط، بعد ذلك كتبت عناوين الكتب والفصول بحروف أكبر من بقية الكتاب، وفي مرحلة أخرى كتبت العناوين بلون مغاير إلى لون مداد الكتابة، وكان اللون الأحمر ثم استعمل اللون الذهبي وعلى القرآن الكريم بدأت أول الأمر ندب الحركات (الأعراب)، ثم بدأت تظهر النقاط التي تفصل بين آياته الكريمة، حيث كانت على شكل دوائر ومربعات تحليها وريقات وزخارف ملونه مذهبة ثم بعد وقت كتبت أسماء السور بماء الذهب، ثم بدأت أساليب زخرفة المصاحف وتذهيبها تبرز بصورة دقيقة وجميلة وأصبحت فواتح المصاحف (أي سورة الفاتحة وأول سورة البقرة) تزخرف بأشكال هندسية ونباتية ملونة ومذهبة تحيط بالكتابة وتملاً جميع الفراغات الموجودة في الحواشي، كما زخرفت بعض الصفحات وكتبت أسماء السورة داخل مستطيل تحيط به زخارف هندسية ونباتية على شكل أزهار وأغصان ملونة ومذهبة.

لقد ارتبط فن التذهيب أول الأمر بالقرآن الكريم، وقد كتب في العصر الأموي الخطاط خالد بن أبي الهيجاء كتب في قبة المسجد النبوي الشريف بالذهب قرآناً كريماً من سورة (الشمس) إلى آخر القرآن الكريم.

وقد طلب الخليفة الأموي عمر بن العزيز ٩٩ - ١٠١ هجرية من الخطاط نفسه أن يكتب له مصحفاً بماء الذهب وقوله:

(أريد أن تكتب لي مصحفاً على هذا المثال).

ويقال أن الخليفة العباسي المأمون ١٩٨ - ٢١٨ هجرية كان قد أهدي مصحفاً مكتوباً بماء الذهب على رق أزرق داكن. وقد ذكر المقرئ أن خزانة كتب العزيز بالله أخرج منها ألفان وأربعمائة ختمة قرآن في ربعات محلاة بالذهب والفضة وهذا يعني أن في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين كان قد استعمل الذهب والفضة في زخرفة المصاحف.

أما بالنسبة إلى بقية المخطوطات فكانت الصفحات الأولى منها تنال عناية المزخرفين والمذهبين، حيث كانت تزخرف أجزاءها العليا بعناصر نباتية وهندسية ملونة ومذهبة، وكذلك الحواشي وبدايات الفصول والأبواب.

قسمت الصفحة الأولى إلى ثلاثة حقول شريط في الأعلى وآخر في أسفل ودائرة في الوسط، يكتب عنوان المخطوط في الشريط الأعلى ثم يكتب اسم المؤلف في الدائرة الوسطية وعادة ما يكمل اسم المؤلف وعنوان المخطوط في الشريط الأسفل، ويكتب اسم صاحب الخزانة الذي أهدي له المخطوط وأسم المؤلف وديباجة الإهداء تكتب هذه بالمداد الذهبي أو بالألوان المختلفة وماء الذهب.

كما كانت تحلى الصفحات الأخيرة لبعض المخطوطات بحلية زخرفية مماثلة، وقد امتدت الزخارف إلى الصفحات الداخلية من المخطوط خصوصاً في القرن الخامس الهجري وما بعده وزخرفت الكثير من الحواشي للمخطوطات وتخللت الزخارف الفراغات بين السطور في بعض المخطوطات إلا أنها لم تؤثر على النص

الكتابي. وقد أشار ابن النديم إلى أسماء بعض المذهبين للمصاحف منهم (إبراهيم الصغير، أبو موسى بن عماد، ابن السقطي، أبو عبد الله الخزيمي) وغيرهم.

وكان ابن البواب قد ذهب وزخرف أوائل الكثير من المخطوطات ومنها رسالة الواثق إلى محمد بن يزيد اليماني النحوي حيث رسم في صفحة العنوان وحدة زخرفية على شكل قلب يحيط به شريط يتضمن أوراقاً نباتية مظلمة بالألوان وفي وسطها حلقة من الزخارف النباتية المتداخلة رسمت بالمداد الذهبي، وعلى هذا الشكل الزخرفي في كتب عنوان المخطوط ويخط الثلث الجيد، ومن المزخرفين سعد بن مسعود المقرئ الذي كتب نسخة خزائنية من كتاب الصحاح للجوهري والتي كتبها للخليفة العباسي المستظهر بالله، وقد كتب إهداءه داخل حلقة زخرفية في صفحة العنوان وجعل الكتابة بمداد أبيض ويخط الثلث على أرضية مذهبة وداخل شكل رباعي مفصص ويحيط به مربع آخر يختلف عن المربع الأول حيث زخرفت زواياه الأربع بعناصر زخرفية نباتية رسمت بالذهب على أرضية زرقاء وتحيط بهذه الحلقة ثلاثة أشرطة زخرفية ملونة.

وقد أجاد الخطاط المشهور ياقوت المستعصي في تحلية المصاحف والرسائل التي كتبها وزينها بحليات زخرفية.

وخلال القرنين الخامس والسادس الهجريين غلب على الزخارف الهندسية ومنها الأشكال النجمية المتعددة الرؤوس أشهرها النجمة الثمانية الرؤوس والتي تتداخل مع أشكال هندسية وعناصر أخرى نباتية كالأغصان والأوراق والوريدات وعناصر أخرى.

وأخذ الخط يميل إلى الزخرفية وذلك لقابلية الحرف لعربي على المطاوعة وتقبل الزخارف فتطور الخط من الكوفي البسيط إلى المورق والمزهر والمضفور والمربع، وبالنسبة للخط النسخي اللين منها الثلث بأنواعه والطومار والرقعة والديواني والطغراء، والخطوط ذات الرسوم الأدمية والطيور وغيرها.

المراجع

١. أسامة ناصر النقشبندي: التذهيب والزخرفة: حضارة العراق الجزء التاسع بغداد ١٩٨٥.
٢. ابن النديم: الفهرست: الطبعة الثانية بيروت ١٩٦٤ م.
٣. الدكتور زكي محمد حسن: أطلس الفنون الإسلامية القاهرة ١٩٥٦ م.
٤. نضال عبد العالي: أدوات ومواد الكتابة في العصر العباسي رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٨٢.
٥. النقشبندي، ناصر محمود: المصاحف الكريمة في صدر الإسلام. مجلة سومر العدد ١٢ بغداد ١٩٥٦.

الفصل السادس عشر زخارف نقشت على الحجر أو الرخام أو الجص

وصلت الفنون الزخرفية الإسلامية إلى درجات متقدمة بنقش الزخارف المختلفة على مواد الحجر أو الرخام أو الجص فمن العصر الأموي وصلنا لوح من الرخام ذي الزخارف المنحوتة من الجامع الأموي بدمشق، وقوام زخرفته نباتية وهندسية تمثلت بأوراق العنب وعناقيده داخل شكل معين وحوله مناطق مثلثة، وفيها زخارف تشبه حناات المسبحة، ومن العصر العباسي وصلنا محراب جامع المنصور المعروف بمحراب جامع الخاصكي بمدينة السلام بغداد، ومحفوظ اليوم بالمتحف العراقي ببغداد، وهو عبارة عن قطعة واحدة من الرخام محاري الشكل وفيه مروحة ثخيلية، وتحت هذا الجزء عمودان وفي أعلاها ثانيا حلزونية، وفيه زخارف مختلفة نباتية فيها أوراق العنب، وقرون الرخاء، ويعتبر هذا المحراب تحفة رائعة. ومن قرطبة وصلنا من المسجد الجامع في قرطبة لوح من الرخام حمل زخارف نباتية وتبدو الزخرفة كأنها من رسوم المخمرات. ومن مصر وصلتنا العديد من النماذج منها ألواح رخامية مزخرفة من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وضمت في زخارفها أشكال طيور وأسماك وحيوانات خرافية محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

ومن إيران وصلتنا تماثيل جصية منها رأس لفتاة تضع على رأسها ما يشبه التاج من القرن السادس أو السابع الهجري/ الثاني والثالث عشر الميلادي، ومحفوظ هذا الرأس بمتحف المترو بولتان بنيويورك، أما التمثال الآخر فيمثل امرأة معمول من الجص أيضاً ومن القرن السادس الهجري ومحفوظ اليوم بمتحف برلين.

ومن الألواح الحجرية ذو الزخارف البارزة كشف هذا اللوح بالموصل شمال العراق، وقوام زخرفته رسم أسد ينقض على ثور وهذا اللوح من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ومحفوظ اليوم بالمتحف العراقي ببغداد.

ومن العراق أيضاً وصلتنا مجموعة كبيرة من المسارج الحجرية والرخامية بأشكال مختلفة ومن العصور الوسطى الإسلامية.

ومن النماذج العراقية الجميلة كرسي أو قاعدة زير من الحجر الأحمر ذي الزخارف البارزة تمثل رسوماً آدمية وحيوانات وزخارف تشبه سعفة النخيل، ومحفوظة اليوم بالمتحف العراقي من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

ومن الألواح الرخامية التي تنسب إلى شمال العراق لوح حمل زخارف بارزة تمثل تينين متواجهين وفوقهما كتابة (السلطان المعظم) وهذا النقش سلجوقي من القرن السابع الهجري ومحفوظ اليوم بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

ومن بلاد الشام وصلنا نموذج عبارة عن حوض من الرخام عليه كتابة باسم محمد الثاني سلطان حماة سنة ٦٧٦ هجرية وزخارف نباتية ونص الشريط الكتابي: (عز لمولانا السلطان الملك المنصور العالم العادل الغازي المجاهد الم رابط المظفر المنصور ناصر الدنيا والدين أبي المعالي محمد بن السلطان الملك المظفر العالم العادل الغازي المجاهد الم رابط تقي الدنيا والدين محمود بن محمد بن عمر شاهنشاه بن أيوب سنة ست وسبعين وستمائة) ومن مصر يضم متحف الفن الإسلامي بالقاهرة العديد من النماذج من الألواح الرخامية ذي الزخارف البارزة من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

ومن الهند وإيران وصلتنا نماذج من بعض الأواني الرخامية ومنها إناء من حجر اليشم المطعم بالذهب من مجموعة (ستاينماير) ومن الهند باب من الرخام من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي محفوظ اليوم بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

مراجع البحث

المرحوم الدكتور زكي محمد حسن: أطلس الفنون الإسلامية ١٩٥٦.

الفصل السابع عشر رسوم مائية جدارية

ظهرت الرسوم المائية على الجدران منذ العصر الأموي، ففي (قصر عمره) بالأردن والذي ينسب إلى العصر الأموي ملئت جدران هذا القصر بالكثير من الرسوم الملونة ملئت جميع الفراغات للقاعة الكبرى وبقية المرافق لهذا القصر ومنها رسم (أعداء الإسلام) إضافة إلى رسوم الصيد ورسوم النساء في الحمام ورجال يقومون بالعباب رياضة، ورجال يؤون العديد من المهن ومن الرسوم المائية المشهورة الأخرى والتي تنسب إلى العصر الأموي رسوم قصر الحير الغربي بالشام من القرن الثاني الهجري ونقلت تلك الرسوم اليوم المتحف دمشق، وفي مشهد يظهر بعض الموسيقيين، وجد على أرض قاعة في قصر الحير الغربي بالشام، وفي مشهد آخر يمثل فارساً يصوب سهمه، ومن أجمل الرسوم المائية من قصر الحير الغربي يمثل النصف العلوي من سيدة الرسوم المائية من قصر الحير الغربي يمثل النصف العلوي من سيدة في مساحة مستطيلة وحول عنقها ثعبان تحت عقد من الجواهر وفي يدها منديل فاكهة. ومن النقوش بالألوان المائية على حنية من الجص من نيسابور بإيران من القرنين الثاني والثالث الهجري/ الثامن والتاسع الميلادي، وهي محفوظة في متحف المتربولتان بنيويورك.

ومن الرسوم الجميلة التي عثر عليها في سامراء في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وقد كشفت عن هذه الرسوم البعثة الألمانية برئاسة هرنسفلد الذي نشره عن (تصاوير سامراء) والصور الموجودة اليوم هي تمثل إفريزاً من النقوش وجدت في قاعات الحريم بقصر الجوسق الخاقاني وتتألف من شريطين، في الشريط العلوي فيه رسوم طيور مختلفة، ويضم الشريط الأسفل رسوم بط أو طيور مائية متتابعة، أما أشهر تلك الرسوم يمثل راقصتين مرفوعة الذراعين يظهر في الصورة

الكثير من التفاصيل من الملابس وضمائر الشعر وتفاصيل أخرى. وفي الرسوم التي عثر عليها في سامراء عبارة عن باقات من الفروع النباتية المركبة والمحورة عن الطبيعة تشبه قرون الرخاء وتتصل بها رسوم الزهور والفواكه كما تضم رسوم نساء شبه عاريات تحمل بعضهن صحنون فاكهة، كما تضم رسوم طيور جارحة وحيوانات ينقض بعضها على فريسته.

ومن رسوم سامراء ظهرت سيدة تصيد الوحوش تحيط بها دائرة وتبدو الصيادة تدفع كتف الحمار الوحشي بقدمها اليمنى وتقبض على أحد أذنيه بيدها اليمنى وتمسك بيدها اليسرى الخنجر تطعن به الحمار في جبهته، بينما يهاجم كلب الصيد الفريسة، وظهرت بعض النساء في رسوم أخرى عديدة من رسوم سامراء بالإمكان الاستفادة منها في دراسة الملابس وغطاء الرأس والحلي للأذان والرقبة من خلال تلك الرسوم وقد أفادتنا رسوم سامراء بدراسة الكثير من المعلومات عن الطيور والحيوانات المختلفة ومن بين تلك الرسوم رسم سيدة تحمل فوق كتفها حيواناً (ولا بد أن مثل تلك الرسوم لها قصص كانت معروفة حينذاك. ومن العصر الفاطمي في مصر وصلتنا رسوم بالألوان المائية منها نقش رجل جالس ويعتمر العمامة فوق رأسه وملابسه مزينة بزهور حمراء ويحيط به عقد مدبب عمل من شريطين داخلهم دوائر وفي لوحه فاطمية ثانية يبدو رسم طائرين متقابلين بينهما أوراق نباتية وحوهم شريط من حبيبات، وهذين النموذجين محفوظين اليوم بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

وقد شاعت الرسوم الملونة الجدارية في كل من أسبانيا (الأندلس) وصقلية، وإيران ويضم متحف طهران بعض منها .

المراجع

المرحوم الدكتور زكي محمد حسن الأطلس ١٩٥٦.

شرح الألواح

١- المنسوجات: الدكتور زكي محمد حسن: الصور جميعها عن أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٦

الشكل ١	عمامة سمويل من موسى مؤرخة سنة ٨٨ هجرية/ عن أطلس الفنون
شكل ٢	نسيج من مصر من القرن الثالث أو الرابع الهجري/ عن أطلس الفنون.
شكل ٣	قطعة نسيج من الصوف مصر القرن الثالث الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٤	قطعة نسيج من مصر القرن الأول أو الثالث الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٥	قطعة نسيج من مصر من القرنين الثالث والرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٦	قطعة نسيج من مصر من القرنين الثالث والرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٧	قطعة نسيج من العراق من القرن الثاني الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٨	قطعة نسيج من العراق من القرن الرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٩	قطعة حرير من بغداد من القرنين الرابع والخامس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٠	قطعة نسيج من اليمن القرنين الثالث والرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١١	قطعة نسيج حملت اسم الخليفة المتوكل على الله من القرن الثالث الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٢	قطعة حرير من صناعة إيران القرنين الخامس والسادس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٣	قطعة حرير من إيران القرنين الخامس أو السادس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٤	قطعة كتان باسم الخليفة العباس المعتمد على الله/ عن أطلس الفنون
شكل ١٥	رسم مفصل لقطعة نسيج حريرية من العراق من القرن السادس الهجري/ عن أطلس الفنون.
شكل ١٦	قطعة كتان من مصر من عصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله من نهاية القرن الرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٧	قطعة نسيج من دار السلام (بغداد) الخليفة المقتدر بالله/ عن أطلس الفنون
شكل ١٨	قطعة نسيج من العراق في عهد الخليفة القادر بالله/ عن أطلس الفنون
شكل ١٩	قطعة نسيج من مصر القرن السادس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٠	قطعة نسيج من مصر القرن الخامس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢١	قطعة نسيج من مصر القرن الخامس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٢	قطعة من الحرير صناعة صقلية من القرن السادس السابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٣	قطعة من الحرير من صقلية من القرن السادس والسابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٤	عباءة التتويج من الحرير للملك روجرز الثاني ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م/ عن أطلس الفنون

شكل ٢٥	قطعة من الحرير صناعة إيران من القرن الحادي عشر الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٦	قطعة حرير من إيران من القرن الحادي عشر الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٧	قطعة حريرية من أسبانيا من القرن السادس أو السابع الهجري/ عن أطلس الفنون
٢- الخزف	
شكل ٢٨	قدر خزفي ذو مقابض عليه زخارف مختلفة من العراق/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٩	صحن خزفي في وسطه كتابة بالخط الكوفي من العراق/ عن أطلس الفنون
شكل ٣٠	صحن خزفي حمل اسم الصانع (عمل أبو اليمن)/ عن أطلس الفنون
شكل ٣١	صحن خزفي حمل زخارف نباتية (ثلاث ورقات)/ عن أطلس الفنون
شكل ٣٢	صحن خزفي حمل النخلة في الوسط صناعة العراق أو إيران/ عن أطلس الفنون
شكل ٣٣	صحن حمل زخارف هندسية وفي الوسط زهرة محورة/ عن أطلس الفنون
شكل ٣٤	صحن خزفي حمل وريقات محورة عن الطبيعة/ عن أطلس الفنون
شكل ٣٥	صحن خزفي من العراق بريق معدني من سامراء/ عن أطلس الفنون
شكل ٣٦	صحن خزفي من مصر القرن الرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٣٧	بلاطات من القاشاني نقلت من العراق إلى القيروان من القرن الثالث الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٣٨	صحن من الخزف الفاطمي القرن الرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٣٩	صحن من الخزف ذي البريق المعدني من العصر الفاطمي/ عن أطلس الفنون
شكل ٤٠	صحن من الخزف الفاطمي / عن أطلس الفنون
شكل ٤١	صحن خزفي صناعة سمرقند من القرن الثالث أو الرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٤٢	قدر من الخزف الفاطمي عليه زخارف حيوانية ونباتية/ عن أطلس الفنون
شكل ٤٣	صحن من الخزف الفاطمي حمل زخارف هندسية وحيوانية/ عن أطلس الفنون
شكل ٤٤	صحن من خزف ذي البريق المعدني من العصر الفاطمي/ عن أطلس الفنون
شكل ٤٥	صحن من خزف ذي البريق المعدني من العصر الفاطمي/ عن أطلس الفنون
شكل ٤٦	صحن من خزف ذي البريق المعدني من العصر الفاطمي/ عن أطلس الفنون
شكل ٤٧	صحن من الخزف الفاطمي حمل رأسي بشرين وأجسام طيور/ عن أطلس الفنون
شكل ٤٨	قدر من الخزف الفاطمي حمل زخارف هندسية/ عن أطلس الفنون
شكل ٤٩	قدر من الخزف الأبيض من العصر الفاطمي القرن ٦ الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٥٠	زير فخاري حمل رسوم آدمية وطيور وعناصر نباتية من القرن ٦ و ٧ هـ / عن أطلس الفنون من العراق.
شكل ٥١	زير فخاري من صناعة العراق ما بين ٣-٨ الهجرية/ عن أطلس الفنون
شكل ٥٢	بلاطة من خزف ذي البريق المعدني من صناعة الرقة (٤-٥ هـ) عن أطلس الفنون

شكل ٥٣	خزف تركي حمل الزهور الطبيعية/ عن أطلس الفنون
شكل ٥٤	صحن تركي من صناعة ازنيق حمل عناصر هندسية ونباتية/ عن أطلس الفنون
٣- المتحف الخشبية	
شكل ٥٥	تفاصيل من باب الخشب الذي عليه في تكريت بالعراق/ عن أطلس الفنون
شكل ٥٦	قطعة خشب من تكريت أيضاً عثر القرن الثاني أو الثالث الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٥٧	باب تكريت من القرن الثاني الهجري/ في متحف بناكي/ عن أطلس الفنون
شكل ٥٨	رسم مفصل لجزء من باب تكريت الخشبي/ عن أطلس الفنون
شكل ٥٩	حشوة خشبية من منبر سيدي عقبه القيروان من القرن الثاني والثالث الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٦٠	لوح خشبي من البلاطة الوسطى في المسجد الأقصى بالقدس/ عن أطلس الفنون
شكل ٦١	باب خشبي من مصر القرن الرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٦٢	منبر خشبي من العمادية بالعراق مؤرخ ٥٤٨ هجرية/ عن أطلس الفنون
شكل ٦٣	حاجز خشبي من مصر القرن الرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٦٤	قطعة خشبية من العصر الطولوني بمصر ذو الزخارف المائلة/ عن أطلس الفنون
شكل ٦٥	قطعة خشبية مزخرفة من مصر القرن الثالث الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٦٦	قطعة خشبية من مصر القرن الثالث الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٦٧	باب خشبي من مصر خلال العصر الفاطمي سنة ٤٠٠ هـ/ عن أطلس الفنون
شكل ٦٨	صندوق خشبي مطعم بالعاج من أسبانيا القرن السادس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٦٩	كرسي خشبي من الطراز المملوكي محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة/ عن أطلس الفنون
شكل ٧٠	حشوات خشبية من تابوت الأمام الشافعي مؤرخ سنة ٥٧٤ هـ/ عن أطلس الفنون
٤- المتحف الزجاجية	
شكل ٧١	قنينة من الزجاج المموه بالمينا من العراق أو الشام من القرن السابع الهجري عن أطلس الفنون
شكل ٧٢	مخبرة زجاجية على هيئة جمل من مصر فجر الإسلام/ عن أطلس الفنون
شكل ٧٣	قنيتان من مصر أو الشام فجر الإسلام/ عن أطلس الفنون
شكل ٧٤	كأس من الزجاج من مصر القرن الثالث أو الرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٧٥	كأس من الزجاج من مصر القرن الثالث أو الرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٧٦	أبريق من البلور الصخري من مصر القرن الخامس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٧٧	أبريق من البلور الصخري من مصر القرن الخامس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٧٨	أبريق من البلور الصخري من مصر القرن الخامس الهجري/ عن أطلس الفنون

شكل ٧٩	مخبرة من الزجاج من مصر القرن السادس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٨٠	كأس من الزجاج المموه بالمينا صنعه مصر أو الشام القرن الثامن الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٨١	مشكاة من الزجاج المموه بالمينا حمل اسم السلطان المملوكي الناصر محمد/ عن أطلس الفنون
شكل ٨٢	مشكاة من الزجاج المموه بالمينا باسم السلطان حسن/ عن أطلس الفنون
شكل ٨٣	إناء زجاج صناعة الهند القرن الحادي عشر الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٨٤	قنية من الزجاج الهندي من القرن الثاني عشر الهجري/ عن أطلس الفنون
٥- المتحف المعدنية	
شكل ٨٥	مبخرة من البرونز من العراق أو إيران القرن الأول والثاني الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٨٦	مبخرة على هيئة طائر من العراق أو إيران القرن الأول والثاني الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٨٧	أناء ذو زخارف من العراق أو إيران القرن الثالث الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٨٨	أبريق ينسب إلى الخليفة الأموي مروان الثاني من العراق أو إيران القرن الأول الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٨٩	شمعدان معدني من مصر في فجر الإسلام بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة/ عن أطلس الفنون
شكل ٩٠	صينية من البرونز من العصر الفاطمي بمصر/ عن أطلس الفنون
شكل ٩١	إبريق من الذهب من العصر البويهي بالعراق معز الدولة/ عن أطلس الفنون
شكل ٩٢	شمعدان من مصر العصر الفاطمي بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة/ عن أطلس الفنون
شكل ٩٣	إبريق من النحاس من إيران القرن السادس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٩٤	مرآة من النحاس من صناعة العراق أو إيران القرن السادس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٩٥	إناء من النحاس من العراق أو إيران القرن السادس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٩٦	شمعدان من النحاس المكفت بالذهب والفضة صناعة عراقية أو إيرانية/ عن أطلس الفنون
شكل ٩٧	شمعدان من العراق ذو زخارف مخزومة من القرن السابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٩٨	شمعدان من إيران مكنت بالفضة من القرن السادس أو السابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٩٩	إبريق من صناعة الموصل بالعراق سنة ٦٢٩ هجرية/ عن أطلس الفنون
شكل ١٠٠	هاون من النحاس من صناعة العراق القرن السابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٠١	إبريق من صناعة الموصل من القرن السابع الهجري/ عن أطلس الفنون

شكل ١٠٢	مقلمة ومجبرة من النحاس المكفت بالفضة صناعة الموصل القرن السابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٠٣	إناء من النحاس المكفت بالفضة من صناعة الشام القرن الثامن الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٠٤	صندوق من البرونز المكفت بالفضة من الشام أو آسيا الصغرى القرن السابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٠٥	إناء من النحاس المكفت بالفضة من العصر الأيوبي من مصر أو الشام/ عن أطلس الفنون
شكل ١٠٦	إناء من النحاس المكفت بالفضة من العصر الأيوبي من مصر أو الشام/ عن أطلس الفنون
شكل ١٠٧	إناء من النحاس من العراق أو إيران من القرن الثامن الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٠٨	شمعدان من النحاس المزخرف بأقراص المينا يعتقد من العراق القرن الثامن الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٠٩	شمعدان من النحاس الكفت بالذهب والفضة مؤرخ سنة ٧٦١هـ صناعة إيرانية/ عن أطلس الفنون
شكل ١١٠	مجبرة ومقلمة من النحاس الكفت بالذهب والفضة من العصر المملوكي بمصر/ عن أطلس الفنون
شكل ١١١	للإضاءة من النحاس (ثريا) مملوكية مؤرخة سنة ٧٣٠هـ بمصر/ عن أطلس الفنون
شكل ١١٢	صندوق من البرونز المكفت بالفضة من مصر القرن الثامن الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١١٣	إبريق من الفضة المذهبة صناعة تركية من القرن العاشر الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١١٤	إبريق من الذهب المزخرف بالمينا والأحجار الكريمة من تركيا القرن الحادي عشر الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١١٥	طبر بلطة باسم السلطان الملك الناصر قايتباي من مصر القرن التاسع الهجري/ عن أطلس الفنون
٦- العاج	
شكل ١١٦	علبة من العاج مؤرخة سنة ٣٩٥هـ للحاجب سيف الدولة بن منصور/ عن أطلس الفنون
شكل ١١٧	علبة من العاج مؤرخة سنة ٣٥٧هـ باسم عبد الرحمن الناصر/ عن أطلس الفنون
شكل ١١٨	رسم تفصيلي من علبة عاجية مؤرخة سنة ٤٤١هـ/ عن أطلس الفنون
شكل ١١٩	علبة عاجية مؤرخة من سنة ٤١٧ هجرية/ عن أطلس الفنون
شكل ١٢٠	حشوة من العاج من مصر العصر المملوكي عن أطلس الفنون
شكل ١٢١	علبة من العاج من الأندلس من القرن الثامن الهجري/ عن أطلس الفنون

شكل ١٢٢	علبة اسطوانية من العاج سنة ٣٥٣ هجرية/ عن أطلس الفنون
شكل ١٢٣	فيل من العاج من العراق أو الأندلس من القرن الرابع الهجري هدية إلى الملك شارلمان من الخليفة هارون/ عن أطلس الفنون
شكل ١٢٤	علبة من الخشب المطعم بالعاج من صقلية القرن السابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٢٥	علبة من العاج صناعة الأندلس القرن الرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٢٦	علبة من العاج صناعة الأندلس القرن الرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٢٧	علبة من العاج المخرم صناعة مصر من العصر المملوكي/ عن أطلس الفنون
شكل ١٢٨	علبة من العاج من القرن الرابع الهجري بالأندلس/ عن أطلس الفنون
شكل ١٢٩	حشوة من صندوق من العاج صناعة إيرانية القرن العاشر أو الحادي عشر الهجري/ عن أطلس الفنون
٧- الحلي والتزيين	
شكل ١٣٠	الوشم من وسائل التزيين على الوجه والمصدر/ عن الباحثة زكية عمر العلي
شكل ١٣١	الوشم على الخدود والأيدي/ عن الباحثة زكية عمر العلي
شكل ١٣٢	التاج على الرأس من وسائل التزيين عند النساء/ عن الباحثة زكية عمر العلي
شكل ١٣٣	مجموعة من الأقراط لتزيين الأذان/ عن الباحثة زكية عمر العلي
شكل ١٣٤	مجموعة من الأقراط والقلادة/ عن الباحثة زكية عمر العلي
شكل ١٣٥	المخاتق نوع القلائد حول الرقبة/ عن الباحثة زكية عمر العلي
شكل ١٣٦	مجموعة من الأساور من وسائل التزيين/ عن الباحثة زكية عمر العلي
٨- النقود:	
شكل ١٣٧	مجموعة من الدراهم الفضية الساسانية/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٣٨	مجموعة من الدينار الذهبية البيزنطية/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٣٩	درهم ساساني في مرحلة التعريب/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٤٠	أول دينار عربي سك في سنة ٧٧ هجرية/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٤١	درهم البصرة في سنة ٧٩ هجرية/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٤٢	مجموعة من الدراهم الأموية/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر

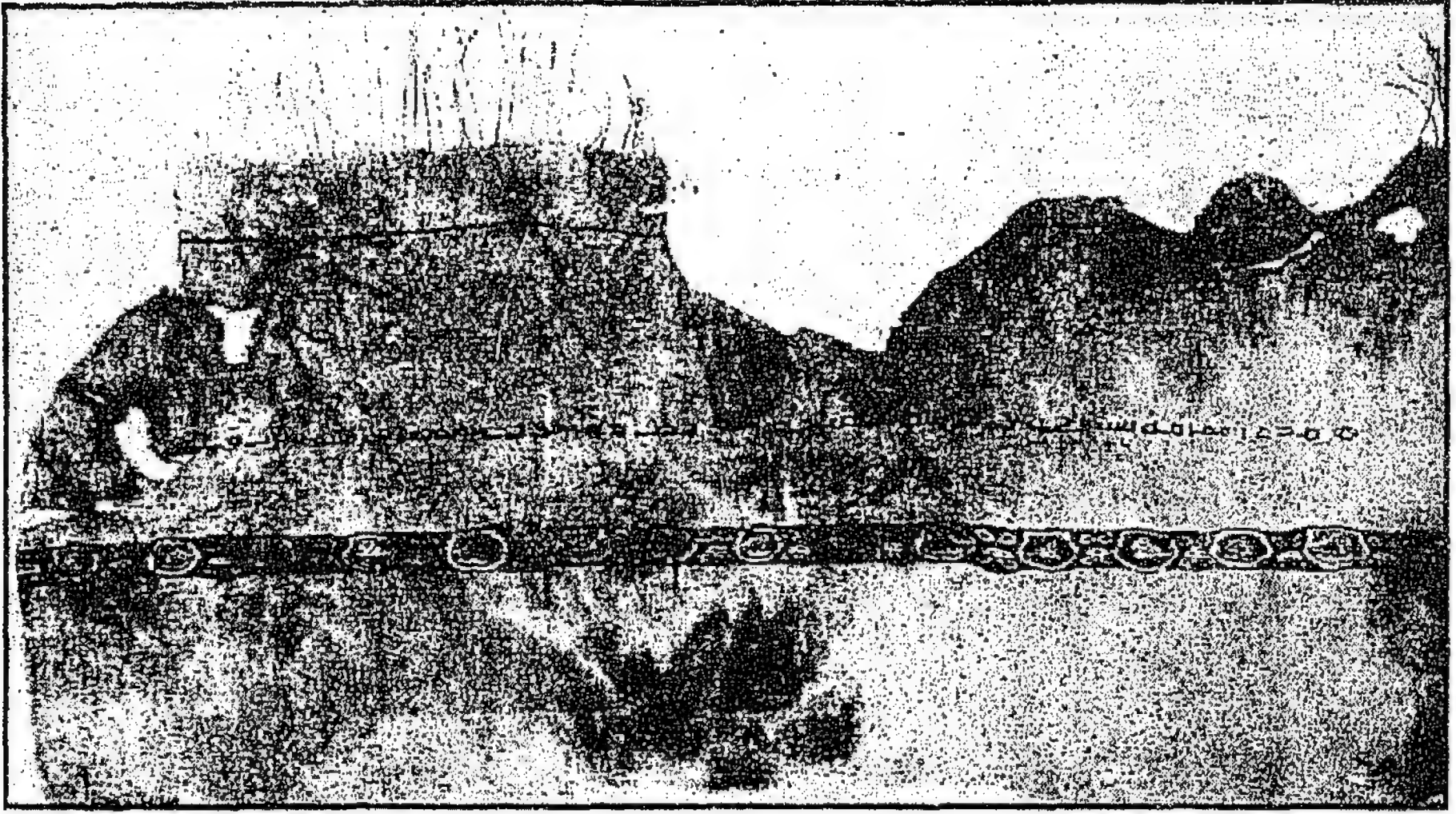
شكل ١٤٣	مجموعة من الدراهم العباسية بمدينة السلام/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٤٤	درهم فضي مضروب بإفريقية سنة ١٦٠هـ/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٤٥	درهم مضروب بقصر السلام سنة ١٦٩هـ حمل (لله الحمد)/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٤٦	دنانير ذهبية عباسية للسنتين ١٩٣ و ١٩٤هـ/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٤٧	دراهم فضية سكّت بمدينة السلام سنة ١٧١ و ١٧٩هـ/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٤٨	نقد تذكاري يخلد انتصار المسلمين على البجاة سنة ٢٤١هـ/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٤٩	دنانير ذهبية فاطمية/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٥٠	نقود بويهية / عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٥١	نقود عباسية/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٥٢	نقود سلجوقية/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
شكل ١٥٣	نقود عثمانية/ عن كتاب المسكوكات للدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر
٩- الخط العربي :	
شكل ١٥٤	خارطة توضيح أماكن ظهور الخط العربي
شكل ١٥٥	جدول مقارنة بين الحرف النبطي المتأخر والحرف العربي الأول
شكل ١٥٦	جدول يوضح بعض الأبجديات مقارنة بالحرف العربي
شكل ١٥٧	بعض النصوص النبطية المتأخرة والتي حملت حروف وكلمات عربية
شكل ١٥٨	من رسائل الرسول محمد (ﷺ) إلى المقوقس عظيم القبط
شكل ١٥٩	شاهد قبر مؤرخ سنة ٣١ هجرية
شكل ١٦٠	صفحة من الرق من مصحف منسوب للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)
شكل ١٦١	صفحة من الرق من مصحف منسوب للخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)
شكل ١٦٢	صفحة من الرق منسوب للخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
شكل ١٦٣	صفحتين من المصحف بخط الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
شكل ١٦٤	الشكل (الحركات) بواسطة النذب في صدر الإسلام
شكل ١٦٥	أميال الطريق ظهرت في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ)
شكل ١٦٦	نص سد الطائف المؤرخ سنة ٥٨هـ وعمود الموقرة ١١٥هـ
شكل ١٦٧	نماذج من الخط الكوفي المصفور

شكل ١٦٨	عبارة (الحمد لله على نعمة الإسلام) بالخط الكوفي المصفور.
شكل ١٦٩	نماذج من خط الطغراء
١٠ - السجاد:	
شكل ١٧٠	طنفسة برزنيك من منتصف الإلف الأول، ونموذج آشوري على الرخام
شكل ١٧١	نماذج من السجاد الإيراني من القرن العاشر الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٧٢	نماذج من السجاد الإيراني من القرن الحادي عشر الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٧٣	نماذج من السجاد التركي من القرن الحادي عشر أو الثاني عشر الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٧٤	نماذج أخرى من السجاد التركي من القرن الحادي عشر أو الثاني عشر الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٧٥	سجادة من الهند من القرن الحادي عشر الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٧٦	سجادة من الهند من القرن الحادي عشر الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٧٧	سجادة من إسبانيا من القرن التاسع الهجري/ عن أطلس الفنون
١١ - الآلات الموسيقية:	
شكل ١٧٨	نماذج الآلة العود من العصر العباسي/ عن الدكتور صبحي أنور رشيد
شكل ١٧٩	نماذج للقيثارة منذ العصر السومري وصولاً إلى الإسلامي/ عن الدكتور صبحي أنور رشيد
شكل ١٨٠	نموذج لبعض الموسيقيين من العصر القديم وبعض الآلات في رسوم الواسطي/ عن الدكتور صبحي أنور رشيد
شكل ١٨١	نقد للصلة مضروب من عهد الخليفة المقتدر بالله (عازفة على العود) عن الدكتور صبحي أنور رشيد
شكل ١٨٢	نقد للصلة بويهي من سنة ٣٦٥هـ يظهر عازف على العود/ عن الدكتور صبحي أنور رشيد
١٢ - التجليد	
شكل ١٨٣	نماذج من جلود الكتب/ عن أطلس الفنون
شكل ١٨٤	نماذج من جلود الكتب/ عن أطلس الفنون
شكل ١٨٥	اللسان مع جلد الكتاب/ عن أطلس الفنون
شكل ١٨٦	نماذج من جلود الكتب مع اللسان/ عن أطلس الفنون
١٣ - الفسيفساء:	
شكل ١٨٧	فسيفساء قبة الصخرة من سنة ٧٢ هجرية/ عن أطلس الفنون
شكل ١٨٨	فسيفساء من قبة الصخرة سنة ٧٢ هجرية/ عن أطلس الفنون

شكل ١٨٩	فسيفساء قصر هشام في خربة المفجر القرن الثاني الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٩٠	فسيفساء الجامع الأموي بدمشق القرن الثاني الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٩١	قصر مرسوم بالفسيفساء من الجامع الأموي بدمشق/ عن أطلس الفنون
شكل ١٩٢	فسيفساء القصر الأموي في خربة آلينا بفلسطين من القرن الثاني الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ١٩٣	حوض مئمن من فسيفساء الرخام من مصر من عصر المماليك/ عن أطلس الفنون
١٤ - مدارس التصوير:	
شكل ١٩٤	مدرسة بغداد (كتاب الترياق لجالينوس) مؤرخ سنة ٥٩٥ هجرية/ عن أطلس الفنون
شكل ١٩٥	مدرسة بغداد (كتاب الترياق) نماذج من النباتات وقصه الطبيب/ عن أطلس الفنون
شكل ١٩٦	مدرسة بغداد (مقامات الحريري) مؤرخ من سنة ٦٣٤ هجرية/ عن أطلس الفنون
شكل ١٩٧	المدرسة التيمورية (منظومات خواجه كرماني) سنة ٧٩٩ هجرية/ عن أطلس الفنون
شكل ١٩٨	المدرسة الصفوية (المنظومات الخمسة النظامي) سنة ٩٤٦ و ٩٥٠ هجرية/ عن أطلس الفنون
شكل ١٩٩	المدرسة التركية (عن سليمان القانوني) القرن العاشر الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٠٠	المدرسة الهندية (رسم طيور) من القرن الحادي عشر الهجري/ عن أطلس الفنون
١٥ - التذهيب:	
شكل ٢٠١	من مصحف ابن البواب بخط الثلث/ عن محمود عباد الجبوري
شكل ٢٠٢	من مصحف ابن البواب بخط الثلث/ عن محمود عباد الجبوري
شكل ٢٠٣	جدول على شكل مستطيلات مكتوب بخط الرقعة/ عن محمود عباد الجبوري
شكل ٢٠٤	الصفحة الأخيرة من مصحف ابن البواب تشير إلى مكان وتاريخ كتابته/ عن محمود عباد الجبوري
شكل ٢٠٥	غرة مصحف كاملة التذهيب من سنة ٢٨٧ هجرية/ عن محمود عباد الجبوري
شكل ٢٠٦	صفحة كاملة التذهيب من مصحف ابن البواب/ عن محمود عباد الجبوري
شكل ٢٠٧	صفحة من مصحف ابن البواب يظهر فيها فاصل سورة الفاتحة والبقرة/ عن محمود عباد الجبوري

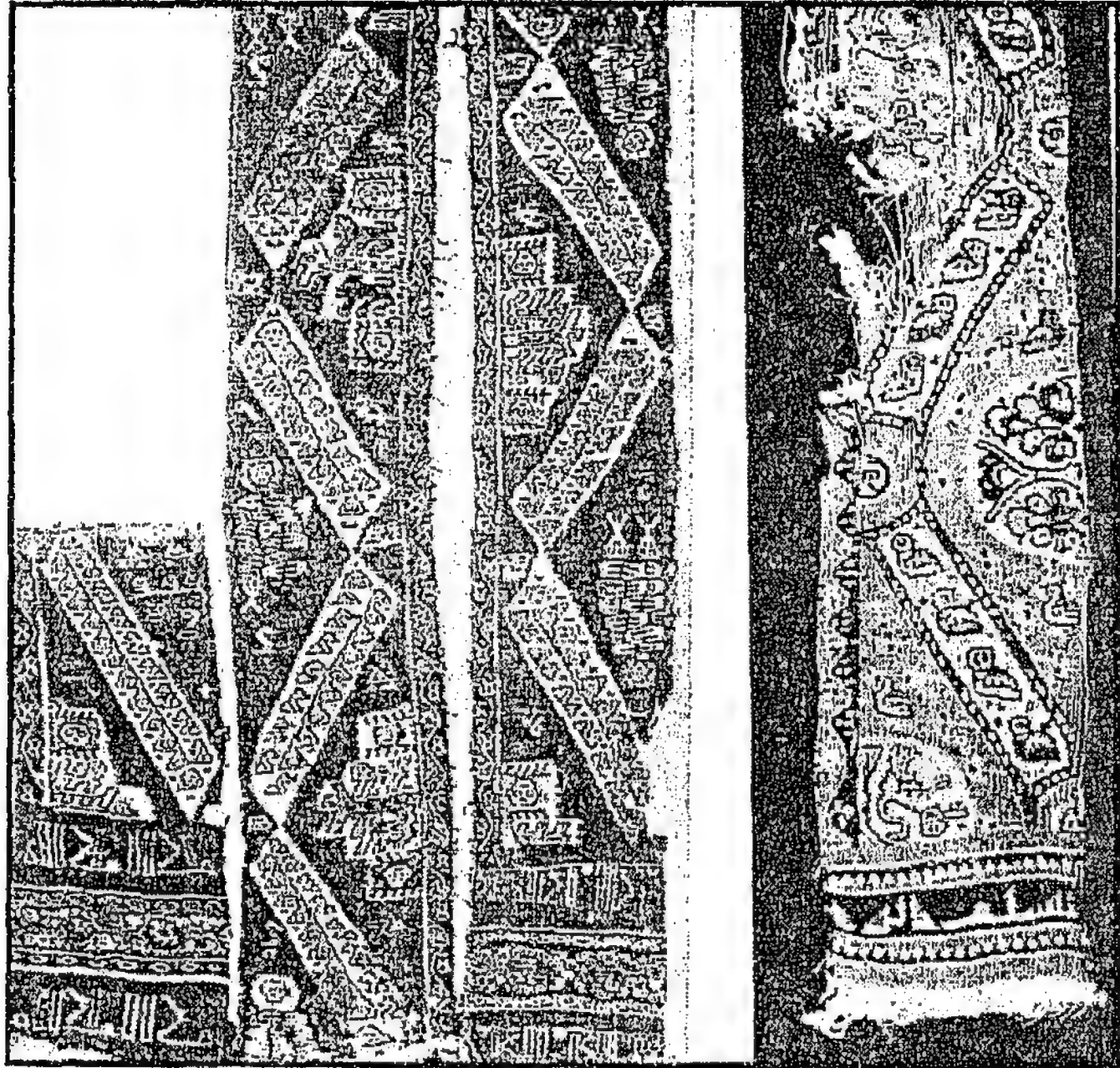
شكل ٢٠٨	فاصل سورة التوبة بالخط الكوفي المذهب مع العناصر النباتية/ عن محمود عباد الجبوري
شكل ٢٠٩	صفحة مزدوجة لمصحف من بغداد من القرن الثامن الهجري/ عن محمود عباد الجبوري
شكل ٢١٠	صفحة أخرى من المصحف السابق فاصل سورة النساء/ عن محمود عباد الجبوري
١٦- زخارف نقشت على الحجر والرخام والجص	
شكل ٢١١	محراب جامع المنصور (جامع الخاصكي) من العراق/ عن أطلس الفنون
شكل ٢١٢	لوحة من الرخام المزخرف من محراب المسجد الجامع في قرطبة من القرن الرابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢١٣	حوض من الحجارة المزخرفة من الأندلس سنة ٣٧٧ هجرية/ عن أطلس الفنون
شكل ٢١٤	لوحة حجري مزخرف من العراق القرن السابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢١٥	مسارح من الحجر والرخام من العراق العصور الوسطى/ عن أطلس الفنون
شكل ٢١٦	رأس من الجص إيران من القرن السادس أو السابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢١٧	تمثال من الجص من إيران من القرن السادس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢١٨	حوض من الرخام من بلاد الشام مؤرخ سنة ٦٧٦ هجرية/ عن أطلس الفنون
شكل ٢١٩	كسوة جدار من الجص للسلطان طغرل بك من القرن السادس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٢٠	تمثال أسد من الحجر من قونية (تركيا) القرن السابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٢١	لوحة من الرخام من شمال العراق القرن السابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٢٢	كرسي من الحجر الأحمر من العراق القرن السابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٢٣	لوحة من الرخام من مصر القرن السابع الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٢٤	زير من الرخام ذو النقوش البارزة من مصر القرن الثامن الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٢٥	لوحة من الرخام ذو الزخارف البارزة من مصر القرن الثامن الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٢٦	لوحة من الرخام من مصر القرن الثامن الهجري/ عن أطلس الفنون
١٧- رسوم مائية جدارية:	
شكل ٢٢٧	مشهد يمثل موسيقيين في قصر الحير الغربي بالشام من القرن الثاني الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٢٨	مشهد آخر يمثل فارس من قصر الحير الثاني الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٢٩	رسم من قصير عمره القاعة الكبرى (أعداء الإسلام)/ عن أطلس الفنون

شكل ٢٣٠	رسم صدر القاعة الكبرى في قصر عمره/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٣١	رسم لشباب وحيوانات وطيور في قصر عمره/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٣٢	رسم لنساء عاريات بينهما طفل قصر عمره/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٣٣	رسم طيور على جدران في سامراء من العصر العباسي بالعراق/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٣٤	رسوم راقصتين من جدران سامراء من القرن الثالث الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٣٥	رسم آدمية وطيور وحيوانات وزخارف من سامراء/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٣٦	رسم جداري من العصر الفاطمي بمصر القرنين الخامس أو السادس الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٣٧	رسم جداري من قصر الحمراء في غرناطة من القرن الثامن الهجري/ عن أطلس الفنون
شكل ٢٣٨	نقوش سقف في صقلية من القرن السادس الهجري/ عن أطلس الفنون



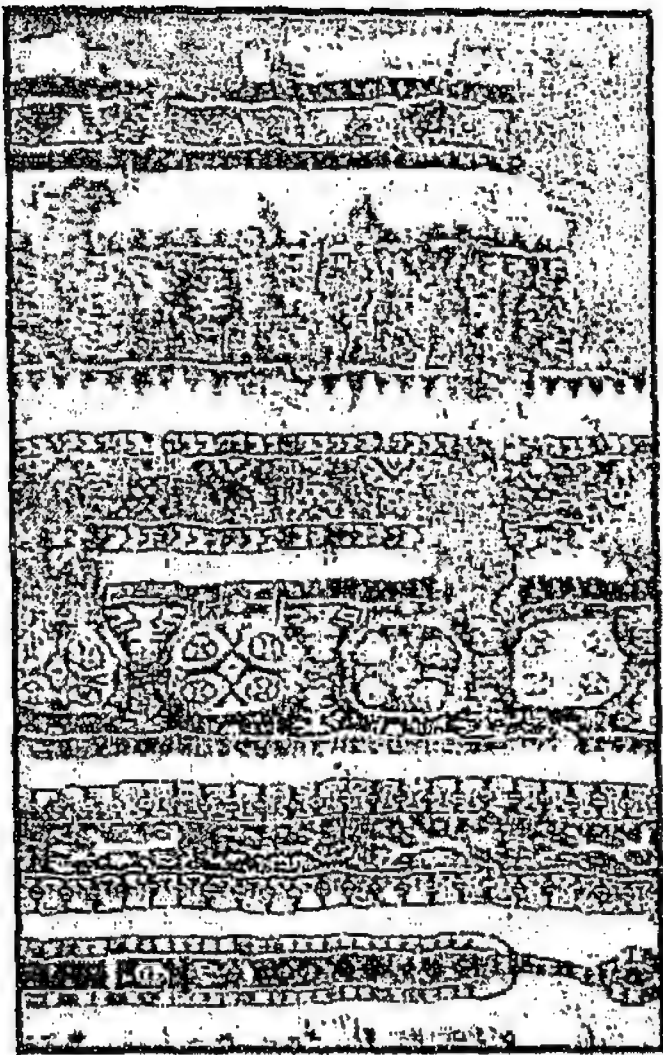
((الكليشية لجمعية الآثار القبطية))

شكل (١) قطعة نسيج من عمامة باسم (سمويل بن موسى) مؤرخة سنة ٨٨هـ (٧٠٧م). ولكن طراز زخارفها يرجح أن التاريخ غير كامل وأنه قد يكون ١٨٨هـ (٨٠٤م). في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة

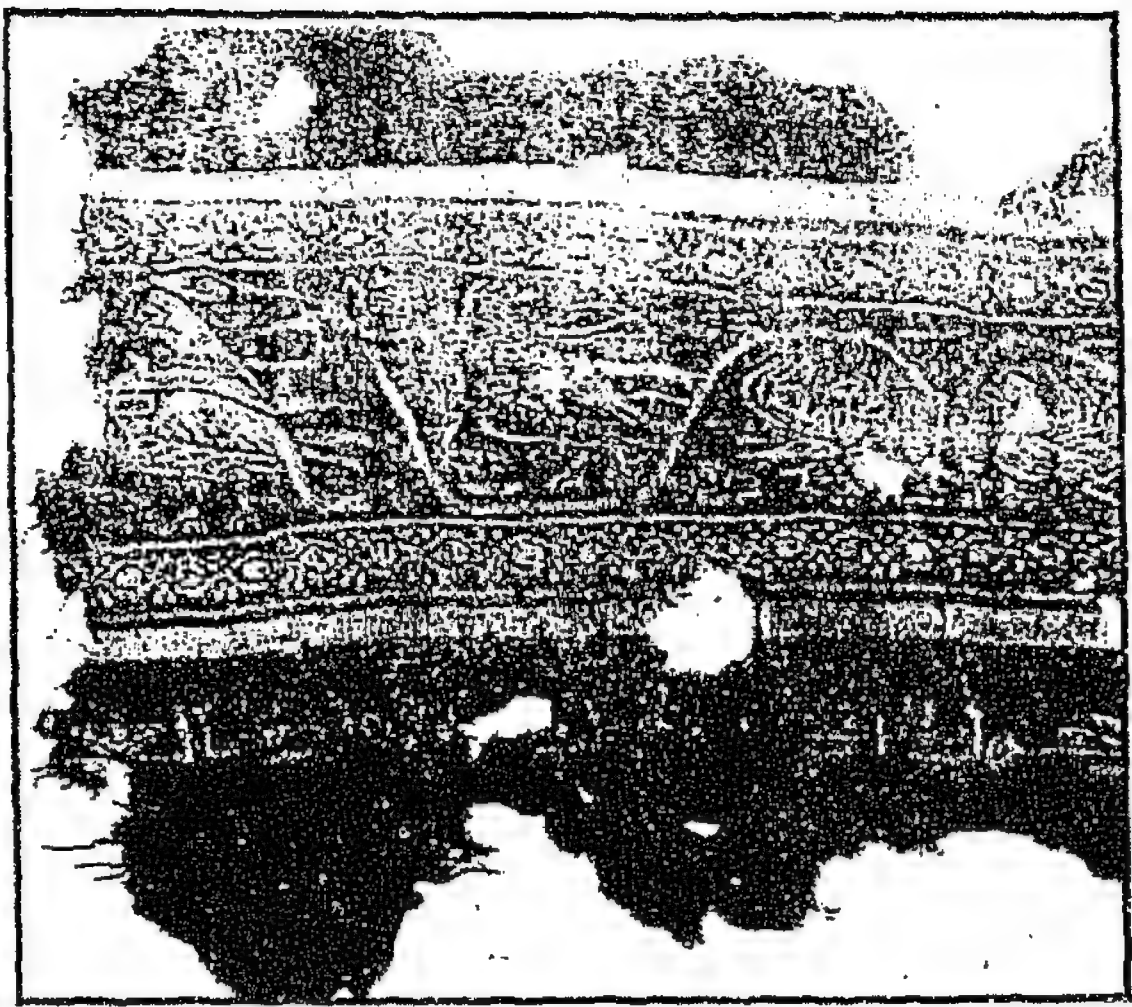


((الكليشية لجمعية الآثار القبطية))

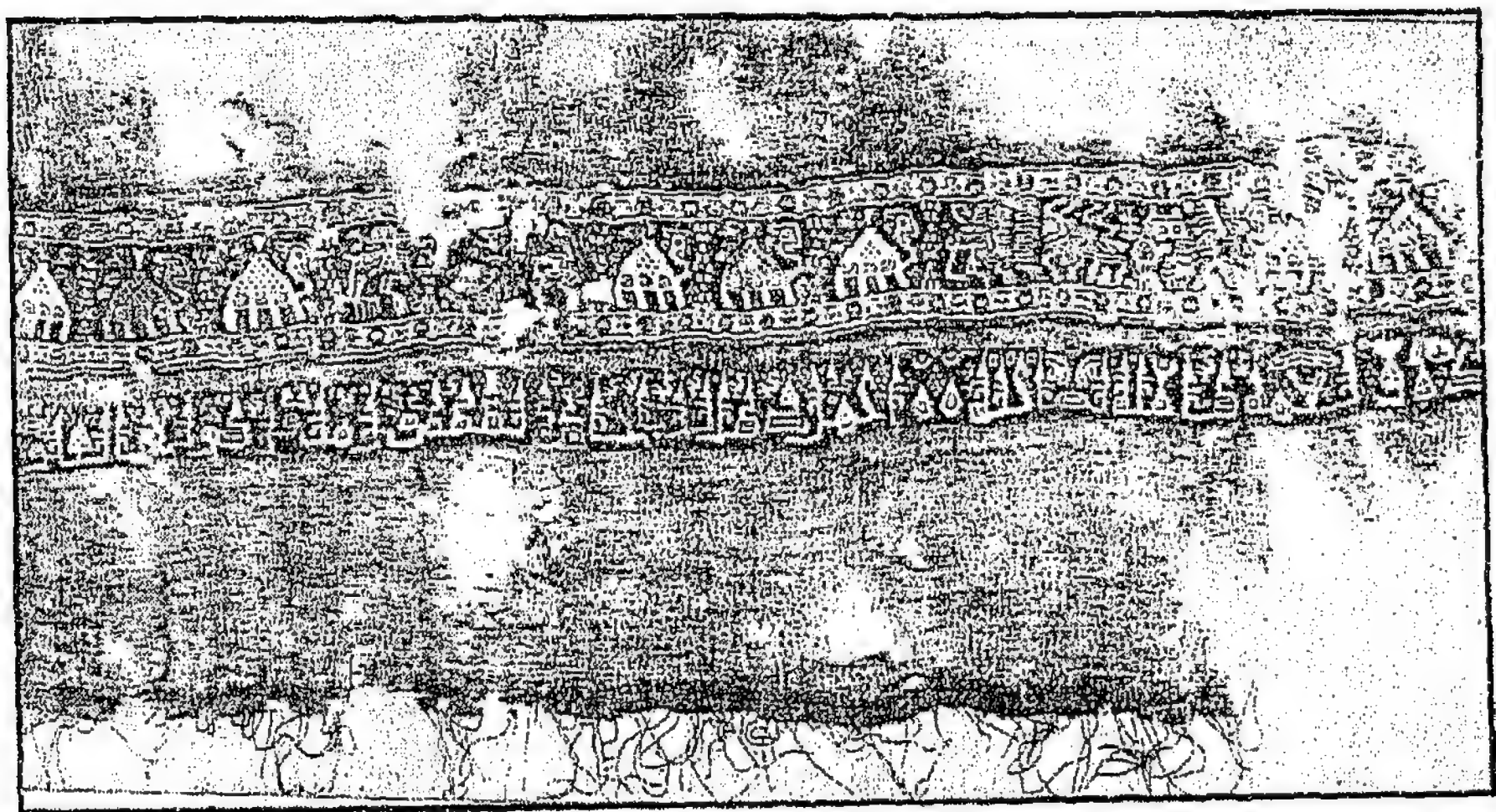
شكل (٢) أشرطة من نسيج من الصفوف على النمط القبطي وفيها كتابات بالخط الكوفي. من مصر في القرن الثامن أو التاسع. في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة



شکل (۴)



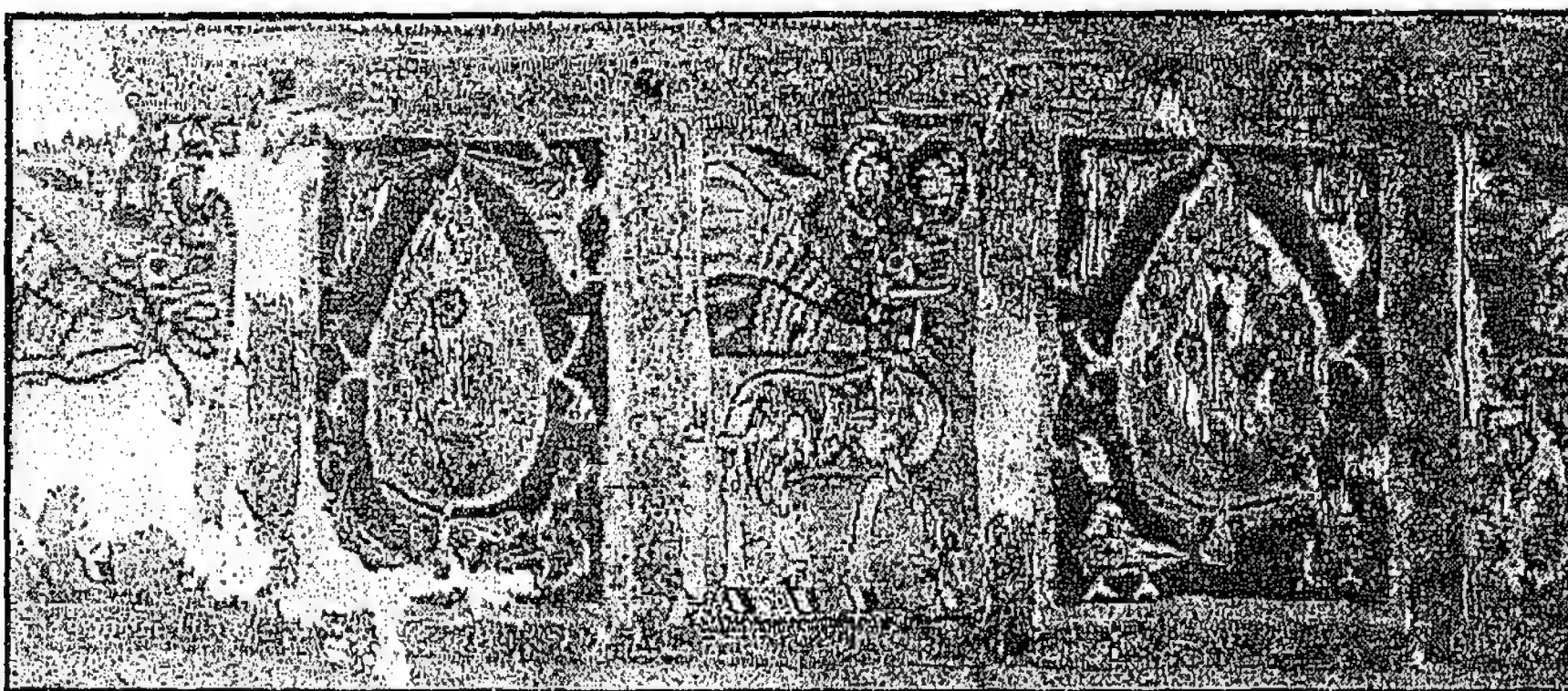
شکل (۳)



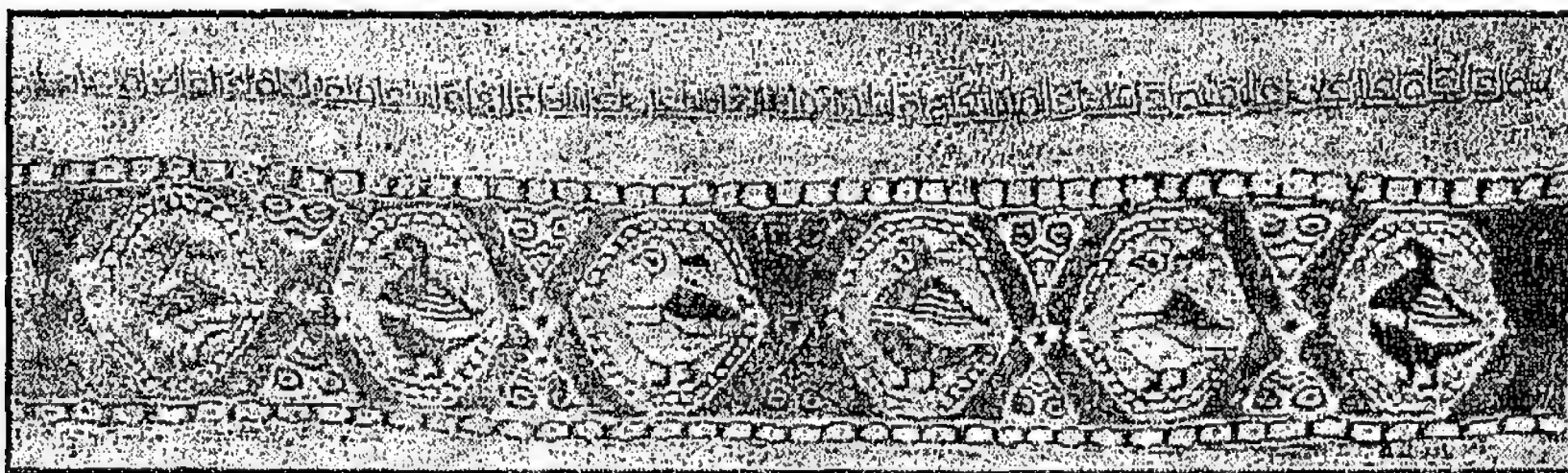
شکل (۵)



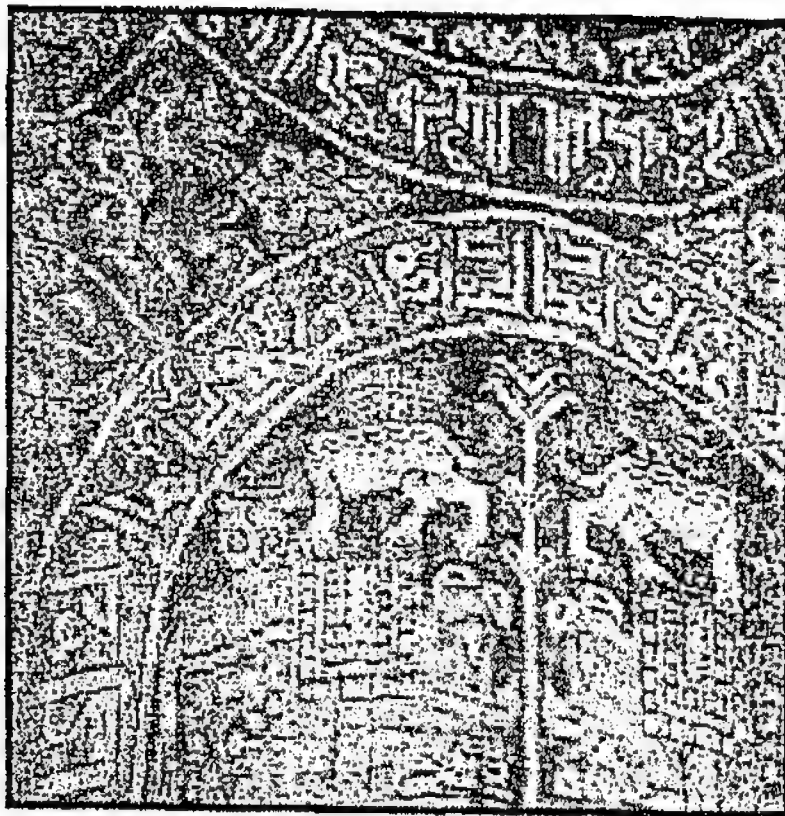
شکل (۶)



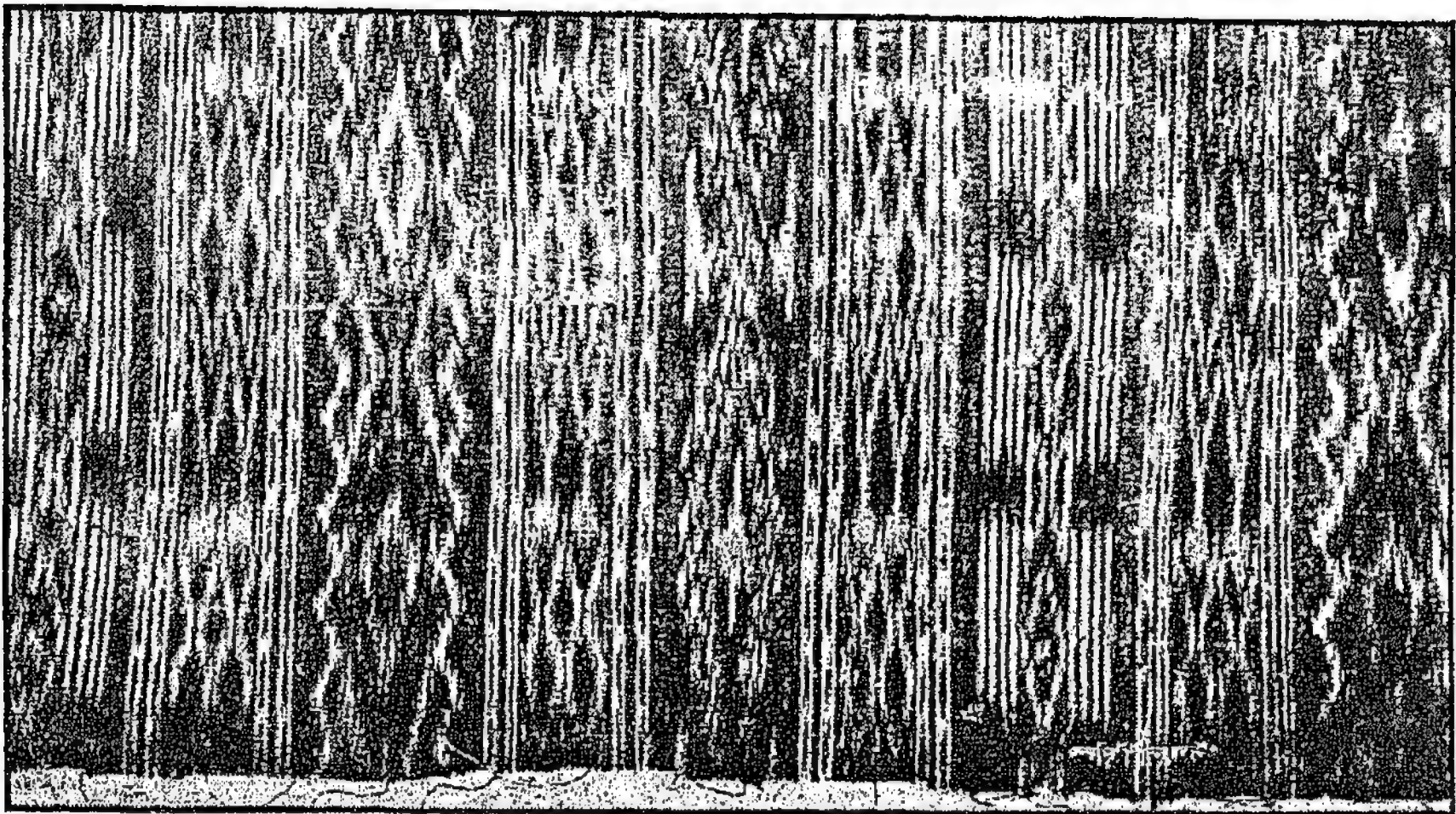
شکل (۷)



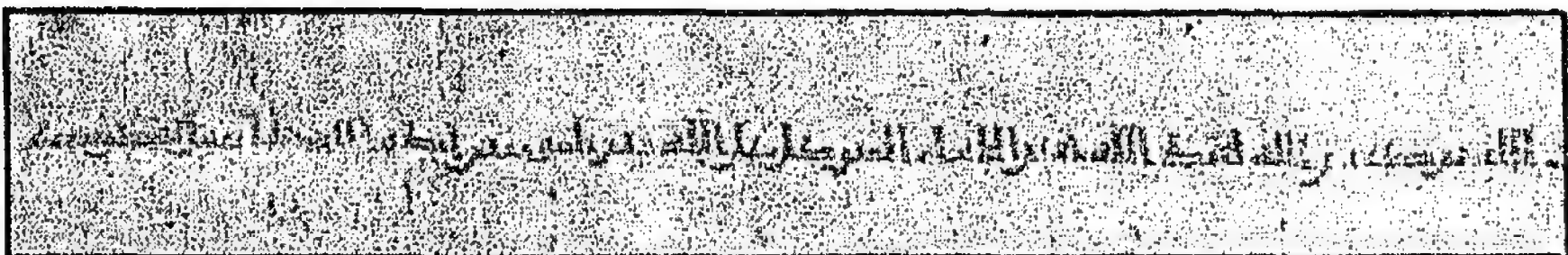
شکل (۸)



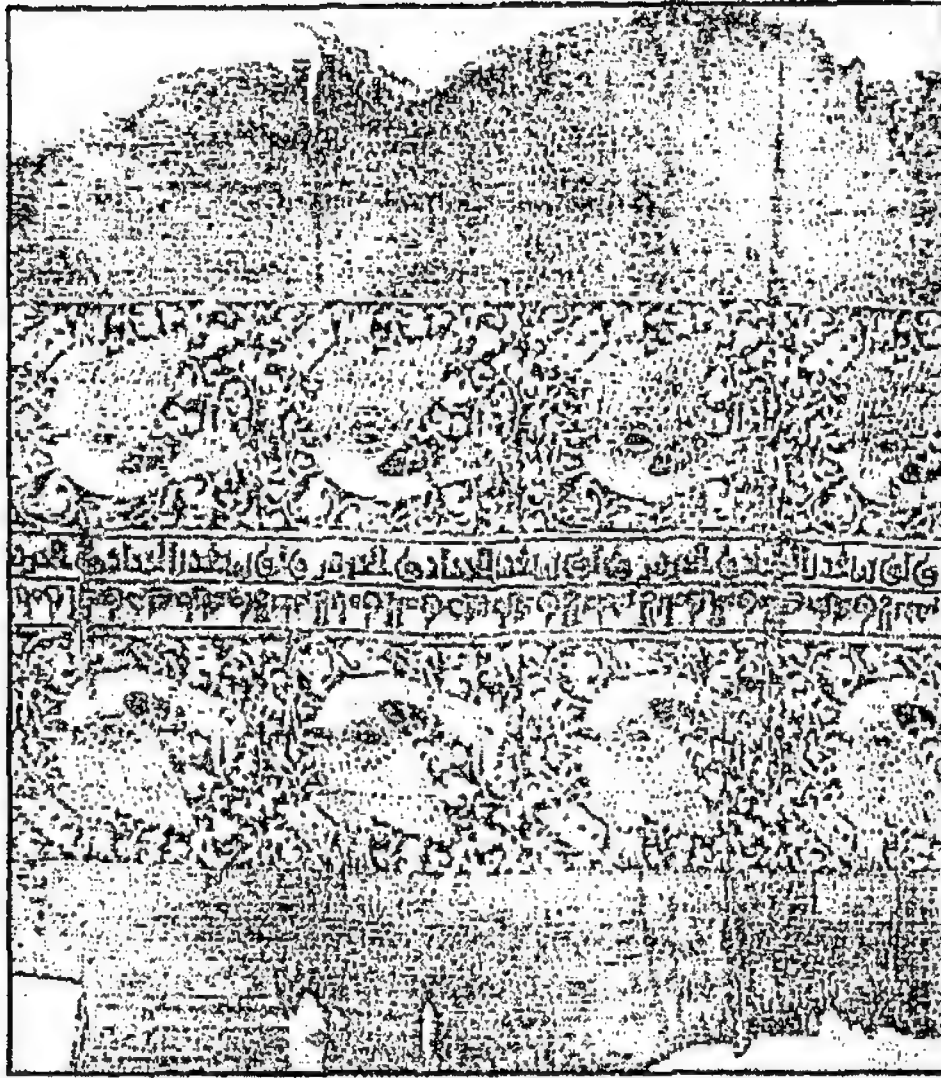
شكل (٩)



شكل (١٠)



شكل (١١)



شكل (١٣)



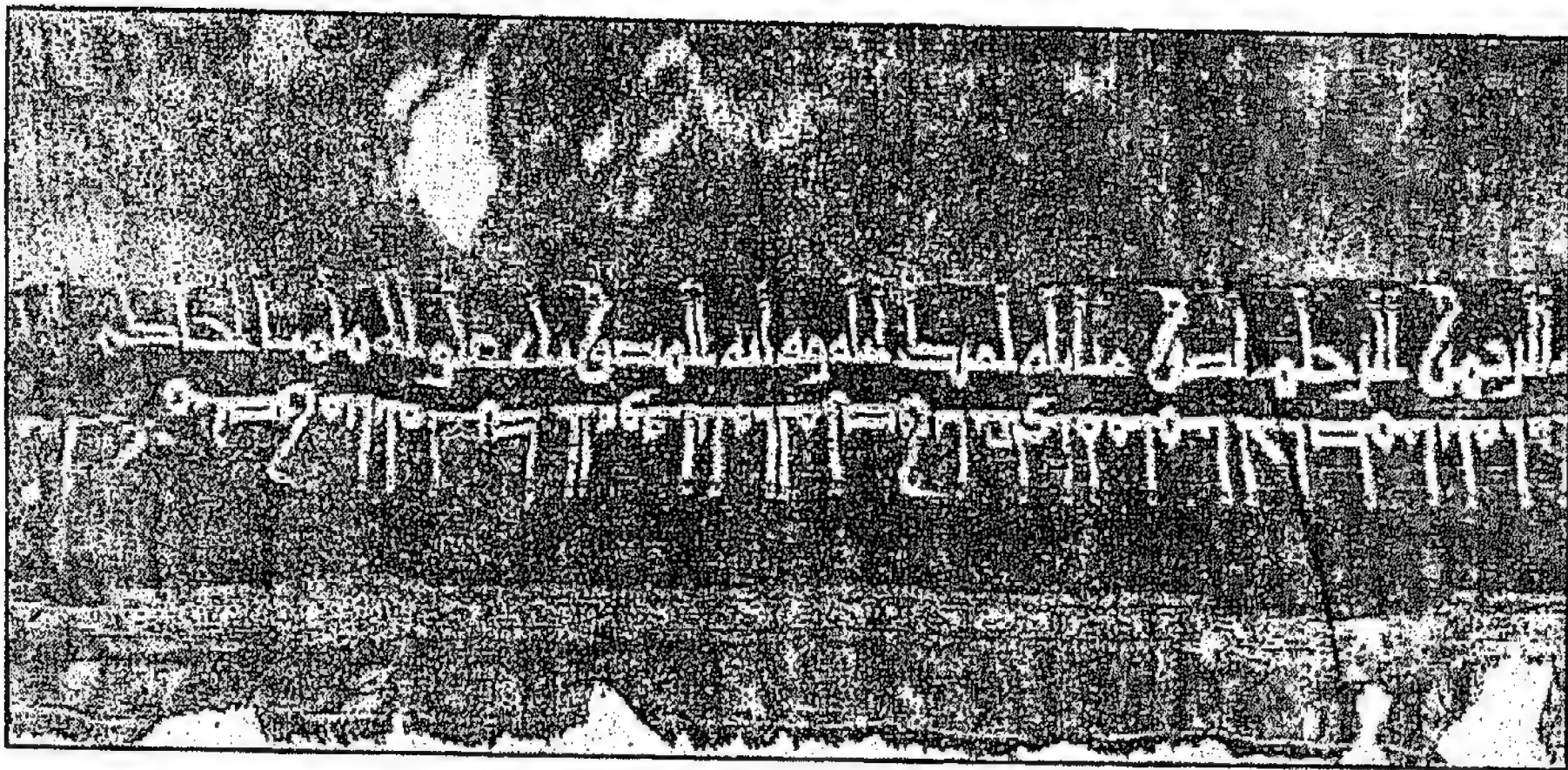
شكل (١٢)



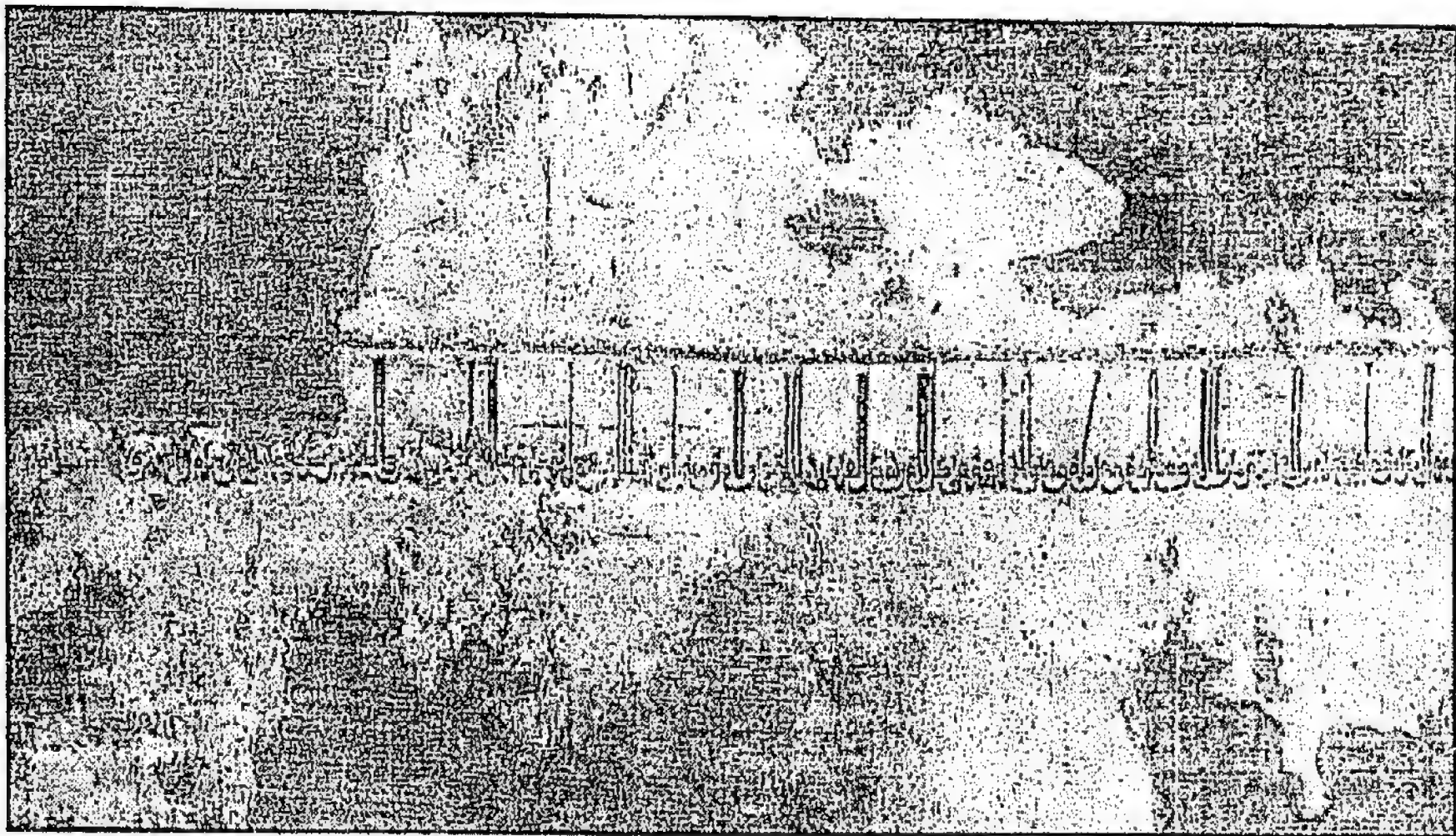
شكل (١٤)



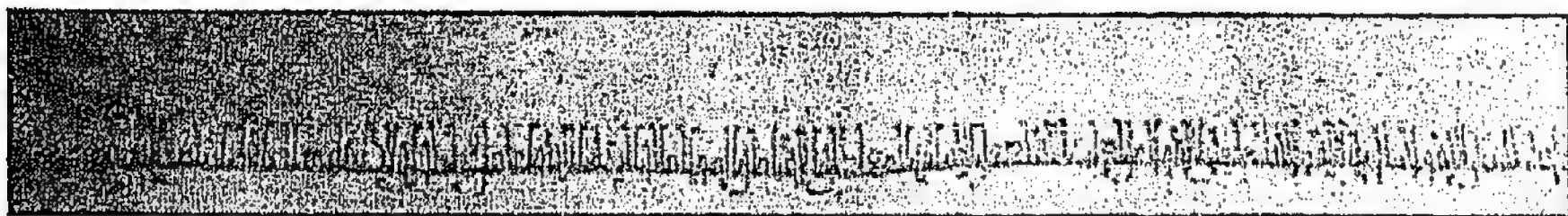
شكل (١٥)



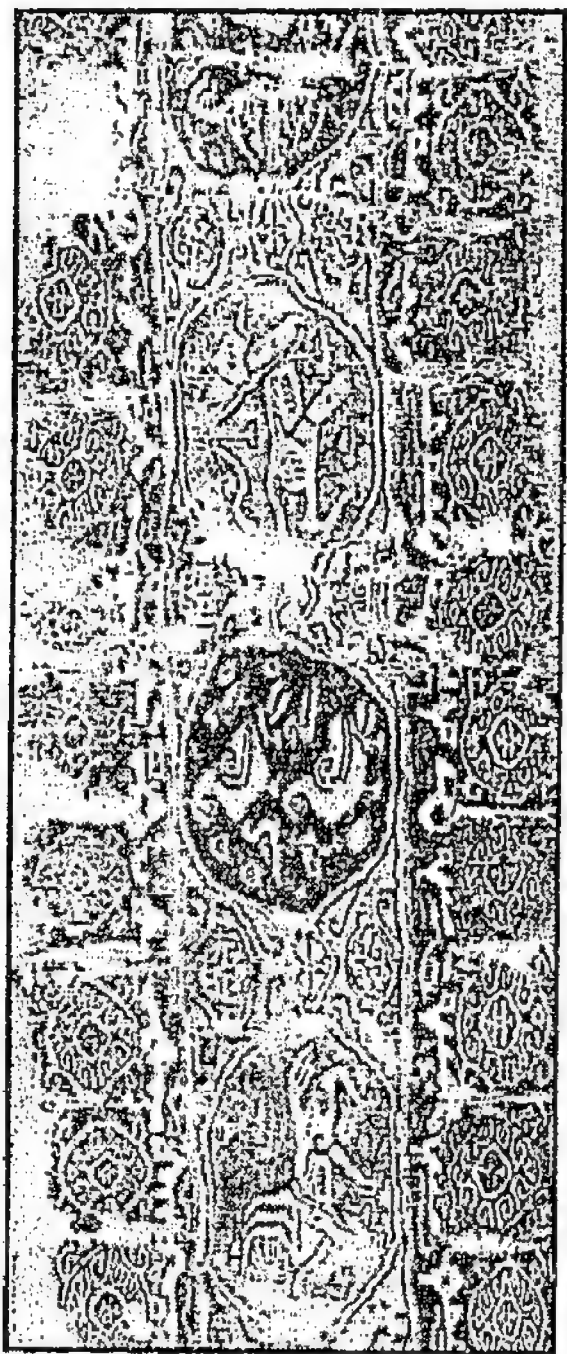
شكل (١٦)



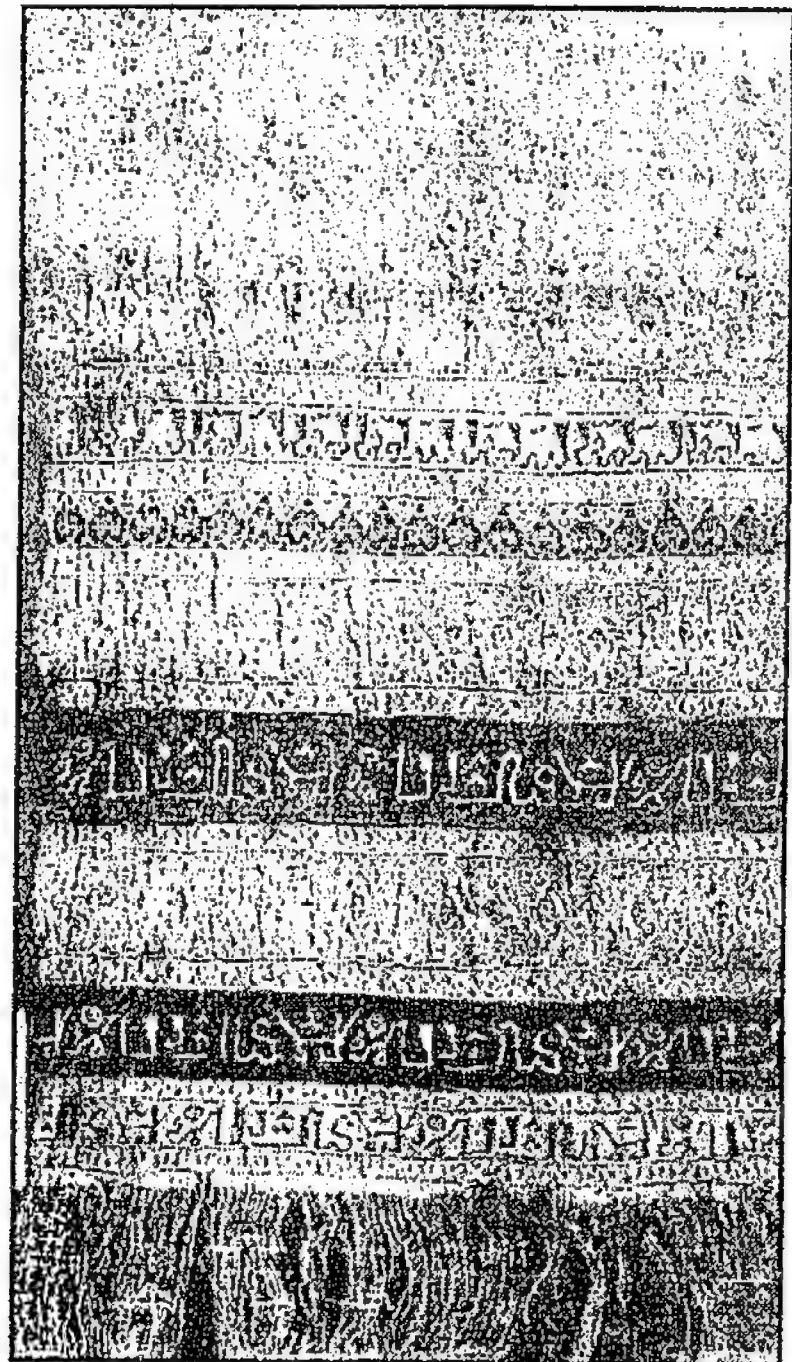
شكل (١٧)



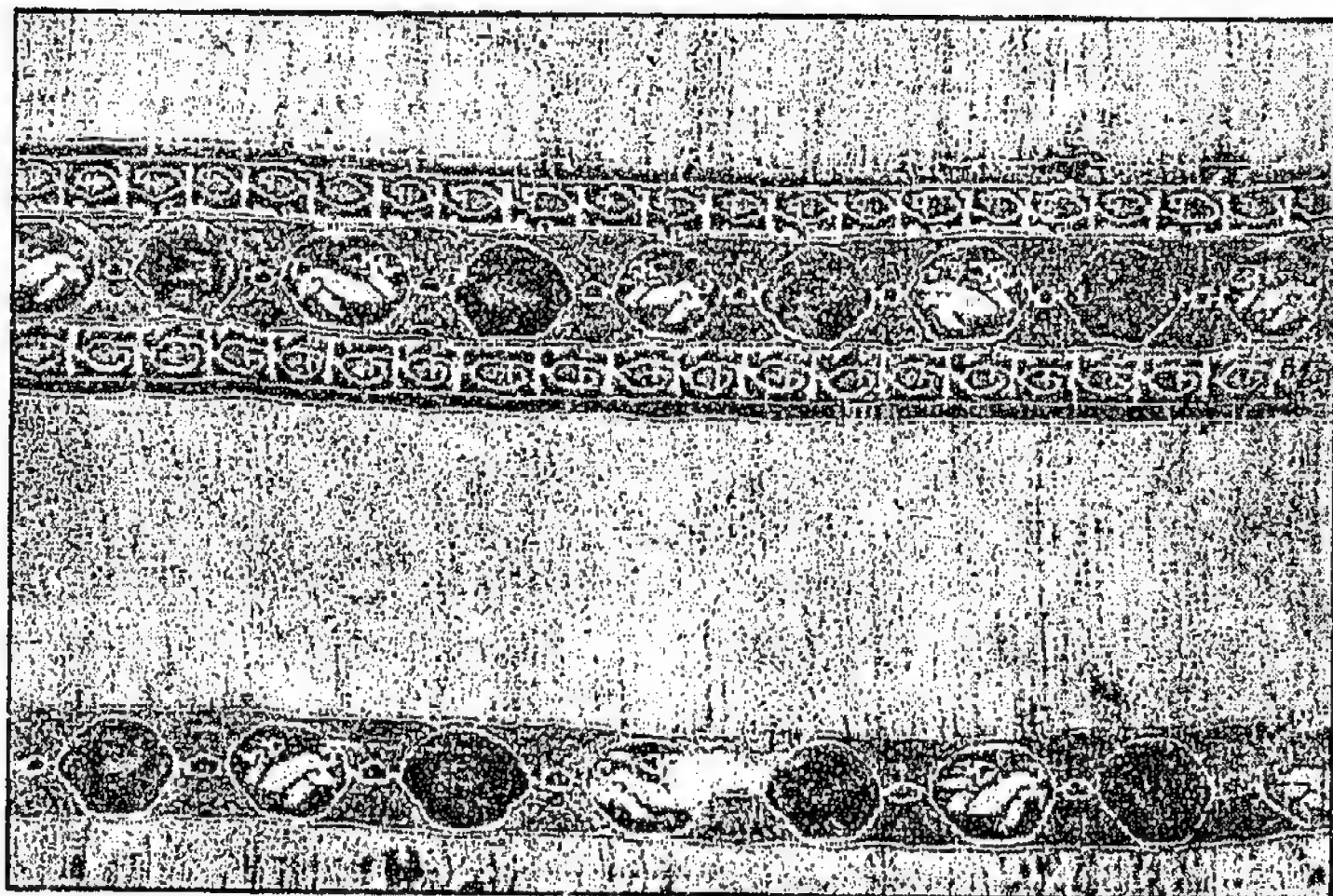
شكل (١٨)



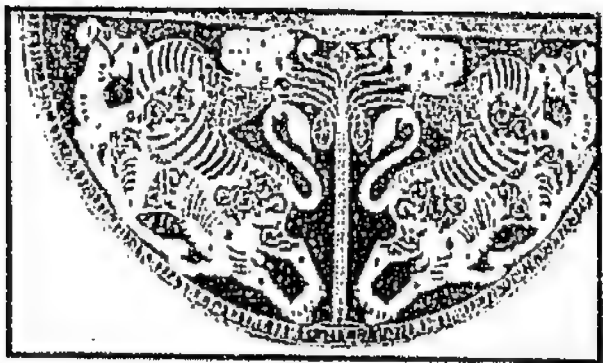
شکل (۲۰)



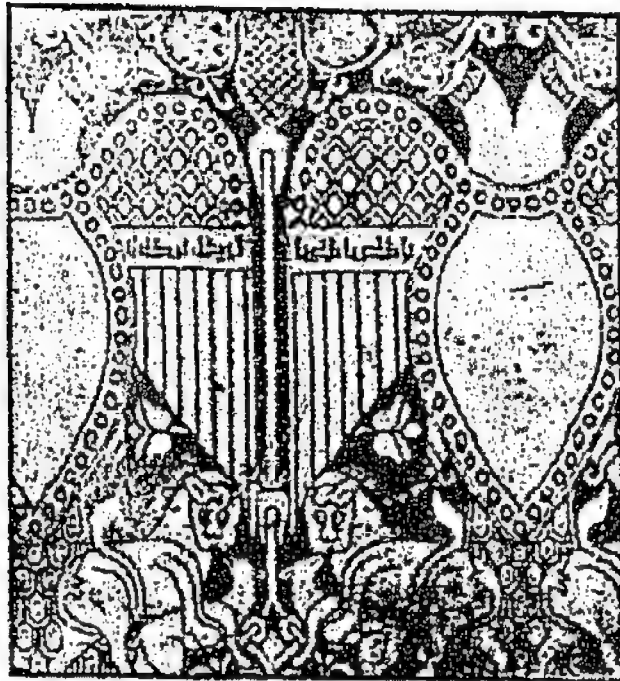
شکل (۱۹)



شکل (۲۱)



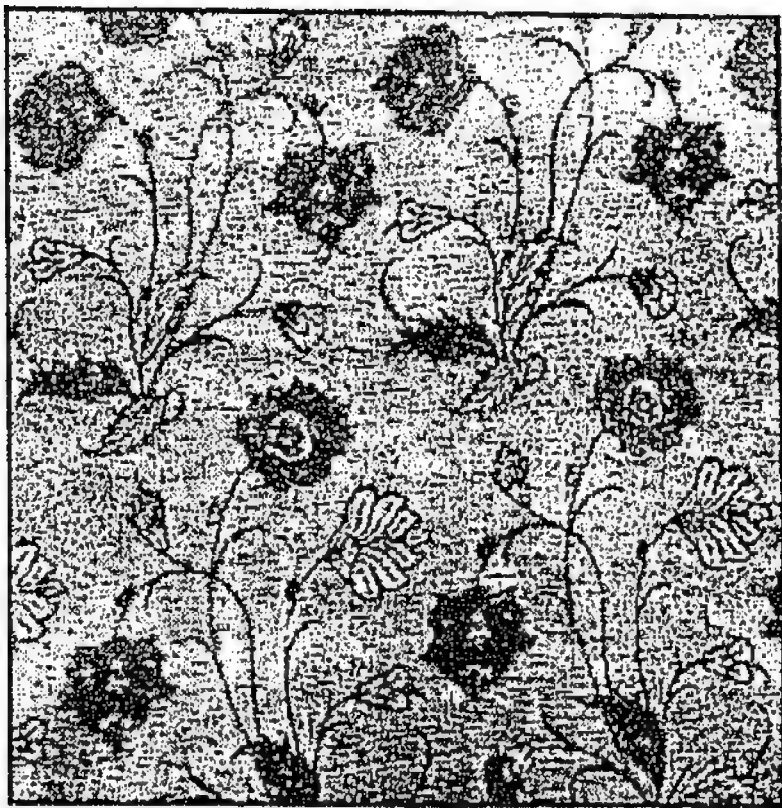
شکل (۲۴)



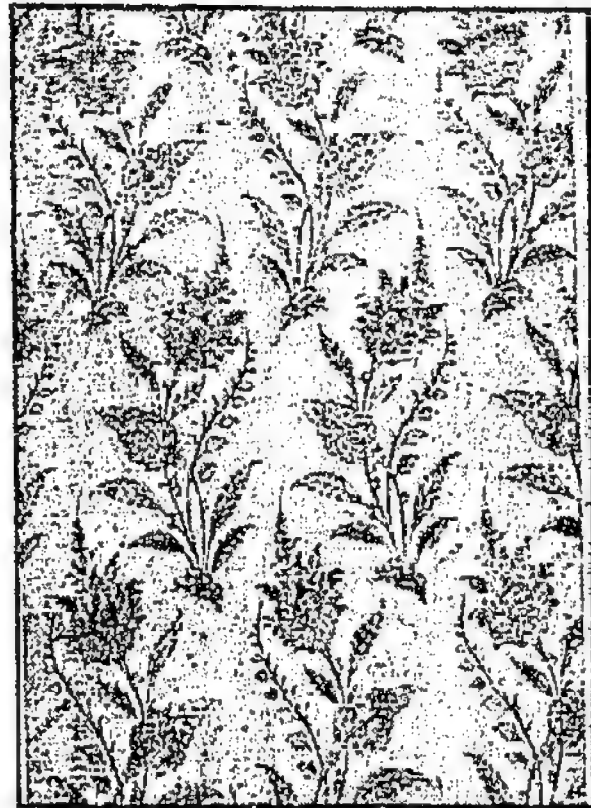
شکل (۲۳)



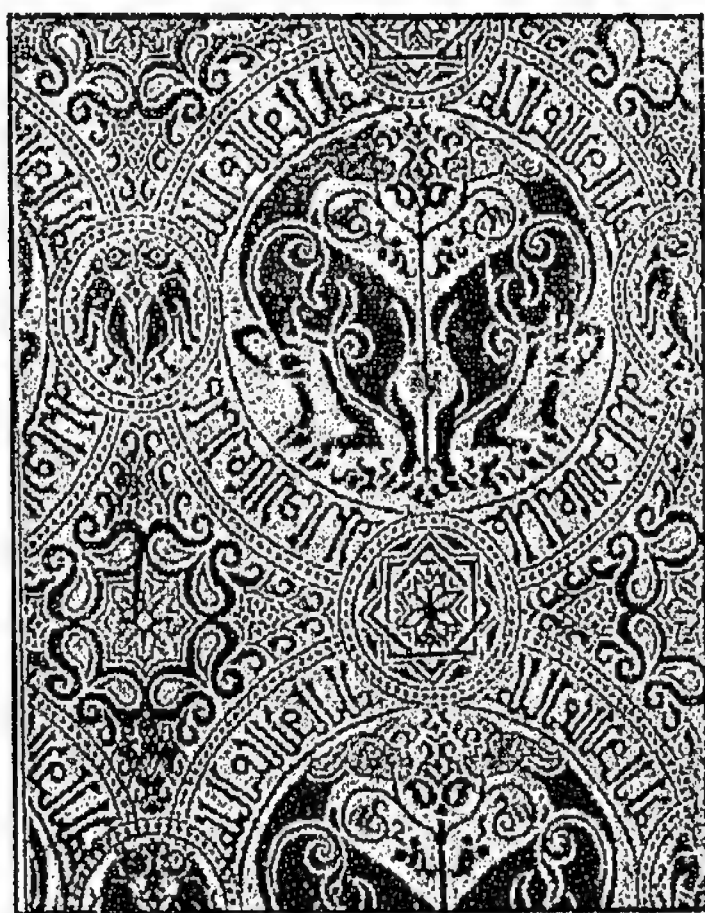
شکل (۲۲)



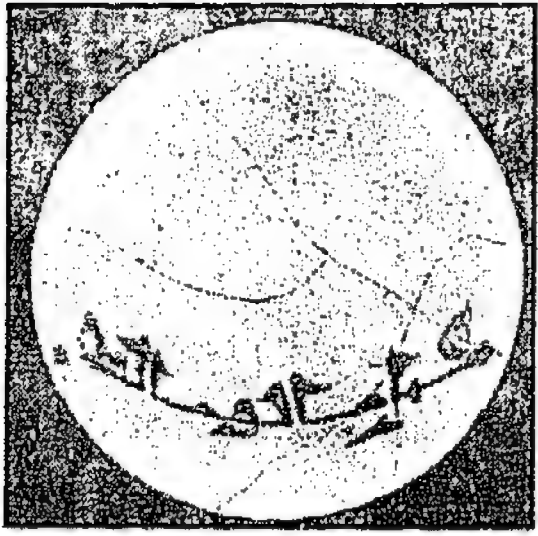
شکل (۲۶)



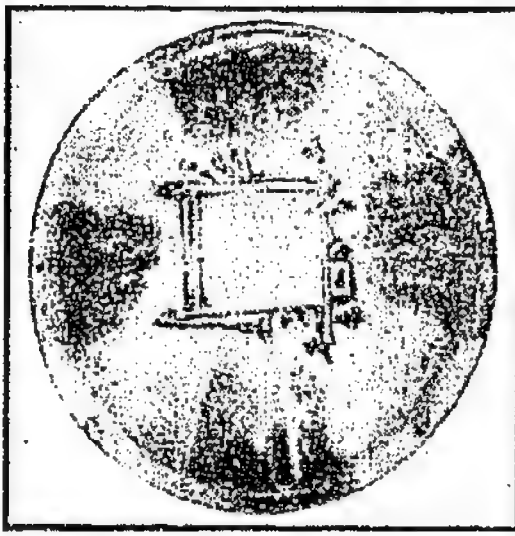
شکل (۲۵)



شکل (۲۷)



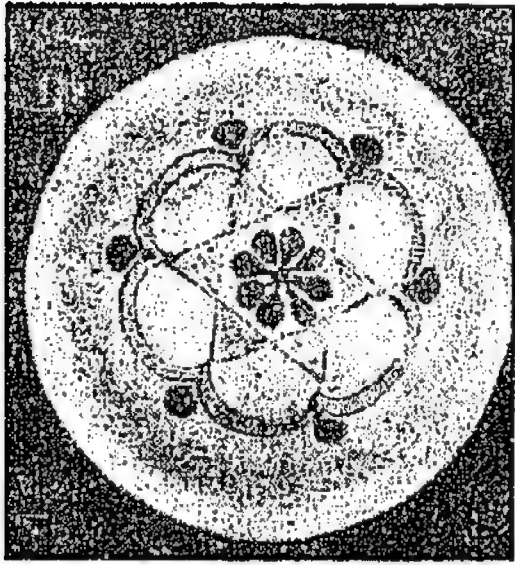
شکل (۳۰)



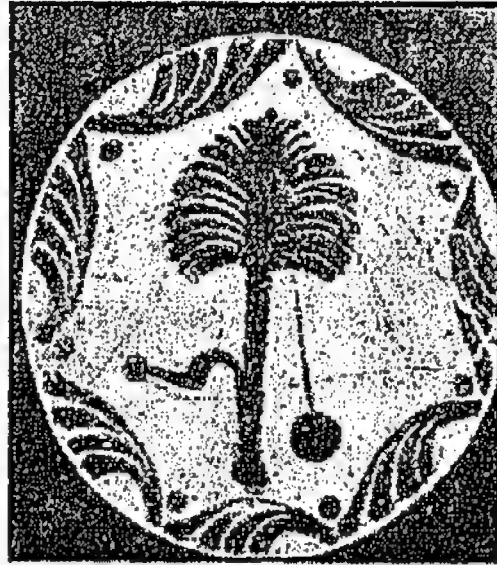
شکل (۲۹)



شکل (۲۸)



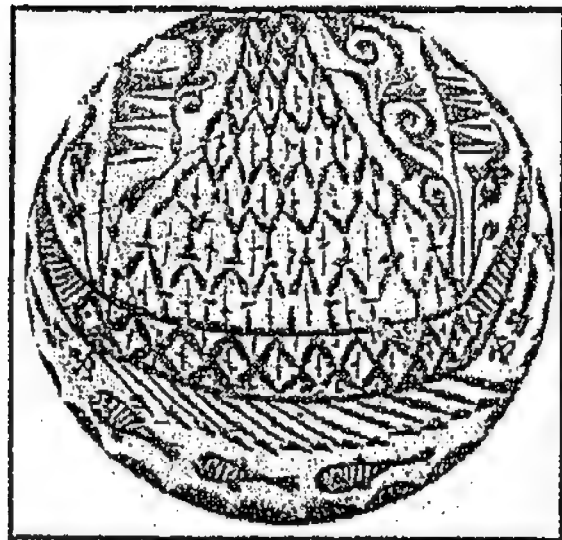
شکل (۳۳)



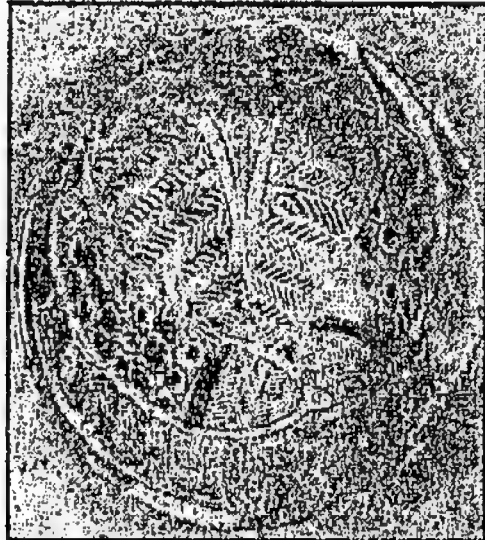
شکل (۳۲)



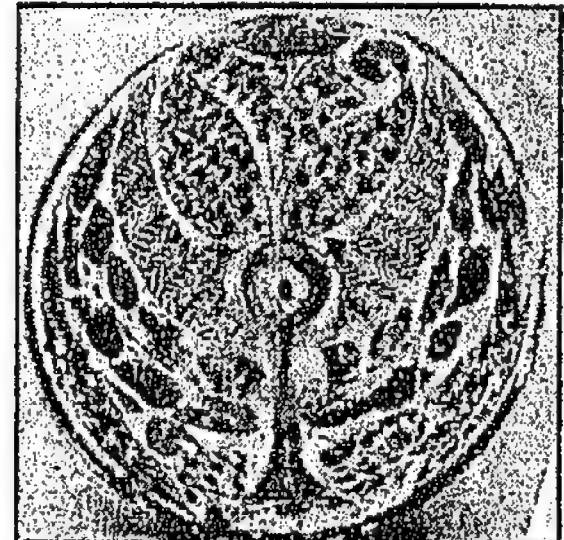
شکل (۳۱)



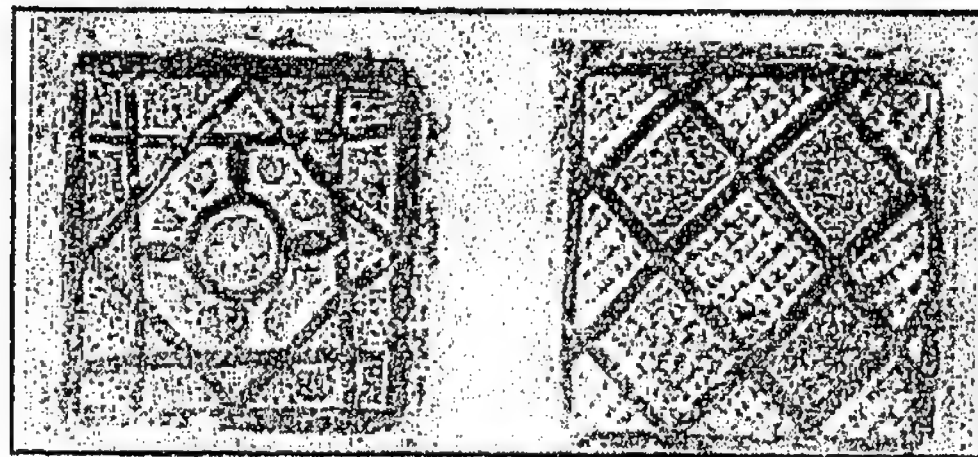
شکل (۳۶)



شکل (۳۵)



شکل (۳۴)



شکل (۳۷)



شکل (۳۹)



شکل (۳۸)



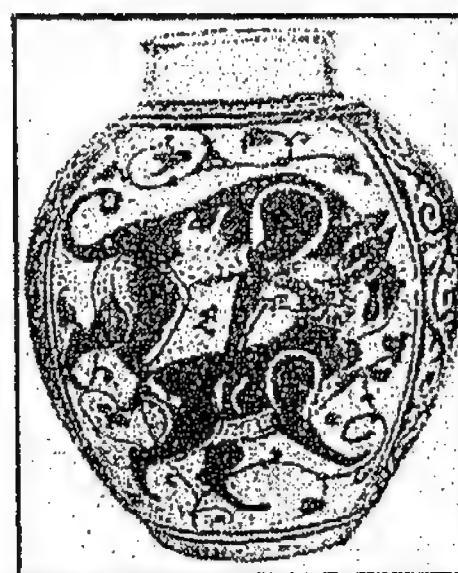
شکل (۴۱)



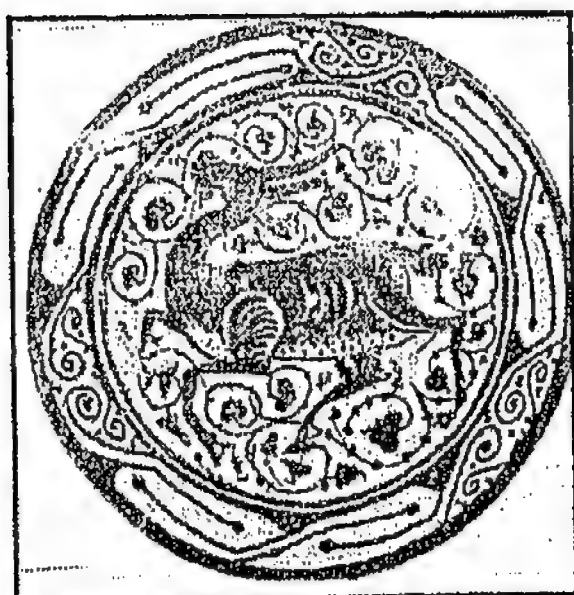
شکل (۴۰)



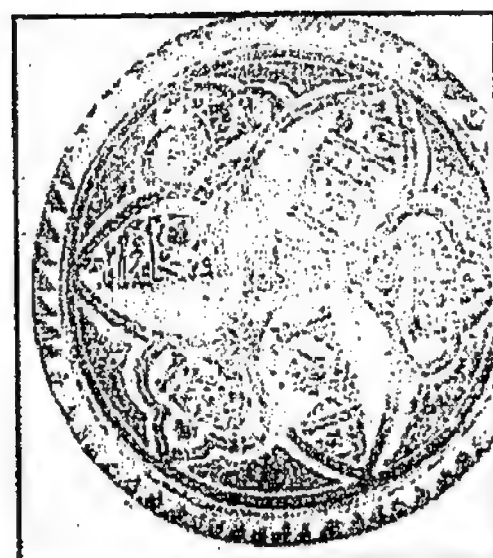
شکل (۴۳)



شکل (۴۲)



شکل (۴۵)



شکل (۴۴)



شکل (۴۷)



شکل (۴۶)



شکل (۴۹)



شکل (۴۸)



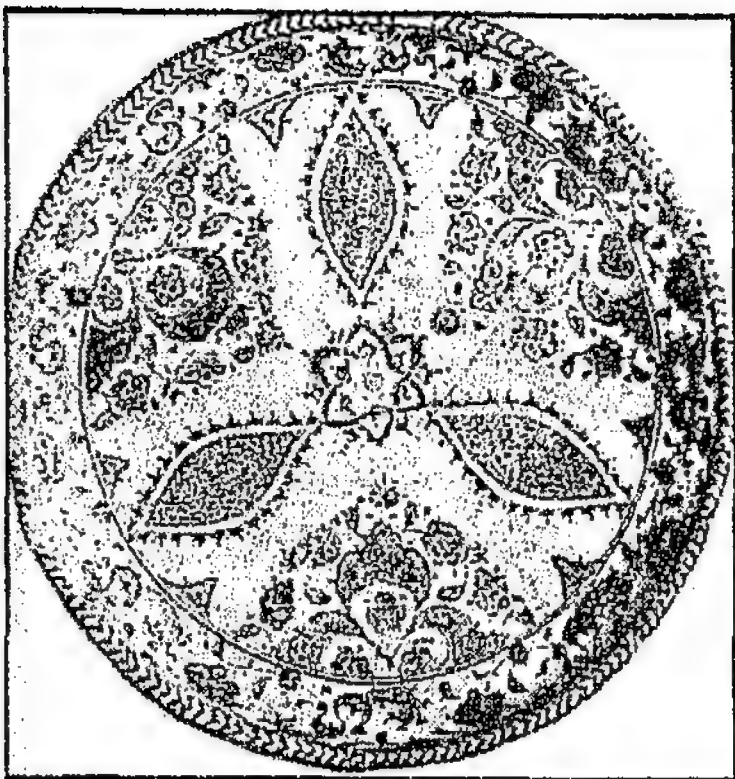
شکل (۵۱)



شکل (۵۰)



شکل (۵۲)

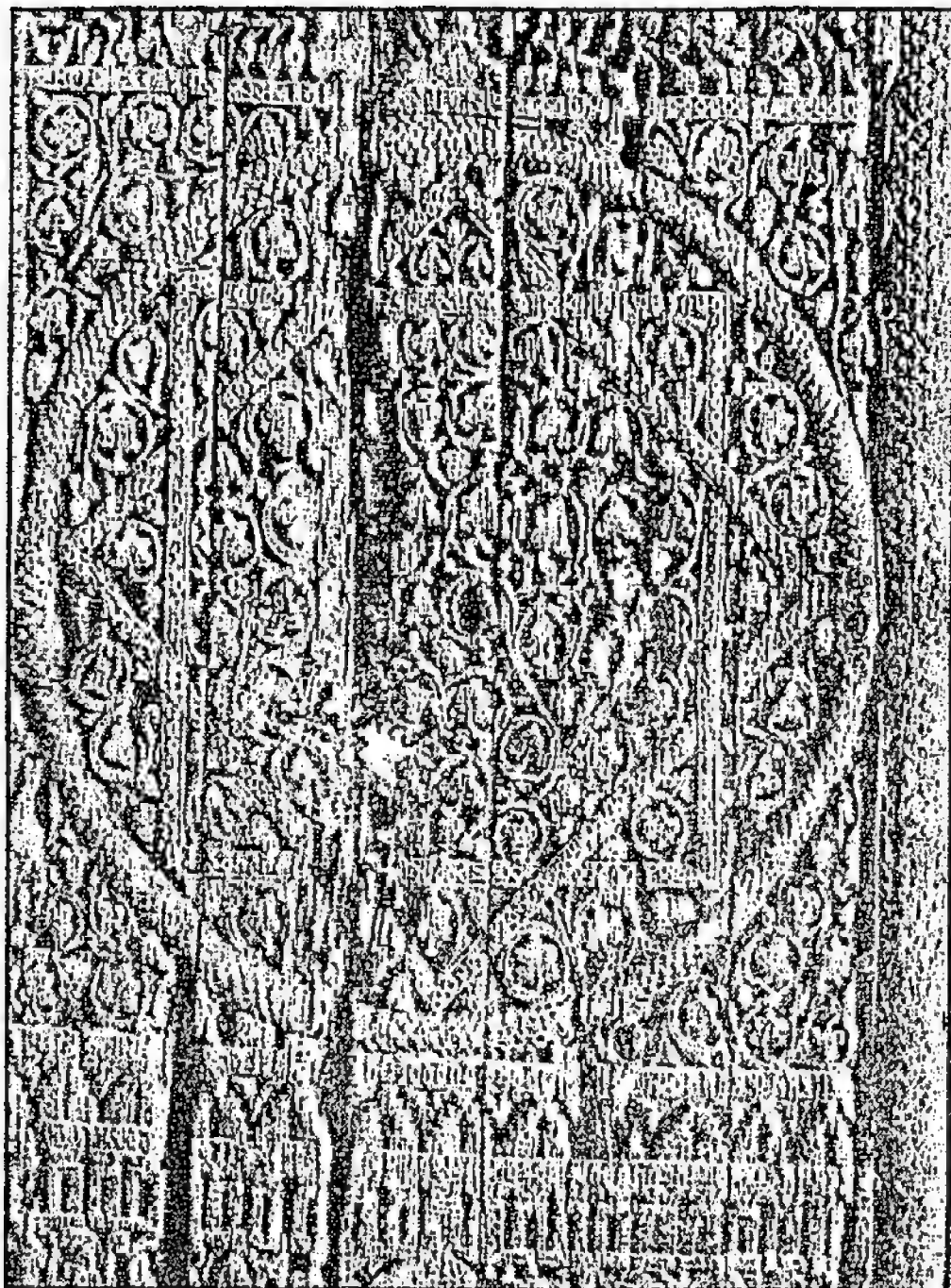


شکل (۵۴)

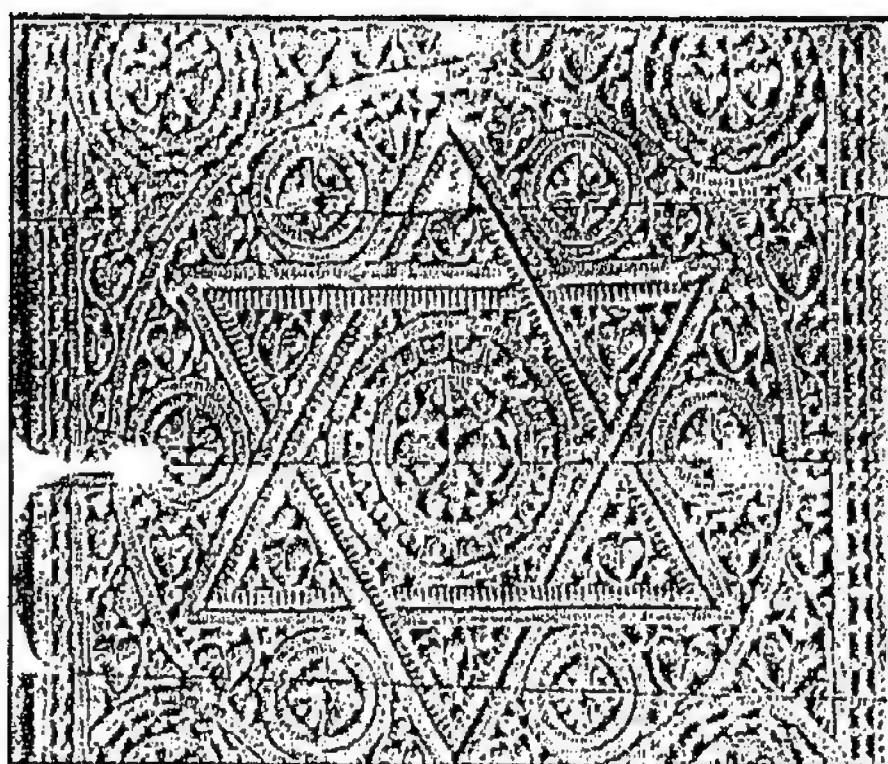


شکل (۵۳)

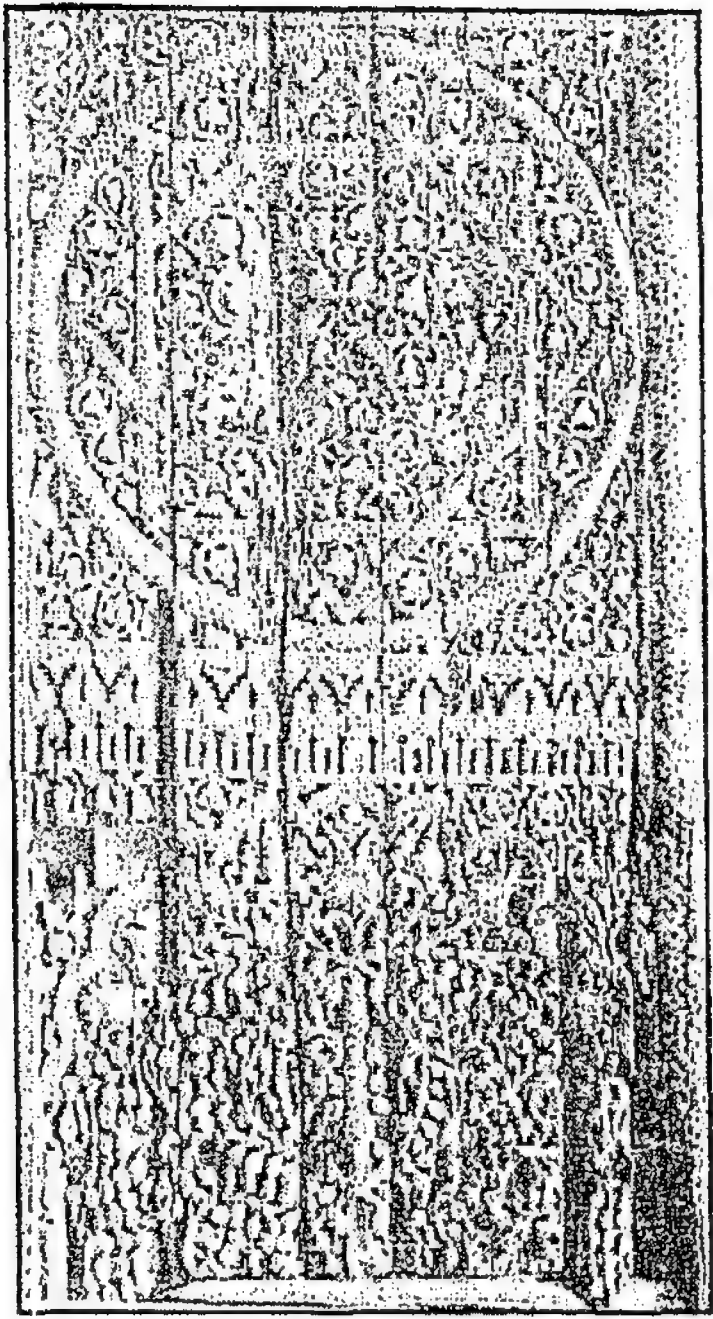
الأخشاب



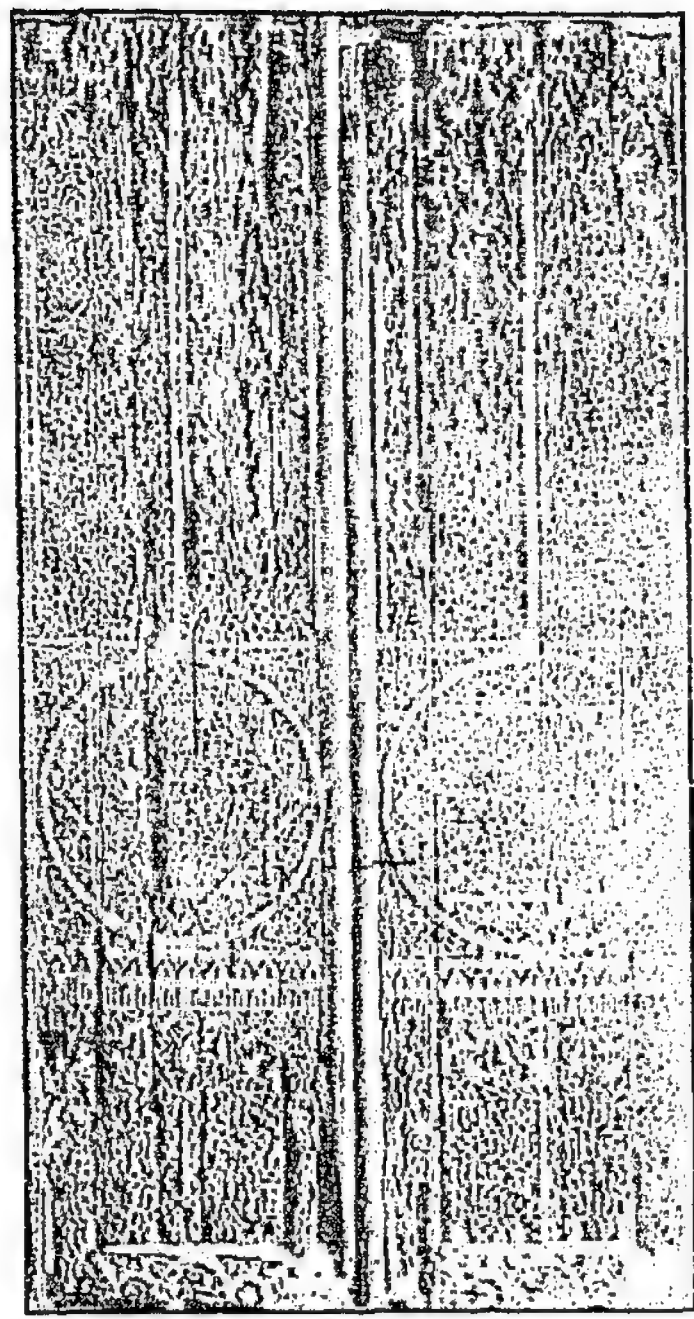
شكل (٥٥)



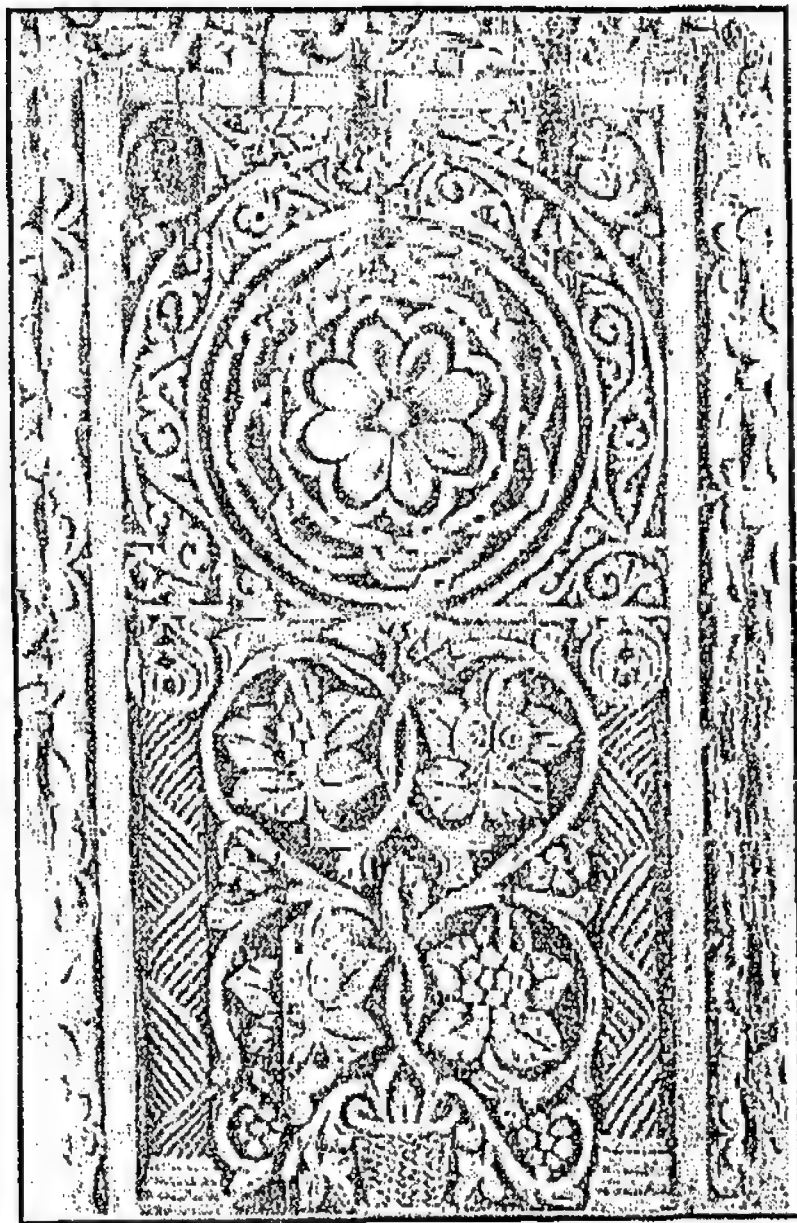
شكل (٥٦)



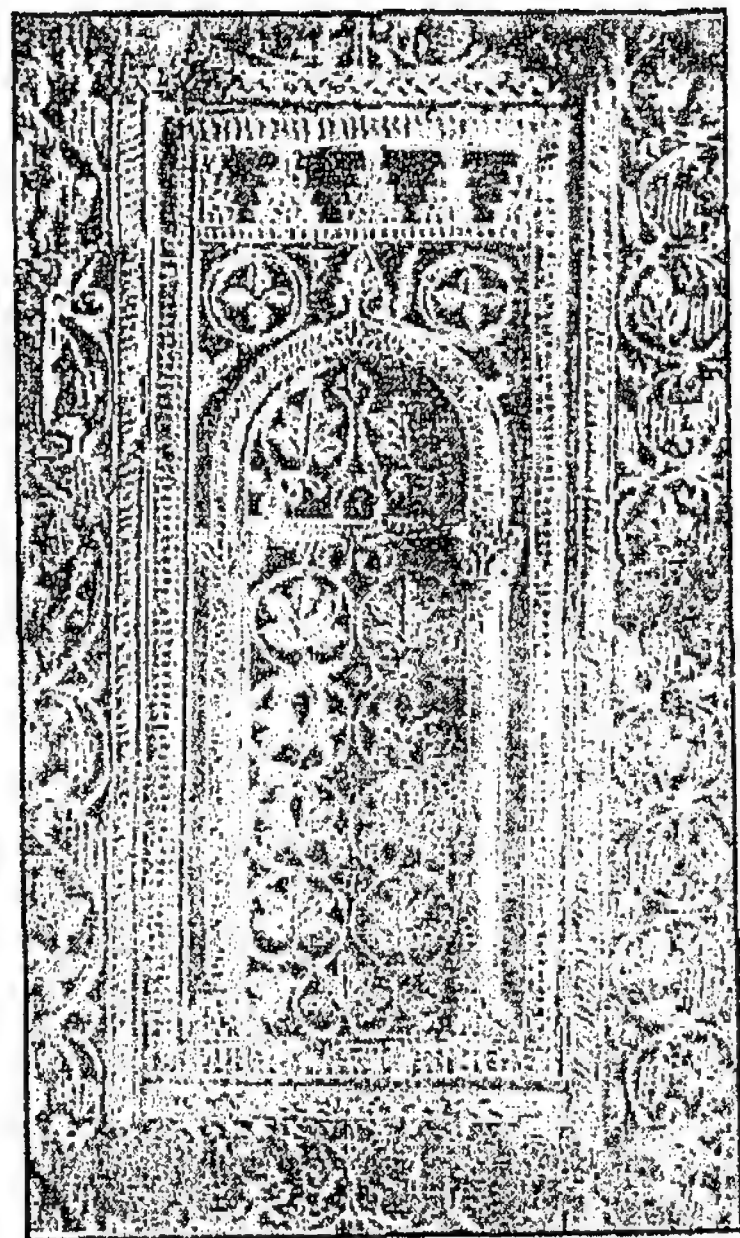
شکل (۵۸)



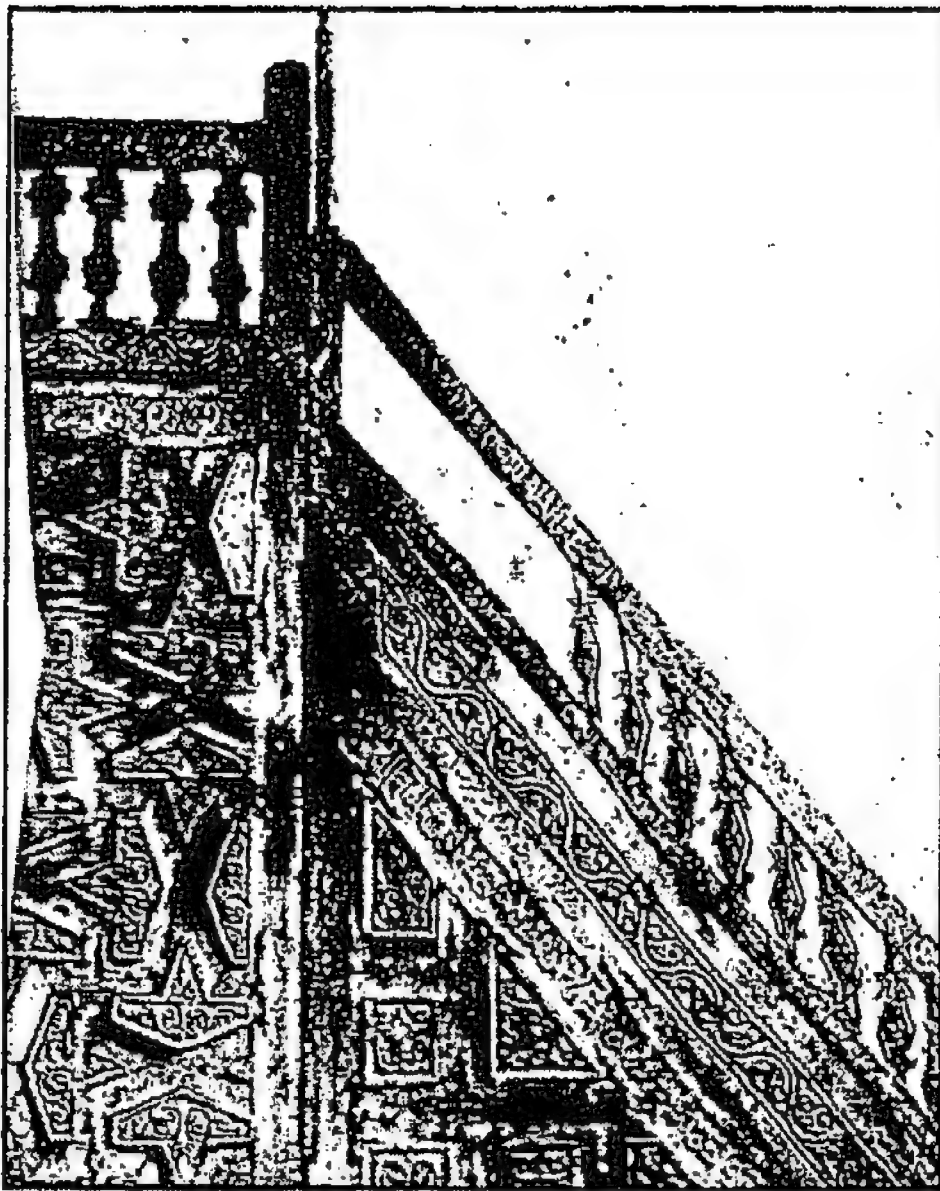
شکل (۵۷)



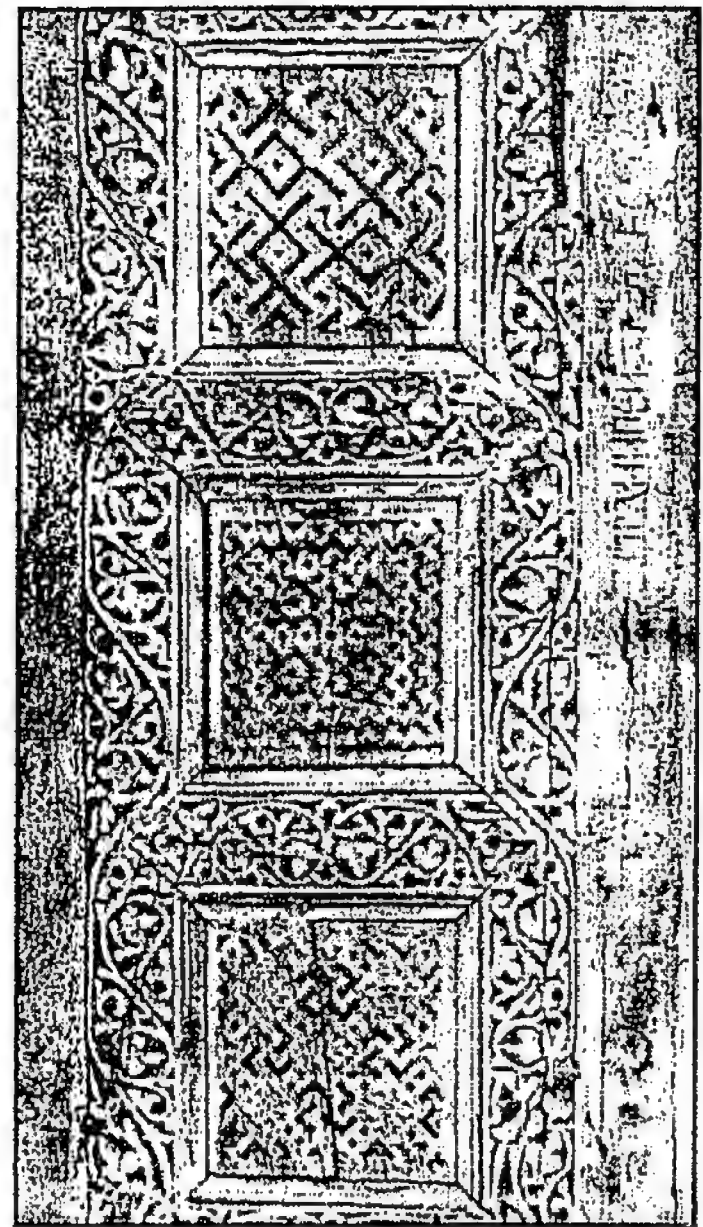
شکل (۶۰)



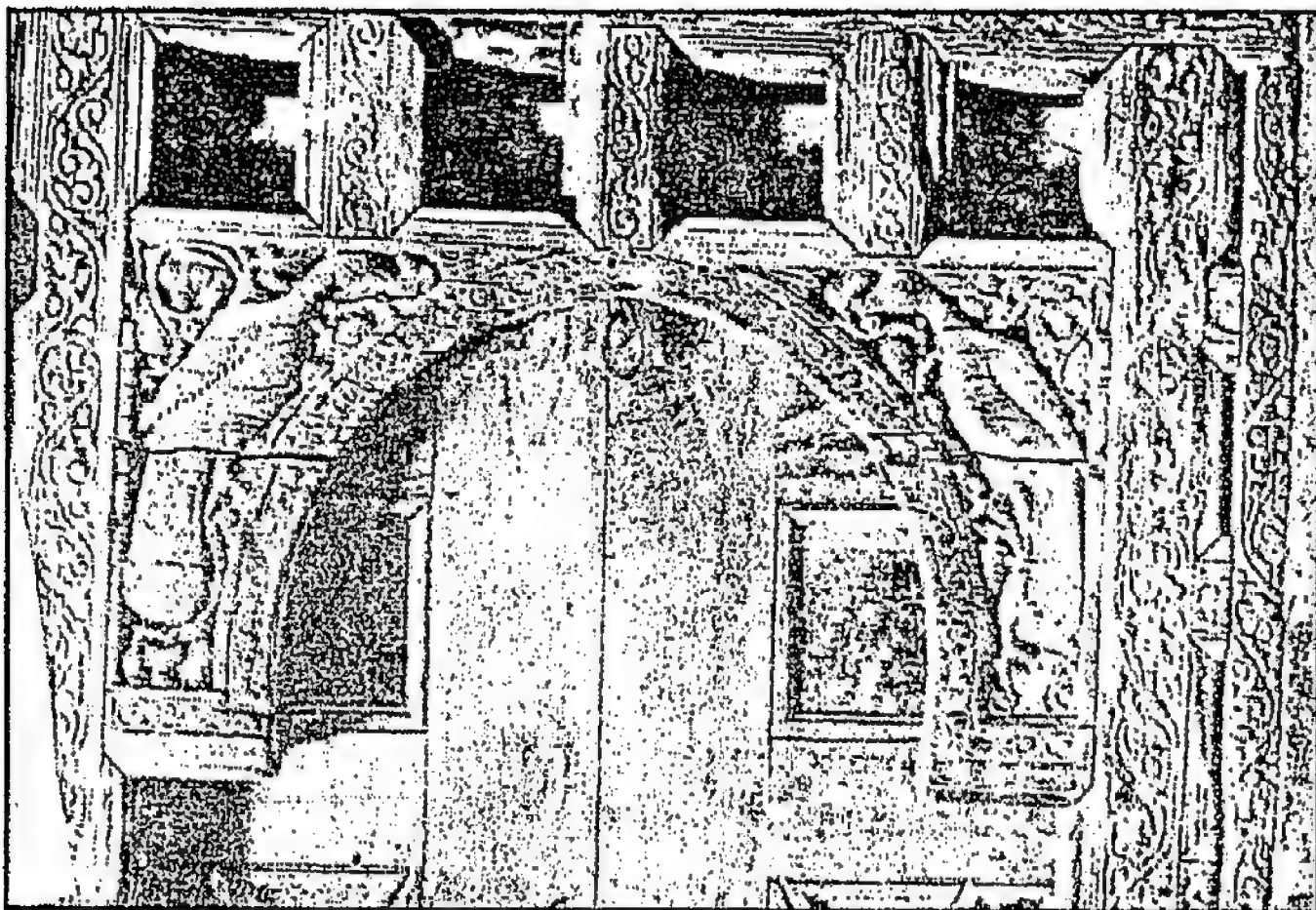
شکل (۵۹)



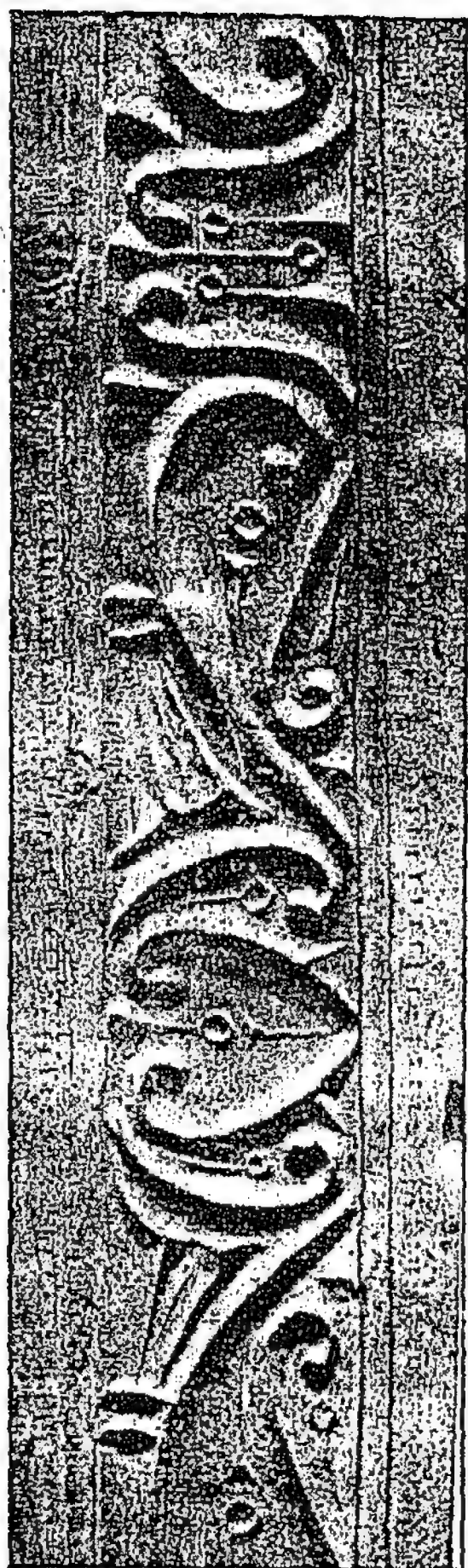
شکل (۶۲)



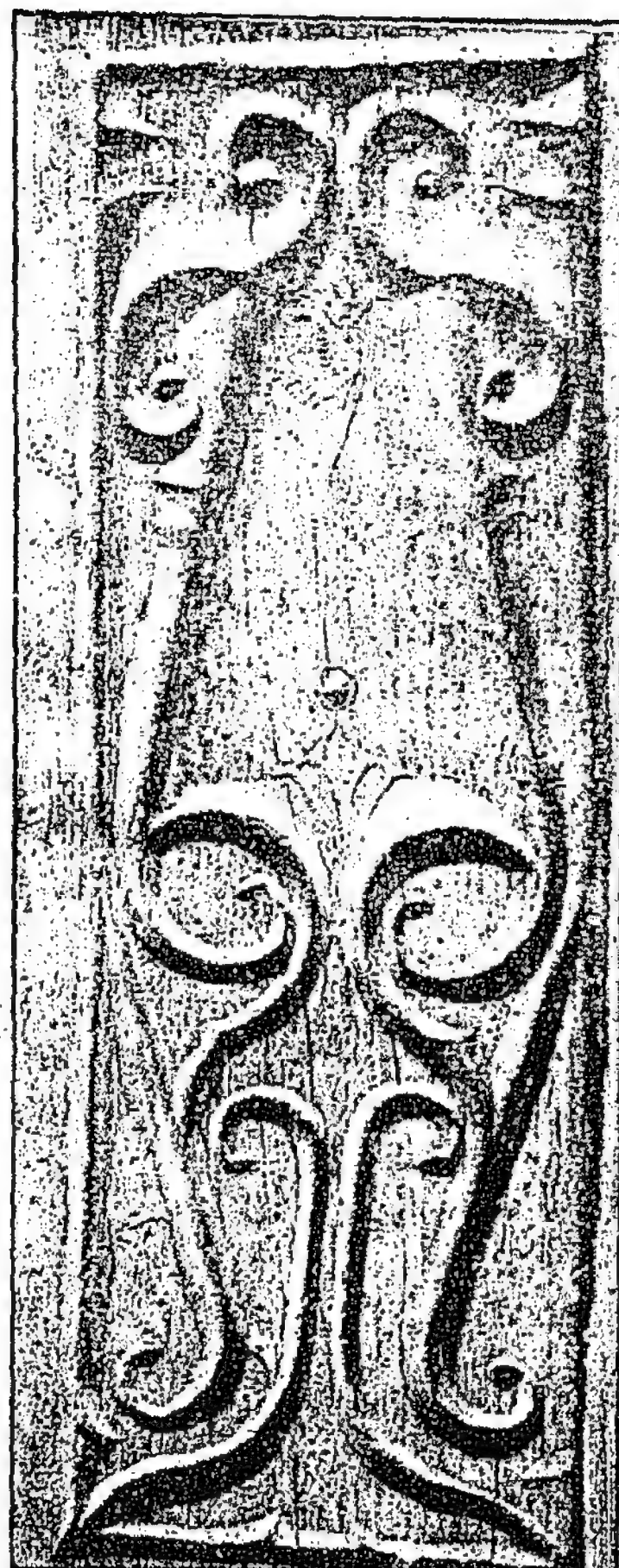
شکل (۶۱)



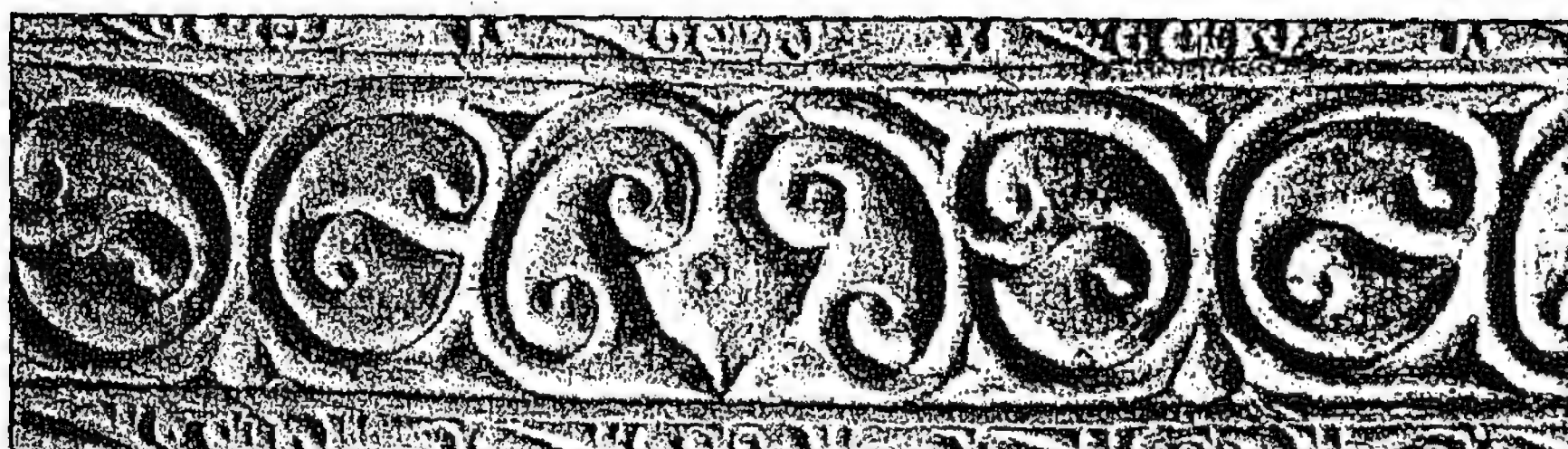
شکل (۶۳)



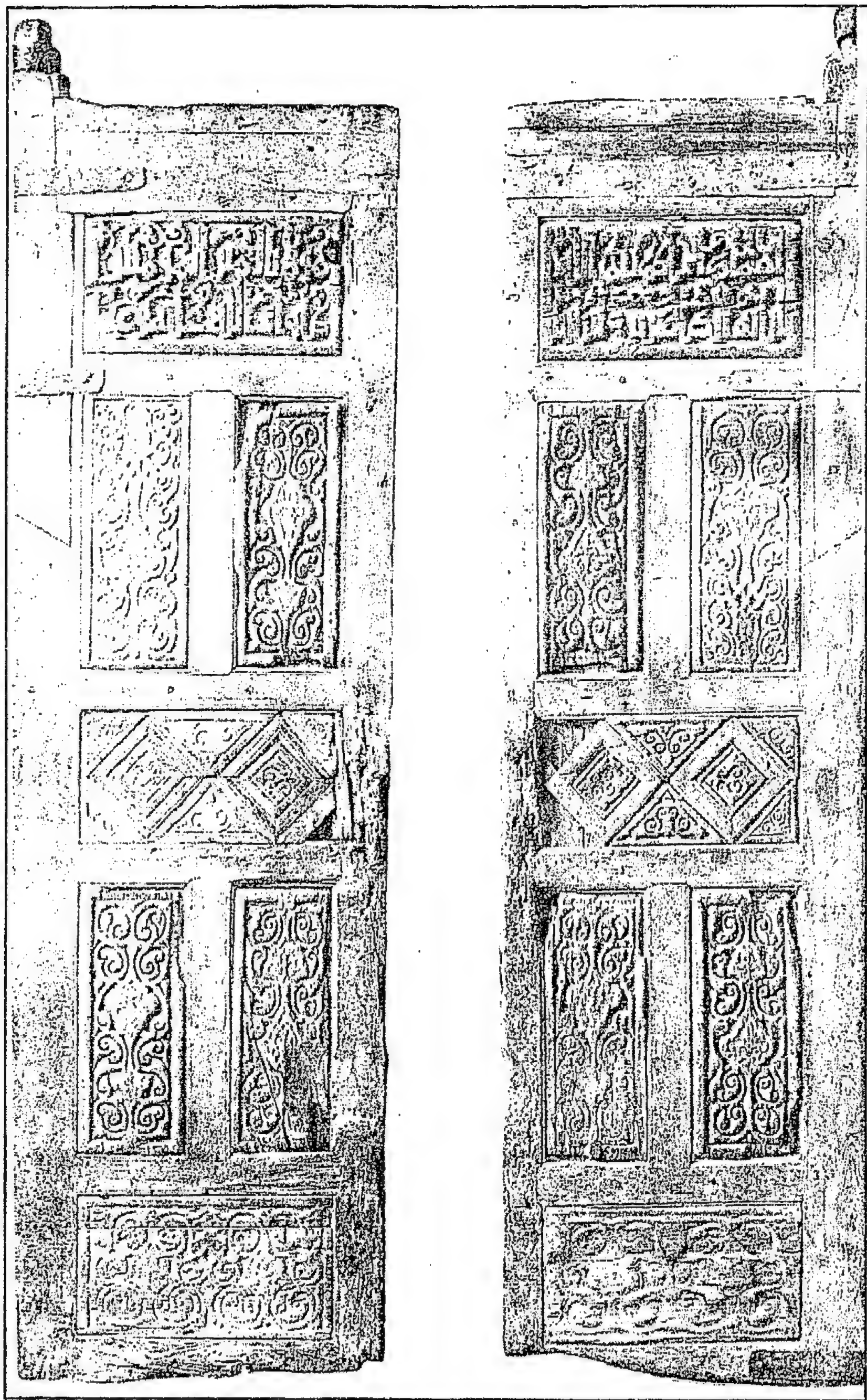
شکل (۶۵)



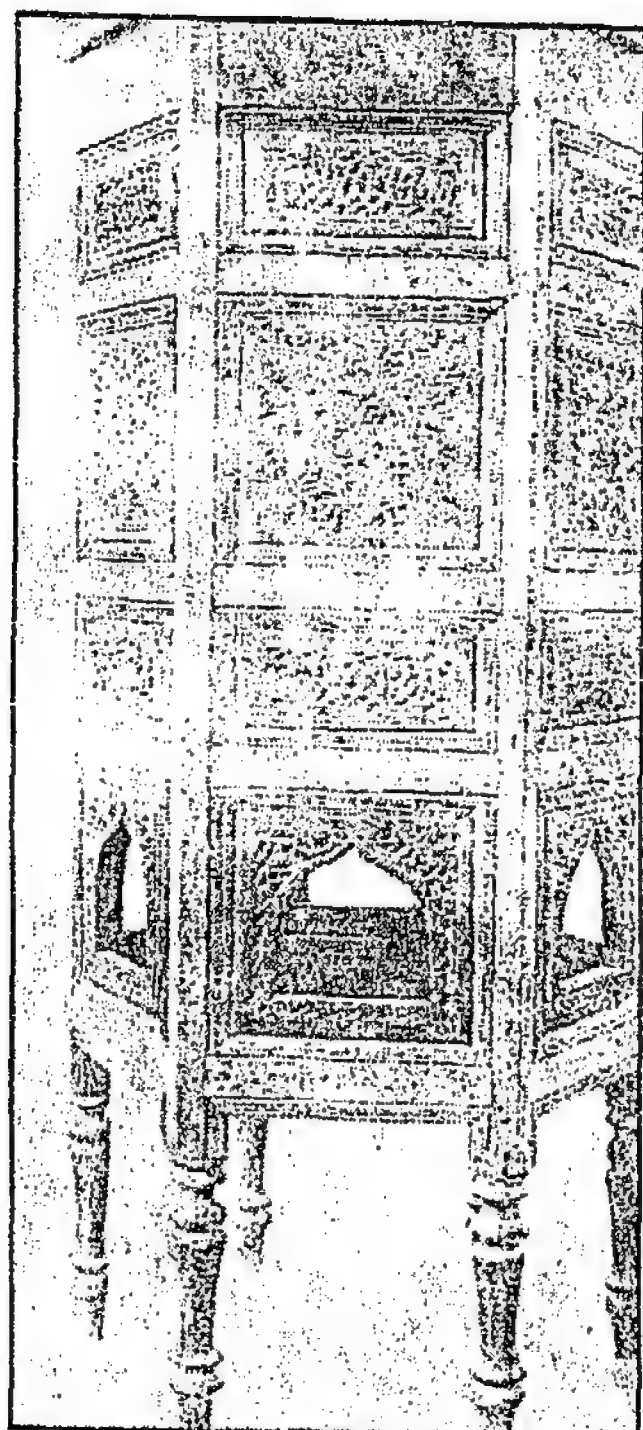
شکل (۶۴)



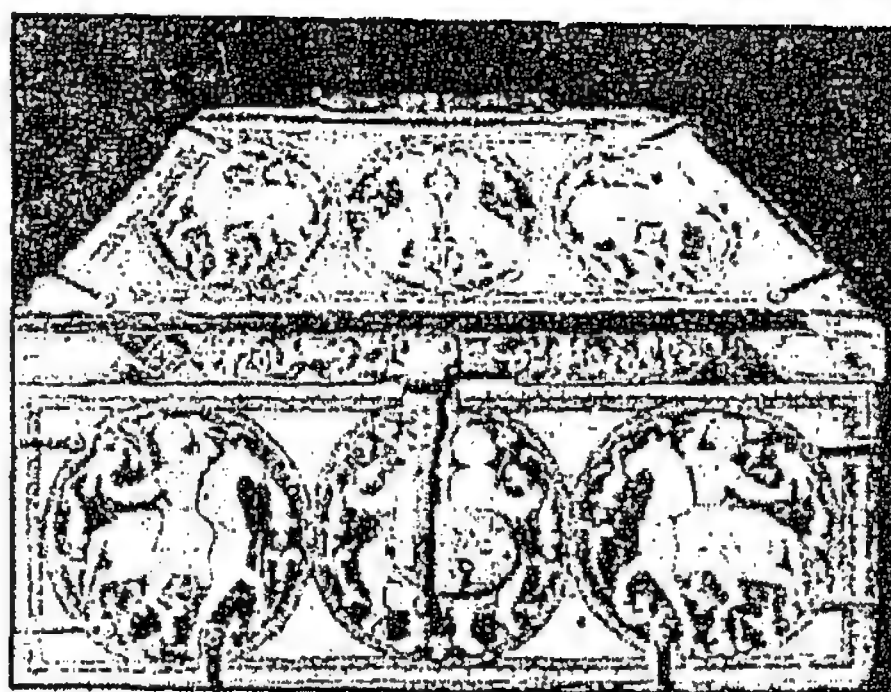
شکل (۶۶)



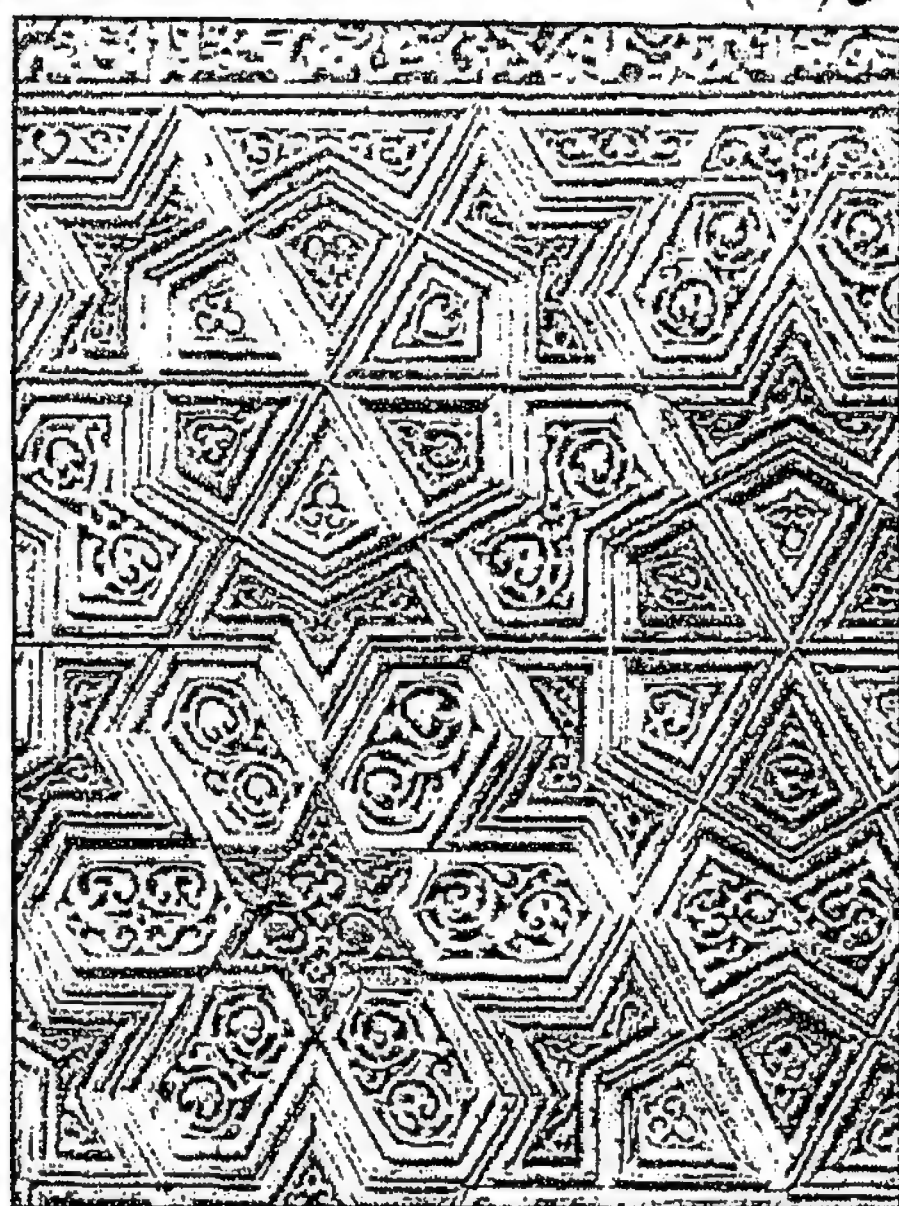
شكل (٦٧)



شکل (۶۹)

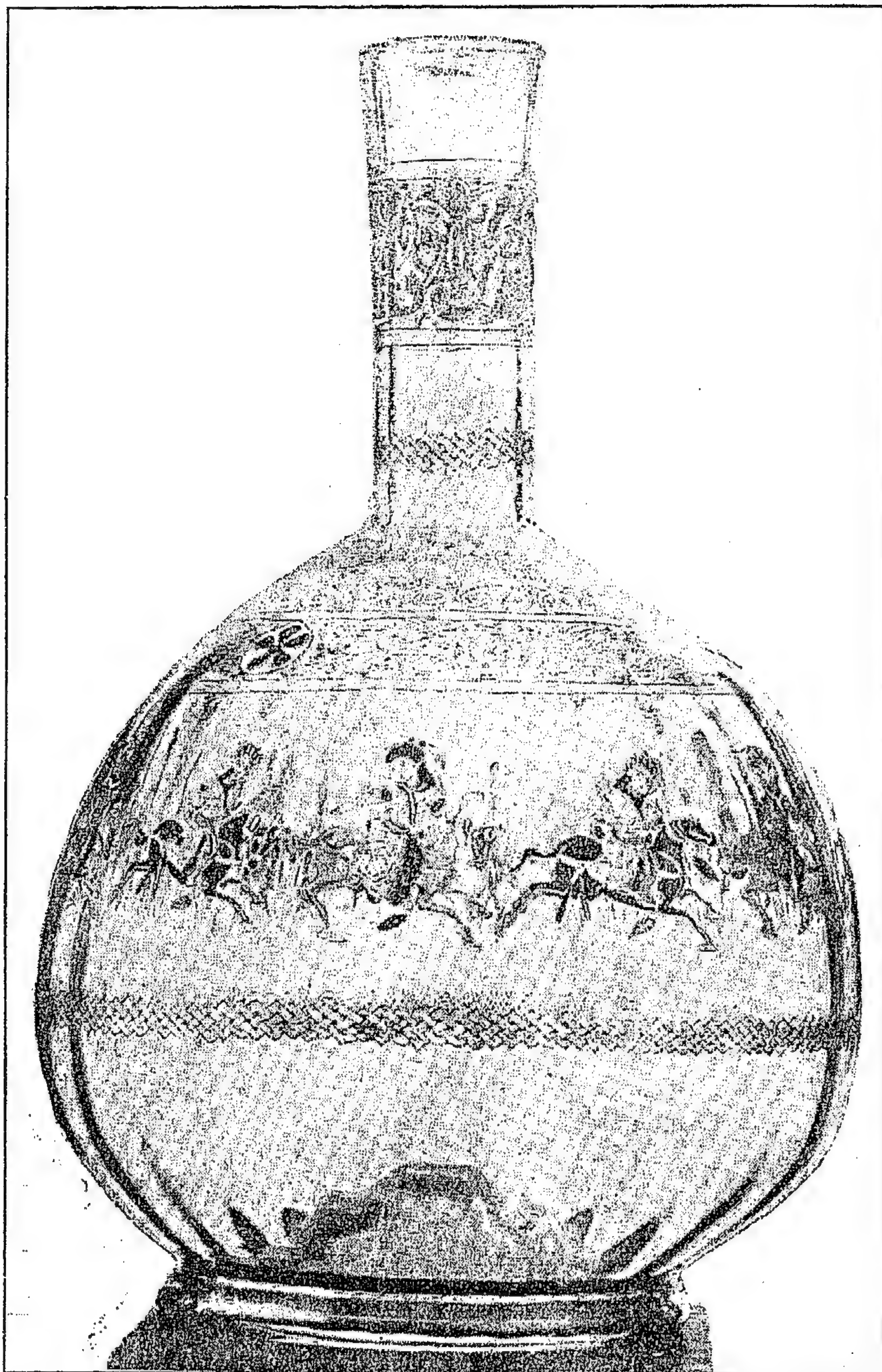


شکل (۶۸)

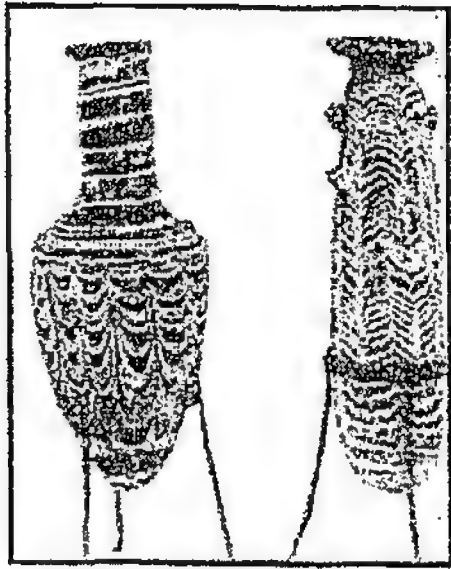


شکل (۷۰)

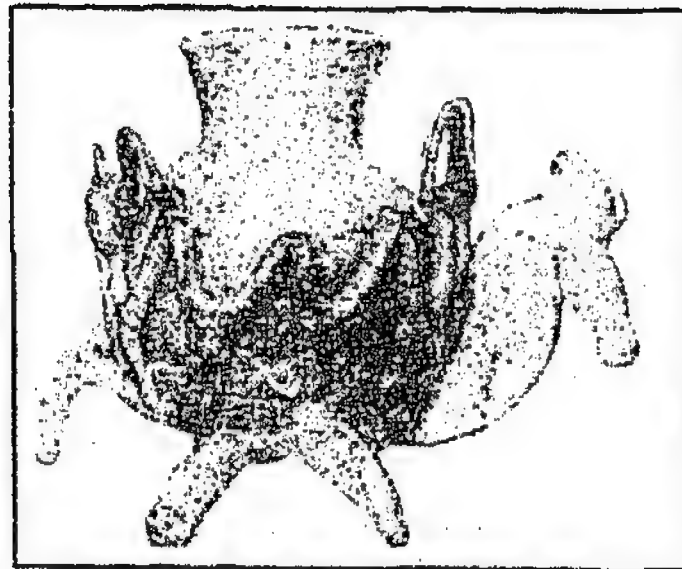
التحف الزجاجية



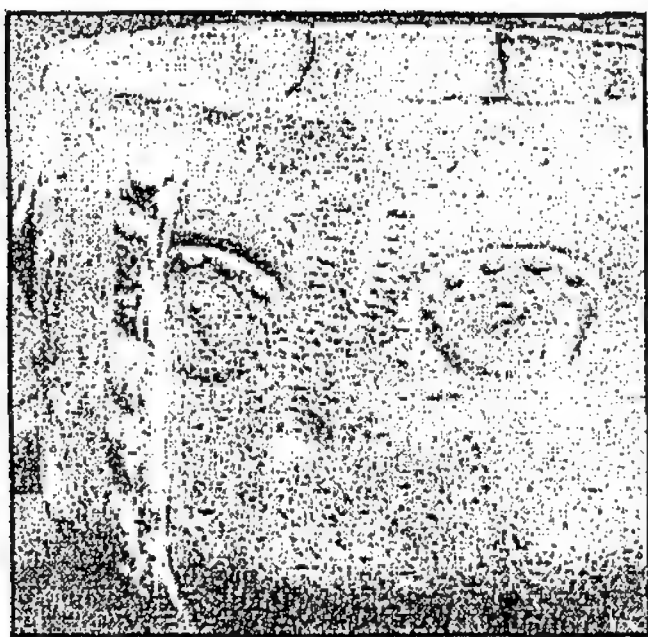
شكل (٧١)



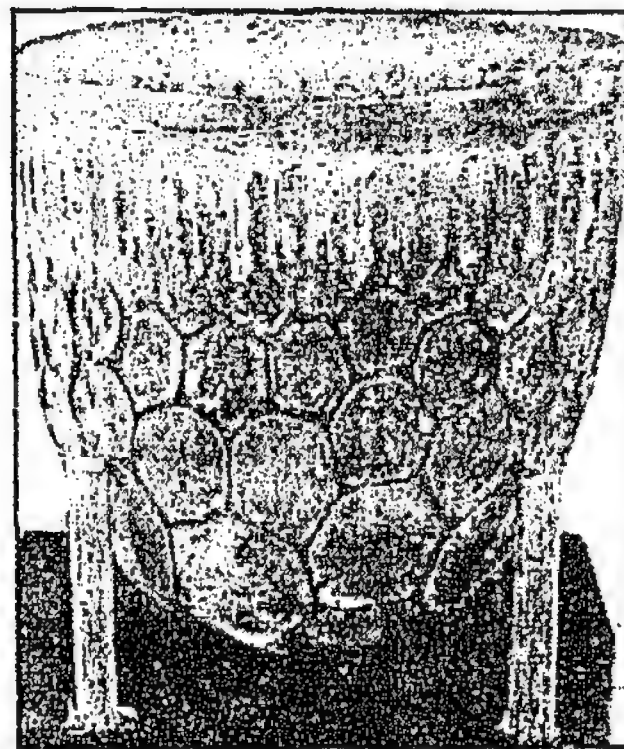
شکل (۷۳)



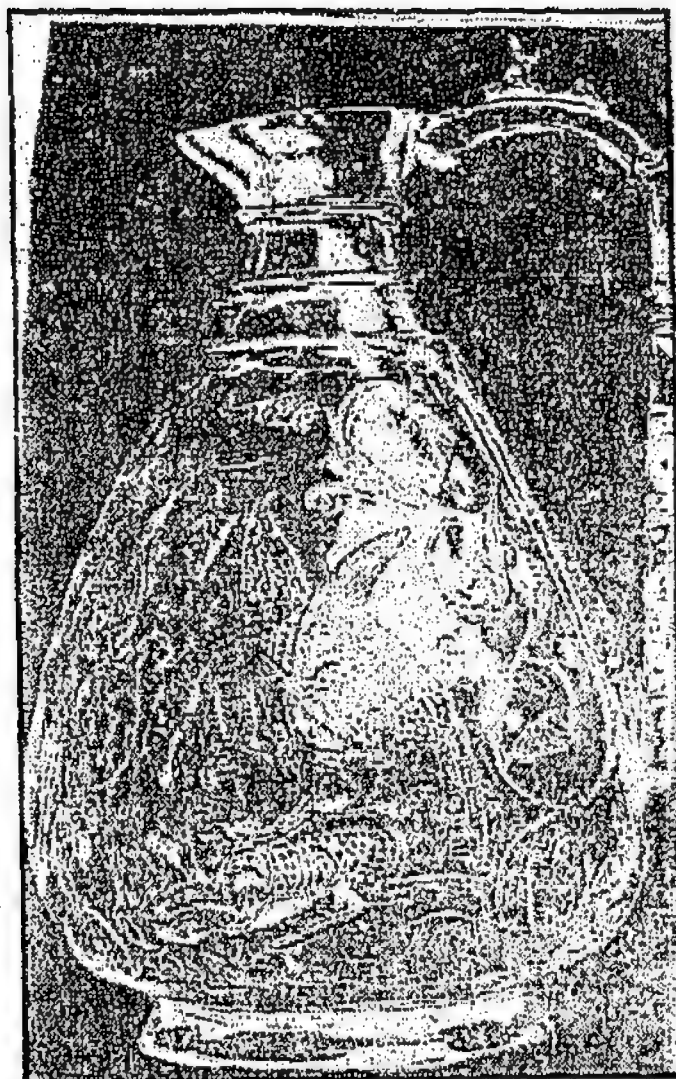
شکل (۷۲)



شکل (۷۵)



شکل (۷۴)



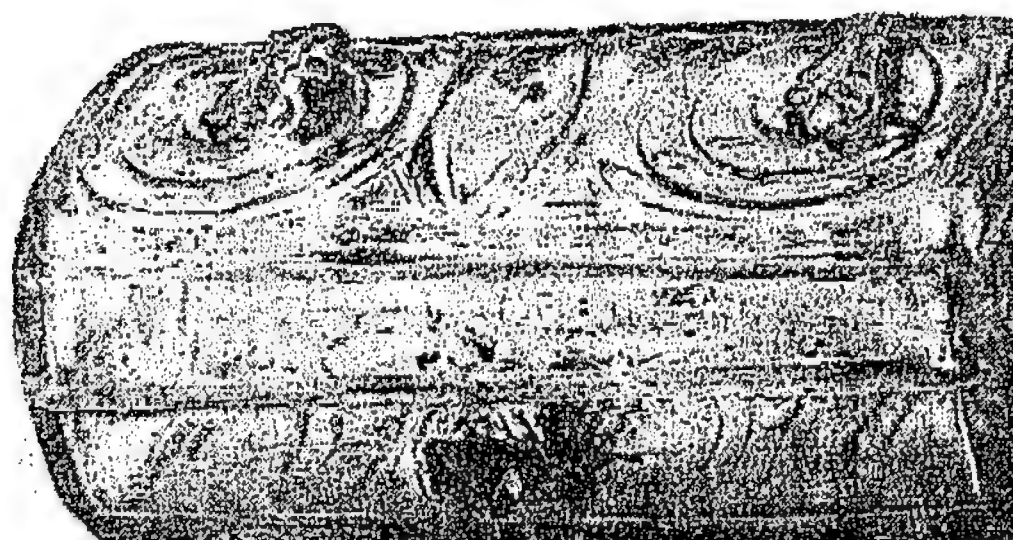
شکل (۷۶)



شکل (۷۸)



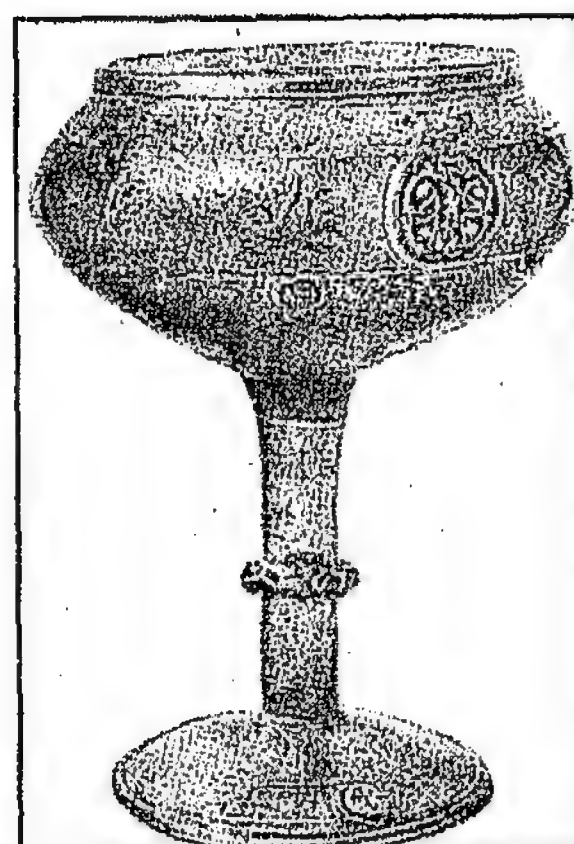
شکل (۷۷)



شکل (۷۹)



شکل (۸۱)



شکل (۸۰)



شکل (۸۲)



شکل (۸۳)

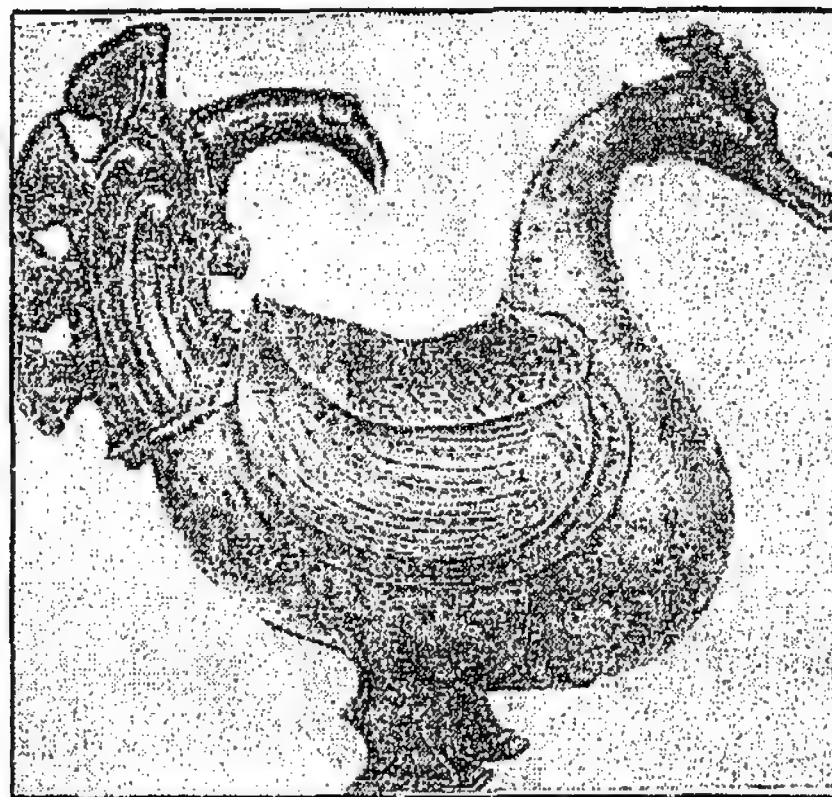


شکل (۸۴)

التحف المعدنية



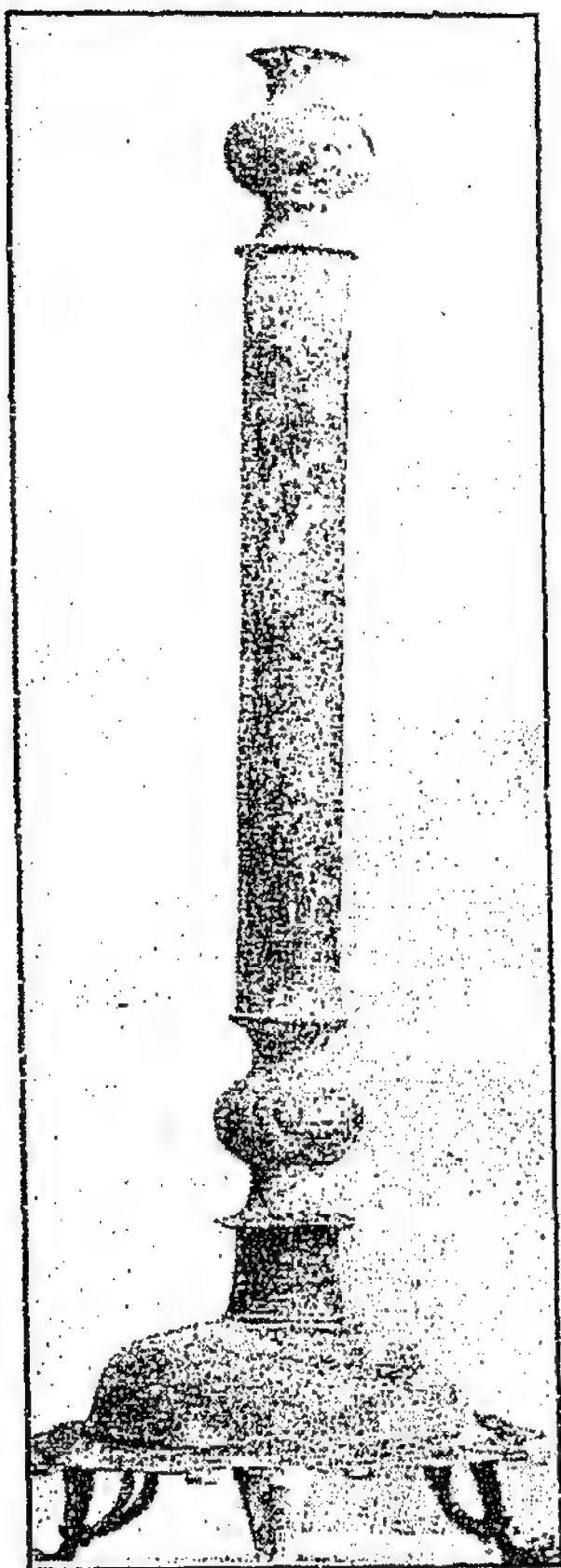
شكل (٧٦)



شكل (٨٥)



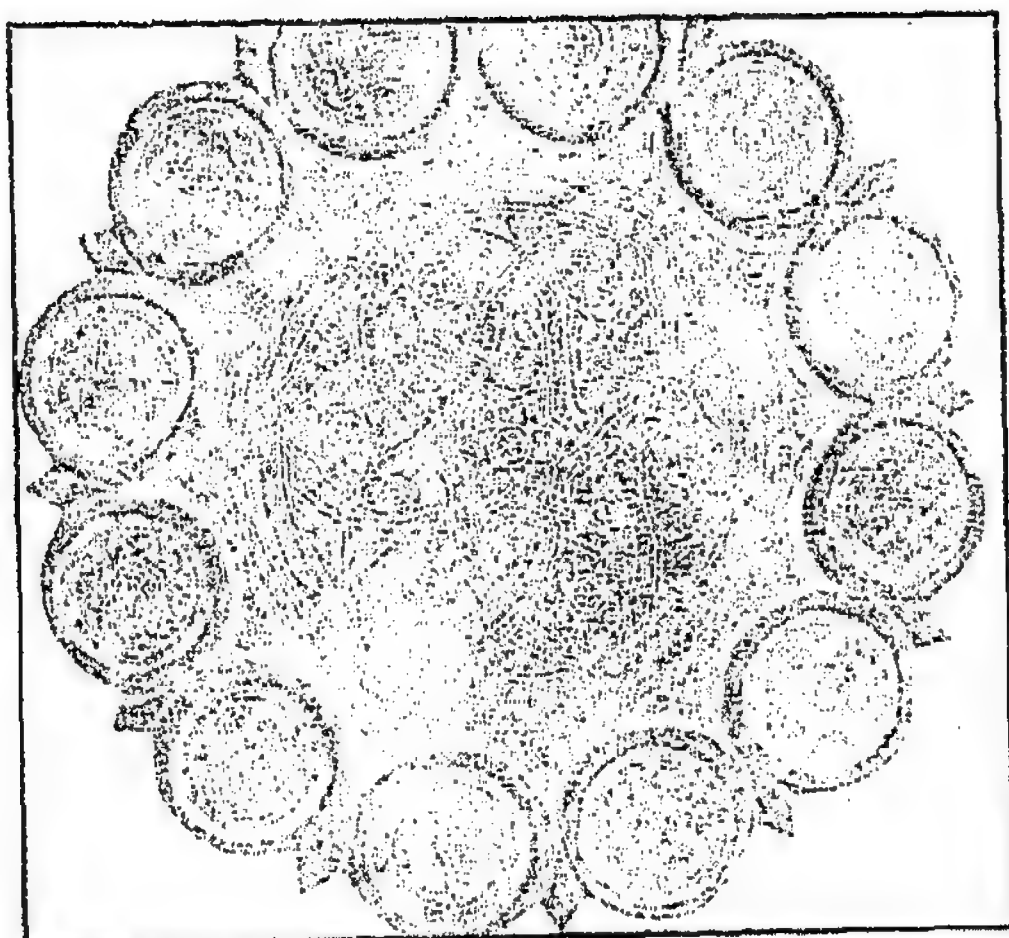
شكل (٨٦)



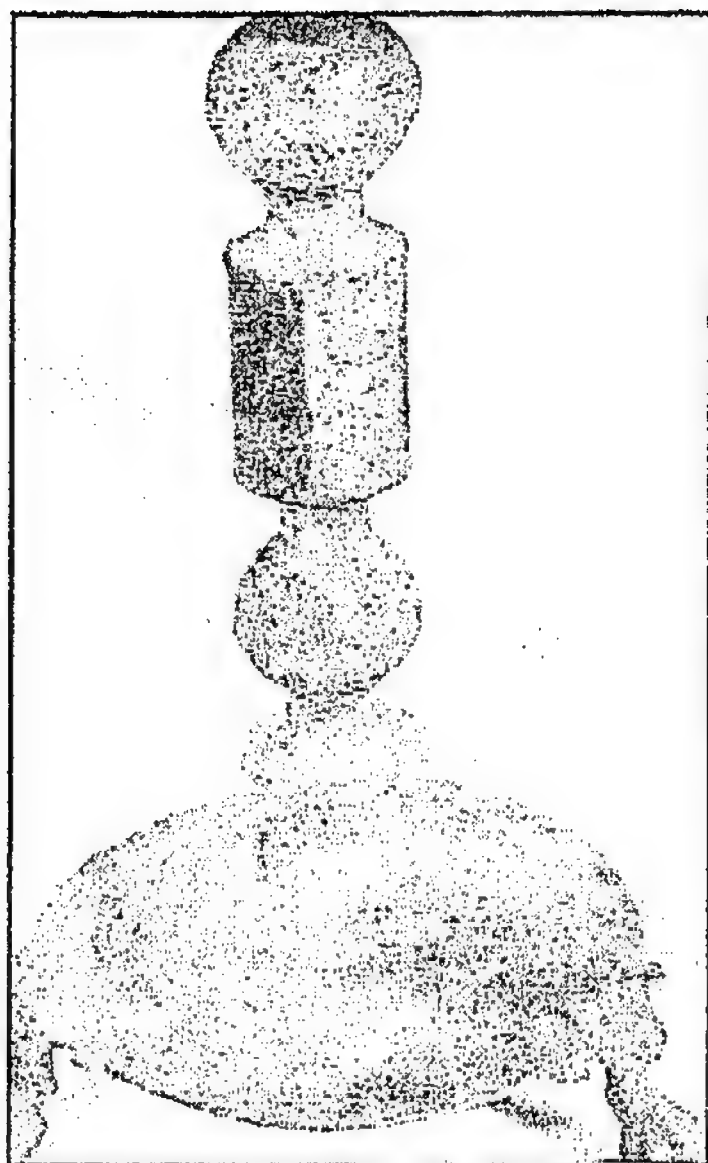
شکل (۸۹)



شکل (۸۸)



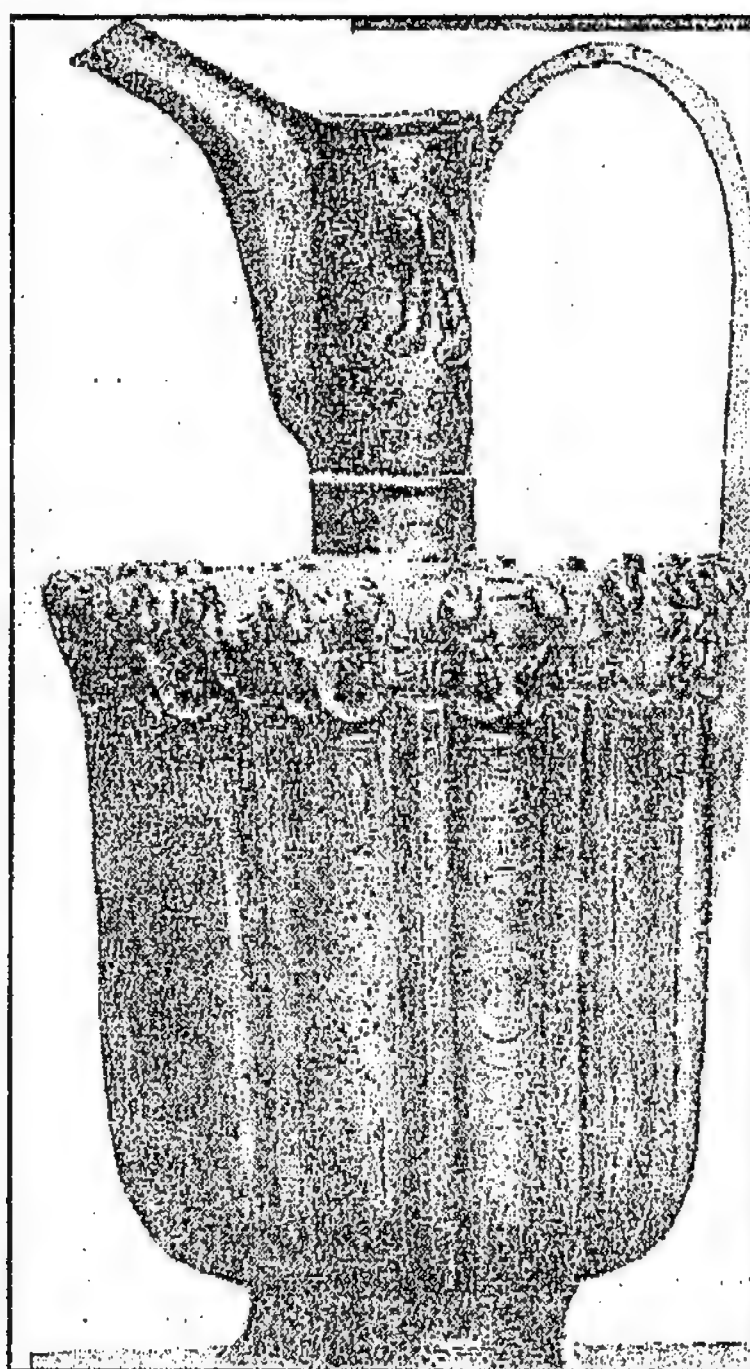
شکل (۹۰)



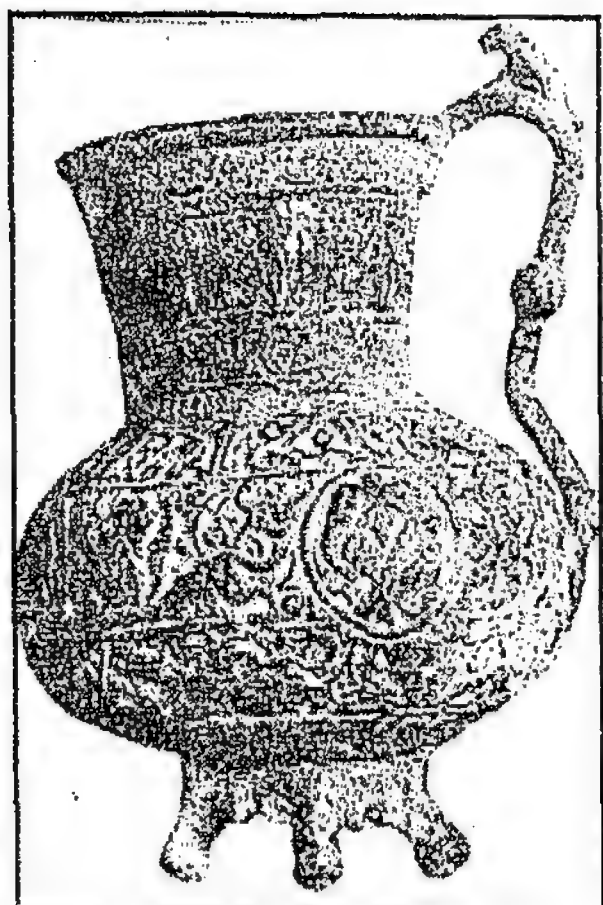
شکل (۹۲)



شکل (۹۱)



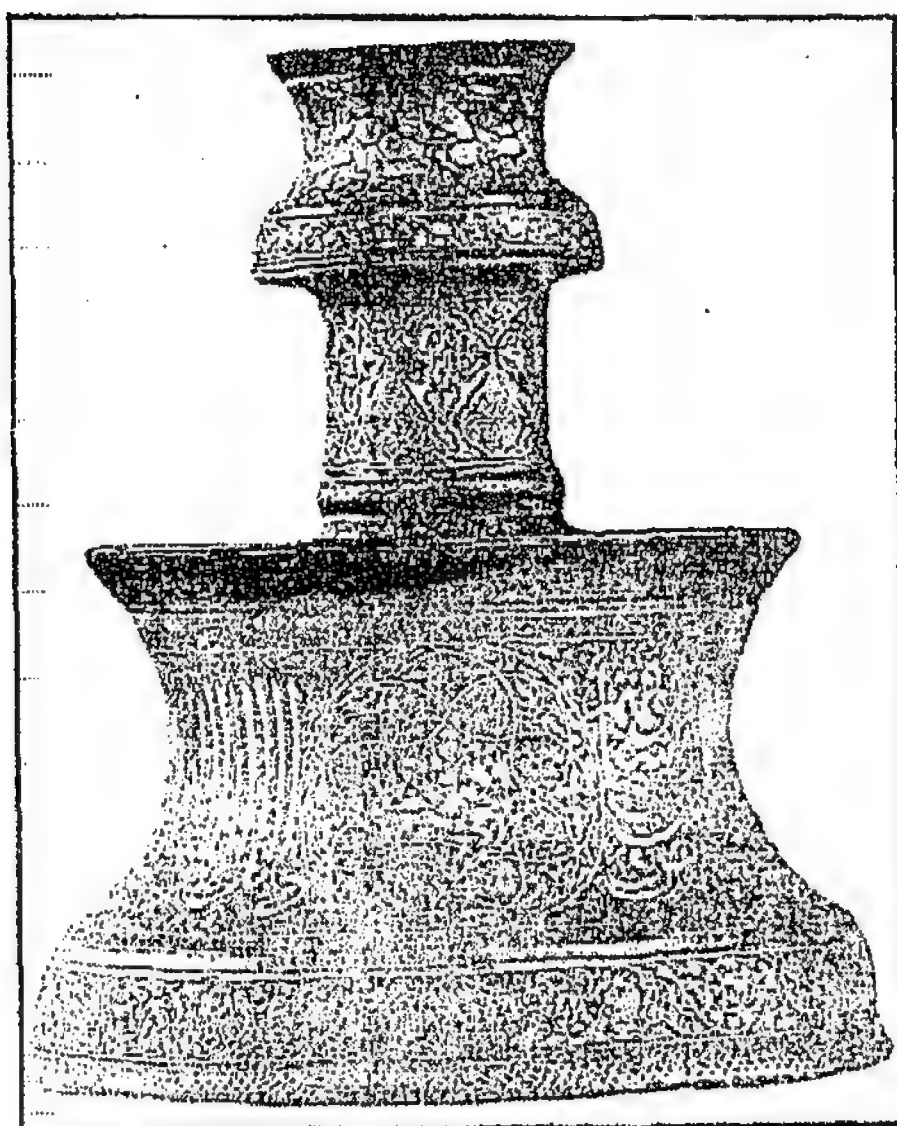
شکل (۹۳)



شکل (۹۵)



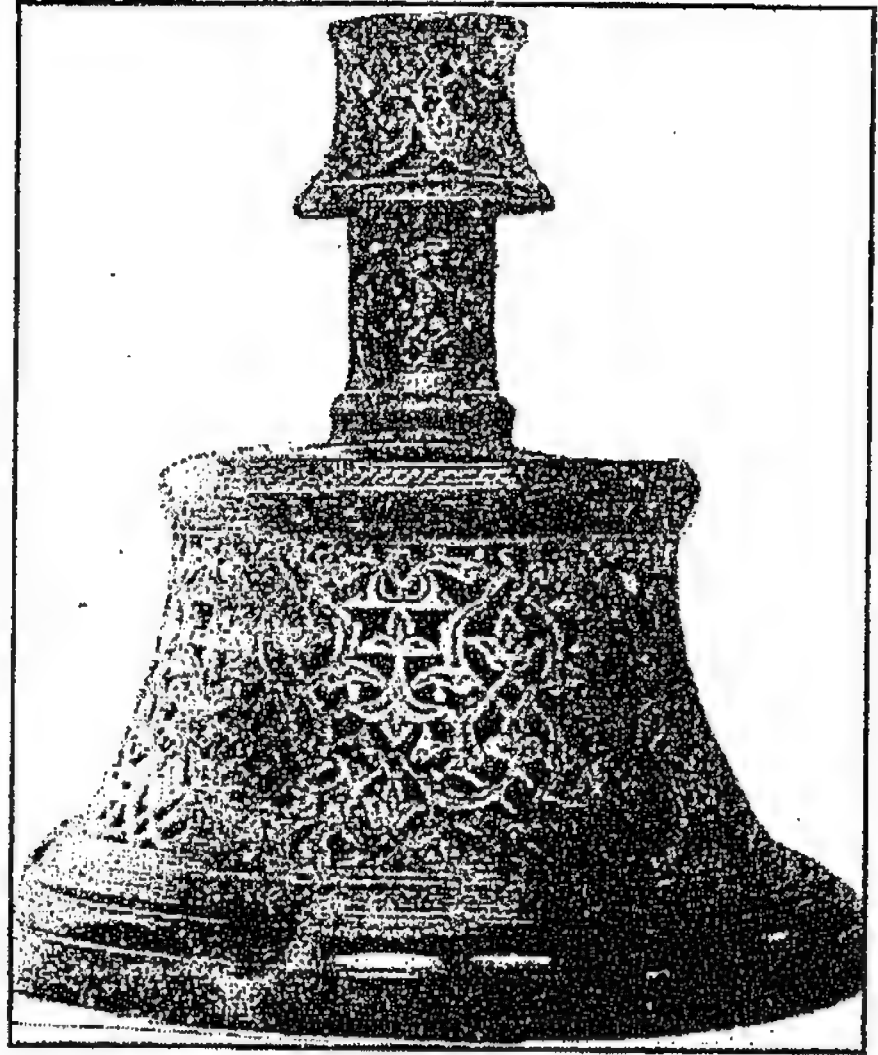
شکل (۹۴)



شکل (۹۶)



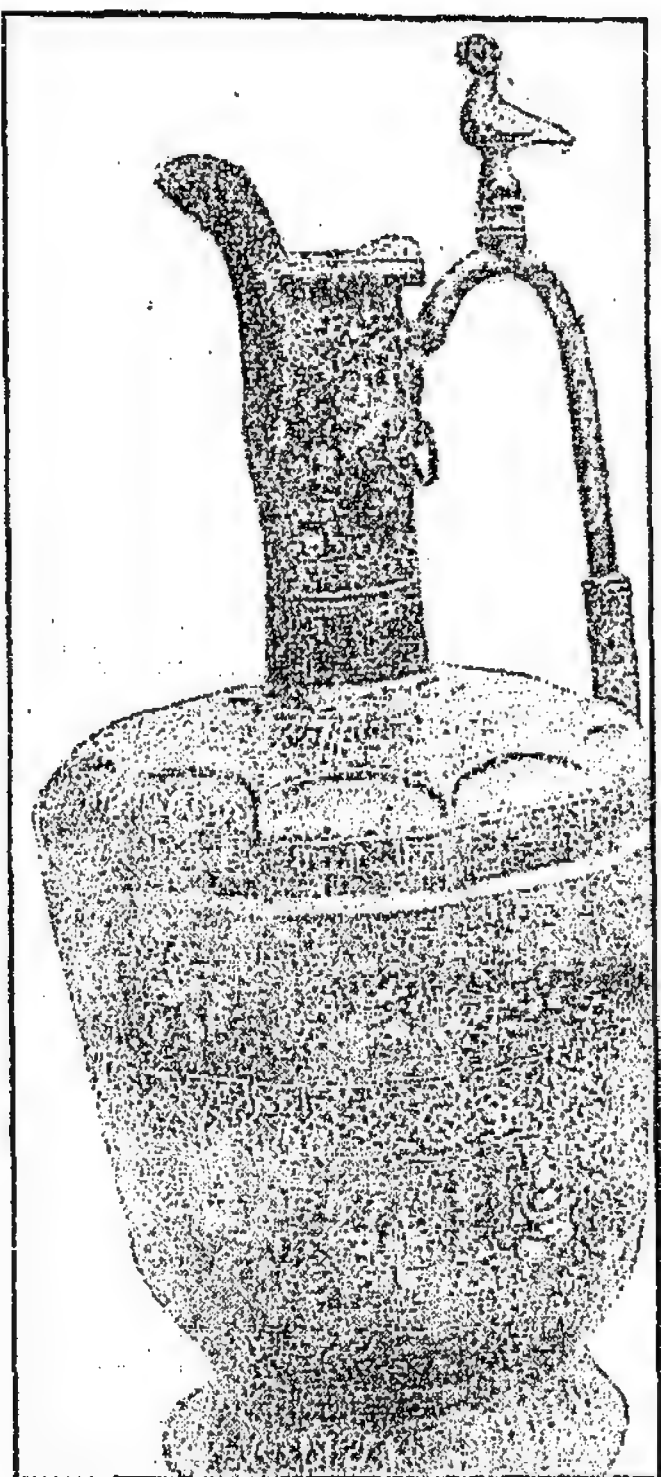
شکل (۹۸)



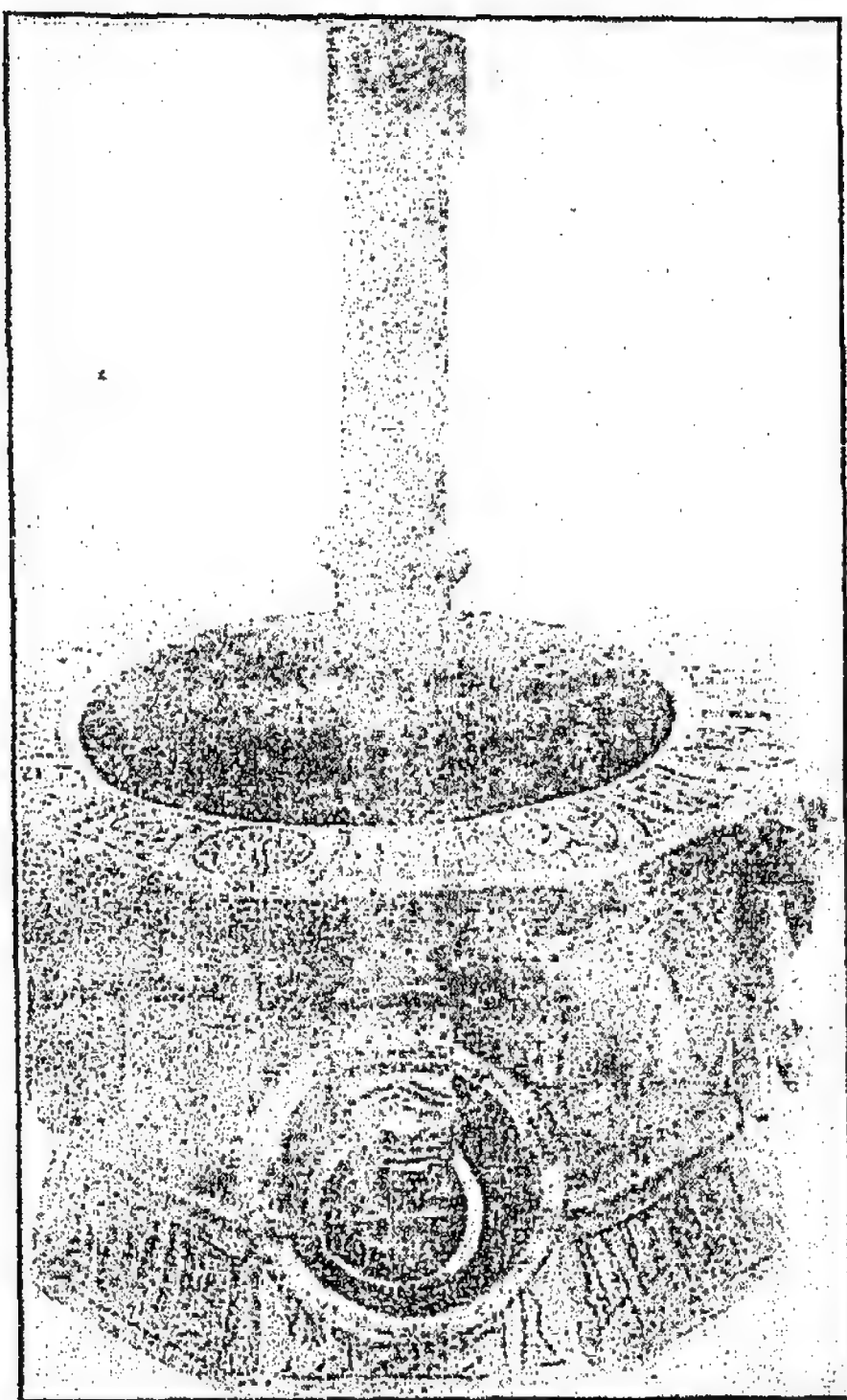
شکل (۹۷)



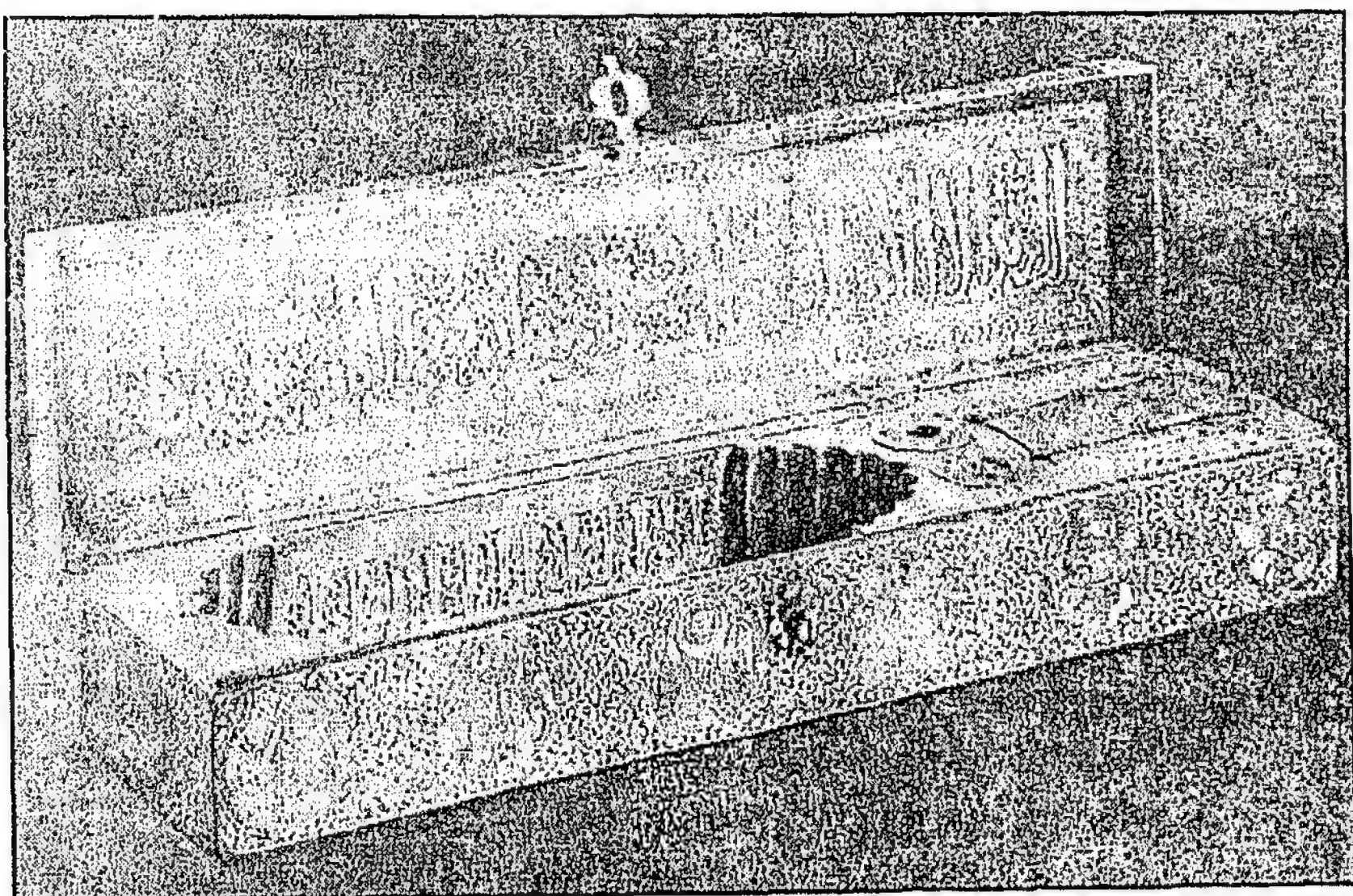
شکل (۹۹)



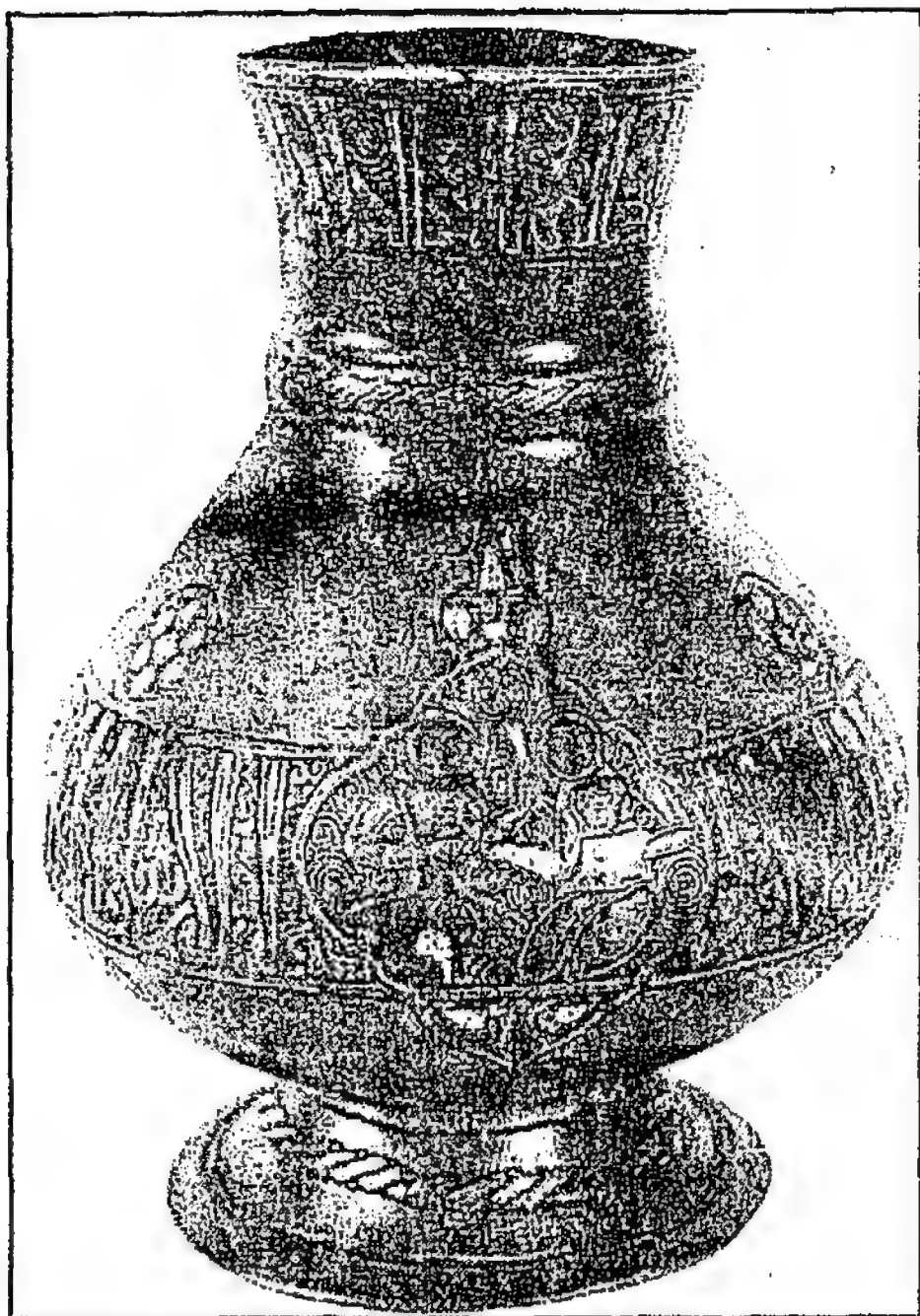
شكل (١٠١)



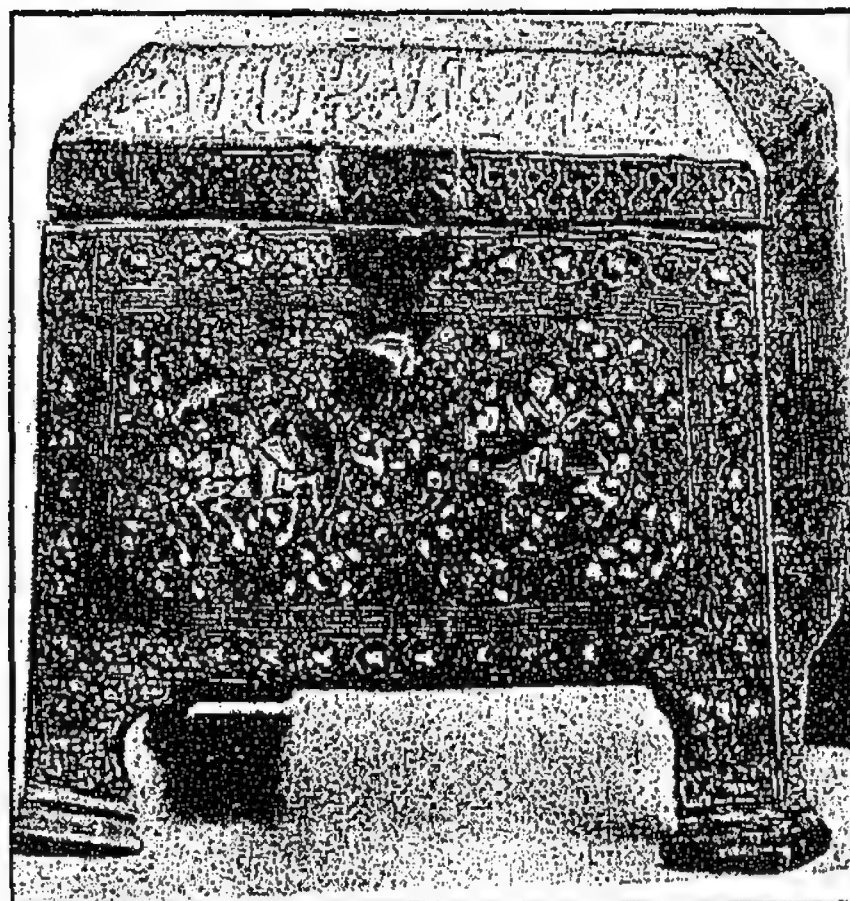
شكل (١٠٠)



شكل (١٠٢)



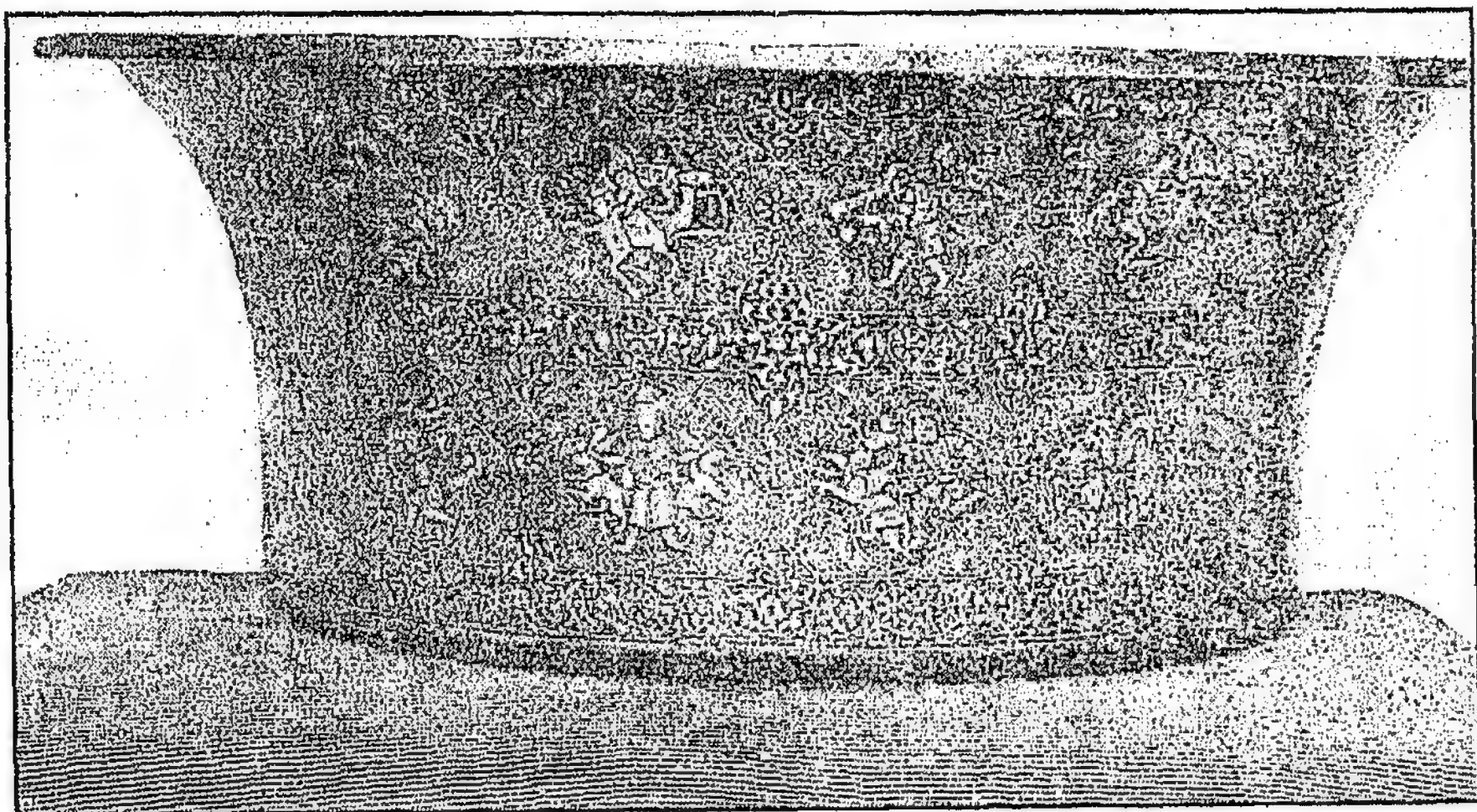
شکل (۱۰۳)



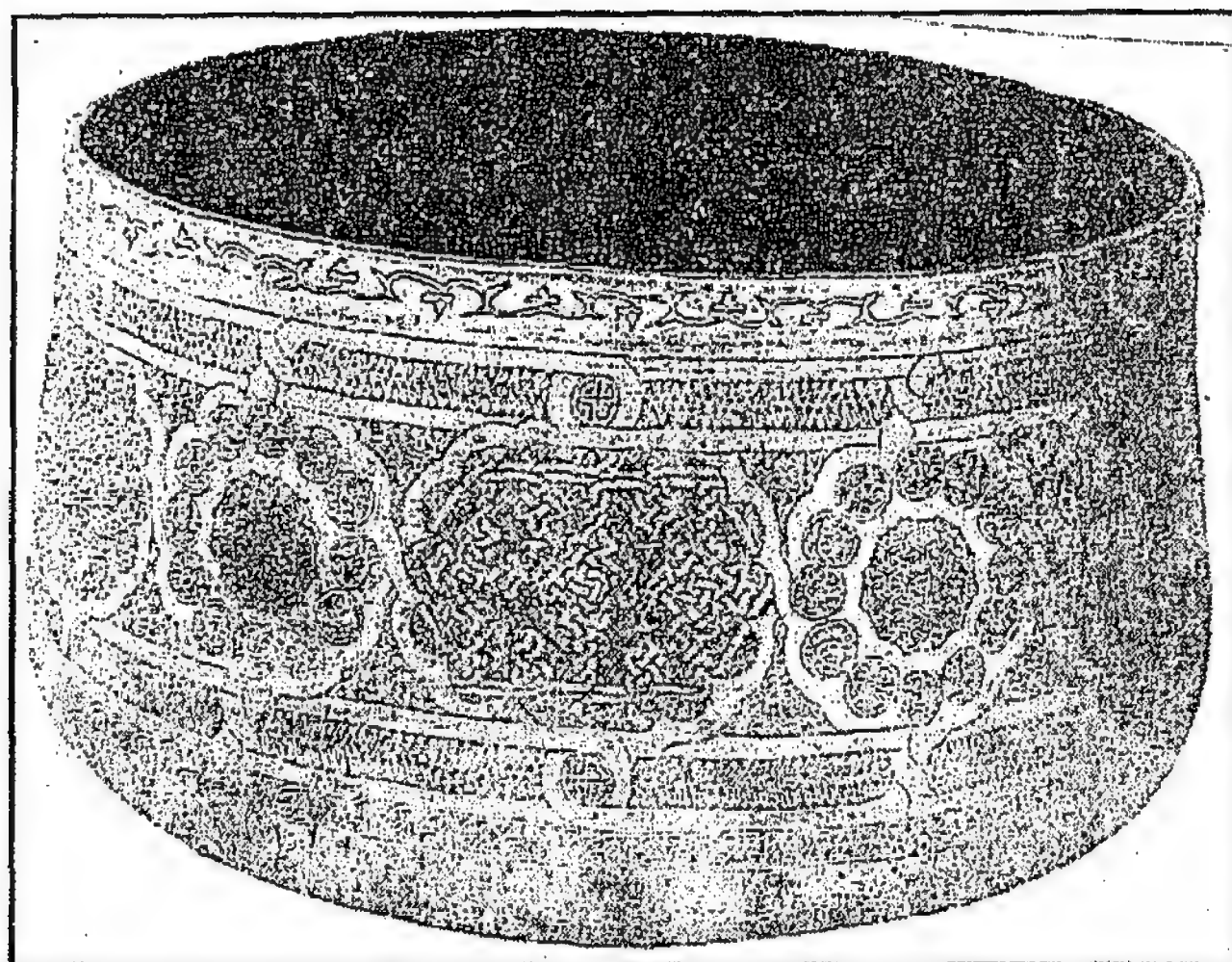
شکل (۱۰۴)



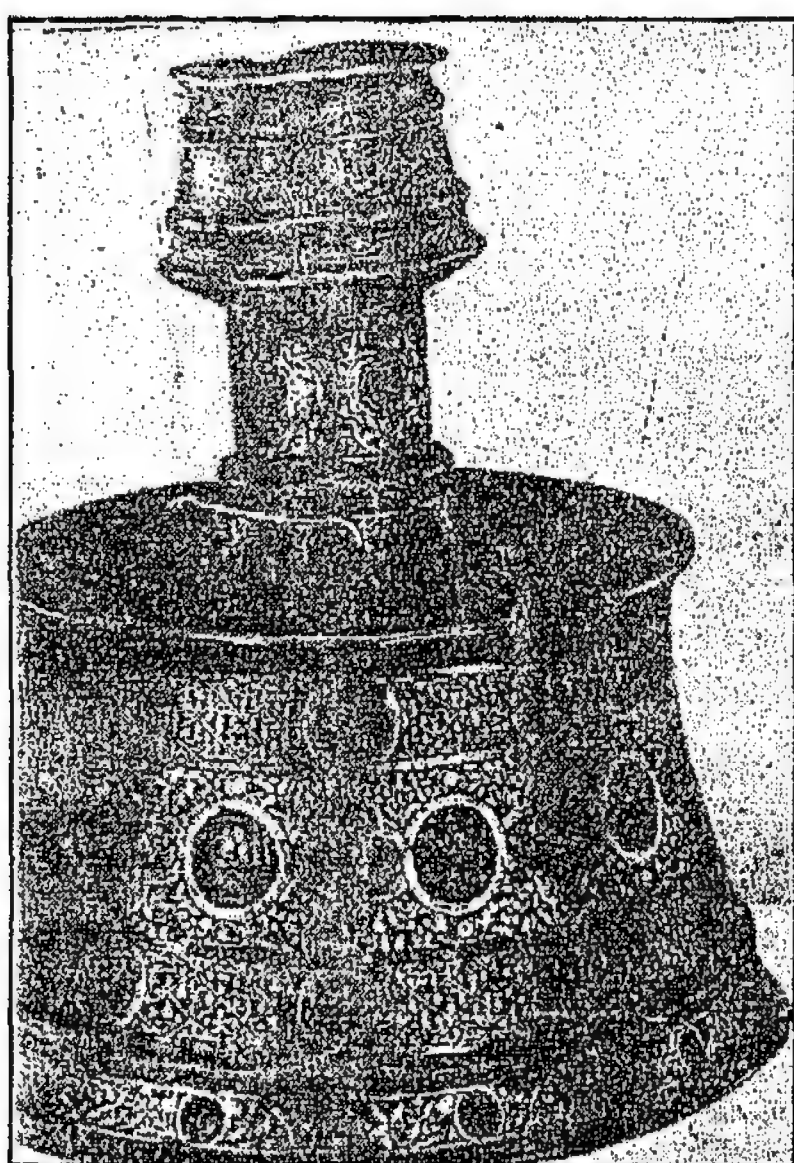
شکل (۱۰۵)



شکل (۱۰۶)



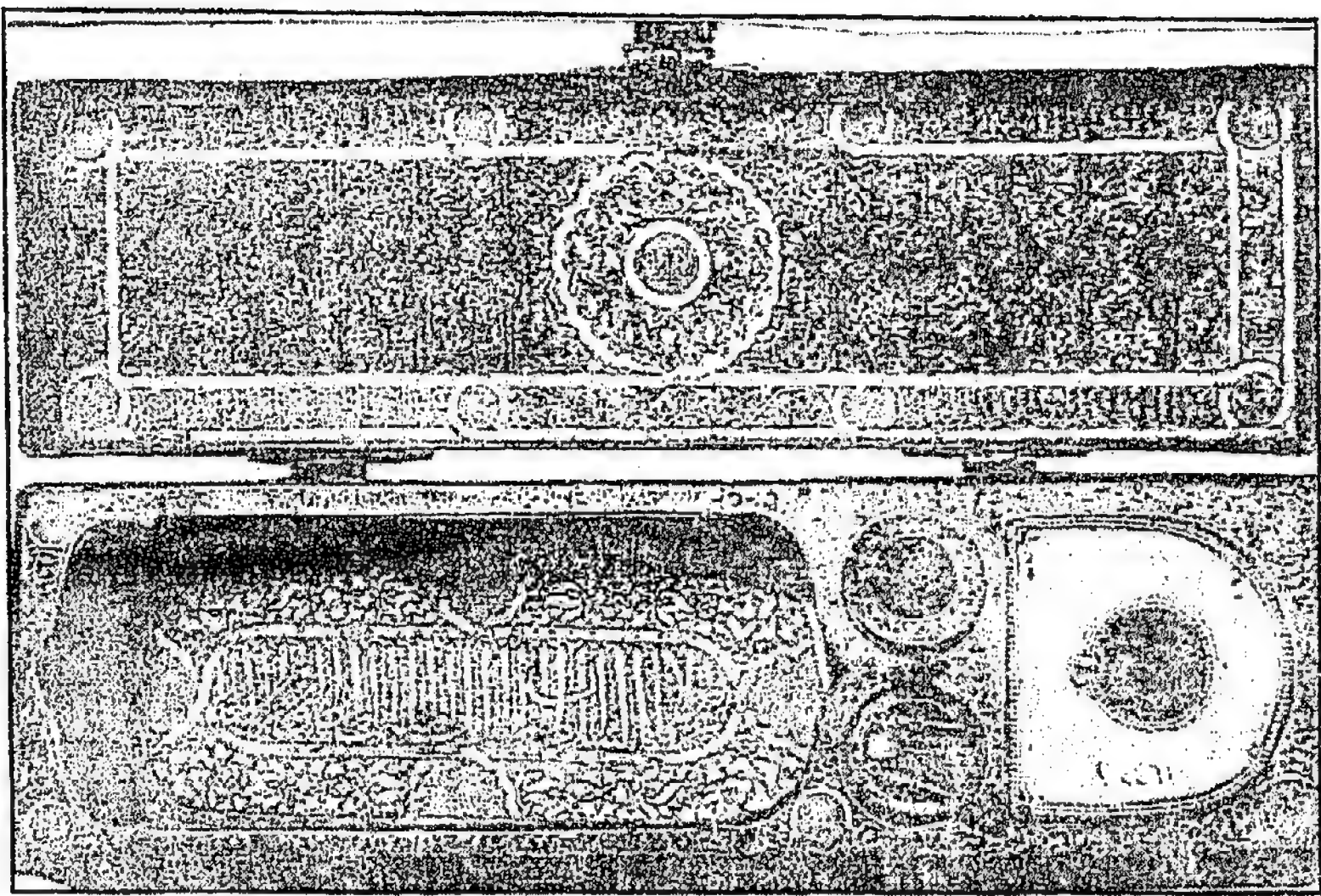
شکل (۱۰)



شکل (۱۰۹)



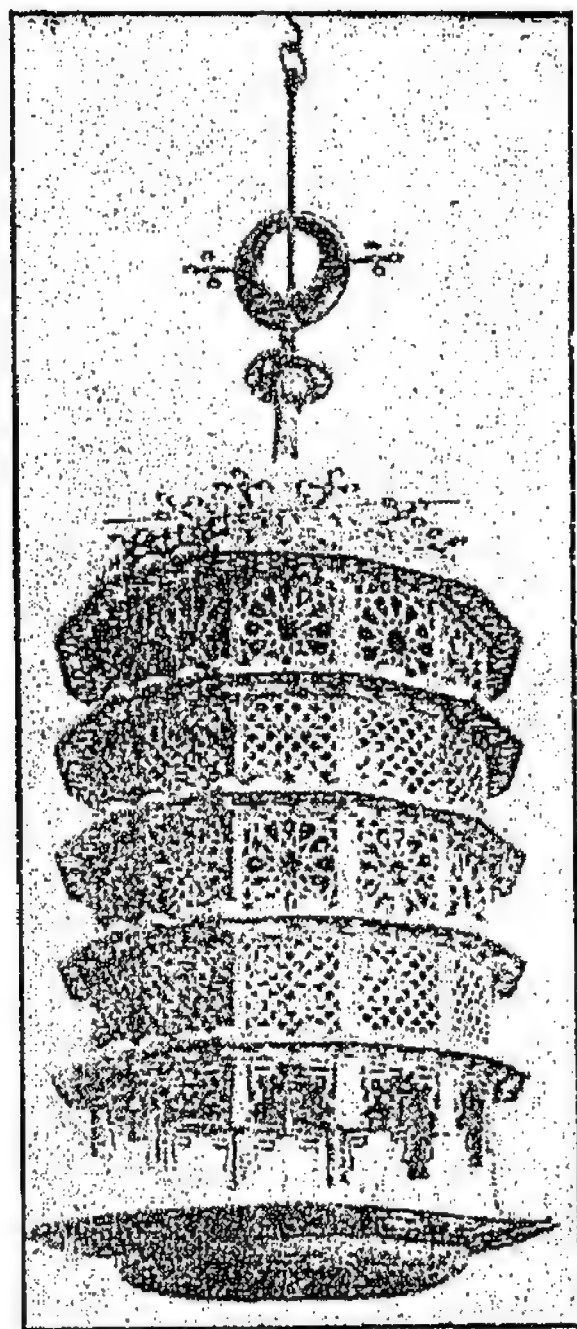
شکل (۱۰۸)



شکل (۱۱۰)



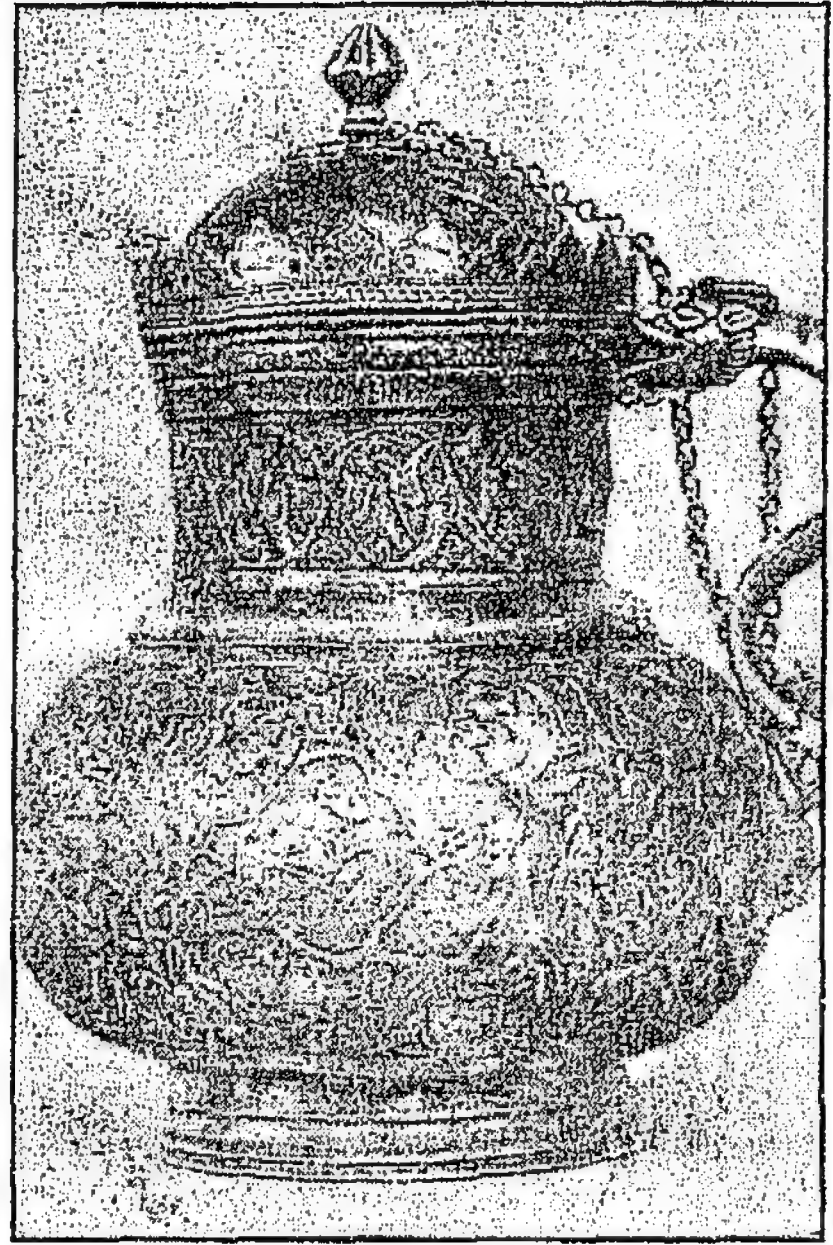
شکل (۱۱۲)



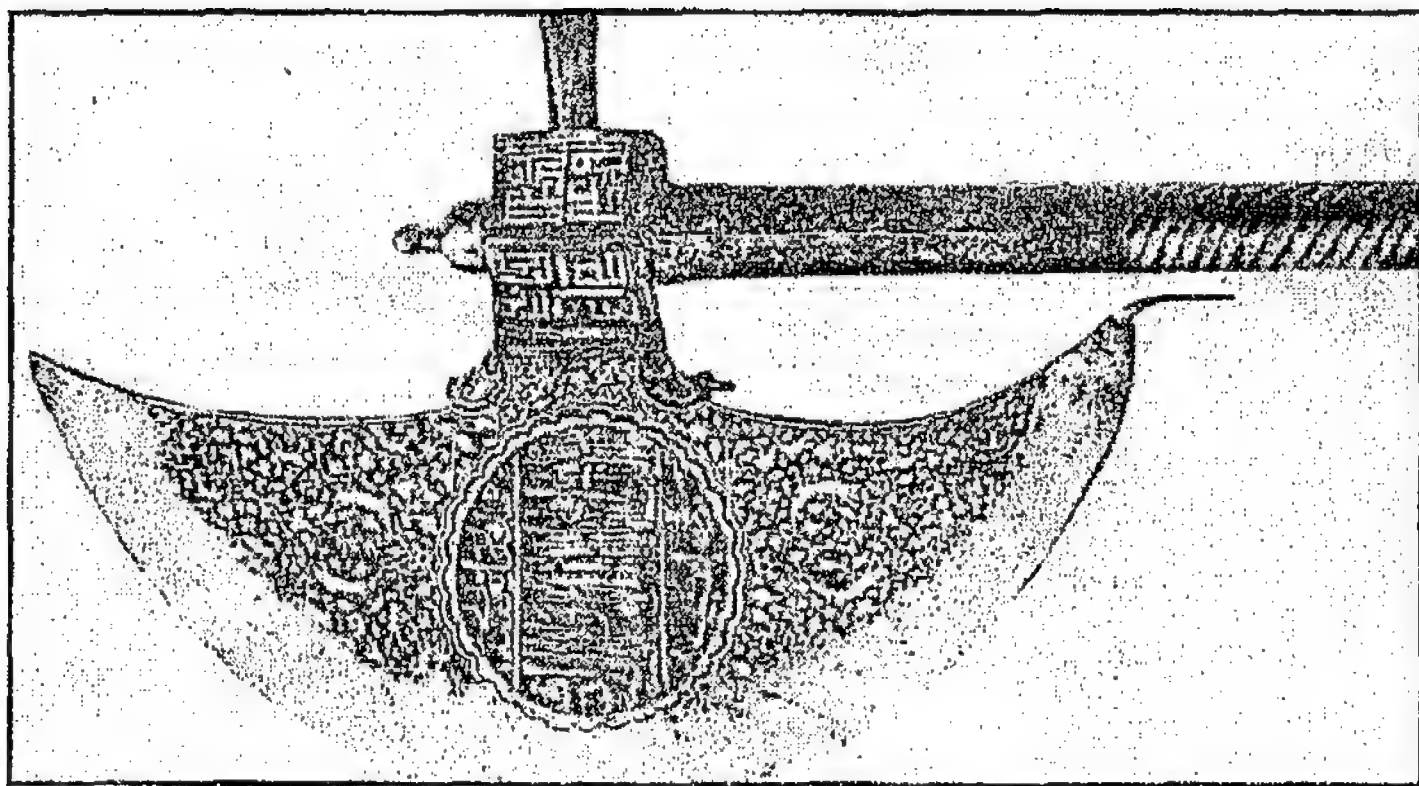
شکل (۱۱۱)



شکل (۱۱۴)



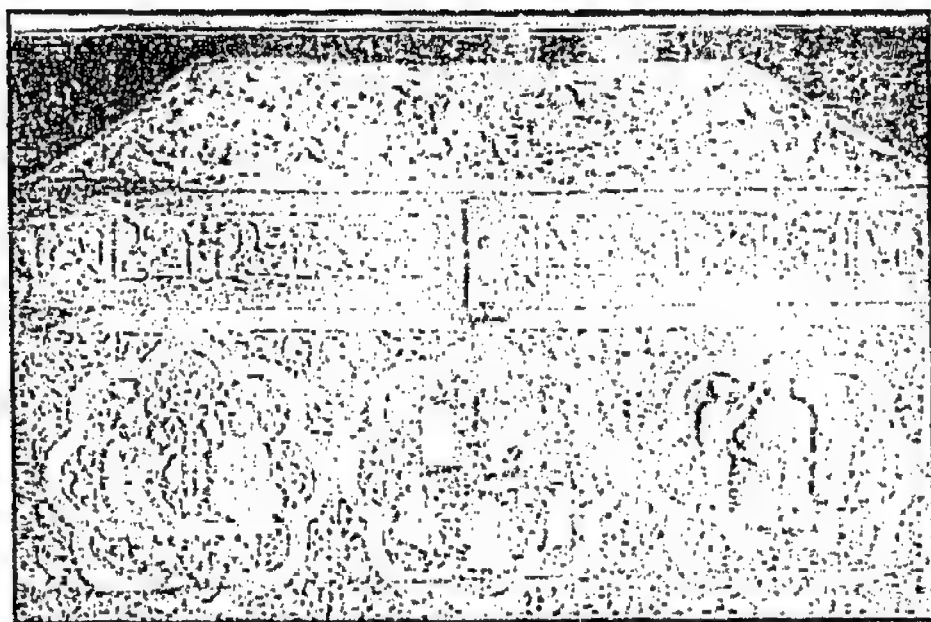
شکل (۱۱۳)



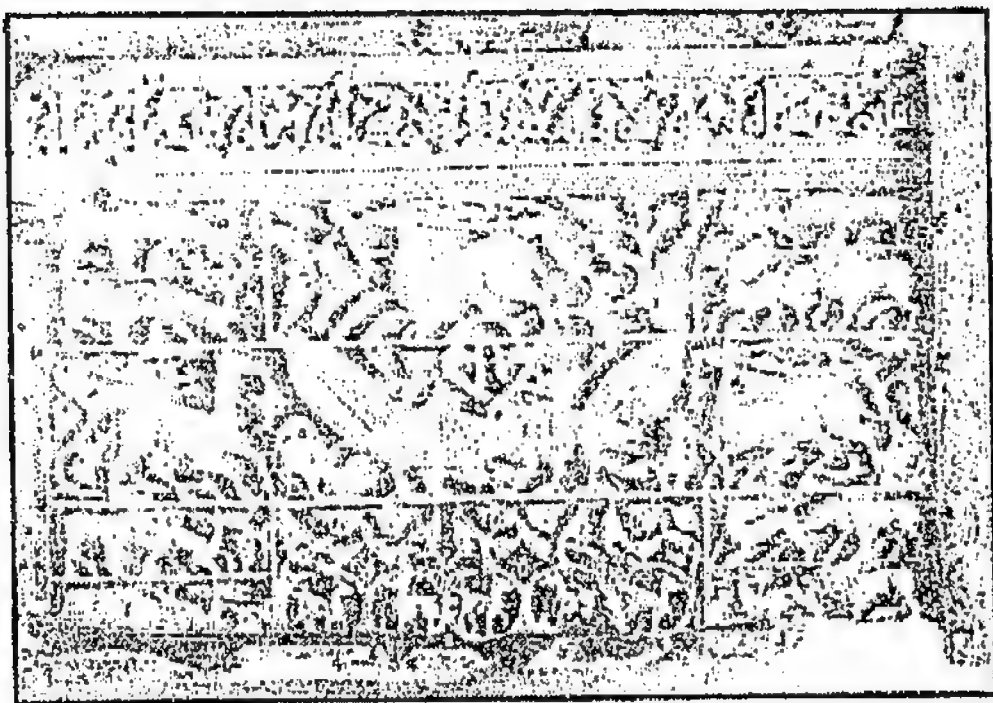
شکل (۱۱۵)



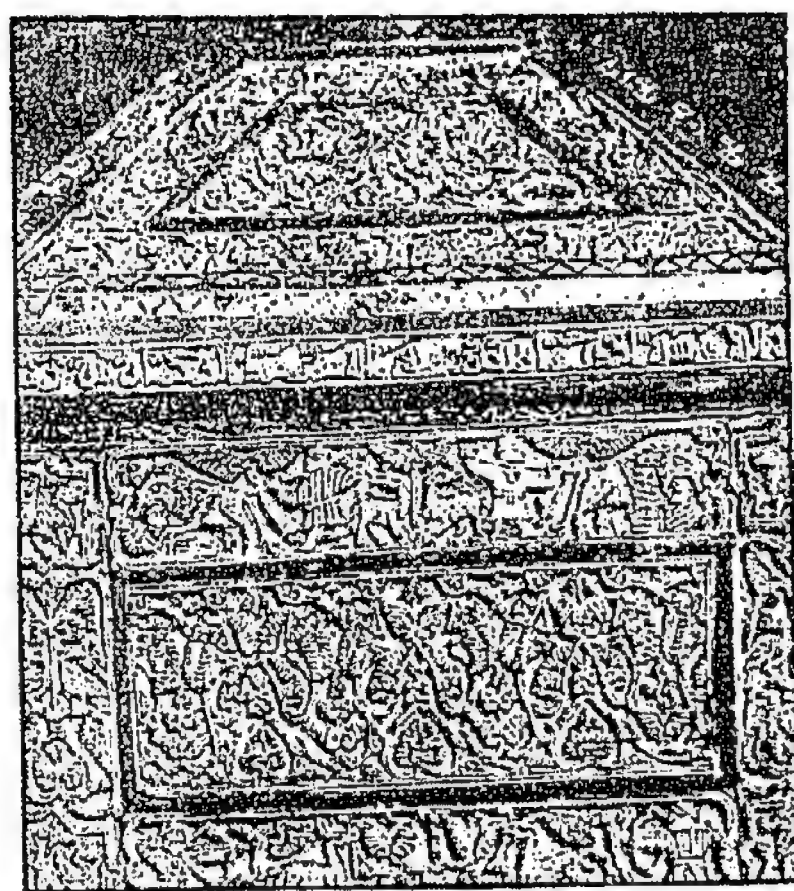
شکل (۱۱۷)



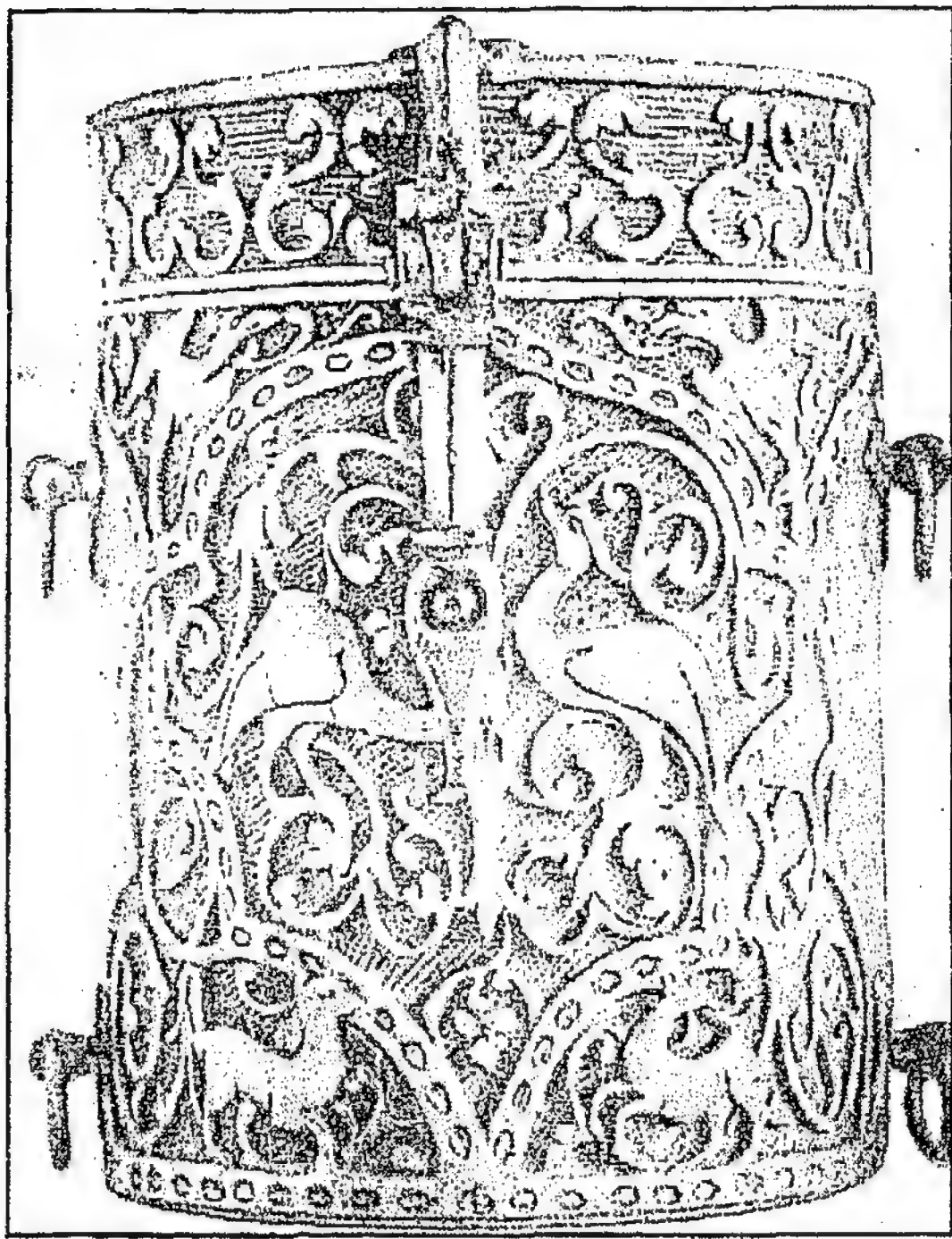
شکل (۱۱۶)



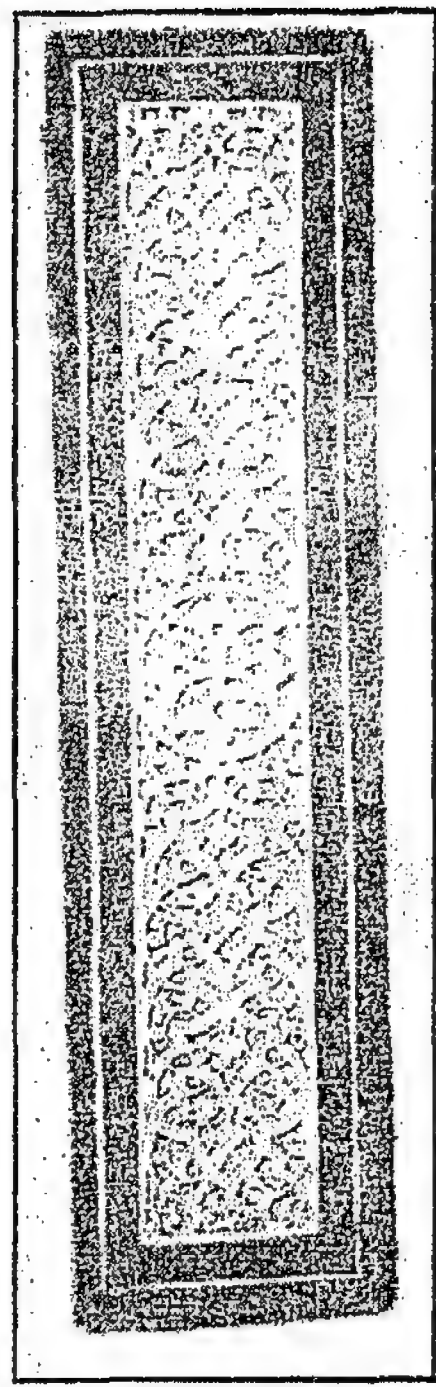
شکل (۱۱۹)



شکل (۱۱۸)



شکل (۱۲۱)



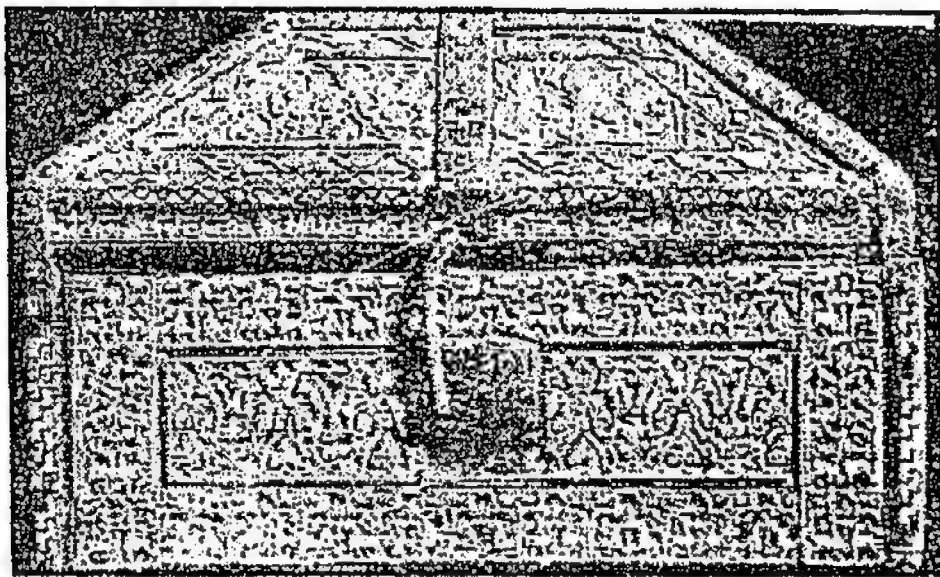
شکل (۱۲۰)



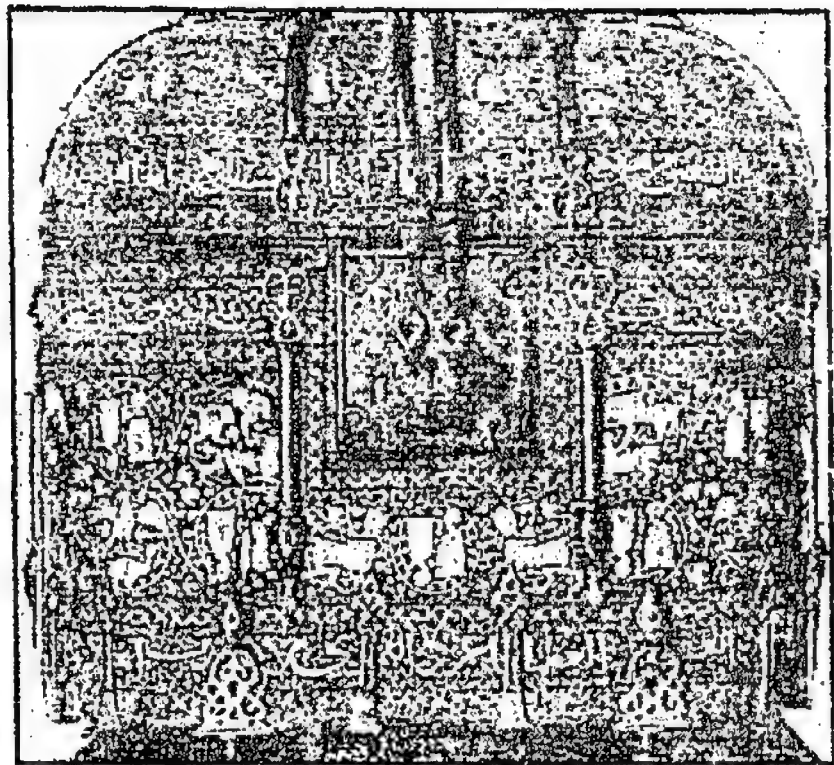
شکل (۱۲۳)



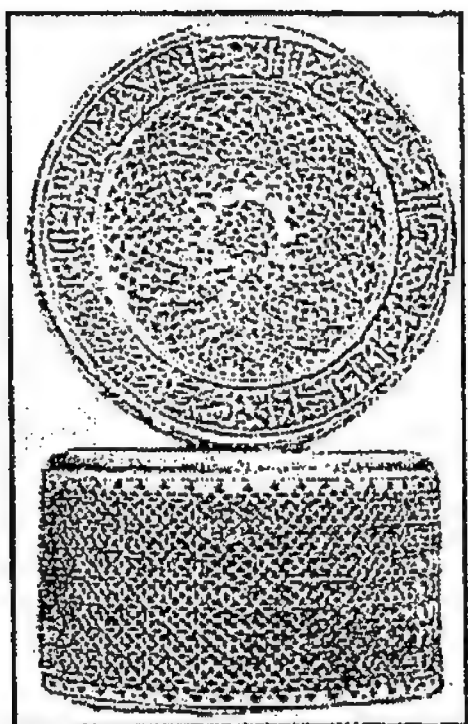
شکل (۱۲۲)



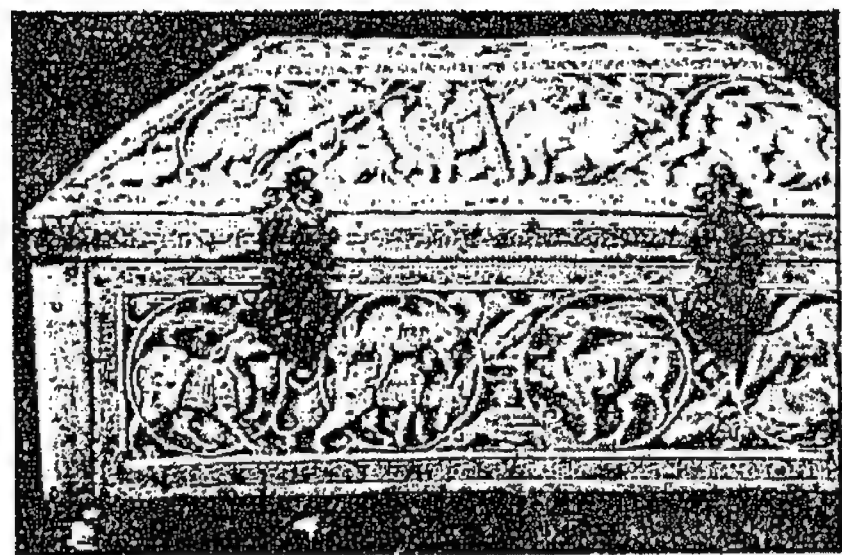
شکل (۱۲۵)



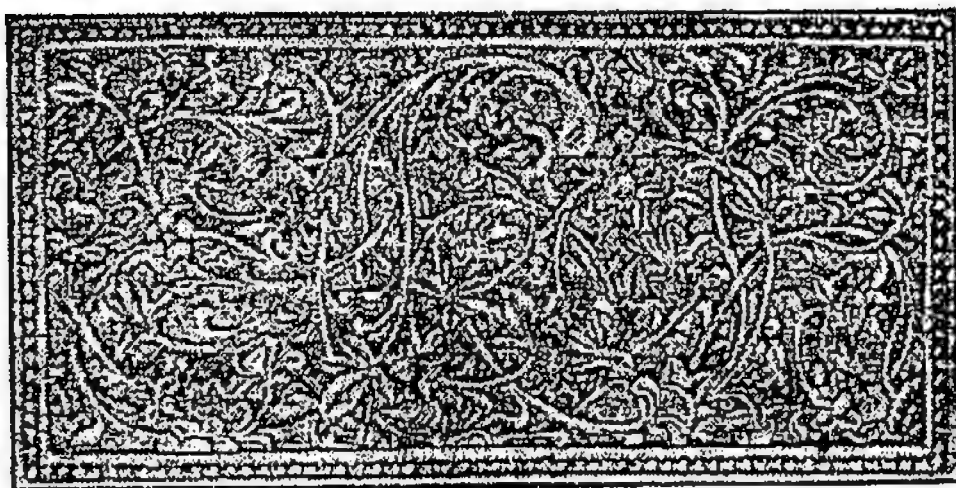
شکل (۱۲۴)



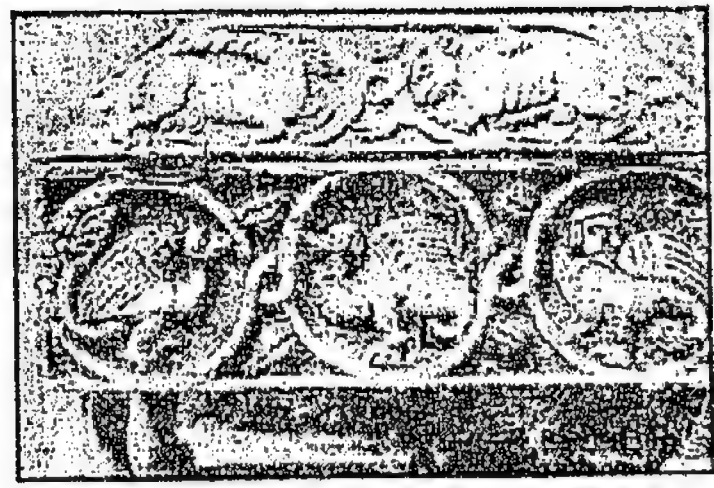
شکل (۱۲۷)



شکل (۱۲۶)



شکل (۱۲۹)



شکل (۱۲۸)



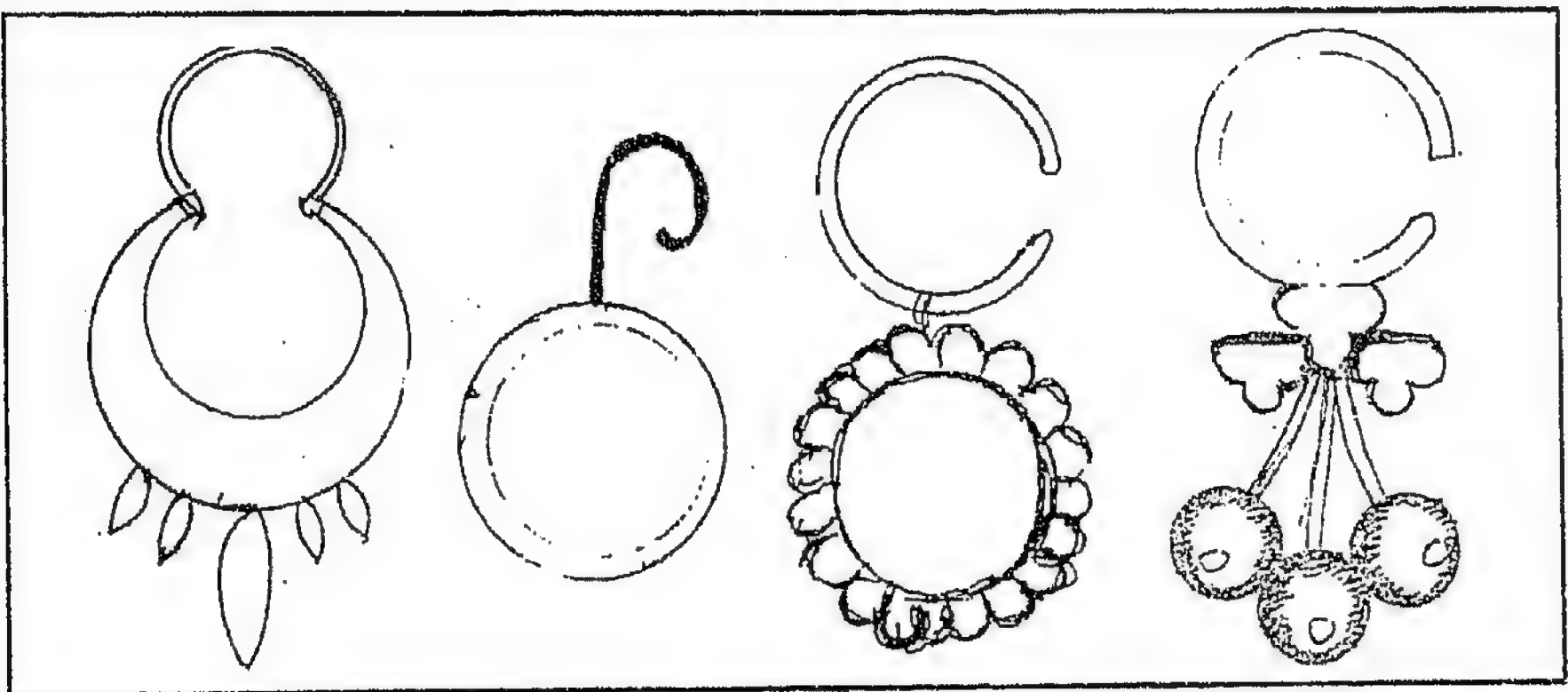
شکل (۱۳۰)



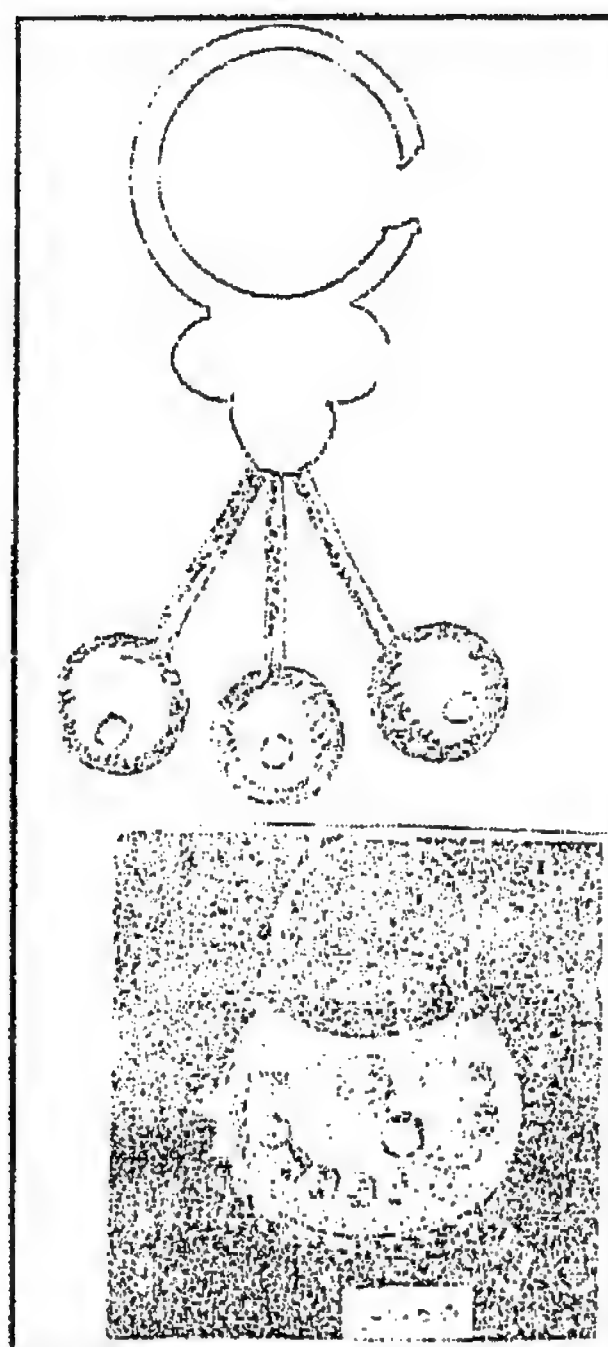
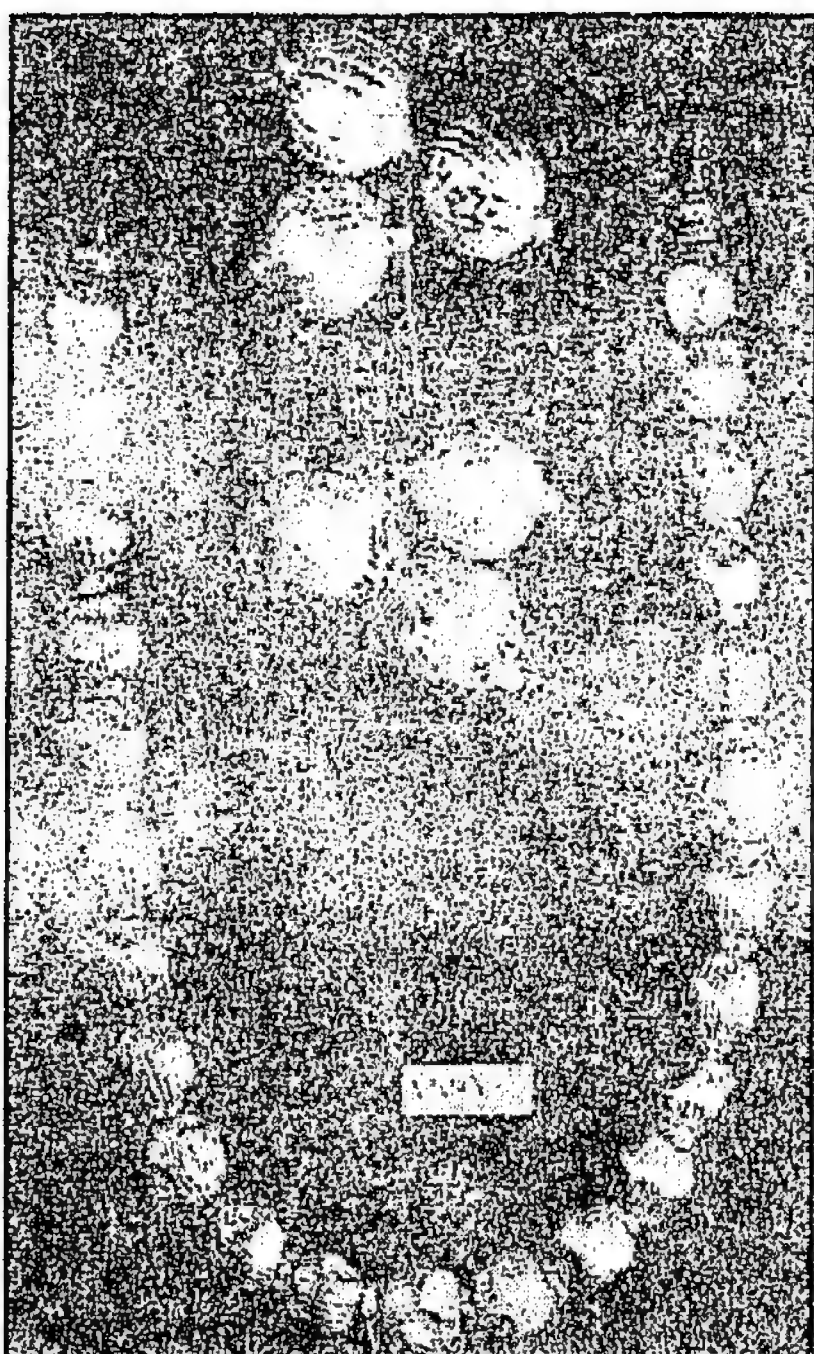
شکل (۱۳۱)



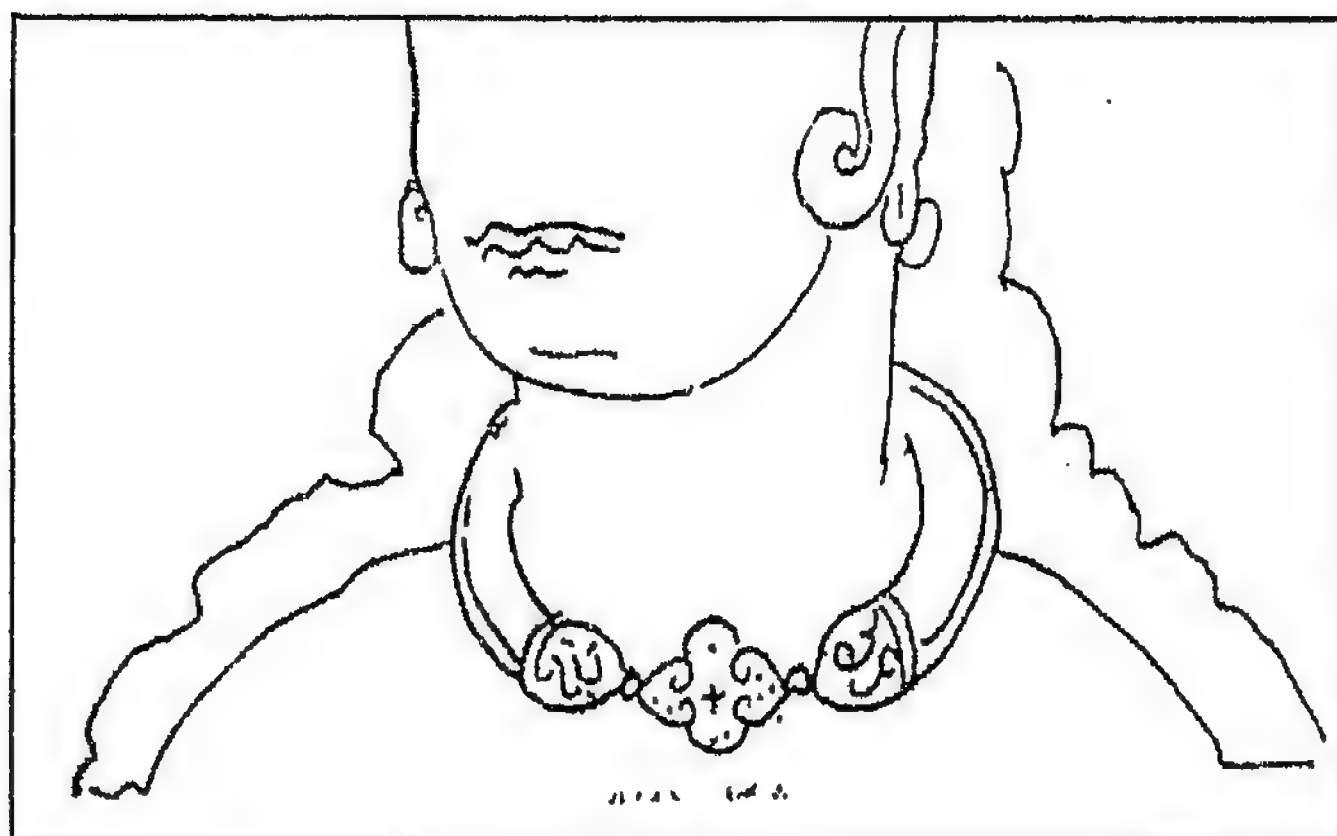
شکل (۱۳۲)



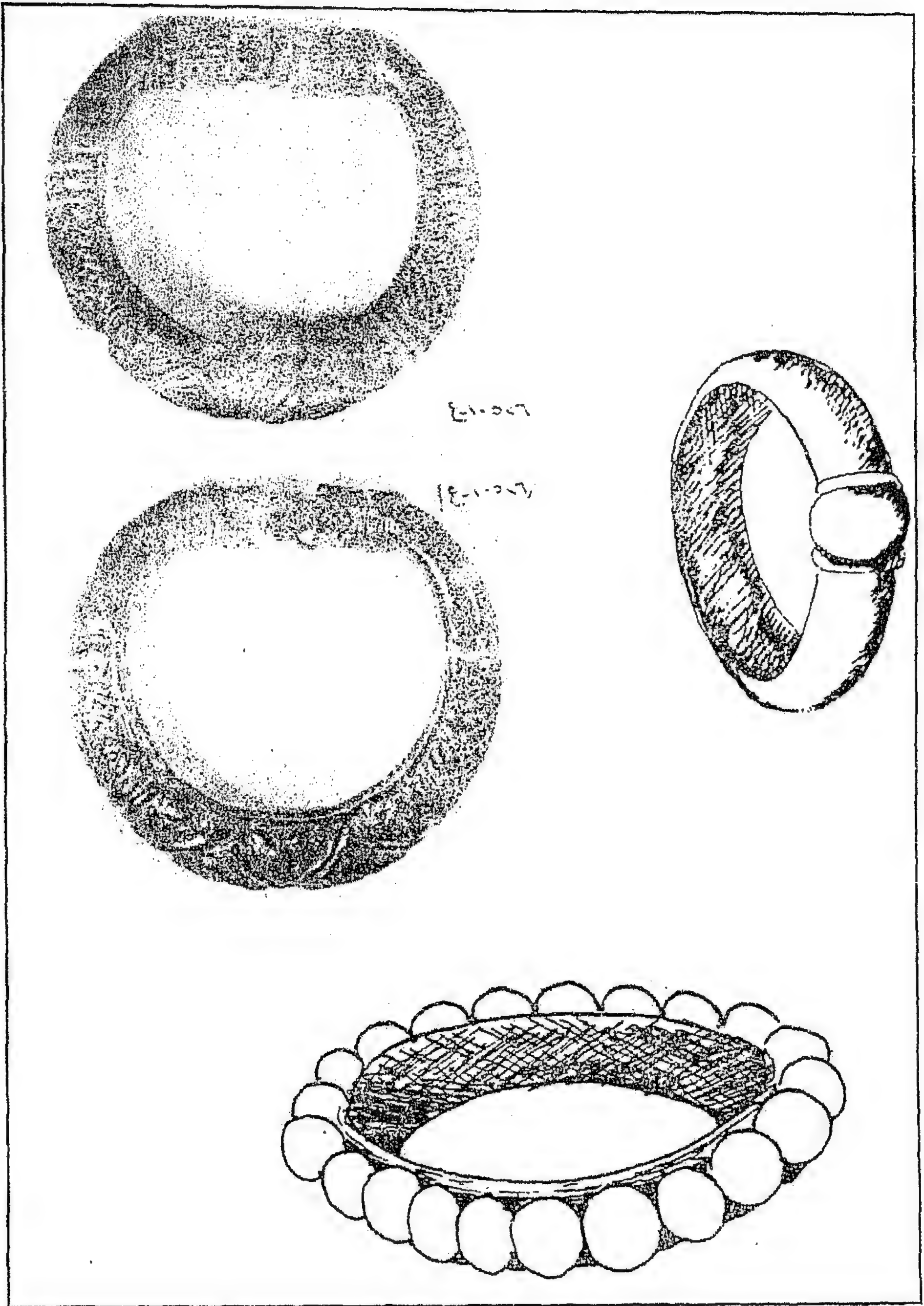
شکل (۱۳۳)



شکل (۱۳۴)



شکل (۱۳۵)



شکل (۱۳۶)



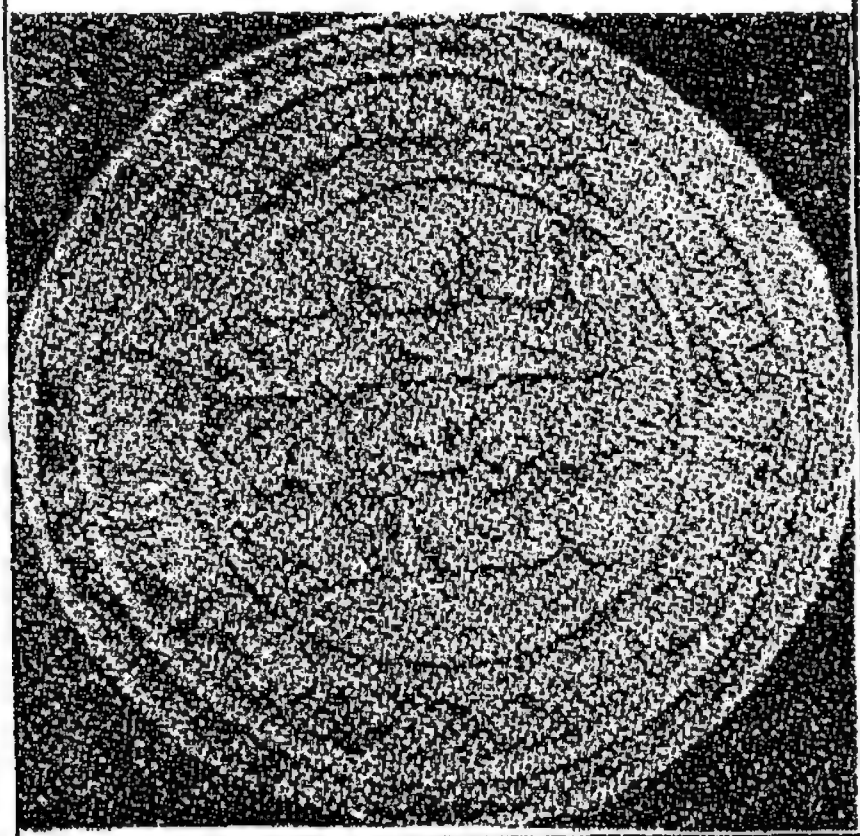
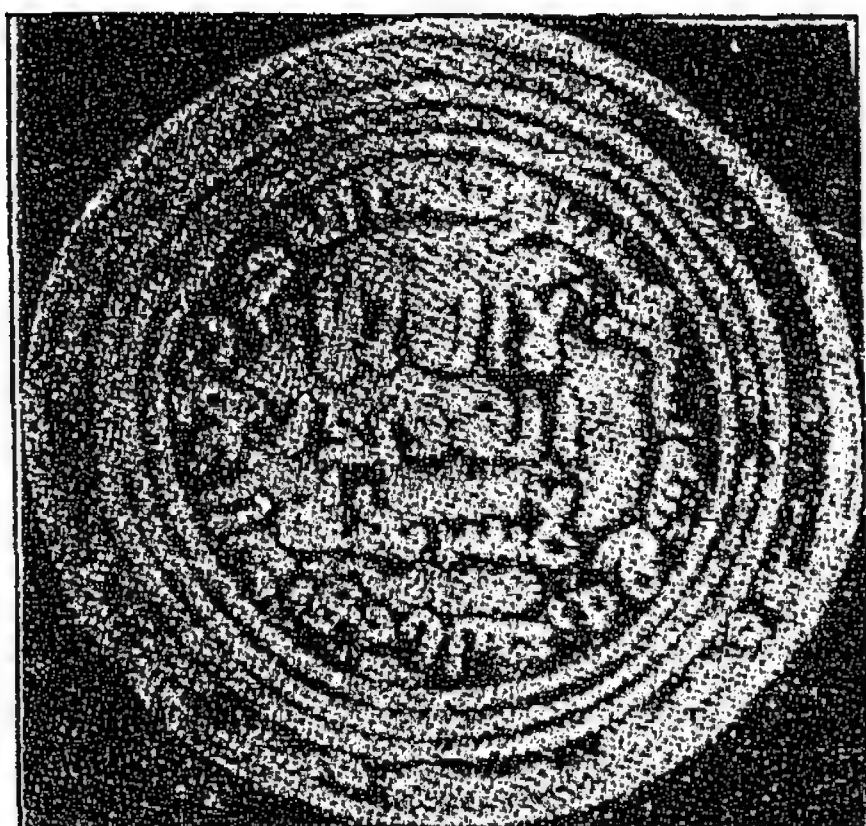
شکل (۱۳۸)



شکل (۱۳۷)



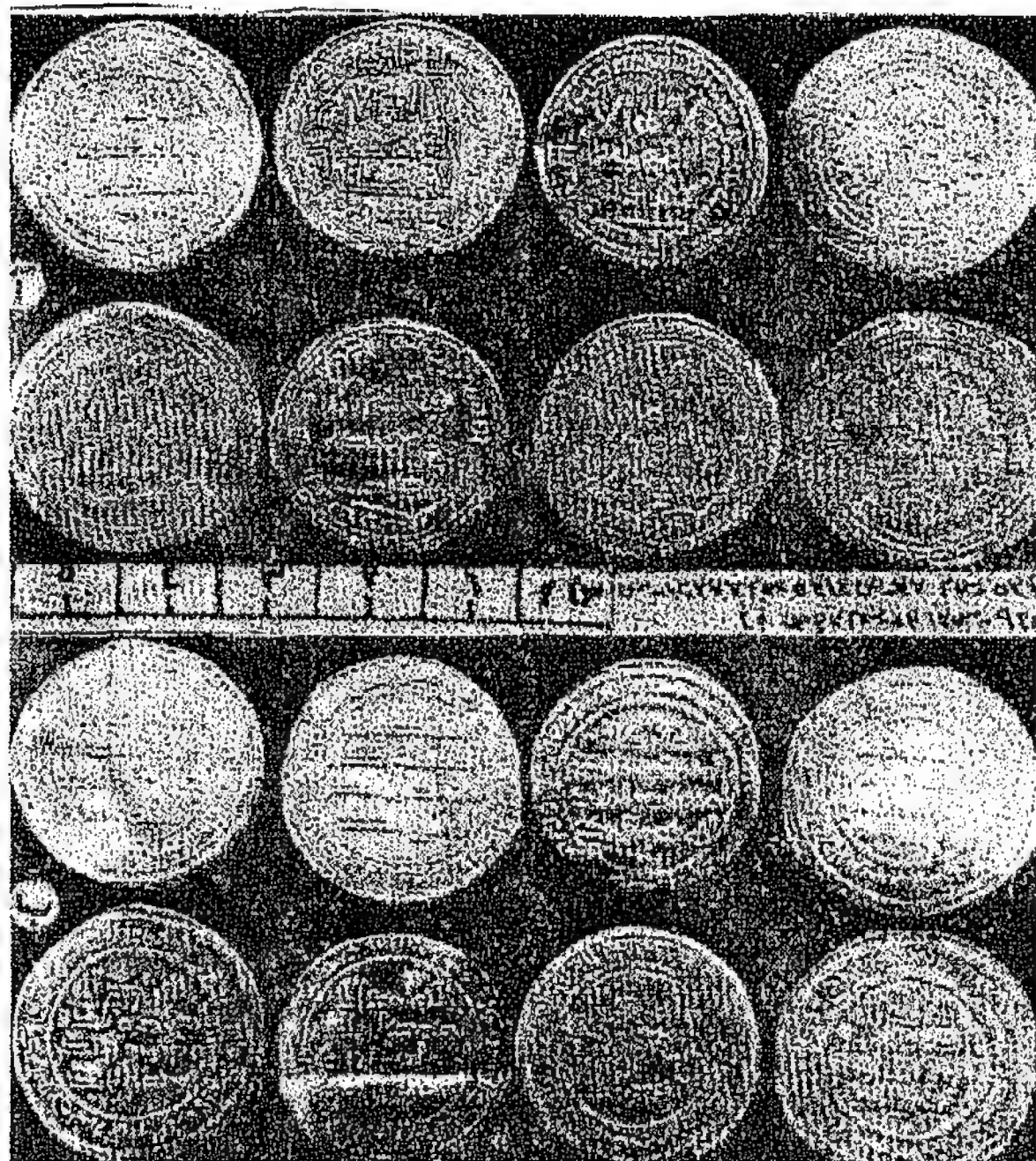
شکل (۱۳۹)



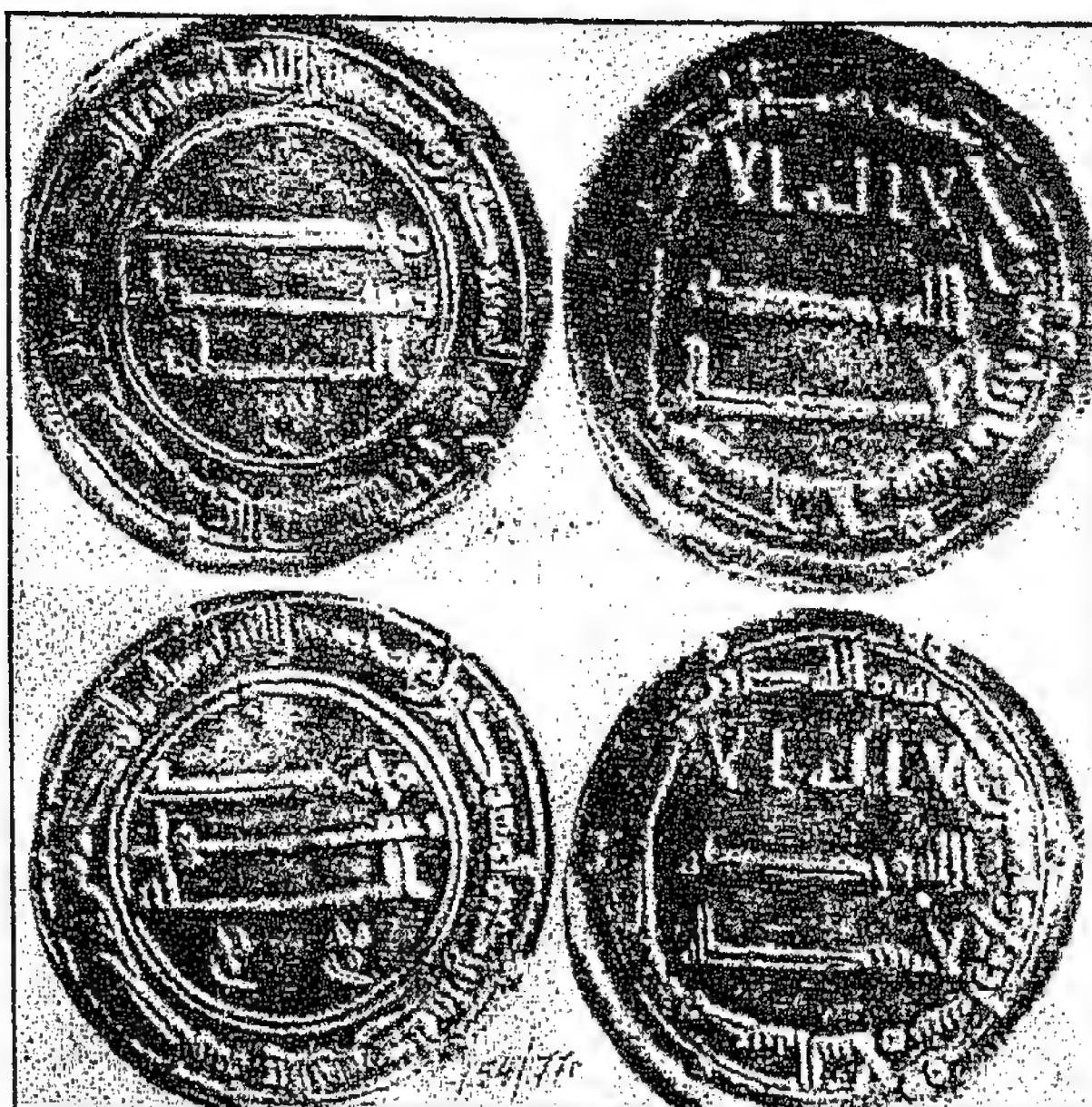
شكل (١٤١)



شكل (١٤٠)



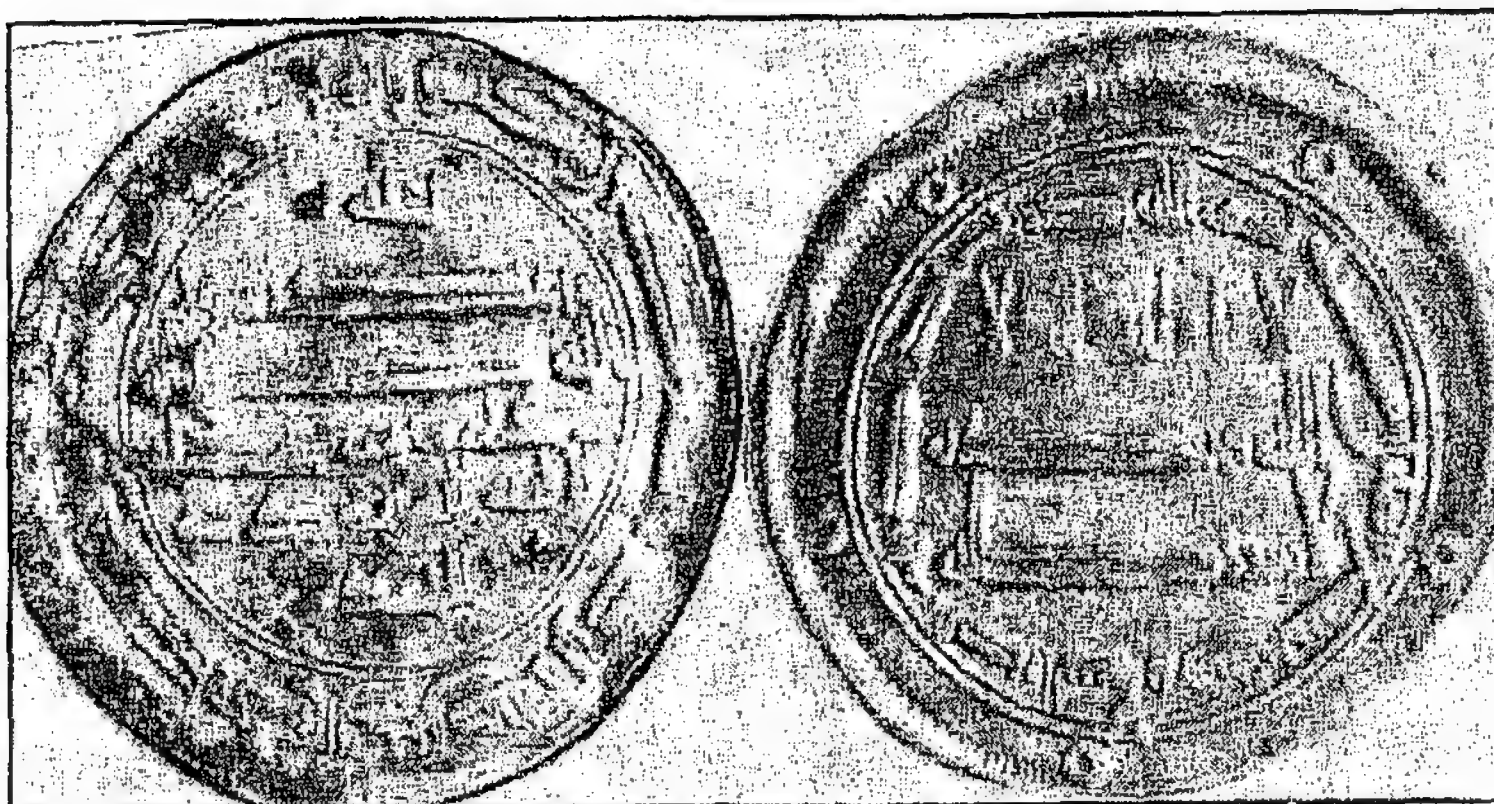
شكل (١٤٢)



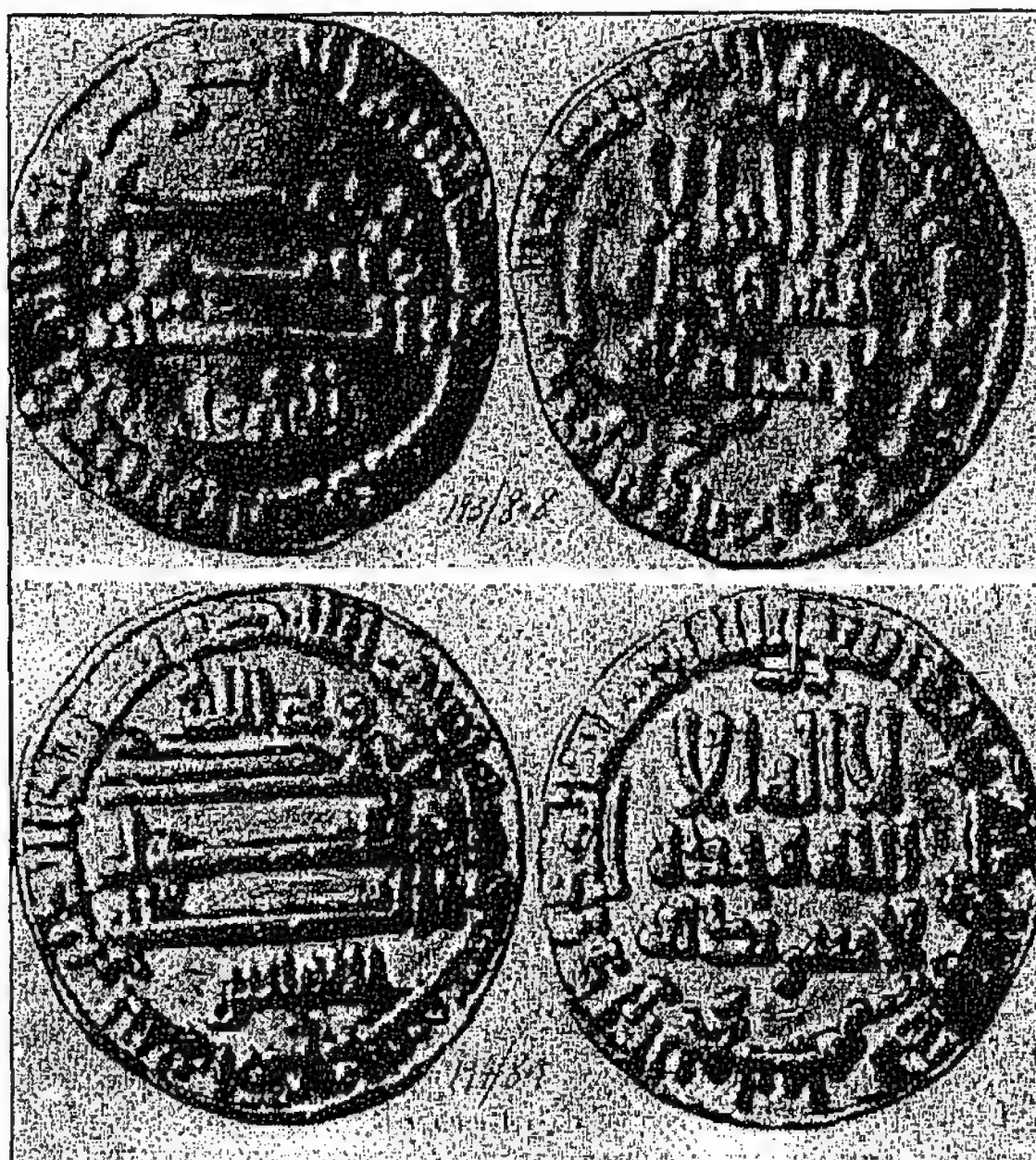
شكل (١٤٣)



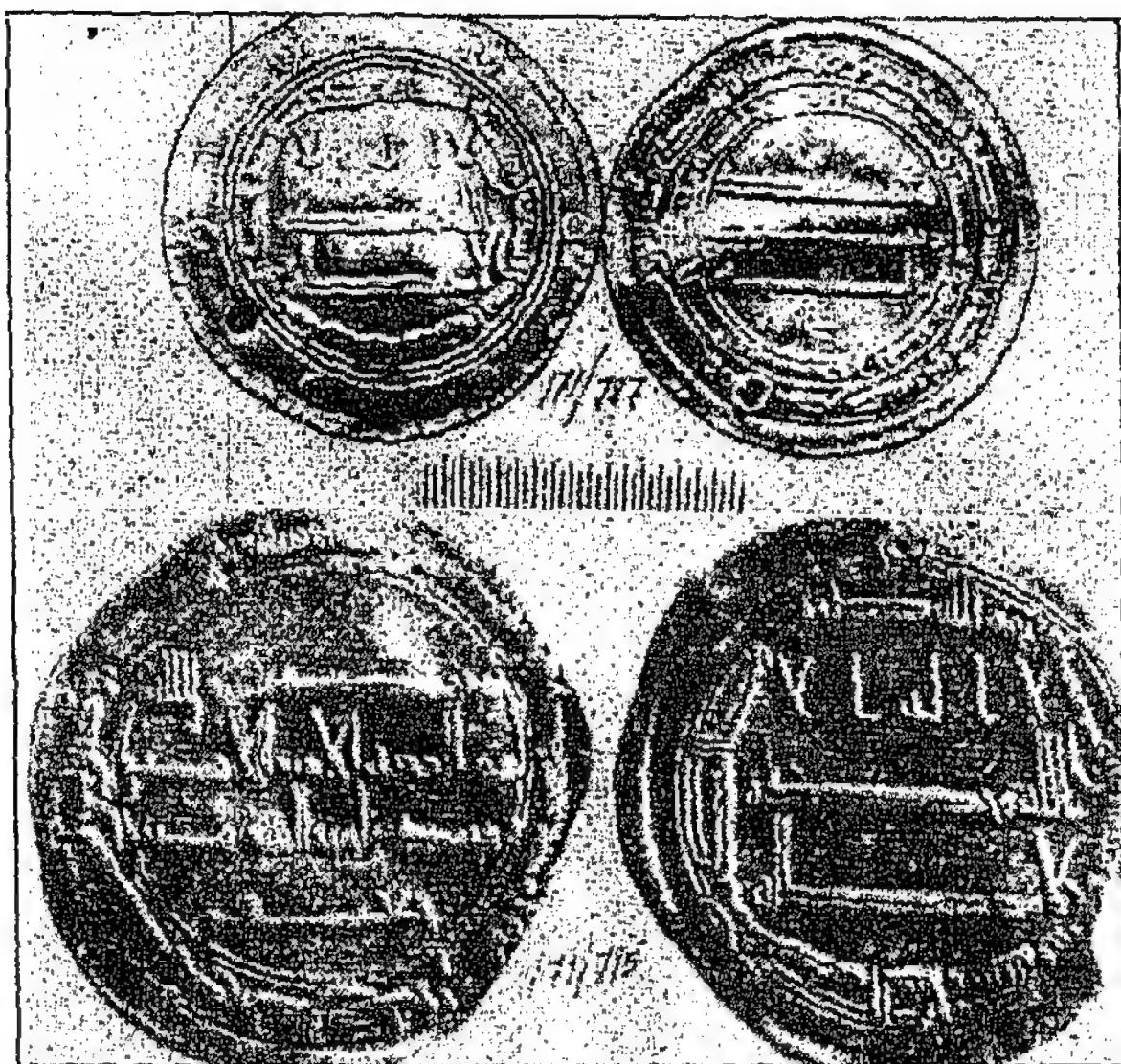
شكل (١٤٤)



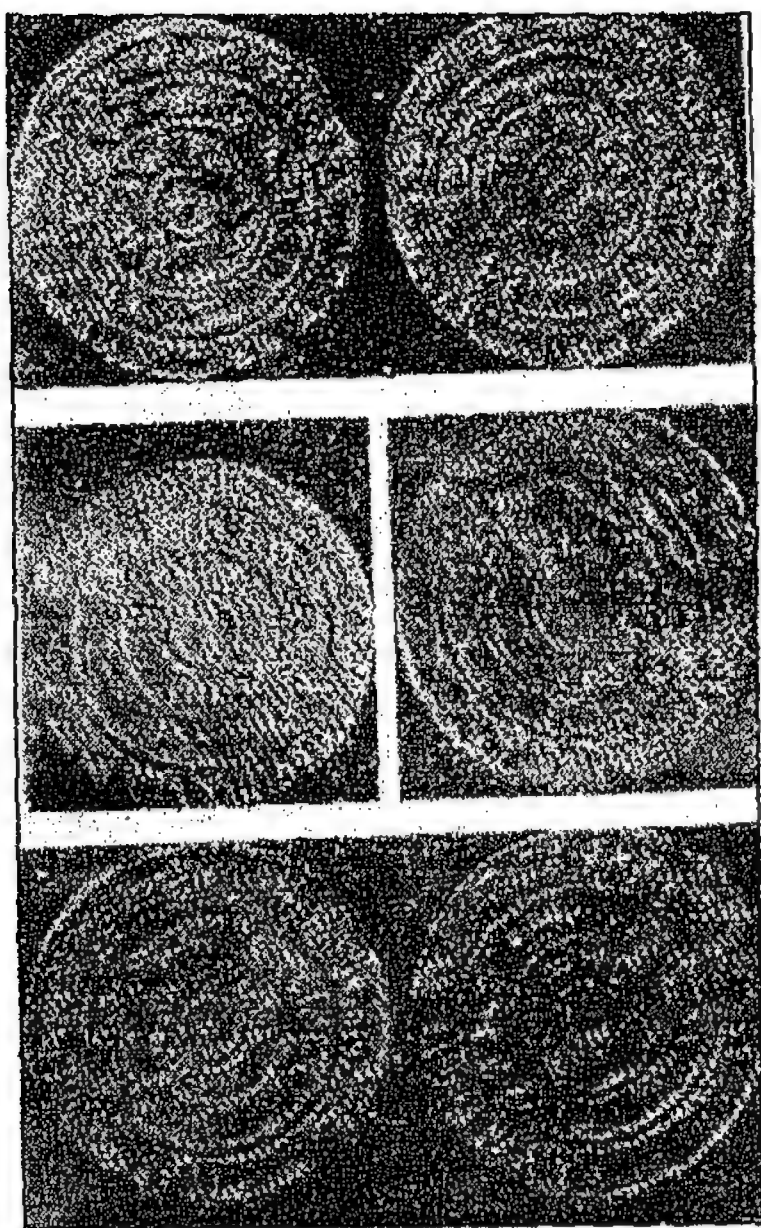
شكل (١٤٥)



شكل (١٤٦)



شکل (۱۴۷)



شکل (۱۴۹)



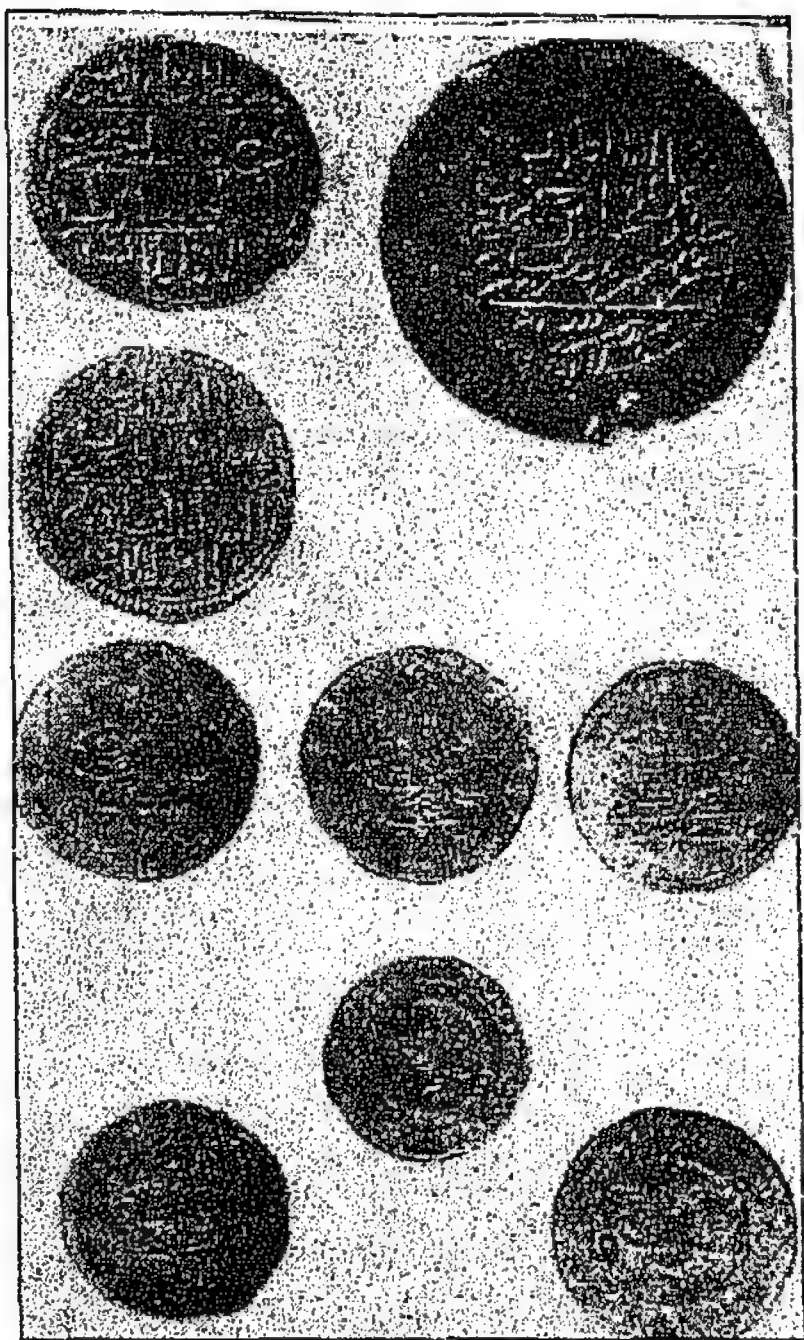
شکل (۱۴۸)



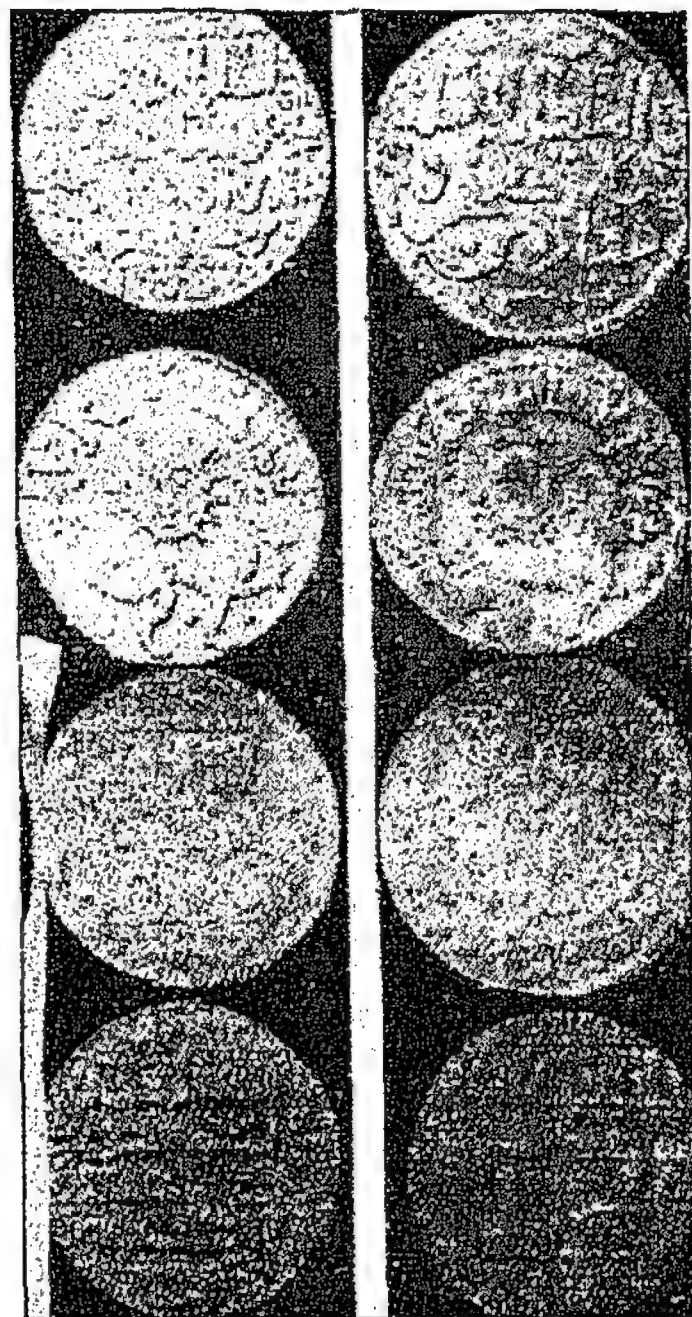
شکل (۱۵۰)



شکل (۱۵۱)

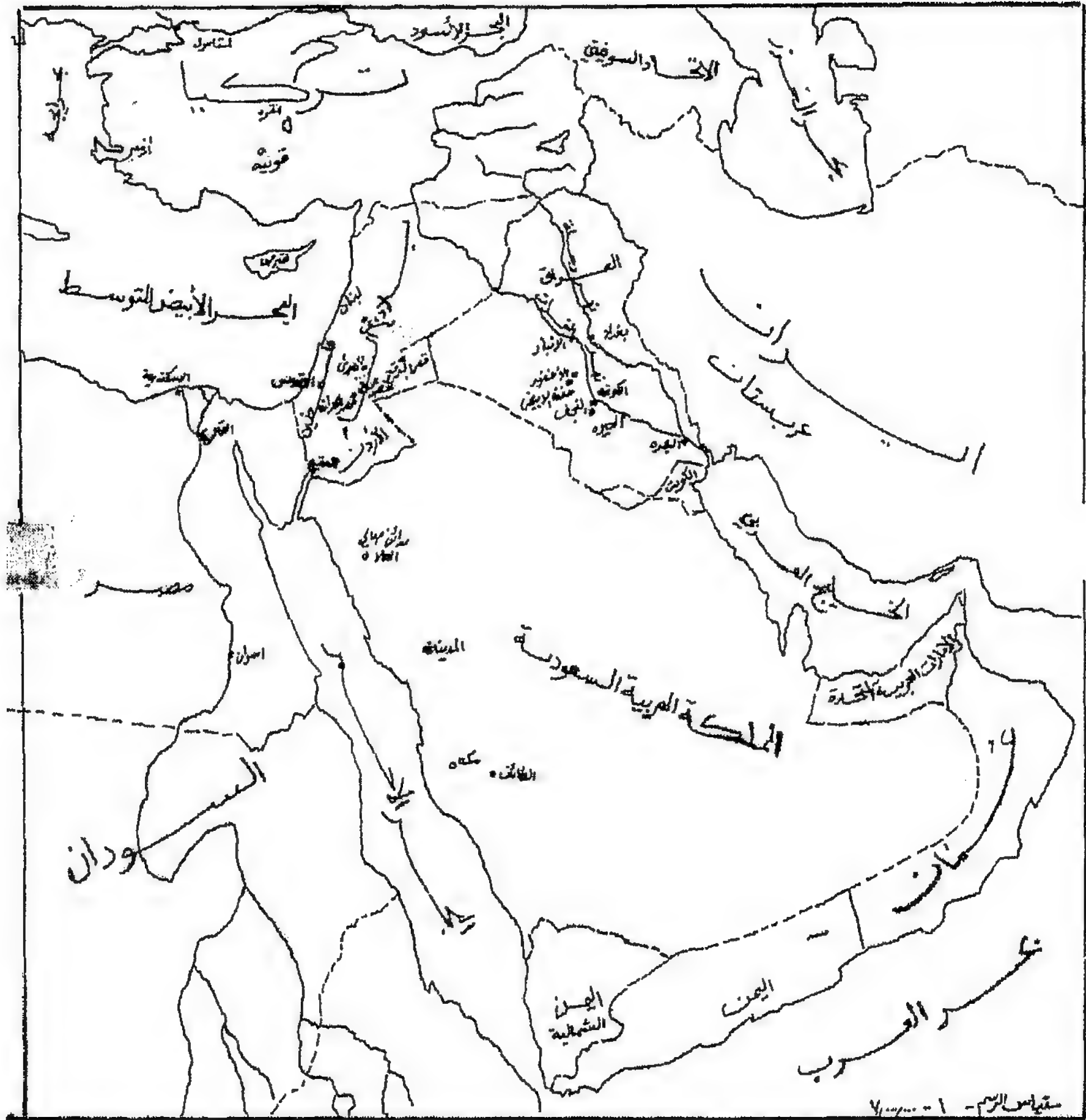


شکل (۱۵۳)



شکل (۱۵۲)

الخط العربي



شكل (١٥٤)

أماكن ظهور الخط العربي

الحرف العربي الحديث	الحرف العربي القديم	الحرف النبطي الأخير
أ	ا ل ل ل	ا ل ل ل
ب	ب ب ب ب	ب ب ب ب
ج	ج ج ج ج	ج ج ج ج
د	د د د د	د د د د
هـ	هـ هـ هـ هـ	هـ هـ هـ هـ
و	و و و و	و و و و
ز	ز ز ز ز	ز ز ز ز
ح	ح ح ح ح	ح ح ح ح
ط	ط ط ط ط	ط ط ط ط
ي	ي ي ي ي	ي ي ي ي
ك	ك ك ك ك	ك ك ك ك
ل	ل ل ل ل	ل ل ل ل
م	م م م م	م م م م
ن	ن ن ن ن	ن ن ن ن
س	س س س س	س س س س
ع	ع ع ع ع	ع ع ع ع
ف	ف ف ف ف	ف ف ف ف
ص	ص ص ص ص	ص ص ص ص
ق	ق ق ق ق	ق ق ق ق
ر	ر ر ر ر	ر ر ر ر
ش	ش ش ش ش	ش ش ش ش
ت	ت ت ت ت	ت ت ت ت
ث	ث ث ث ث	ث ث ث ث

شكل (١٥٥)

جدول مقارنة بين الحرف النبطي المتأخر والحرف العربي الأول

السفائية	العربية الكنوبية	الفينقية	رأس شجرة	اليونانية المتأخرة	اللاتينية	العربية
Α	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Α	A	أ
Β	Ⲃ	Ⲃ	Ⲃ	Β	B	ب
Γ	Ⲅ	Ⲅ	Ⲅ	Γ	C	ج
Δ	Ⲇ	Ⲇ	Ⲇ	Δ	D	د
Ε	Ⲉ	Ⲉ	Ⲉ	Ε	E	هـ
Ϝ	Ⲋ	Ⲋ	Ⲋ	Ϝ	F	و
Ζ	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	Ζ	...	ز
Η	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	Η	H	ح
Θ	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Θ	...	ط
Ι	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ι	I	ي
Κ	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	Κ	...	ك
Λ	Ⲗ	Ⲗ	Ⲗ	Λ	L	ل
Μ	Ⲙ	Ⲙ	Ⲙ	Μ	M	م
Ν	Ⲛ	Ⲛ	Ⲛ	Ν	N	ن
Ξ	Ⲝ	Ⲝ	Ⲝ	Ξ	X	...
Ο	Ⲟ	Ⲟ	Ⲟ	Ο	O	ع
Π	Ⲡ	Ⲡ	Ⲡ	Π	P	ق
Ⲡ	ⲡ	ⲡ	ⲡ	Ⲡ
Ⲣ	Ⲣ	Ⲣ	Ⲣ	Ⲣ	Q	ق
ⲣ	ⲣ	ⲣ	ⲣ	ⲣ	R	ر
Ⲥ	Ⲥ	Ⲥ	Ⲥ	Ⲥ	S	س
ⲥ	ⲥ	ⲥ	ⲥ	ⲥ	T	ث

جدول بعض الديجديات
لوحة بروفه المست

شكل (١٥٦)

لقد وادی المکتب
خروج سنة ۱۰۰۰ میلادی

ארבע
 עשר
 אל

[Handwritten musical notation on staves]

[illegible]

نقشہ طور دنیا
موجود سنہ ۱۸۵۲ء

نقشہ مدائن مہال
مؤرخ سنہ ۹۶۷ ۶۷۷

Handwritten text in Arabic script, likely a continuation of the manuscript's content.

نقوش نبطية متأخرة فيها بعض الحروف والكلمات العربية

بسم الله الرحمن الرحيم
 سورة الفاتحة
 الحمد لله رب العالمين
 الملك القدوس
 السلام المؤمن
 المهيمن العزيز
 الجبار المتكبر
 ذو الجلال والإكرام
 يا حي يا قيوم
 اهدنا الصراط المستقيم
 الصراط الذي لا نولاه
 الغي ولا الضلال



شكل (١٥٨) المقوقس عظيم القبط

بسم الله الرحمن الرحيم
 سورة الفاتحة
 الحمد لله رب العالمين
 الملك القدوس
 السلام المؤمن
 المهيمن العزيز
 الجبار المتكبر
 ذو الجلال والإكرام
 يا حي يا قيوم
 اهدنا الصراط المستقيم
 الصراط الذي لا نولاه
 الغي ولا الضلال

شكل (١٥٩)

ا و ا د ح و ا س م ا
 ا ح ح ح ا د س م ا ح ح
 ا ح ا د ح ح ح ح ح ح ح
 س م ا ح ح ح ح ح ح ح
 س م ا ح ح ح ح ح ح ح
 س م ا ح ح ح ح ح ح ح
 س م ا ح ح ح ح ح ح ح
 س م ا ح ح ح ح ح ح ح

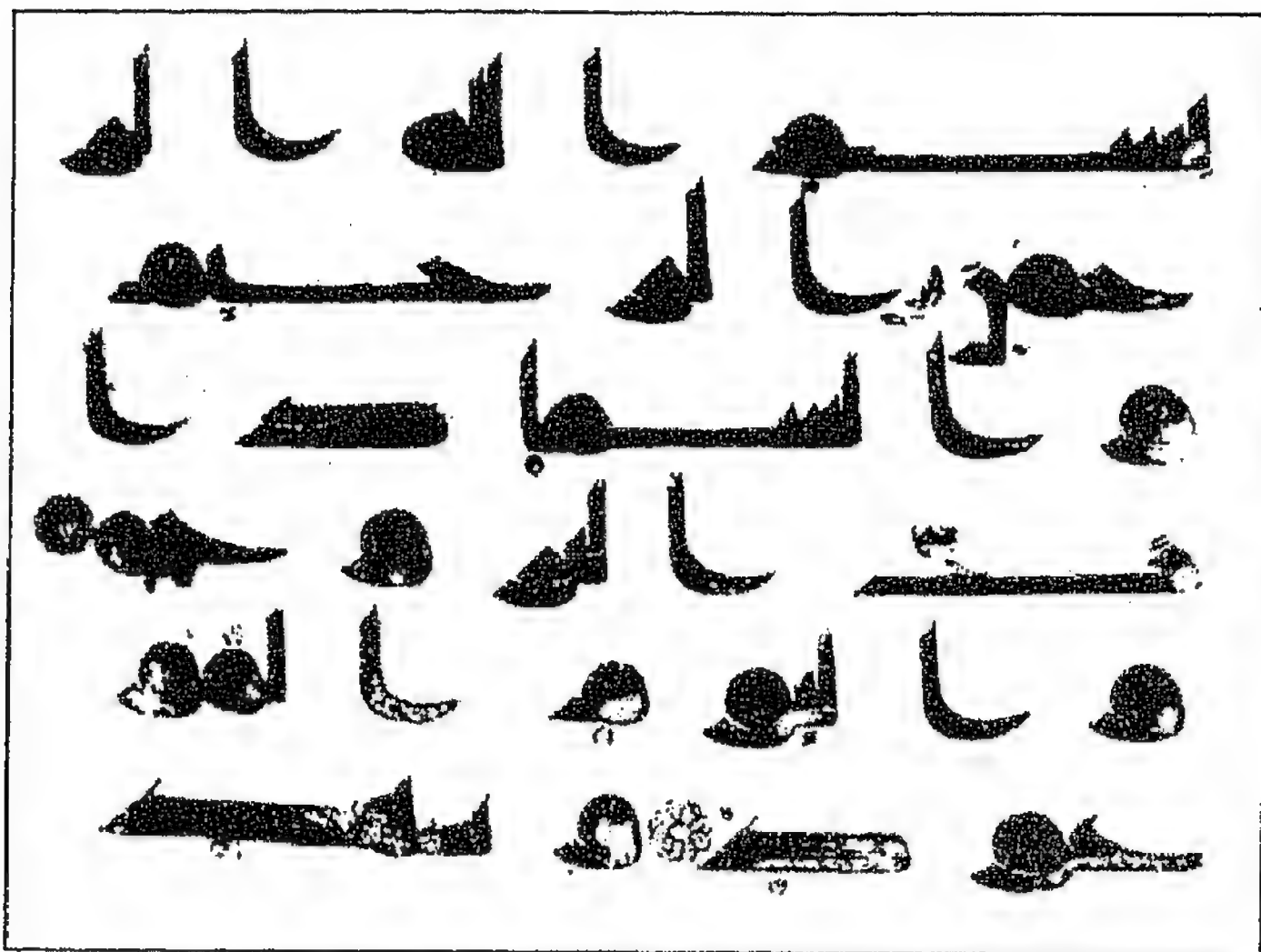
شكل (١٦٠)

صفحة من الرق من مصحف منسوب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم
 ما في السموات وما في الأرض
 من شيء الا عندنا خزائنه
 وما ننزله الا بقدر معلوم
 والقرآن ينزلنا بقدر ما
 نريد وما ننزله الا بقدر
 معلوم والقرآن ينزلنا
 بقدر ما نريد وما ننزله
 الا بقدر معلوم والقرآن
 ينزلنا بقدر ما نريد وما
 ننزله الا بقدر معلوم

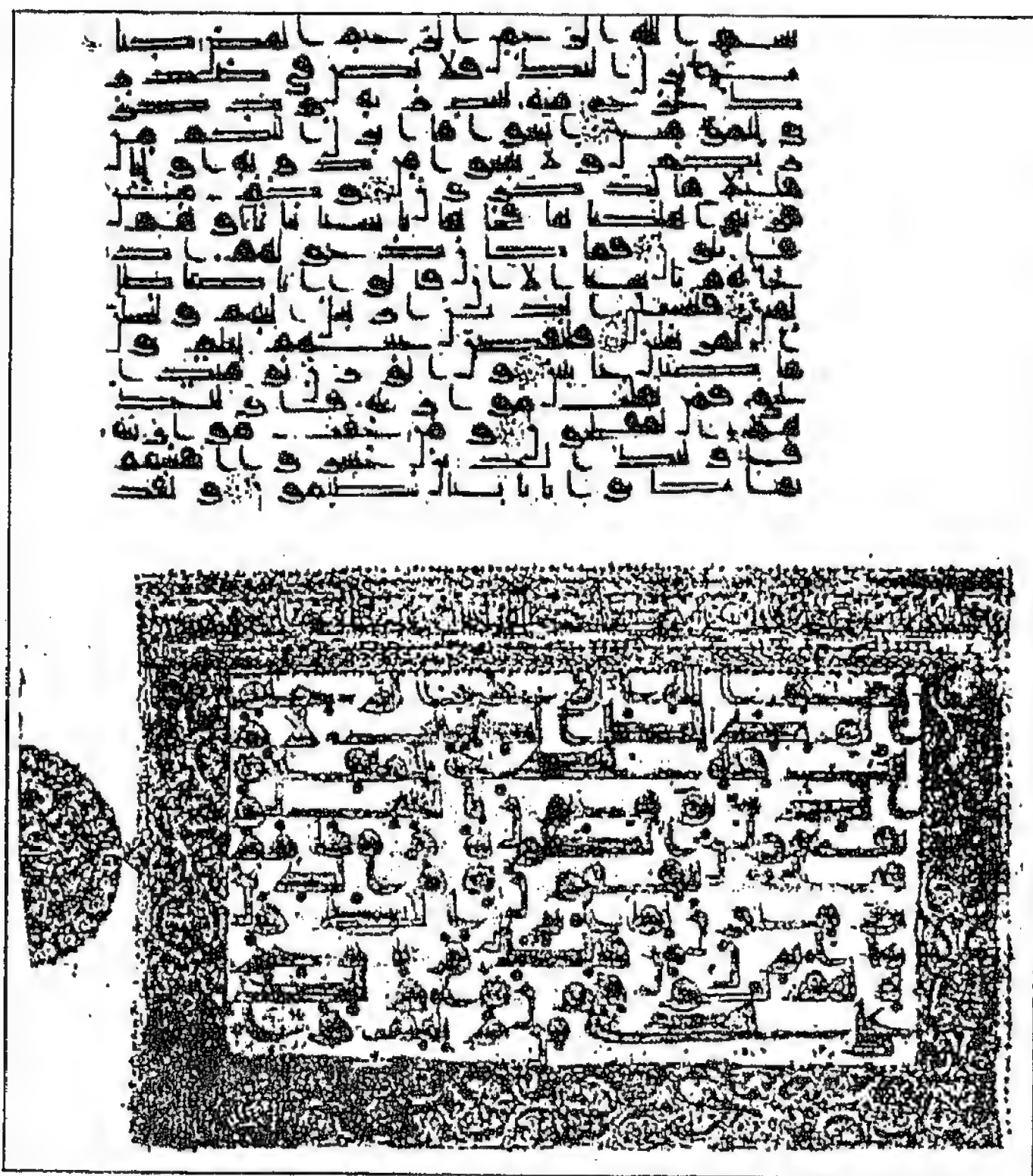
شكل (١٦١)

صفحة من الرق من مصحف منسوب إلى الخليفة عثمان بن عثمان رضي الله عنه، استانبول



صفحة من مصحف من الرق منسوب إلى الخليفة علي رضي الله عنه، النجف- العراق

شكل (١٦٢)



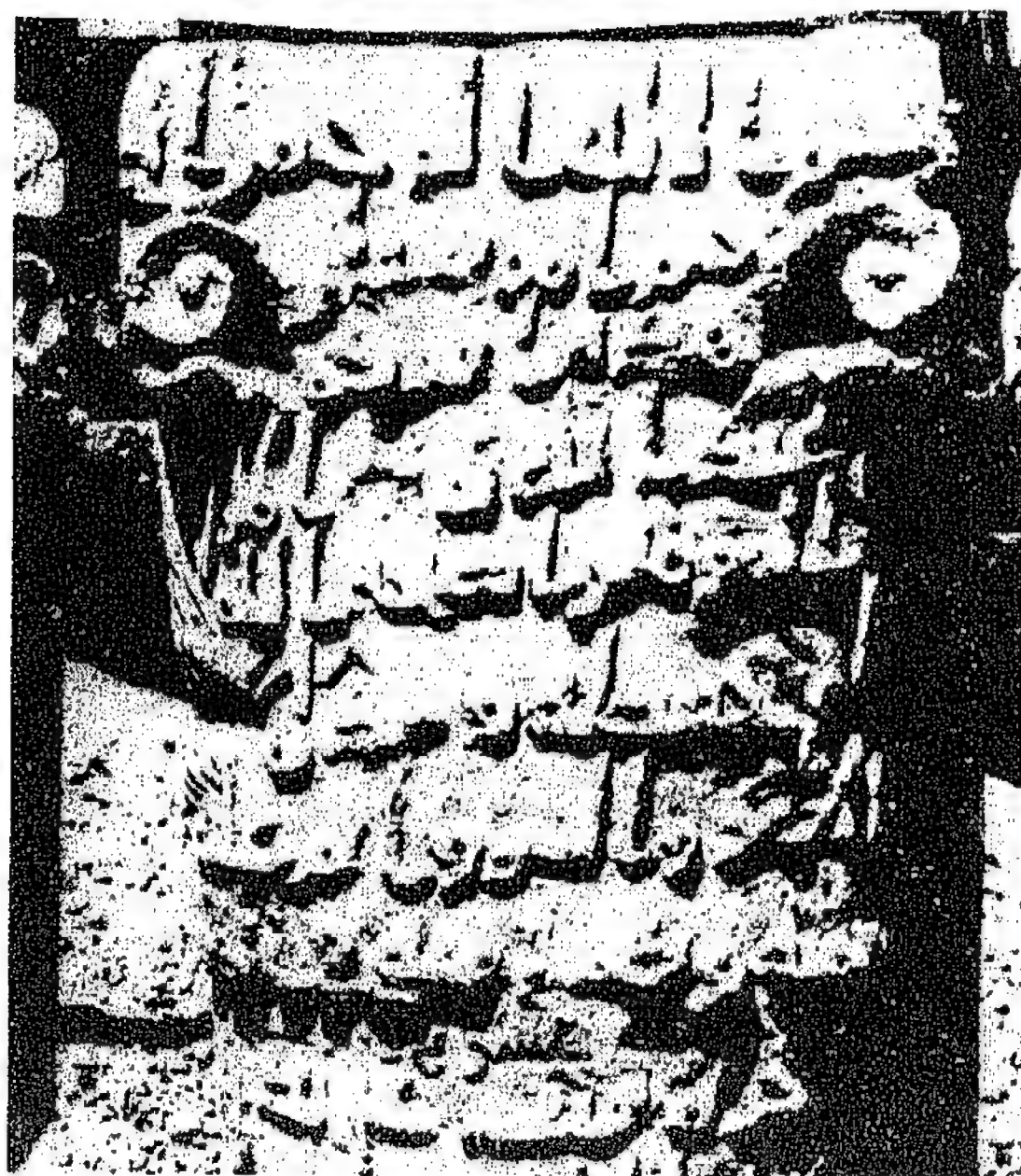
يسو الله الله حمير الم حليم نسو الله
 ماف في السمون و ماف في الا
 دبر الملك العبد و ير العبد
 الحكيم هو الكي نسو في
 الامر دسو لا منهم نسو اعليهم الله
 و يد كجهم و نسوهم الملك
 و الحكيمه و باركا نوا مر في
 اع كليل ميس و نا خدم من منهم لما
 يانعو ا بهم و هو العبد يسو الحكيم
 ك انا نسو الله نوليه من نسو
 الله ك و الفكل العكليم
 من الكد ير حملوا الكود نه نه لم

الشكل (الحركات) بواسطة التنقيط في صدر الإسلام

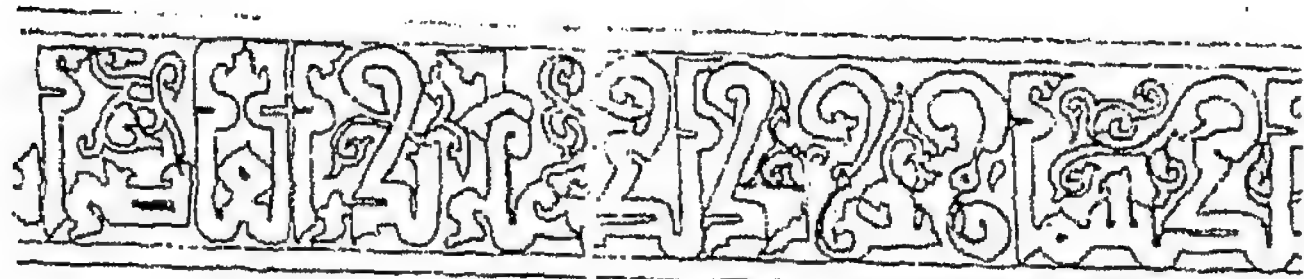
الطربه
 عدا الله عدا الملك
 امير المومنين الله
 عليه من السال هذا
 المير يملكه امير
 و نسو
 مك ا ا ا ا ا
 صصه الا مال عك
 الله عك الملك
 من المومنين حمير الله
 عليه مرك مسو الى هذا
 المير نسو و مانه مسو



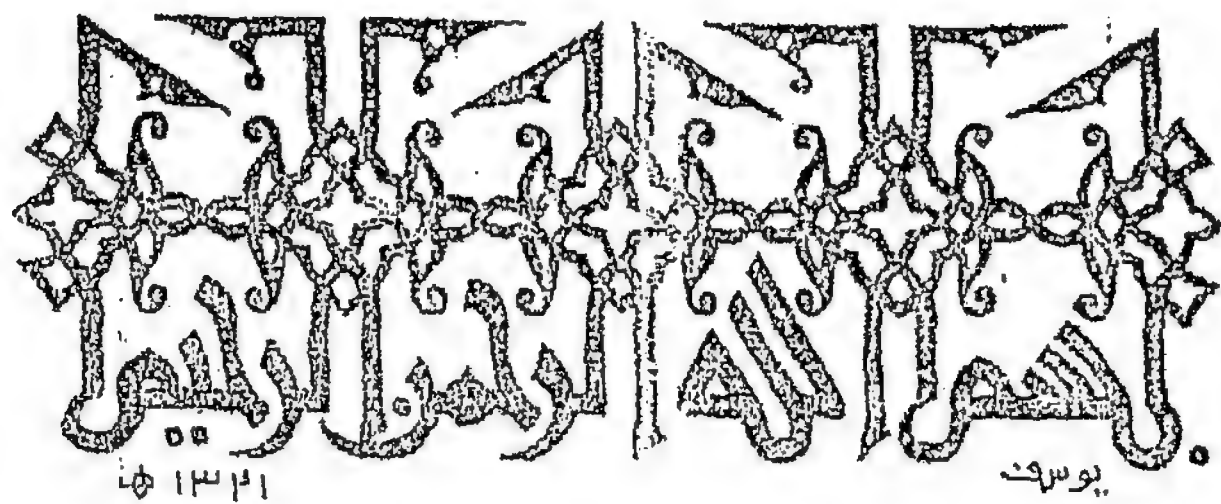
كتابة سد معاوية، نقلا عن مايلز



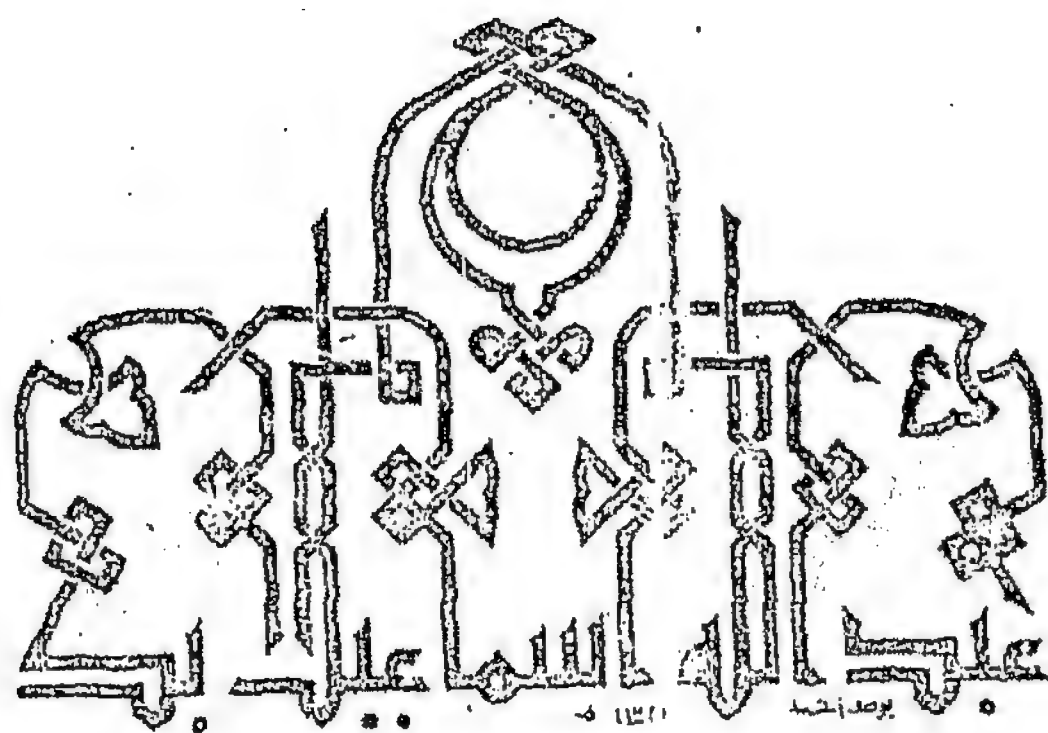
شكل (١٦٦)



نص بالخط الكوفي المضفور من آمد شمال العراق في القرن السادس الهجري



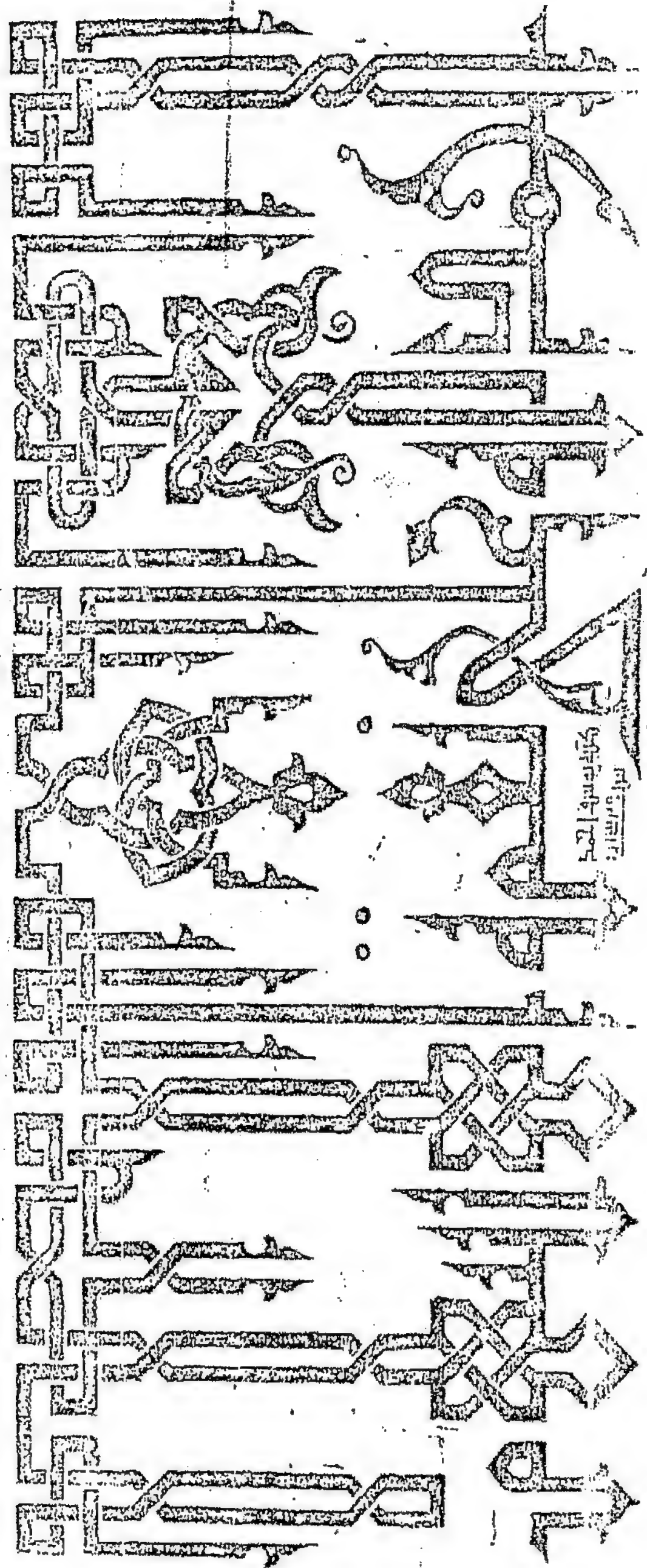
خط كوفي مضفور من القرن الرابع عشر الهجري



عبد الله إسماعيل بك

نموذج لبعض الأسماء بالكوفي المضفور بخط يوسف أحمد ١٣٥١ هـ

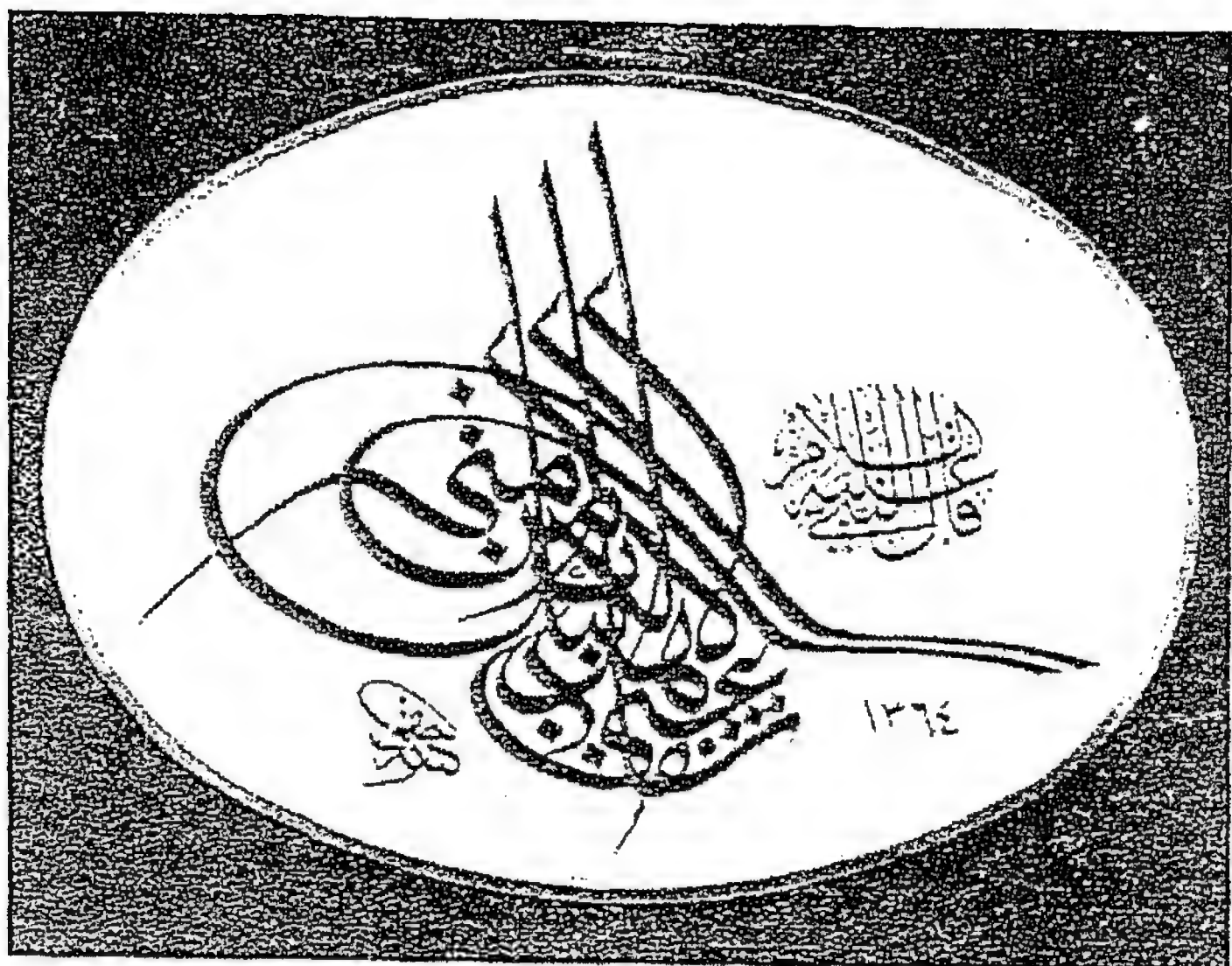
شكل (١٦٧)



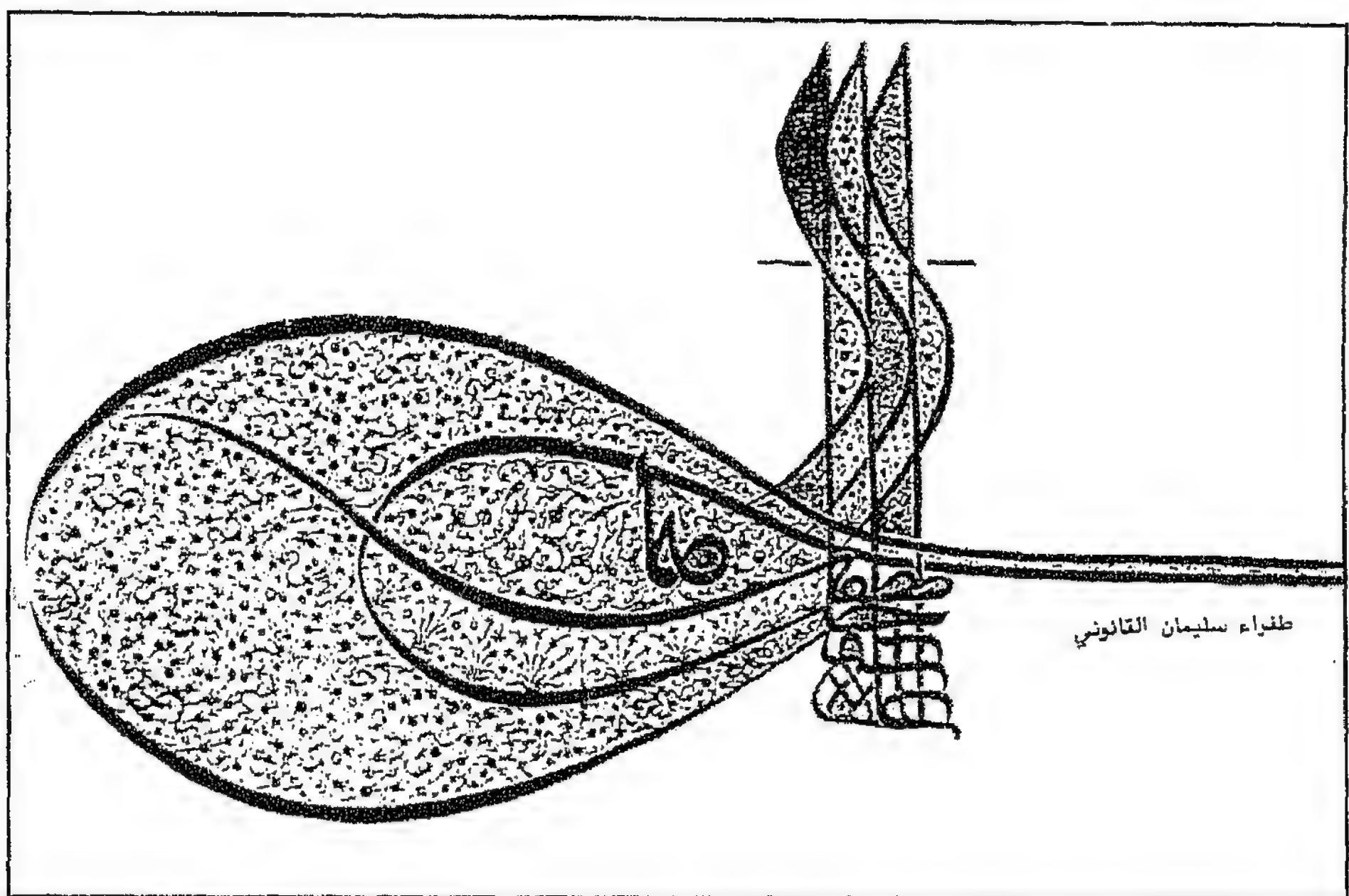
الحمد لله على نعمة الإسلام

(الحمد لله على نعمة الإسلام) بالخط الكوفي المضافور بخط يوسف أحمد سنة ١٣٢٥هـ

شكل (١٦٨)



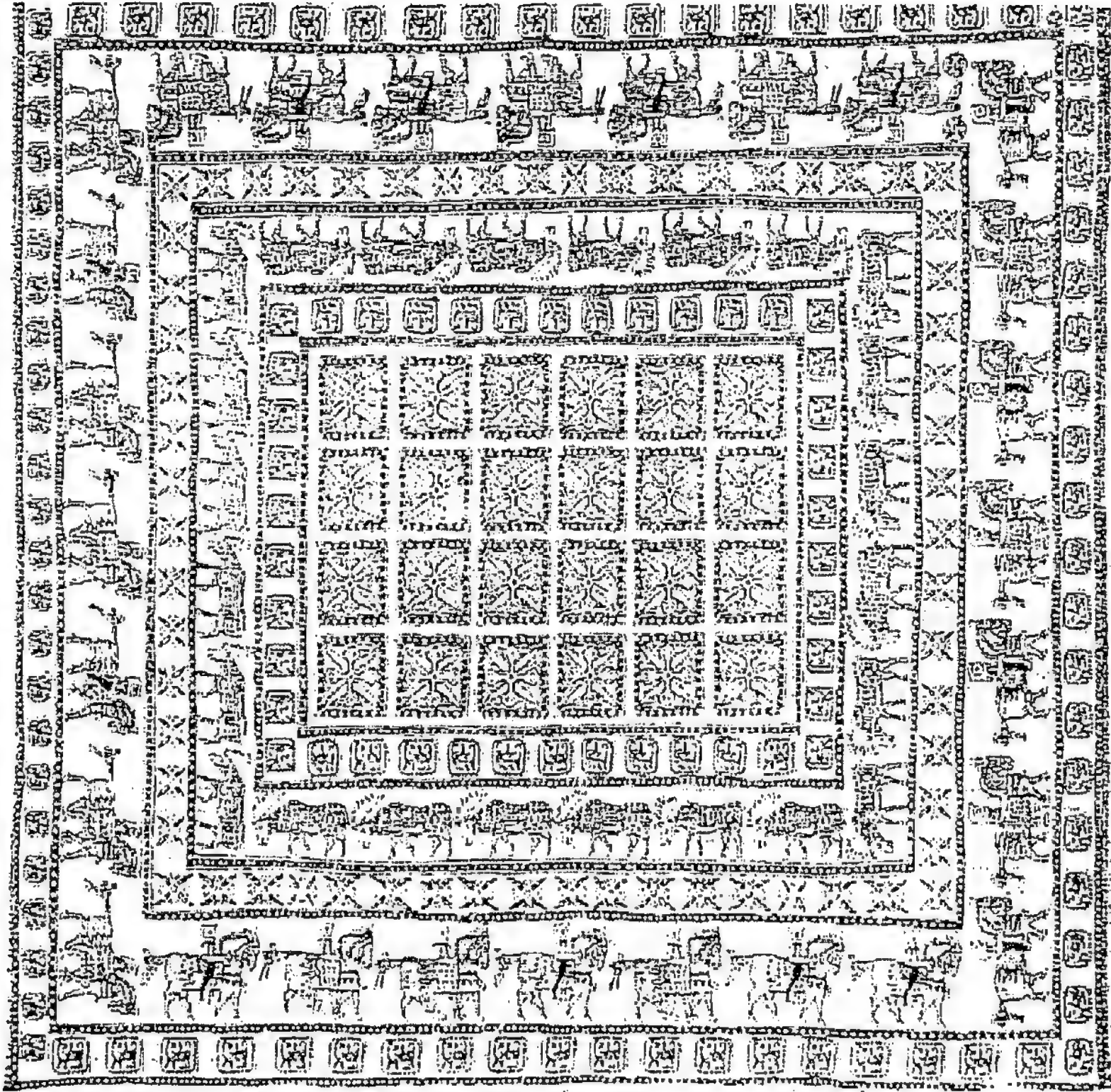
حديث نبوي شريف في هيئة طغراء



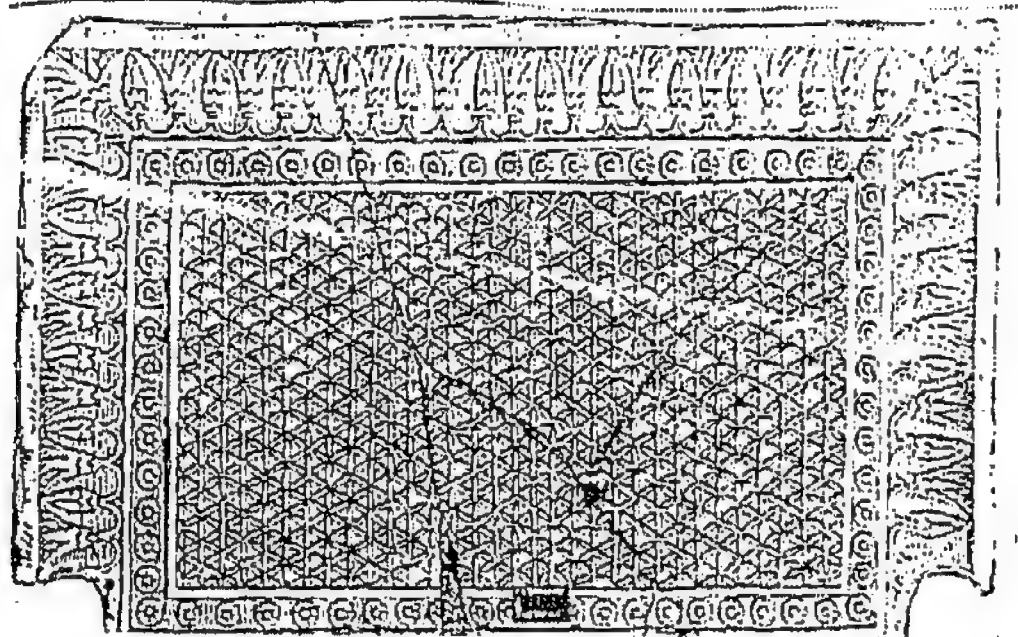
طغراء سليمان القانوني

شكل (١٦٩)

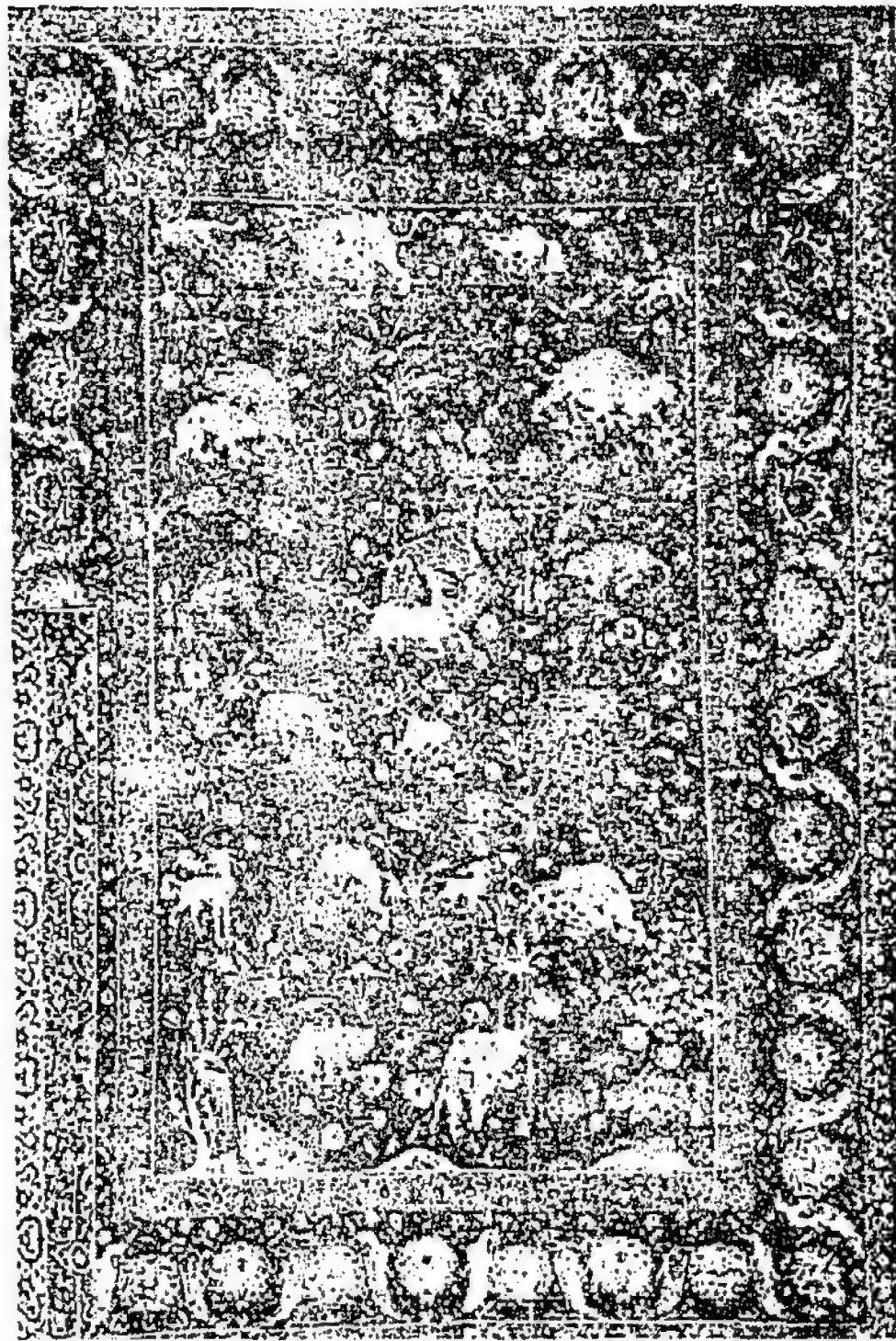
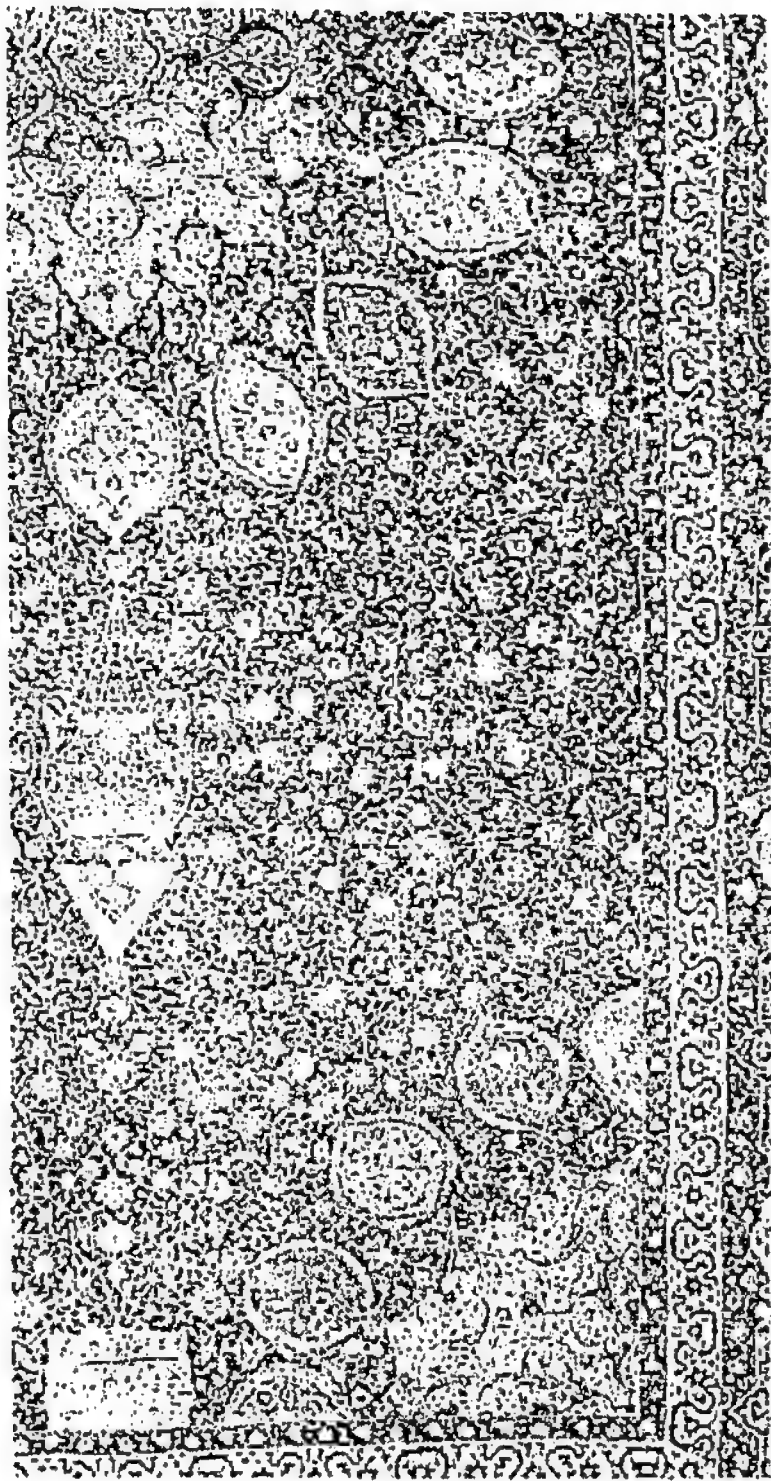
السجاد



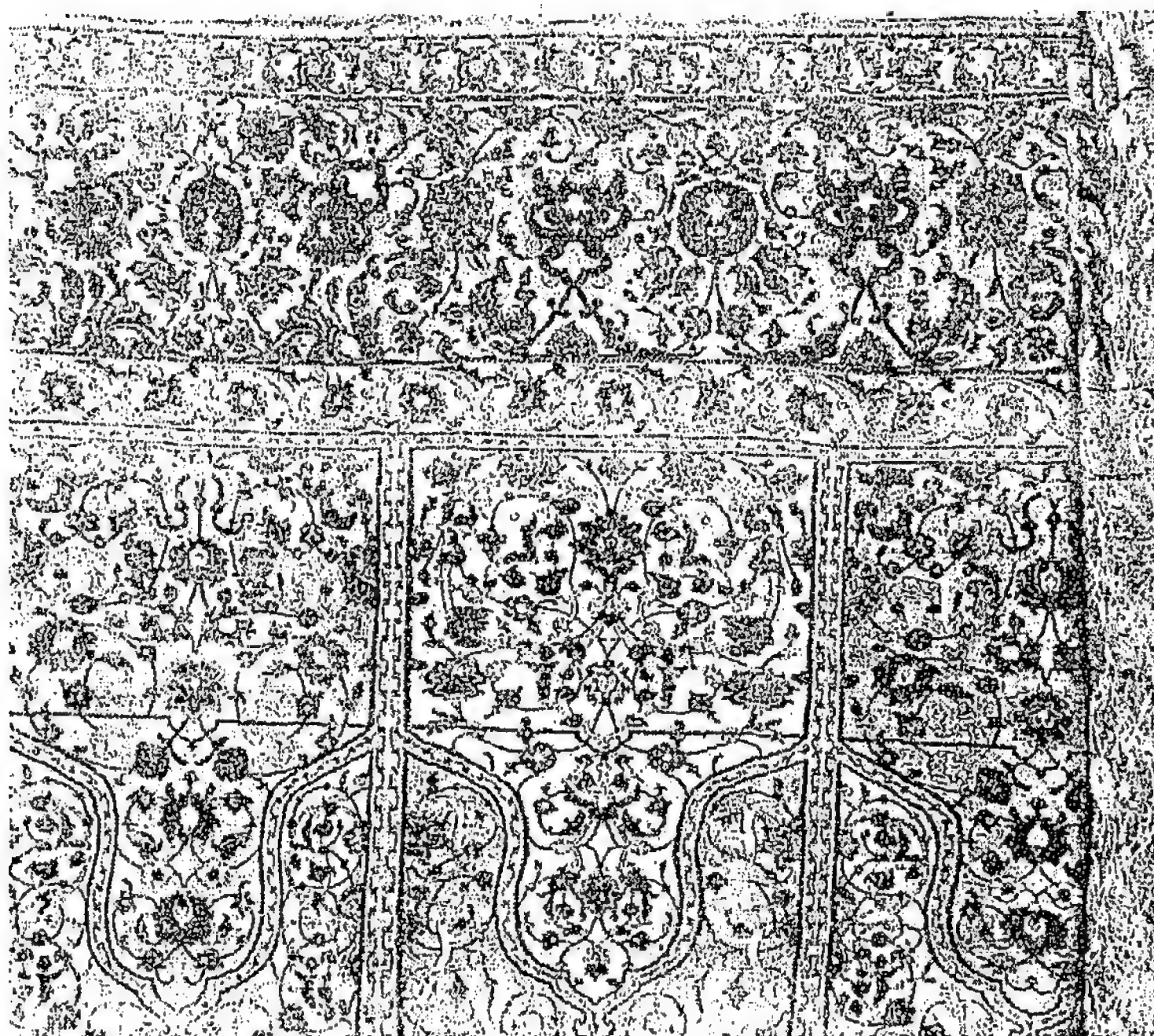
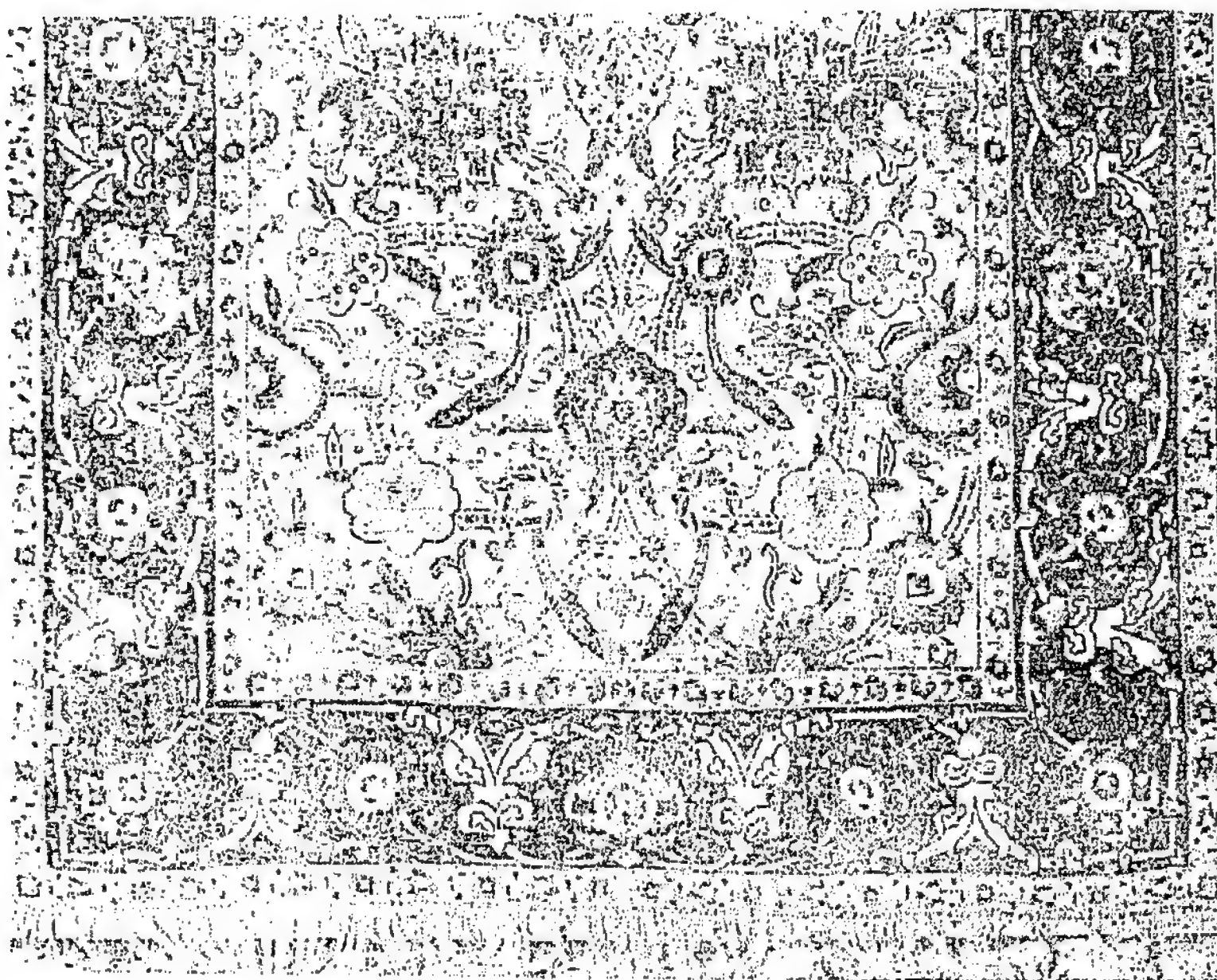
طائفية بزريرك من منتصف الألف الأول قبل الميلاد محفوظة بمتحف ليننجراد بالاتحاد
السوفيتي السابق



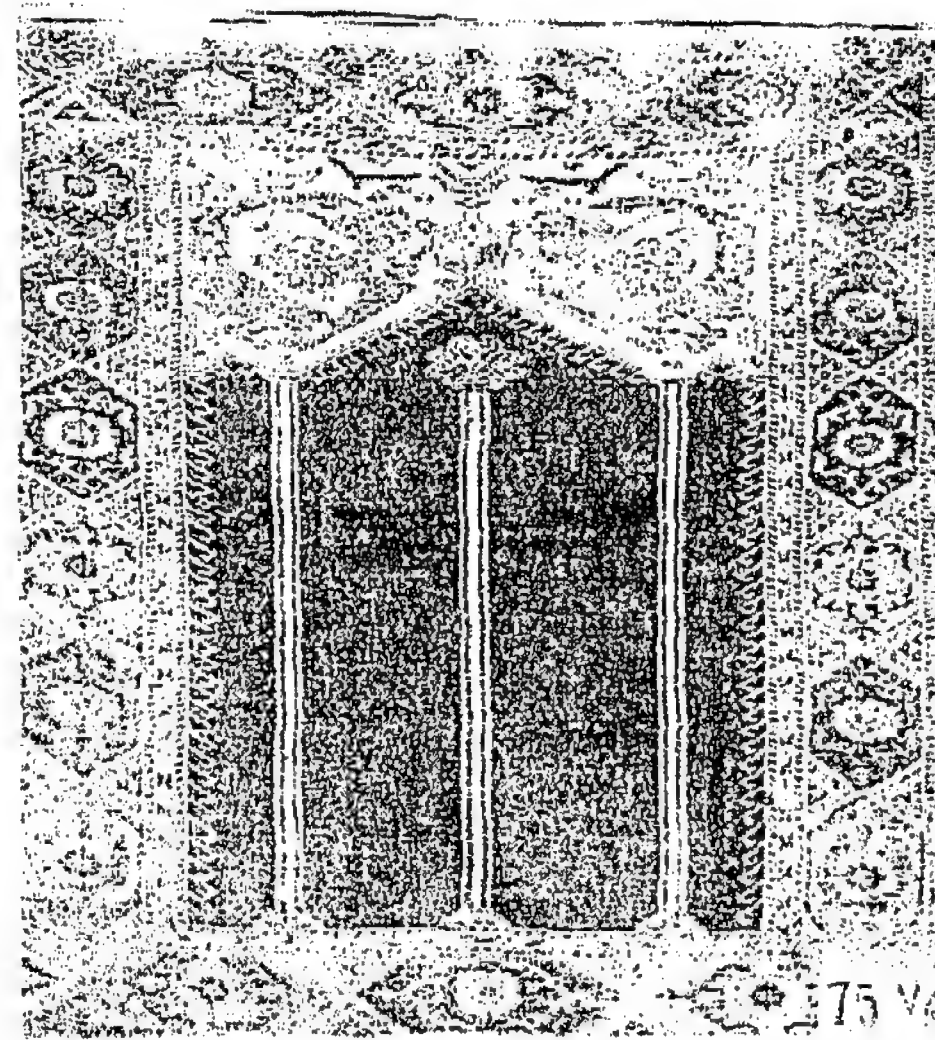
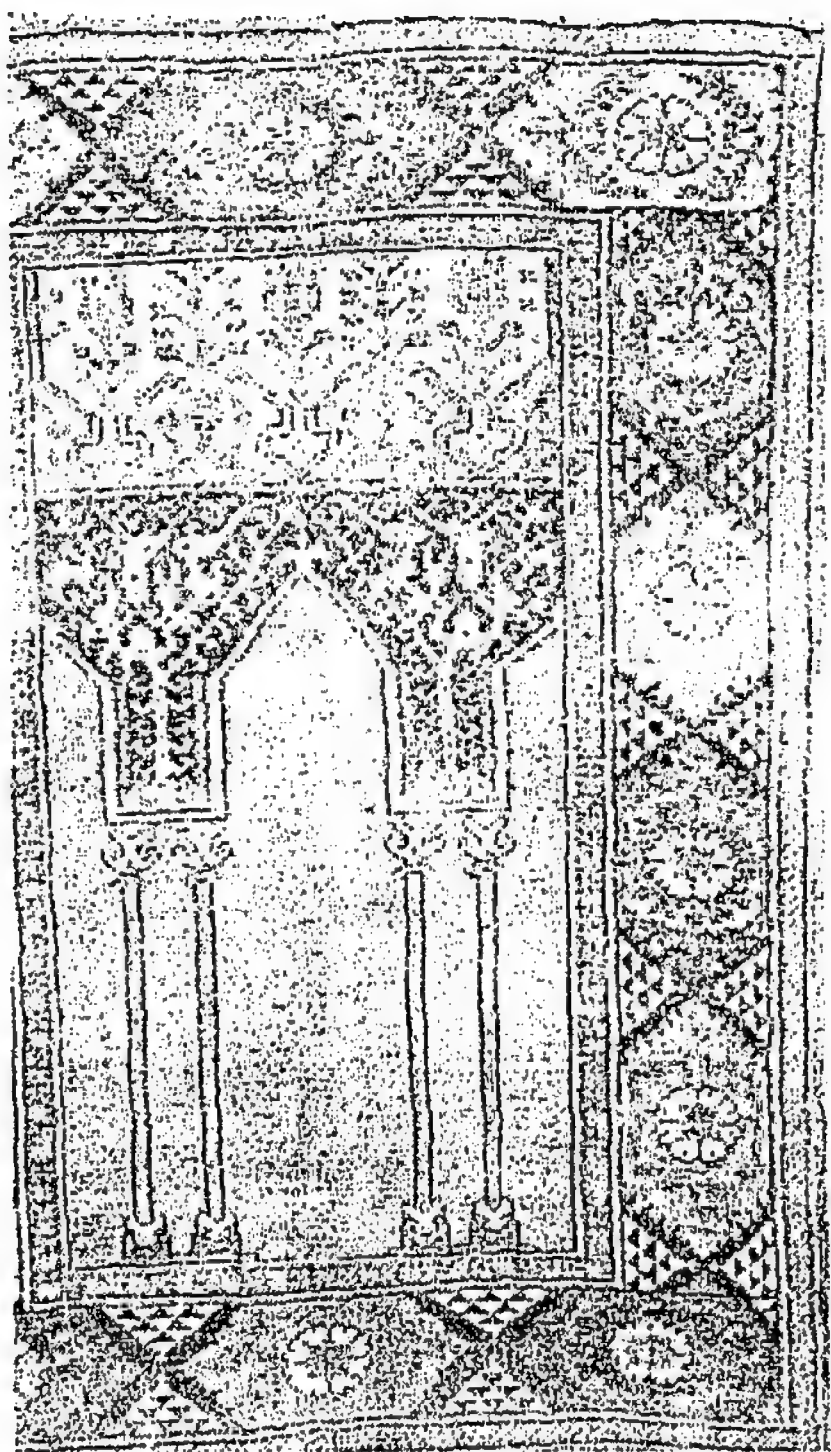
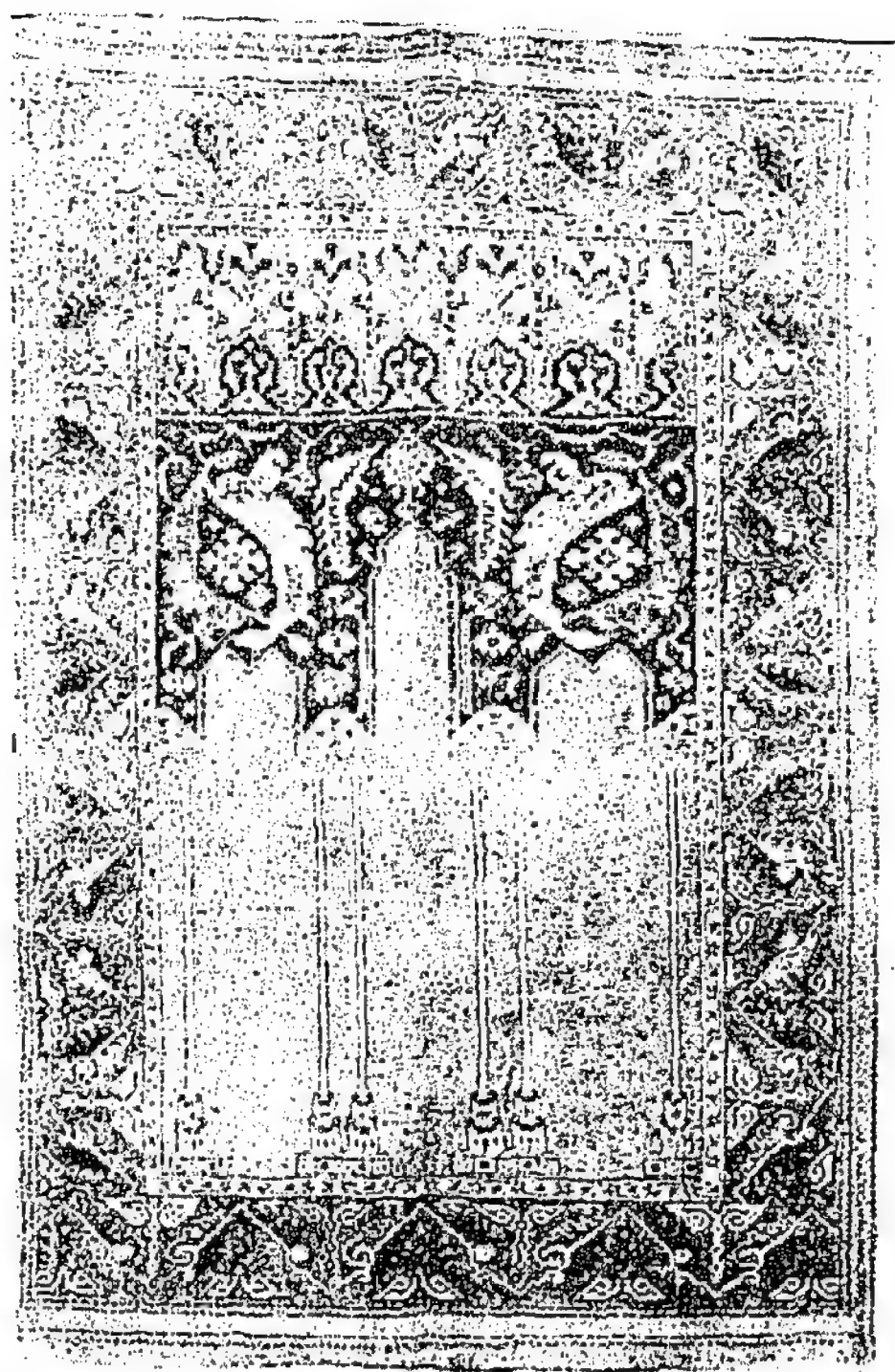
نموذج آشوري على الرخام من مدينة خرسباد عن د. وليد الجاور: الحرف والصناعات
شكل (١٧٠)



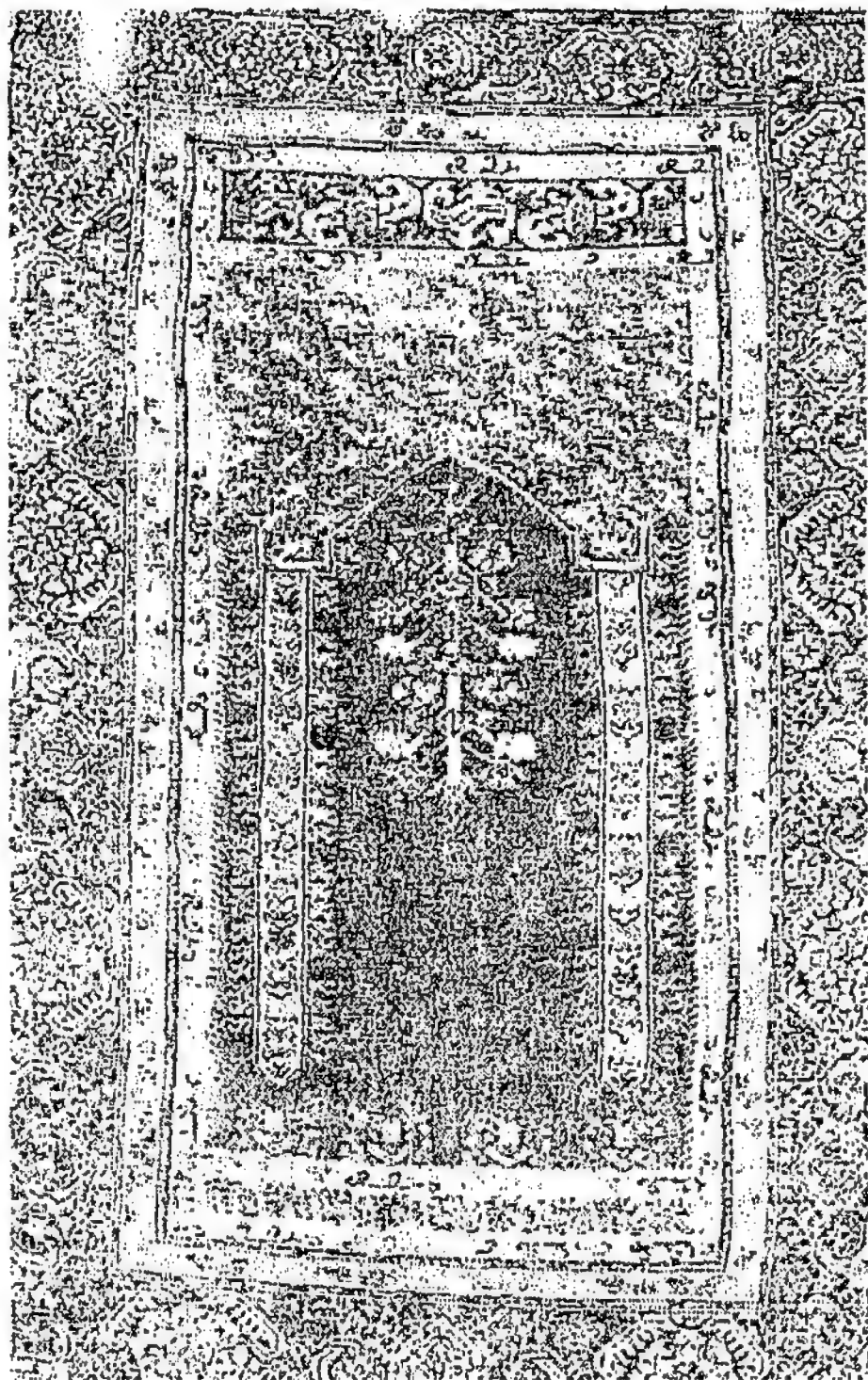
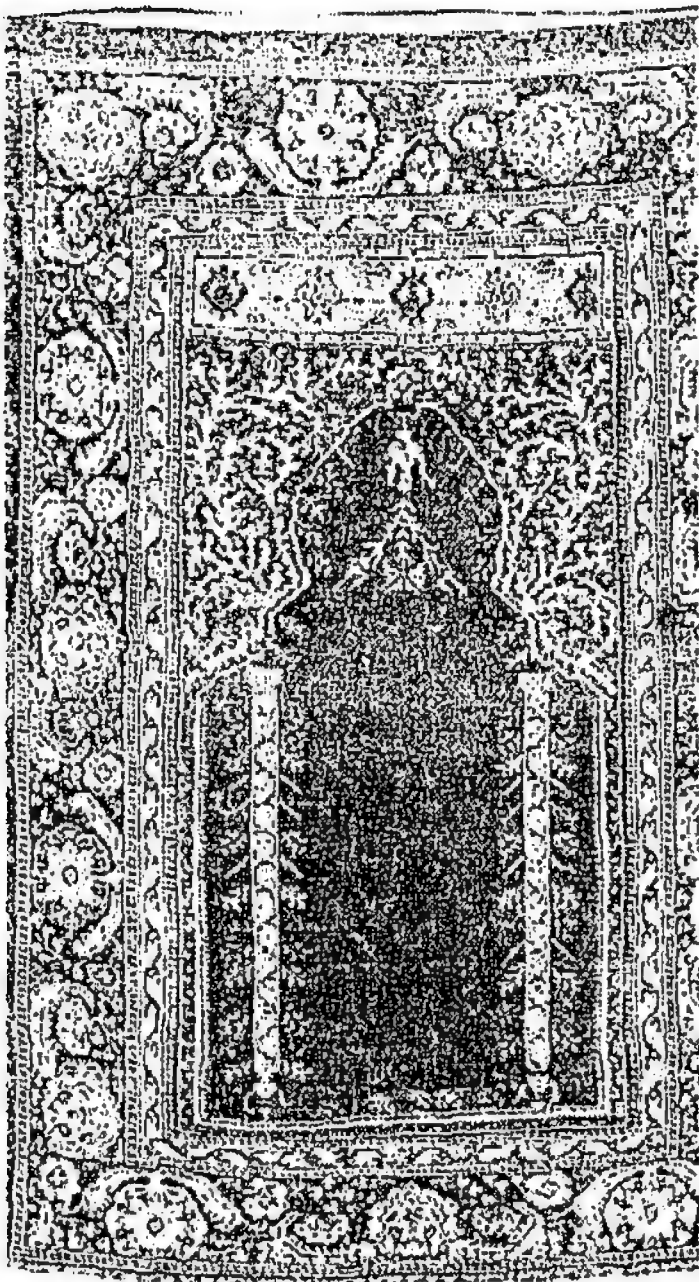
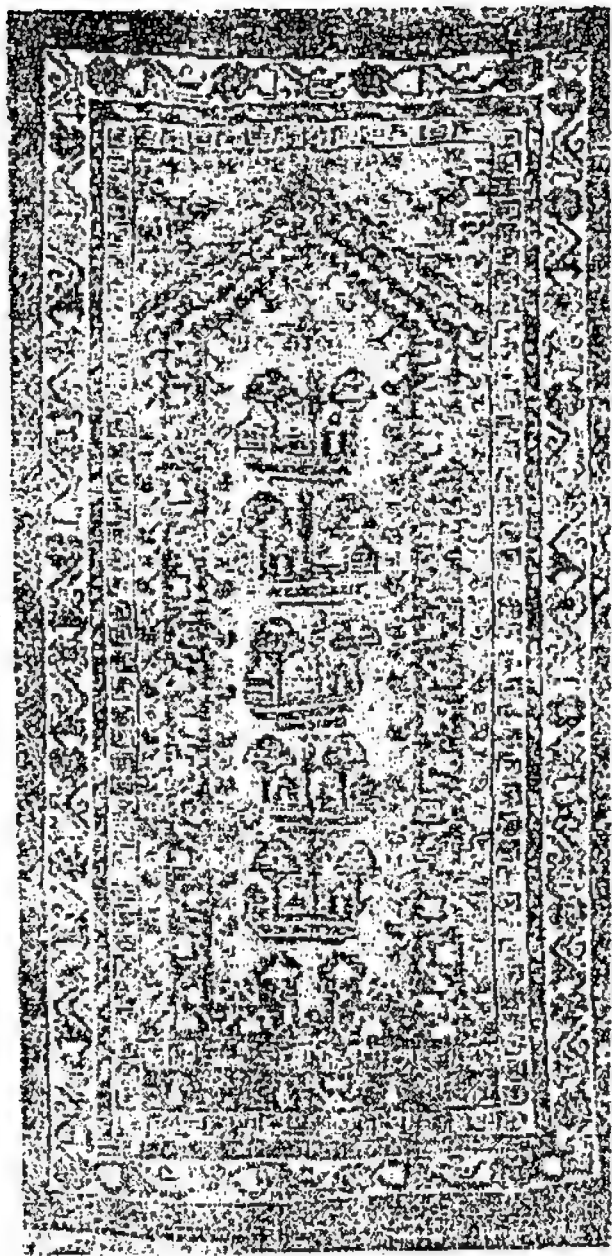
شکل (۱۷۱)



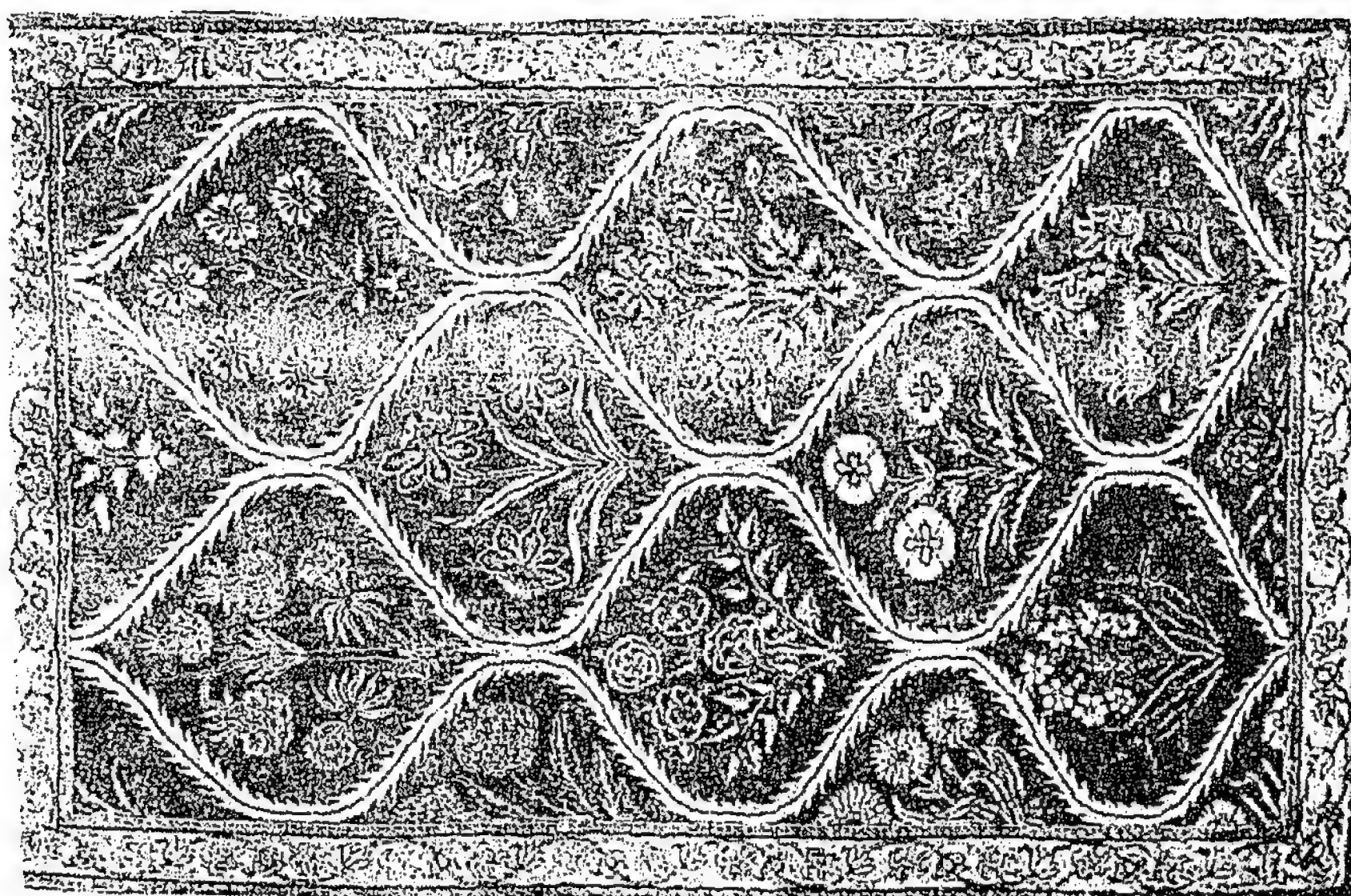
شکل (۱۷۲)



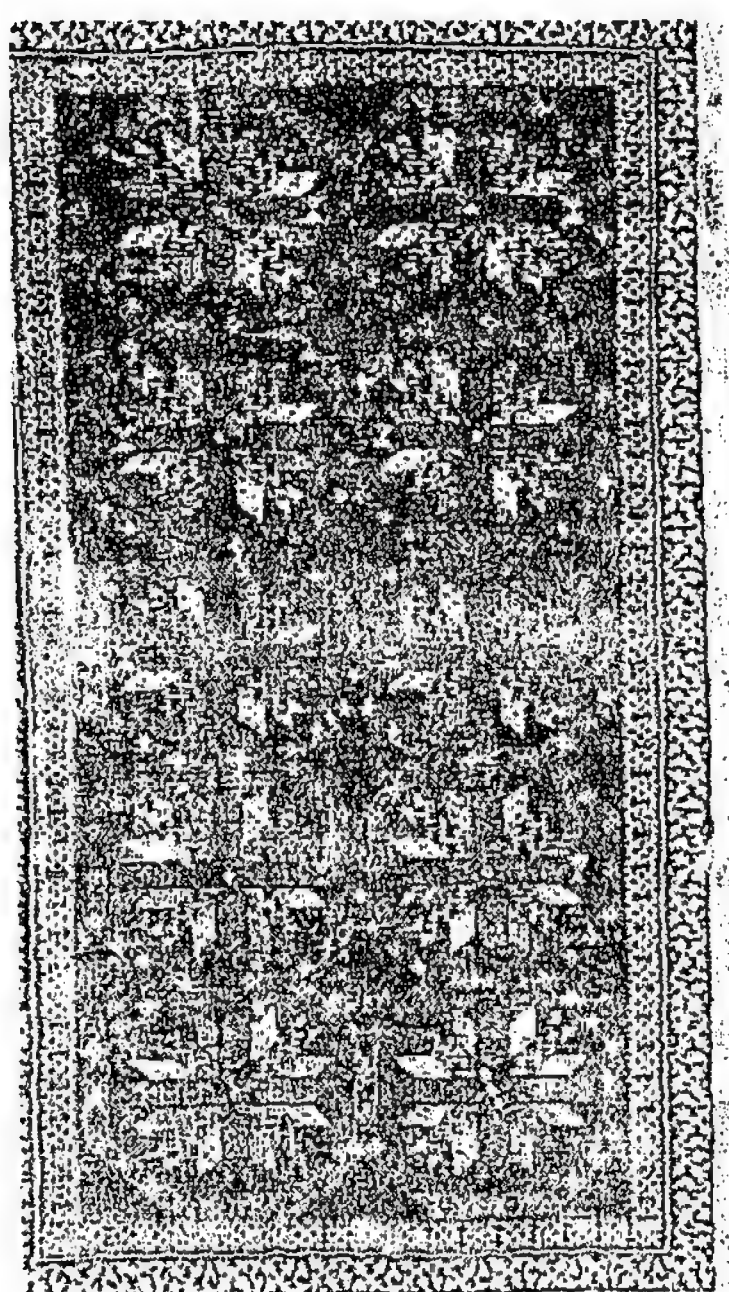
شکل (۱۷۳)



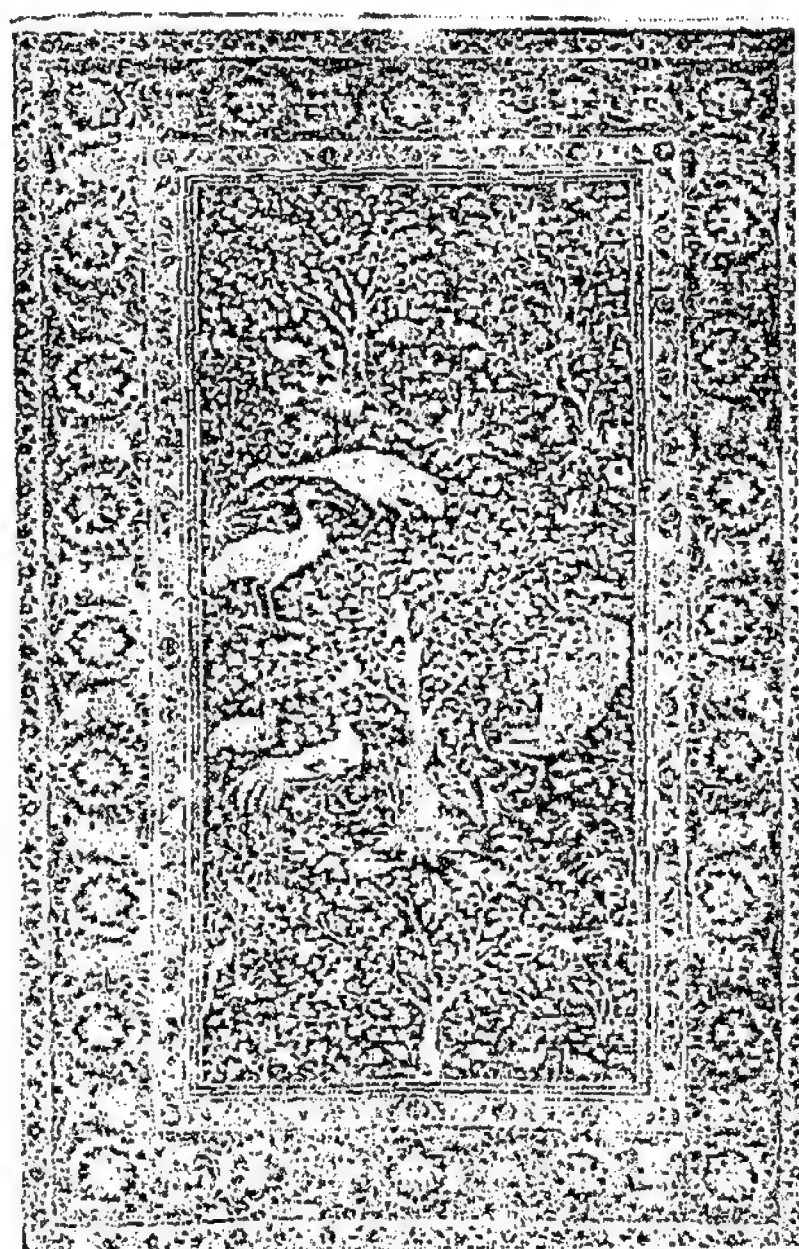
شکل (۱۷۴)



شکل (۱۷۵)

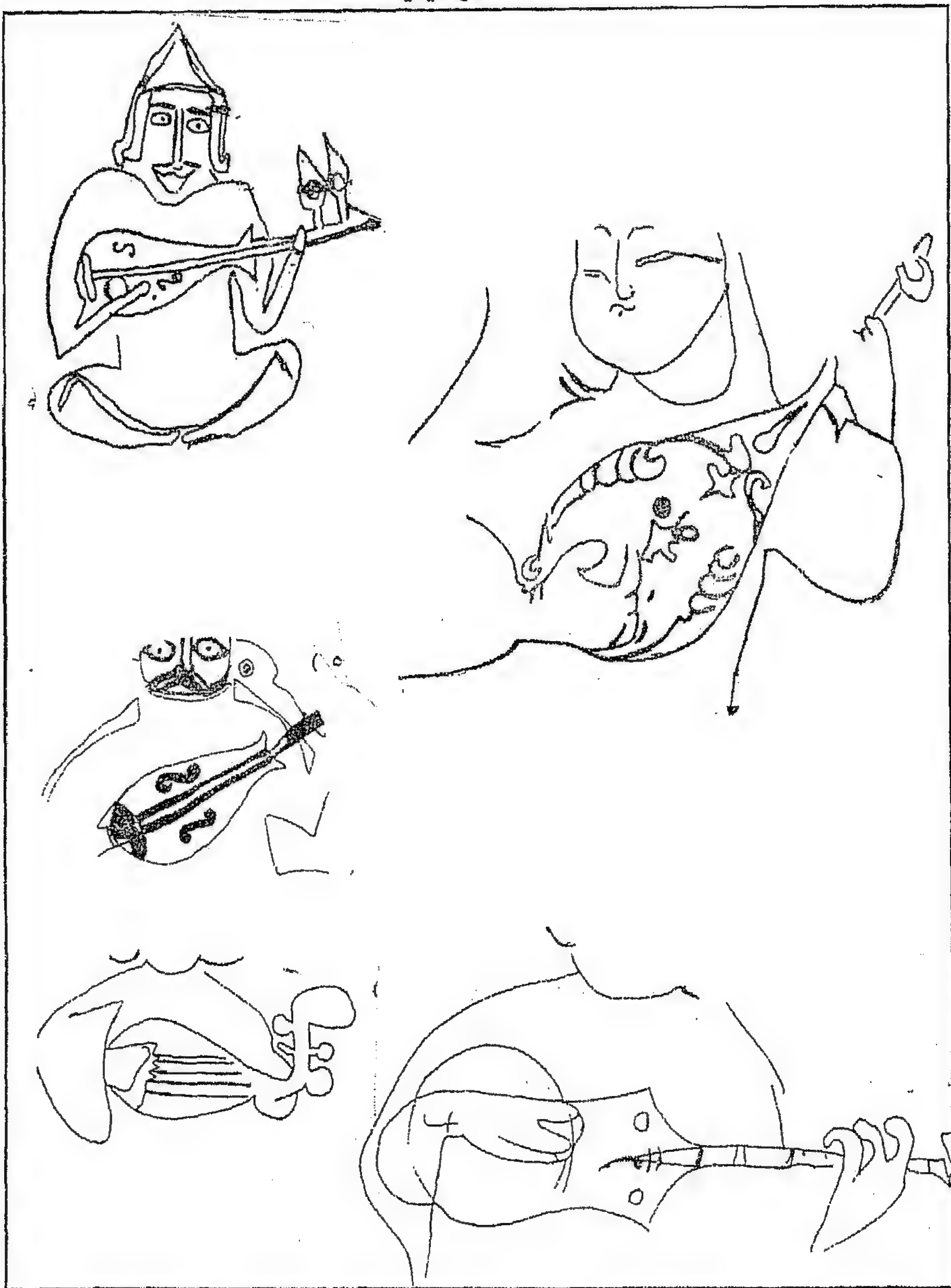


شکل (۱۷۷)

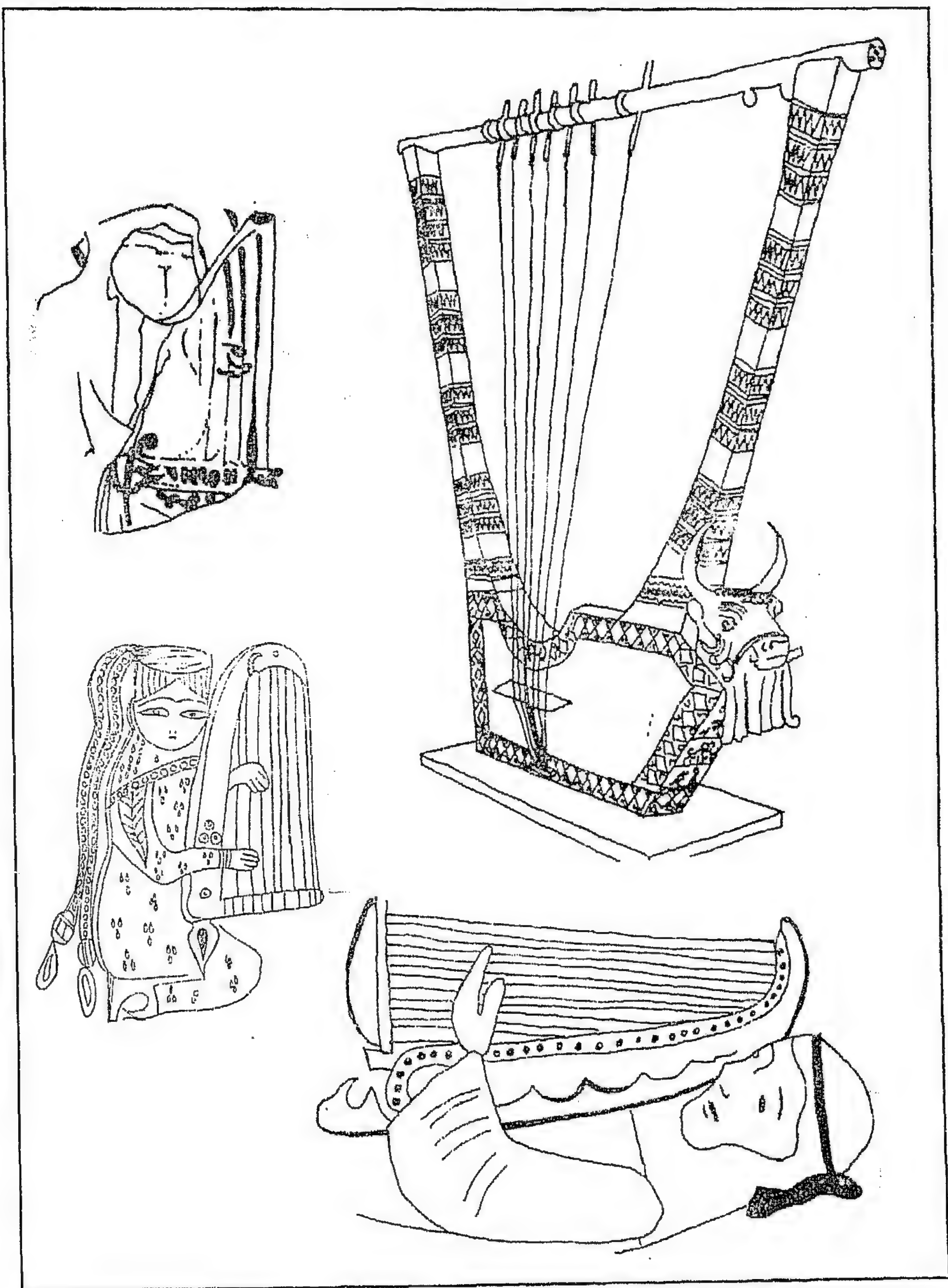


شکل (۱۷۶)

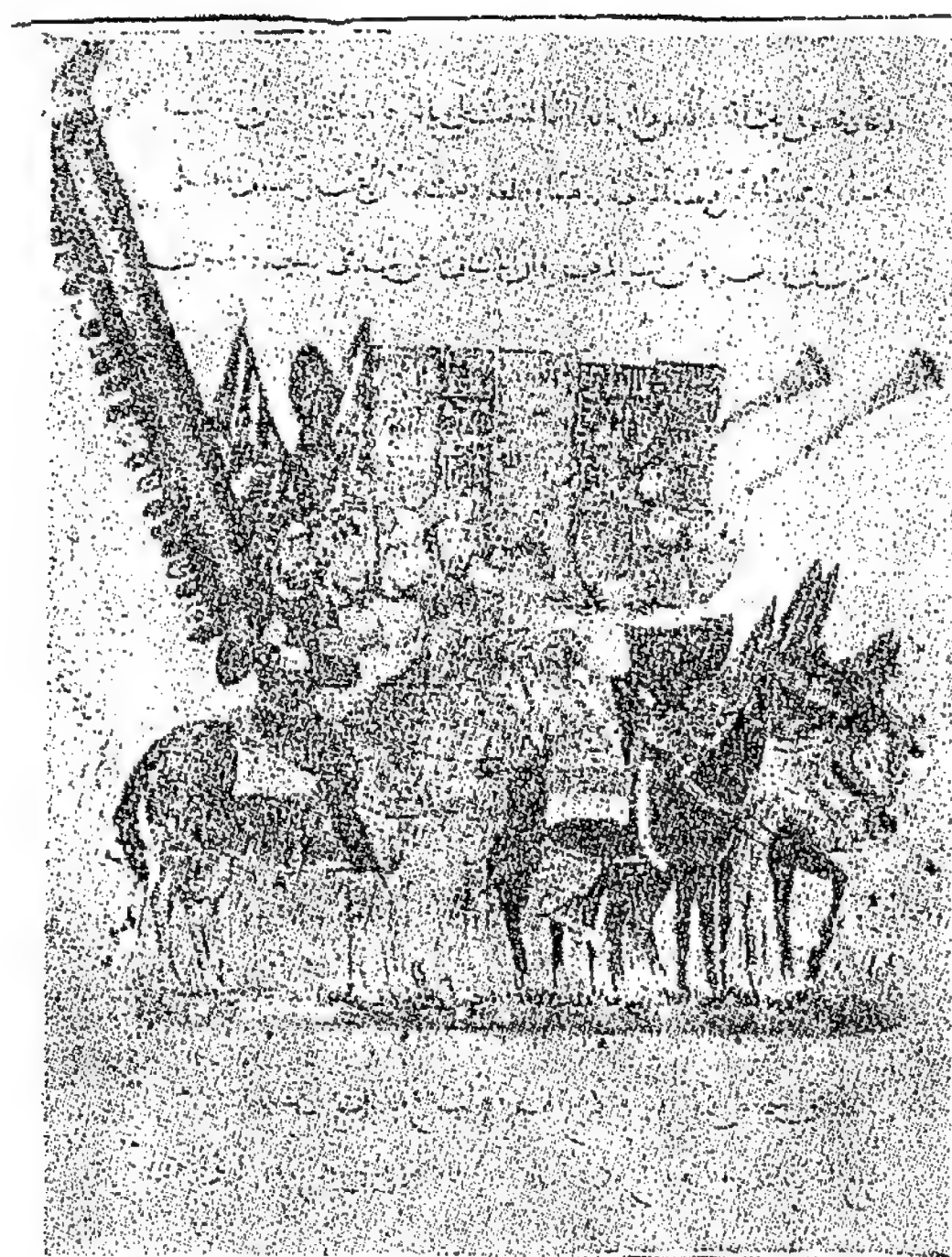
الآلات الموسيقية



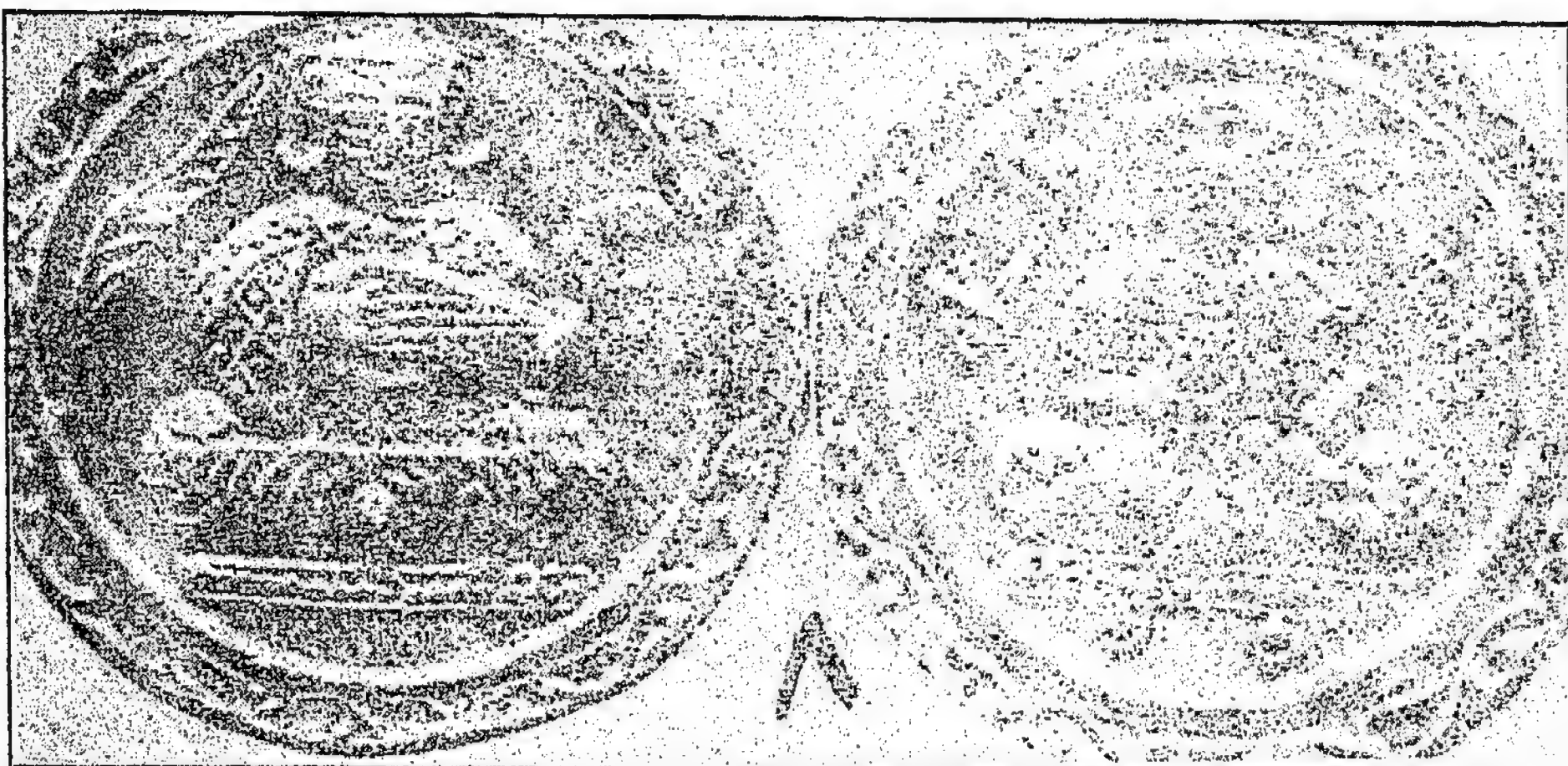
شكل (١٧٨)



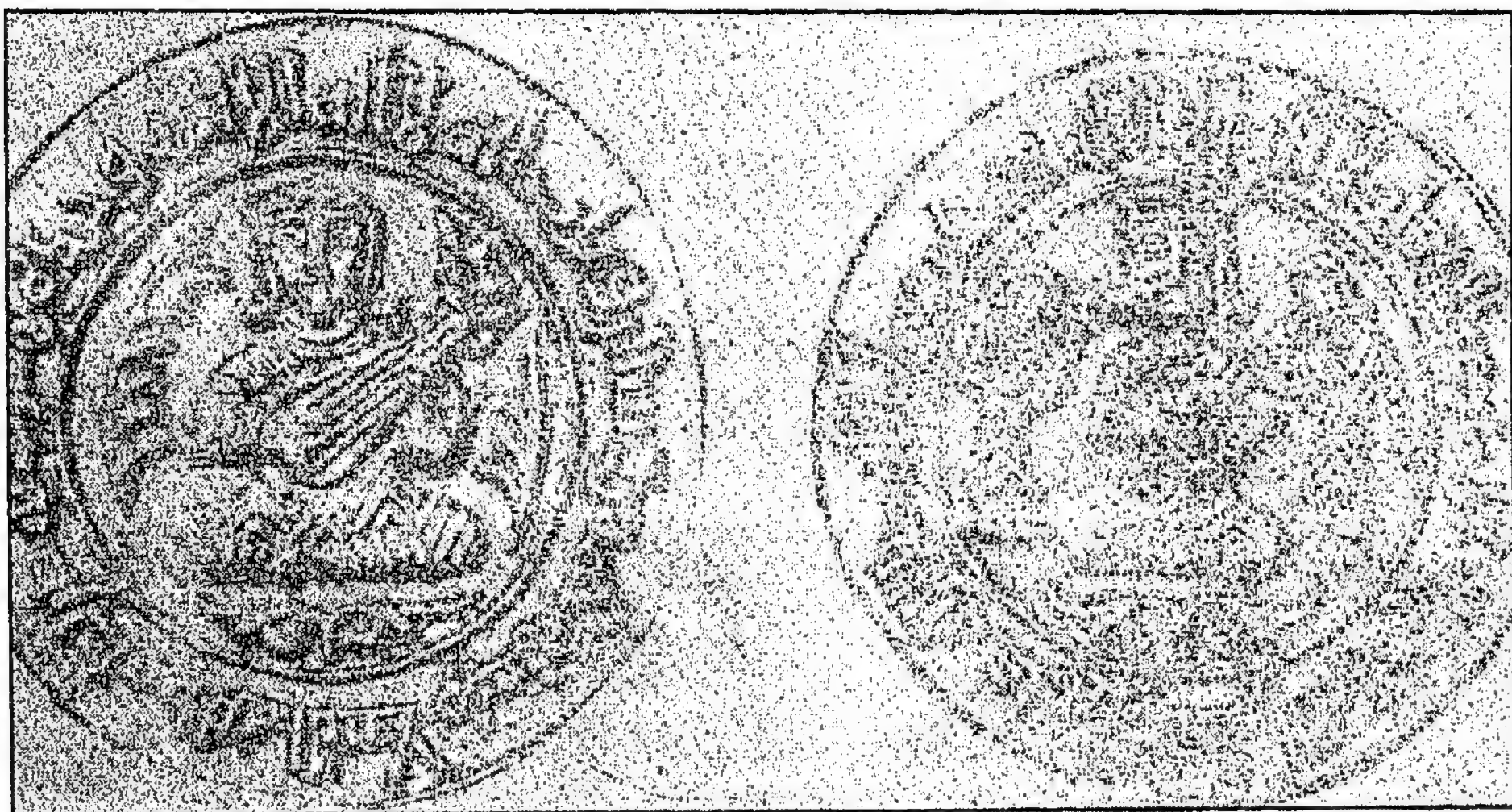
شکل (۱۷۹)



شكل (١٨٠)

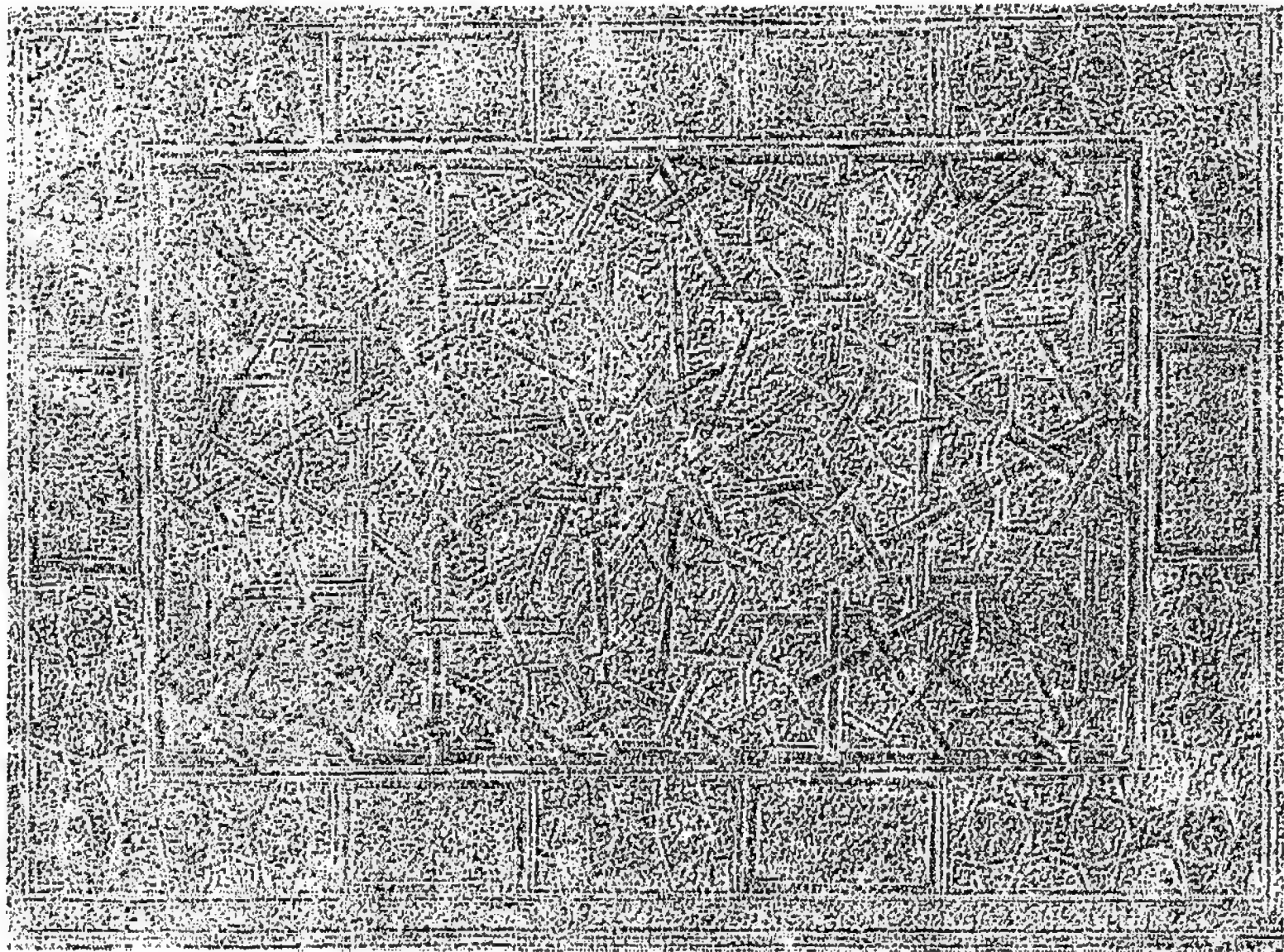
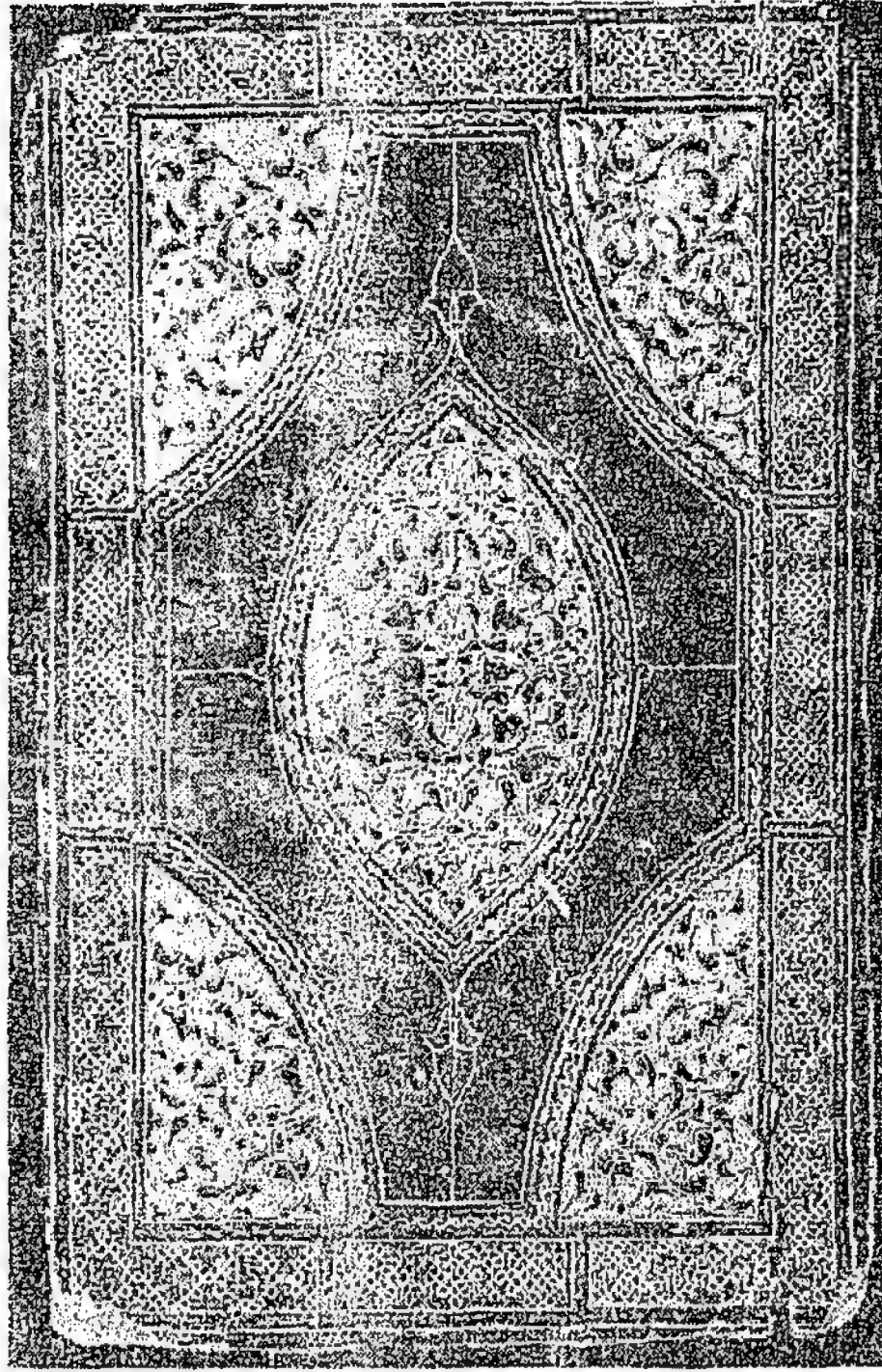


شکل (۱۸۱)

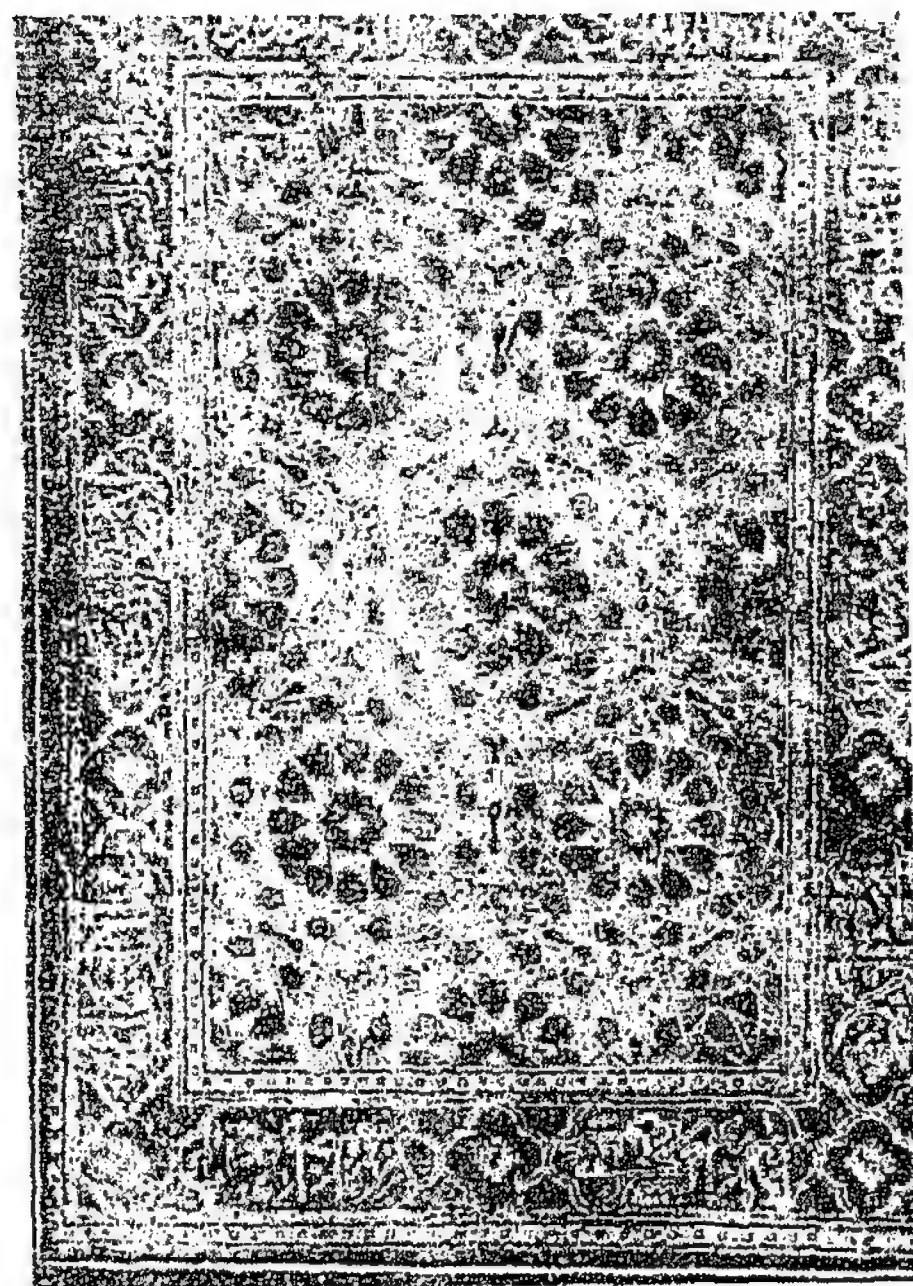
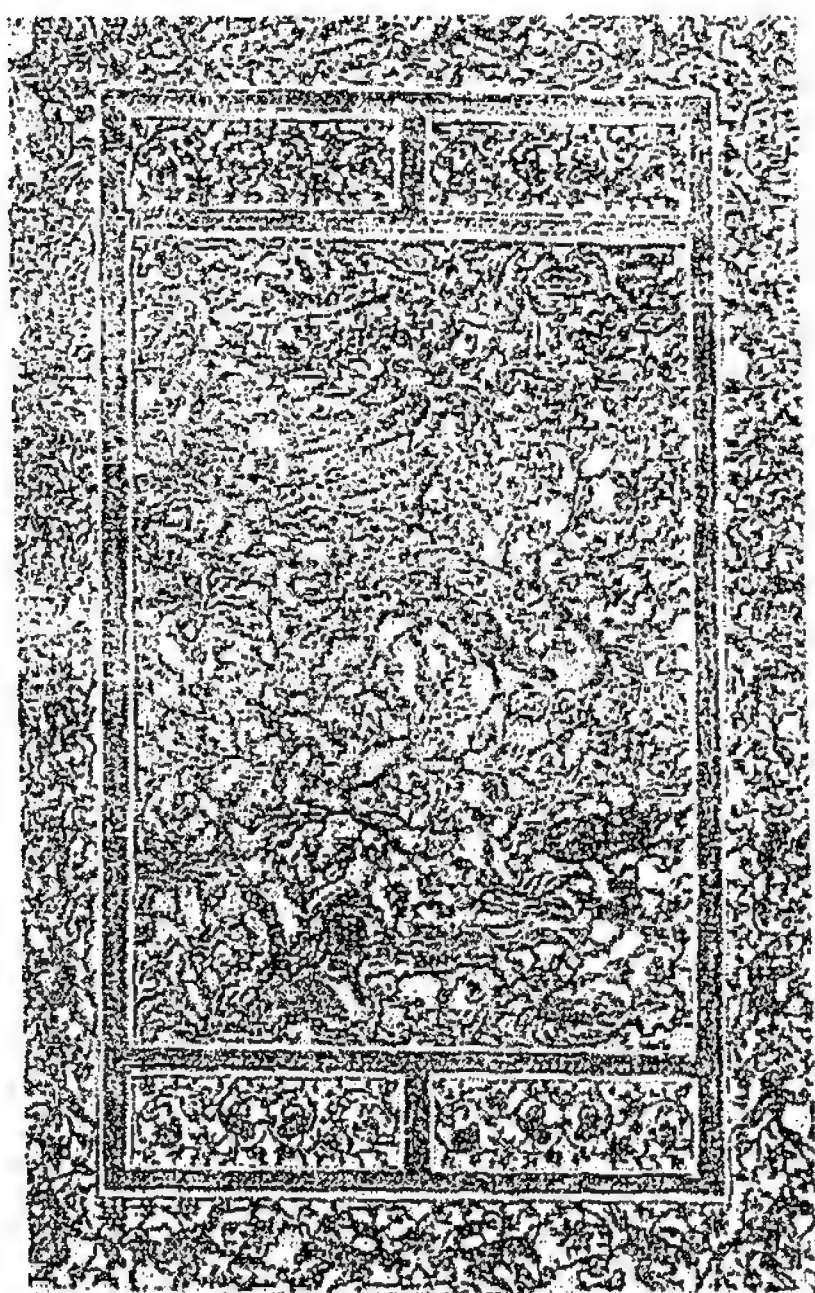


شکل (۱۸۲)

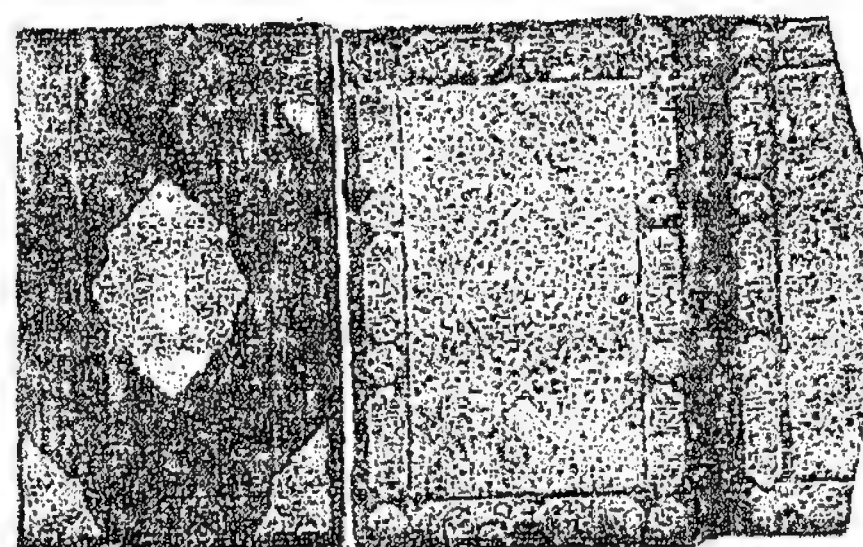
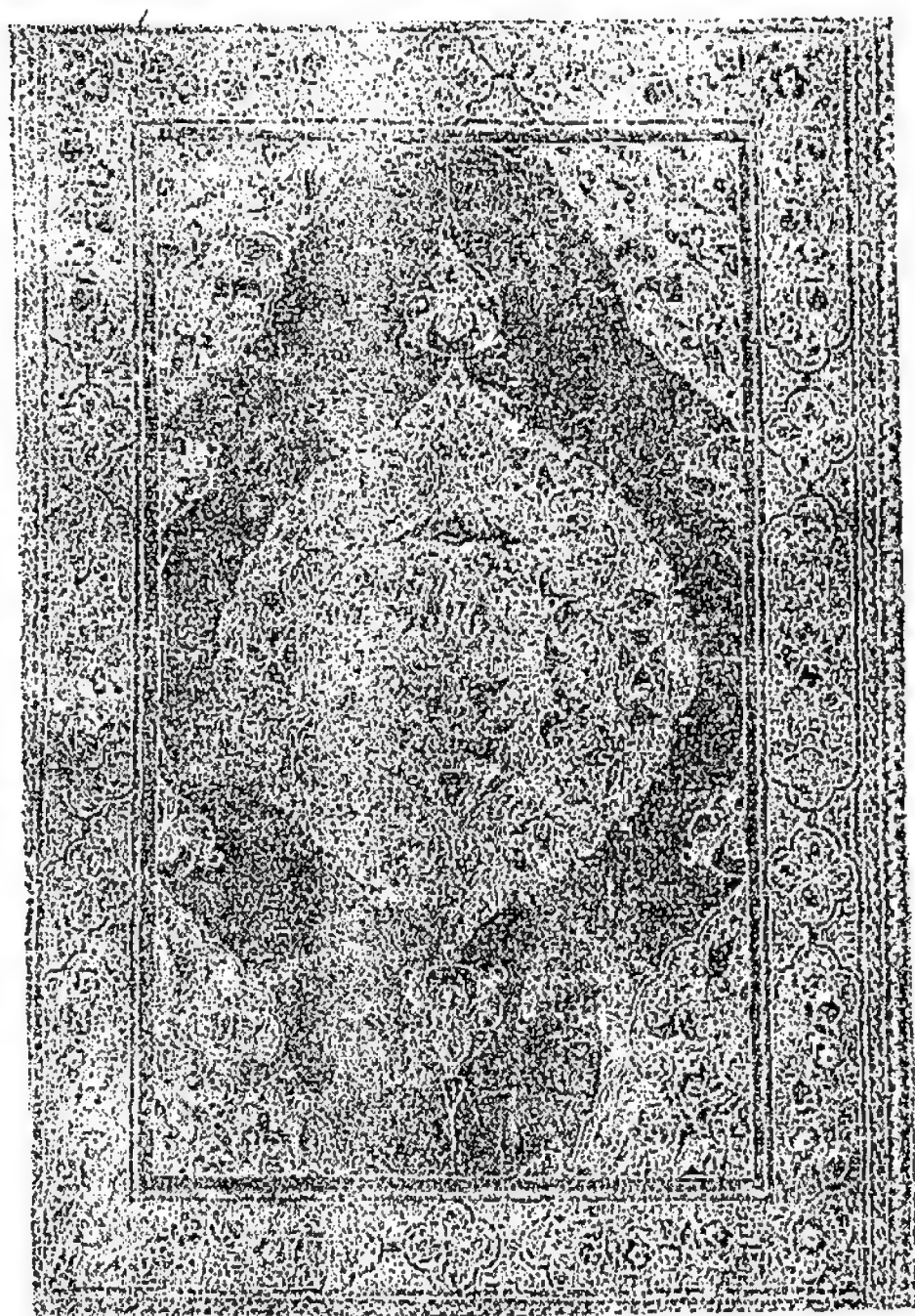
التجليد



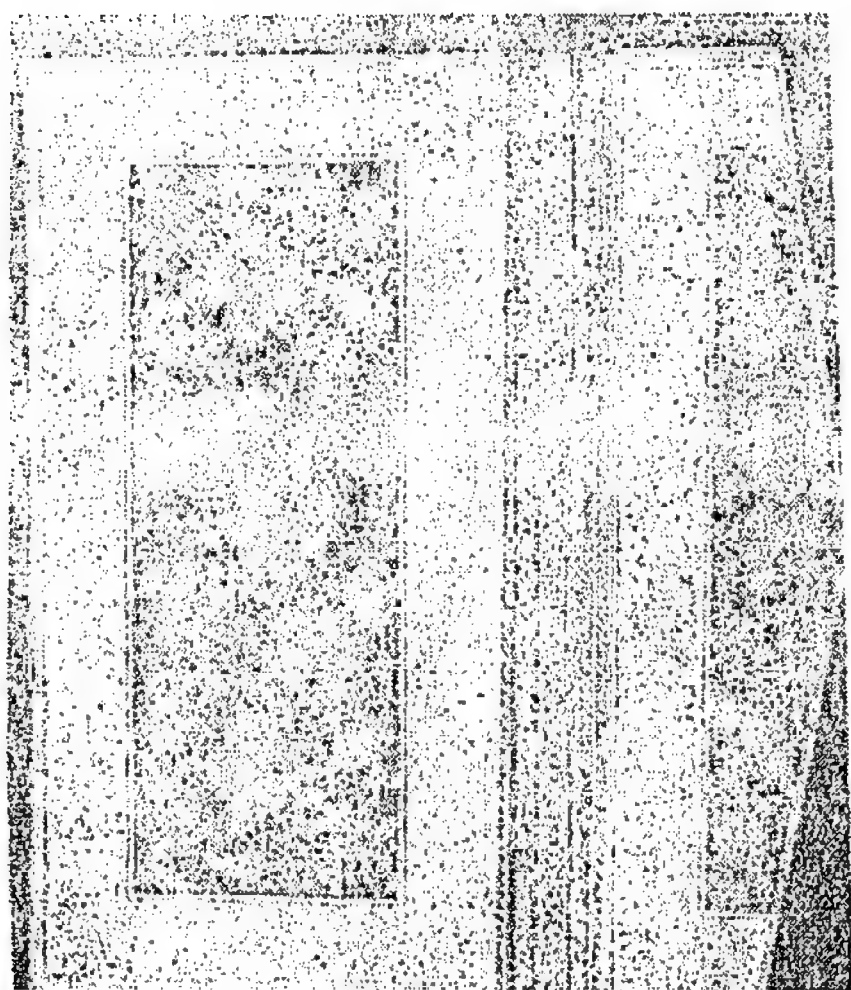
شكل (١٨٣)



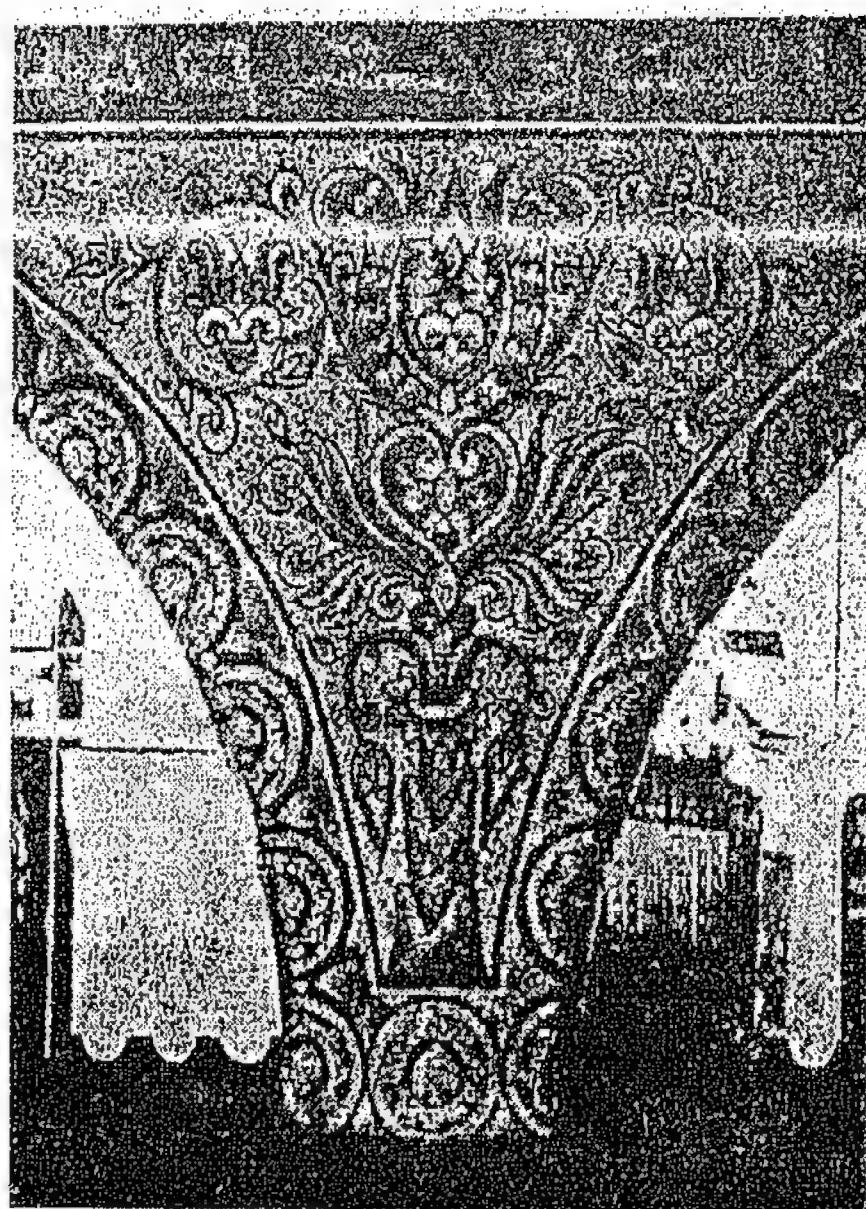
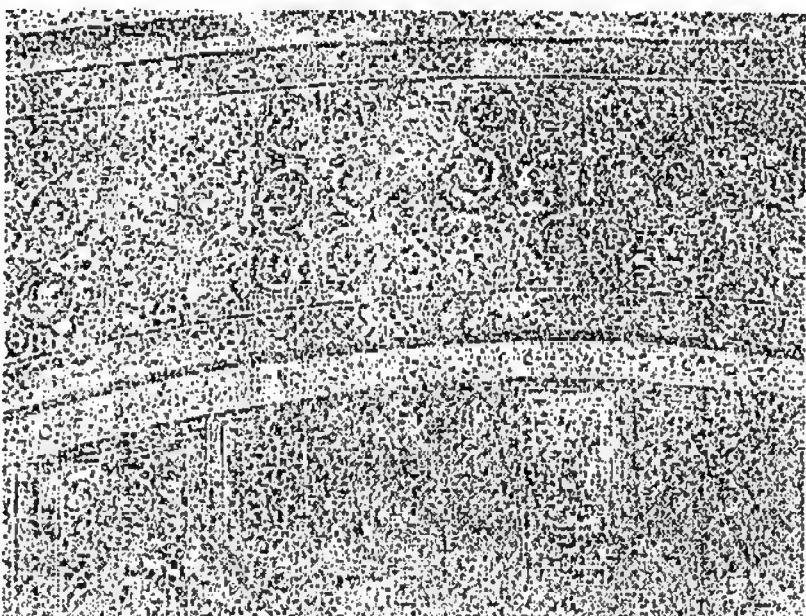
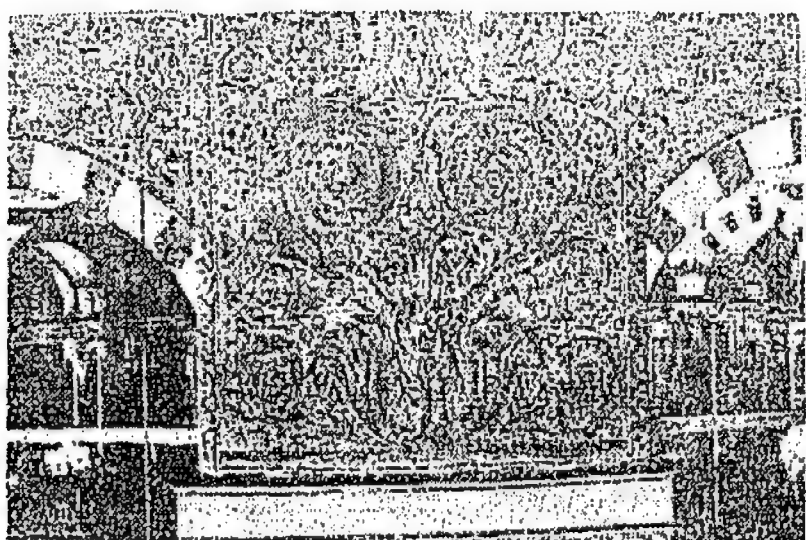
شکل (۱۸۴)



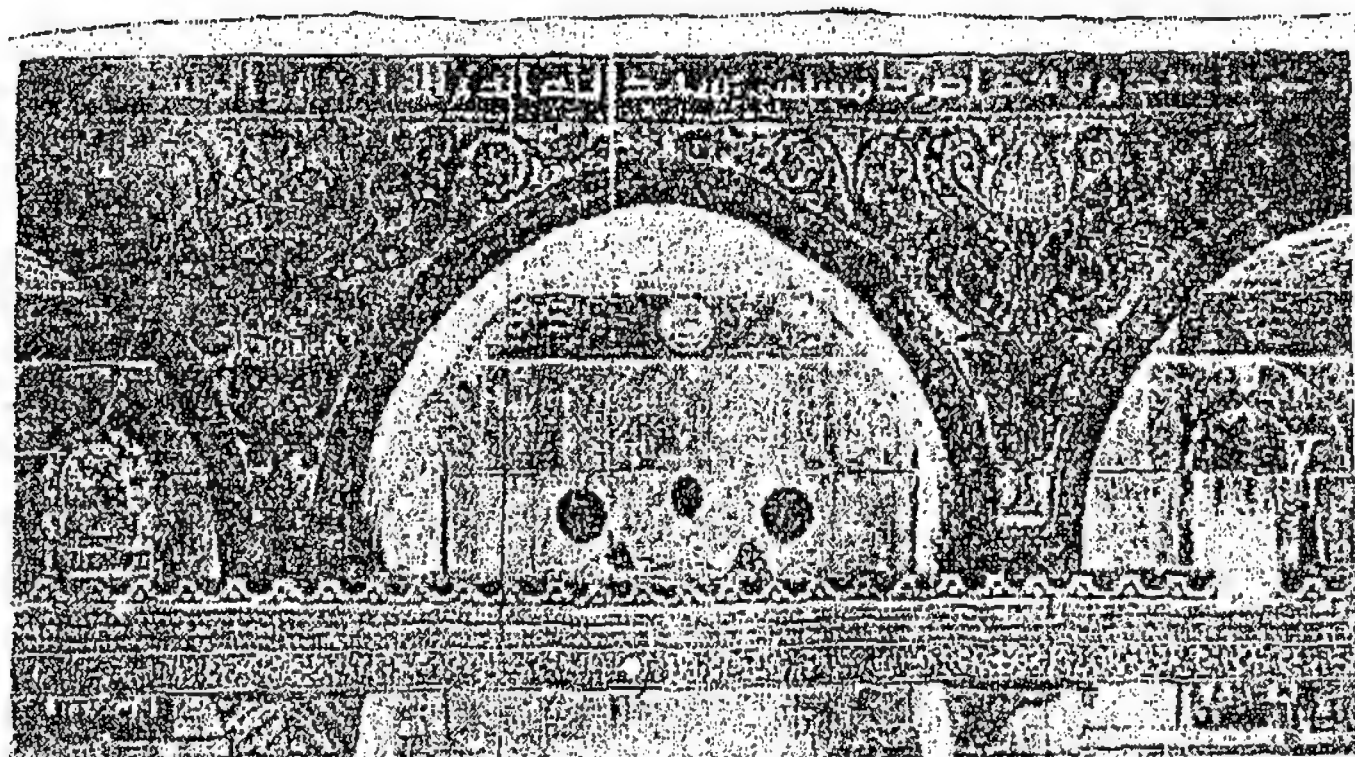
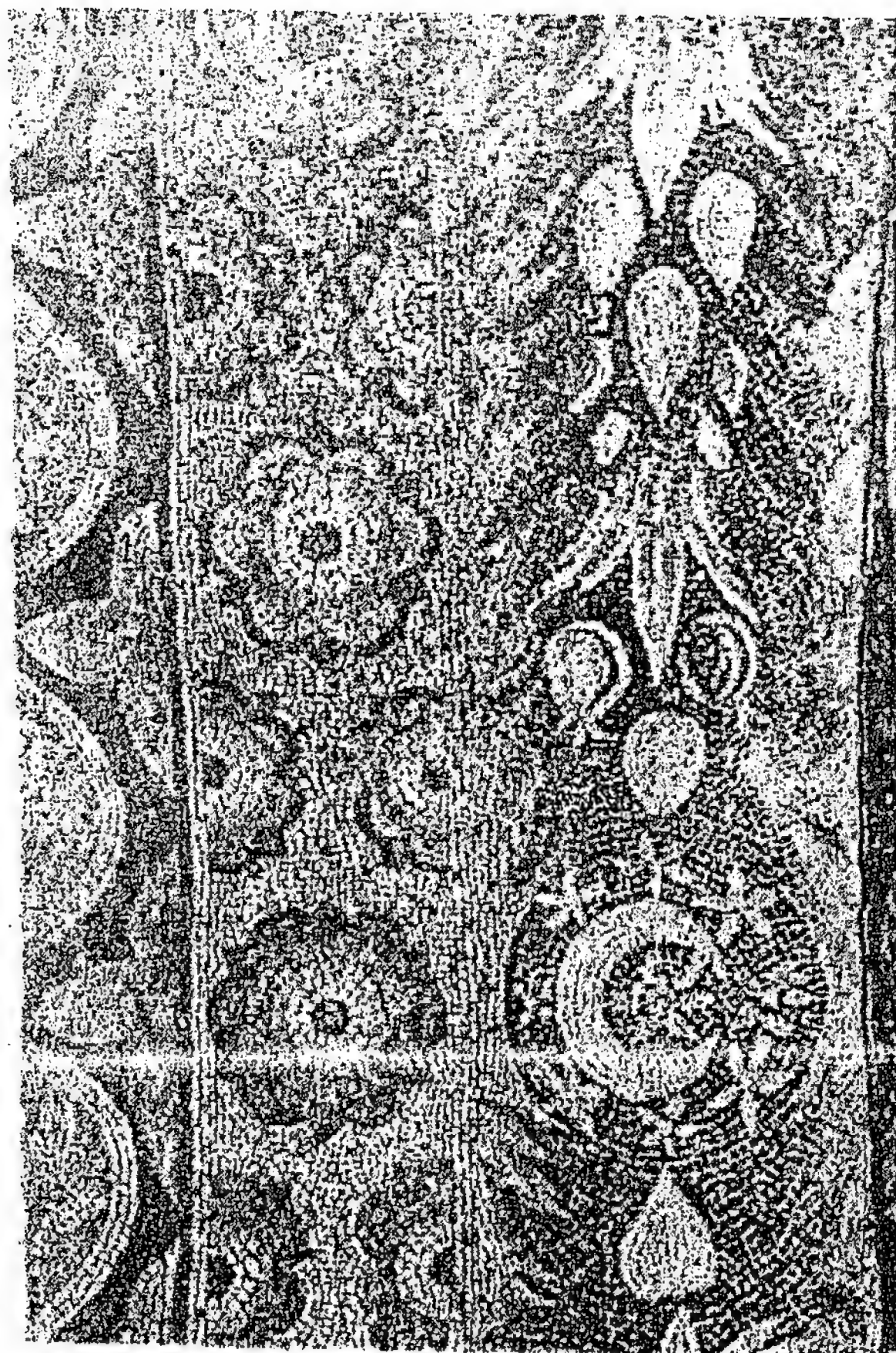
شکل (۱۸۵)



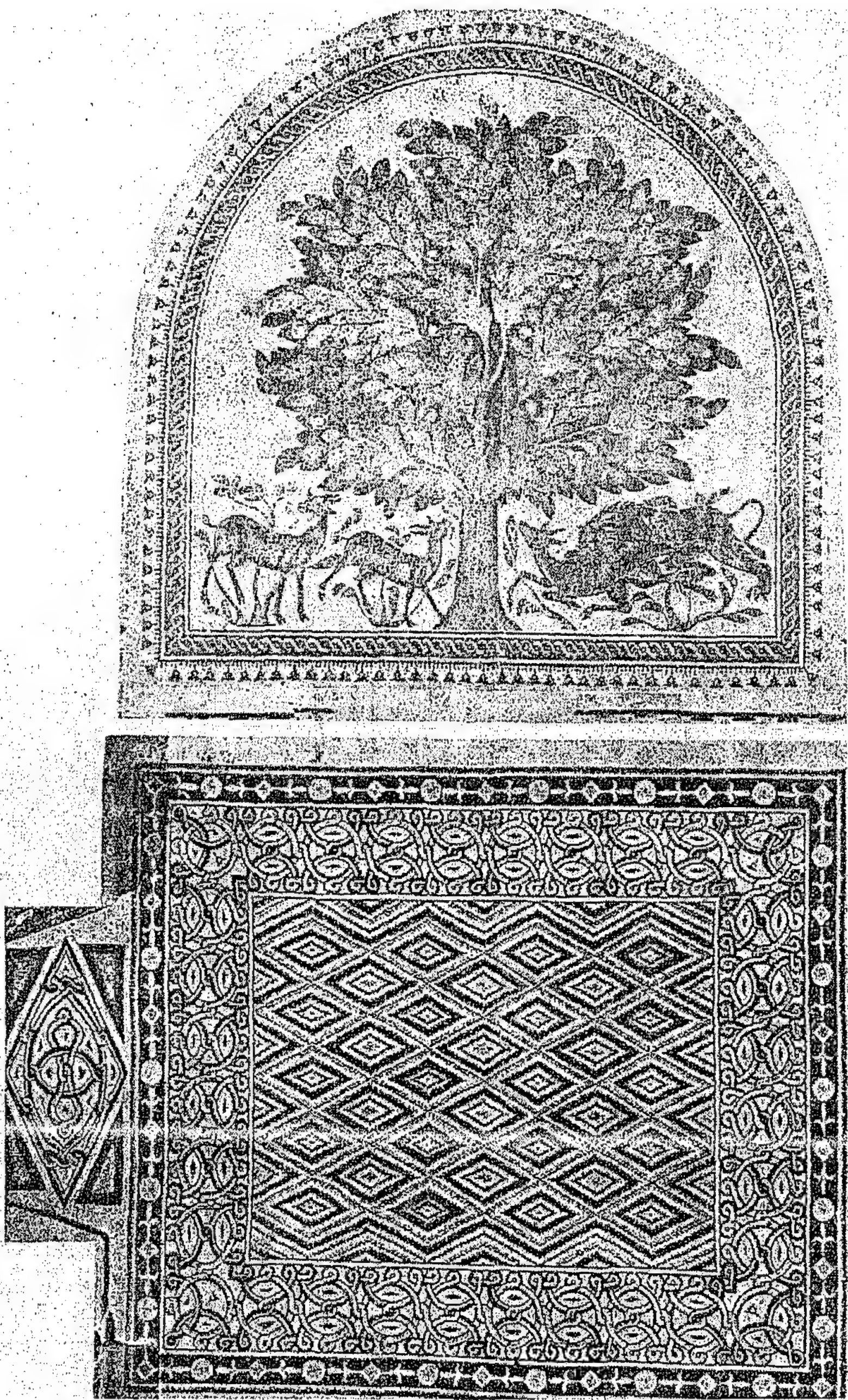
شکل (۱۸۶)



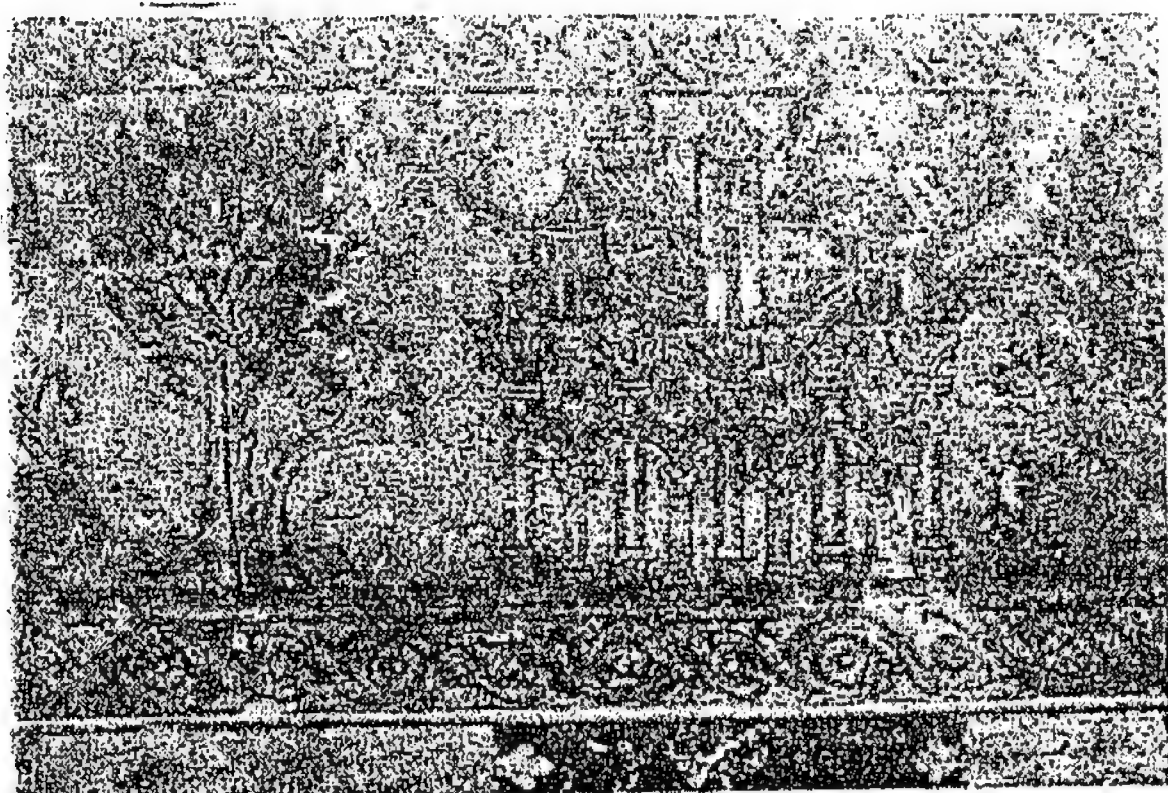
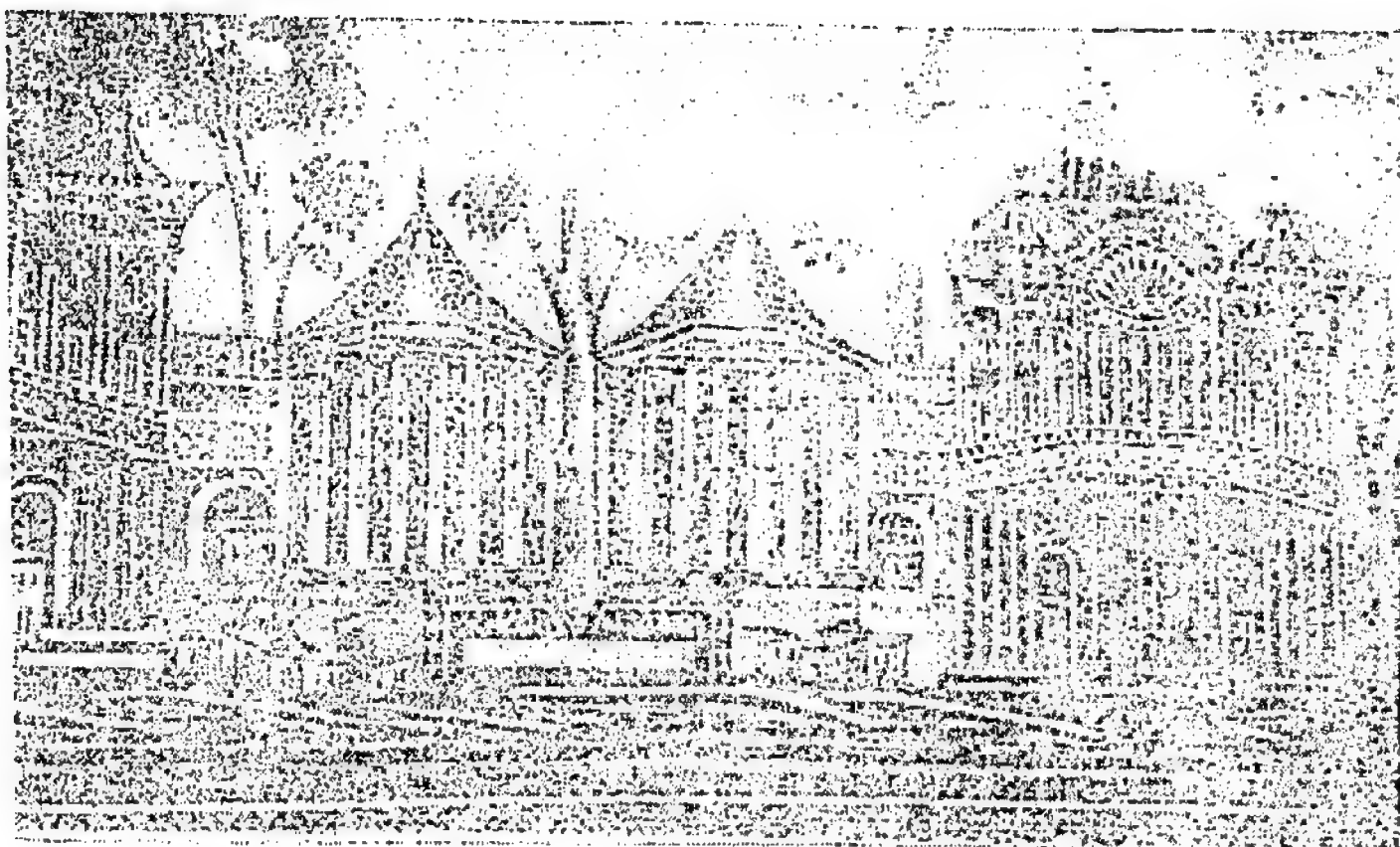
شکل (۱۸۷)



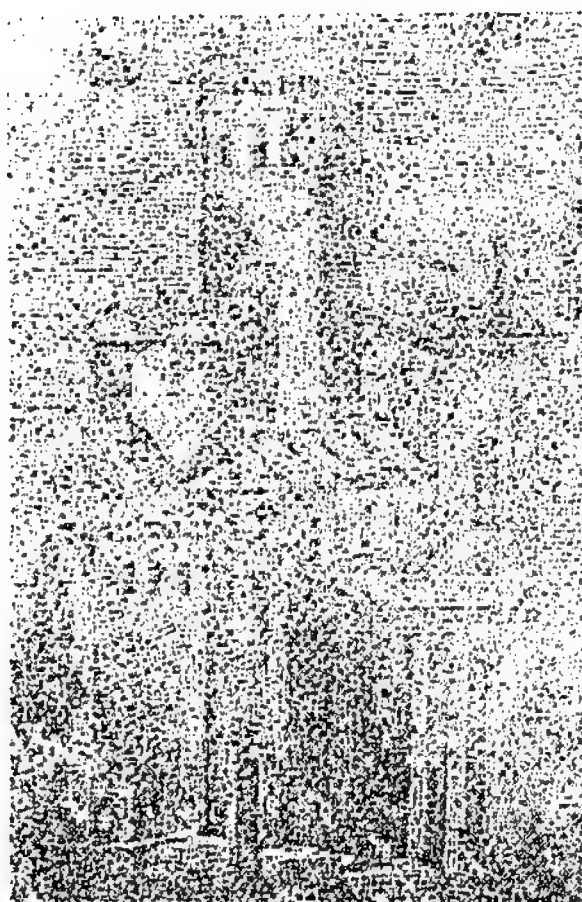
شکل (۱۸۸)



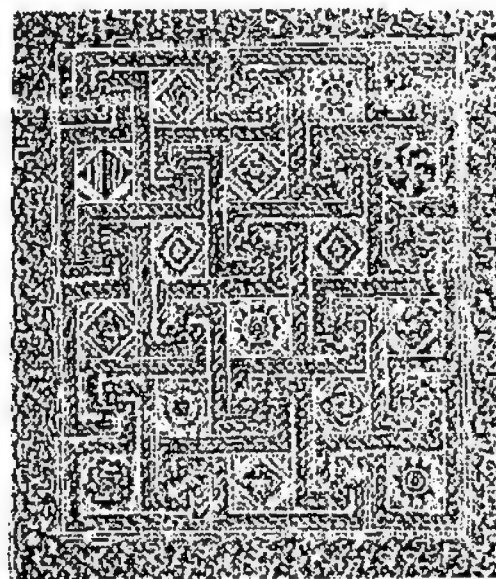
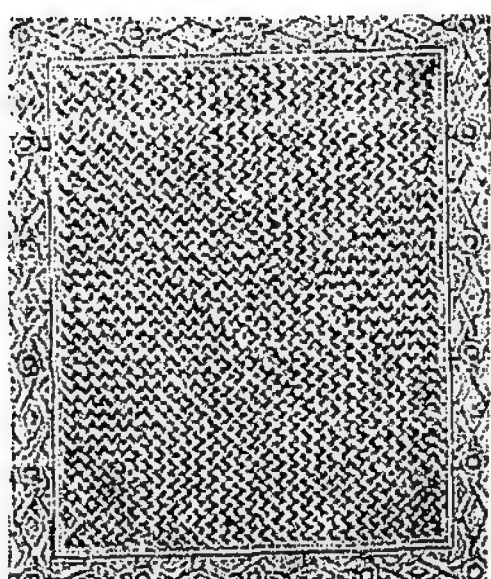
شکل (۱۸۹)



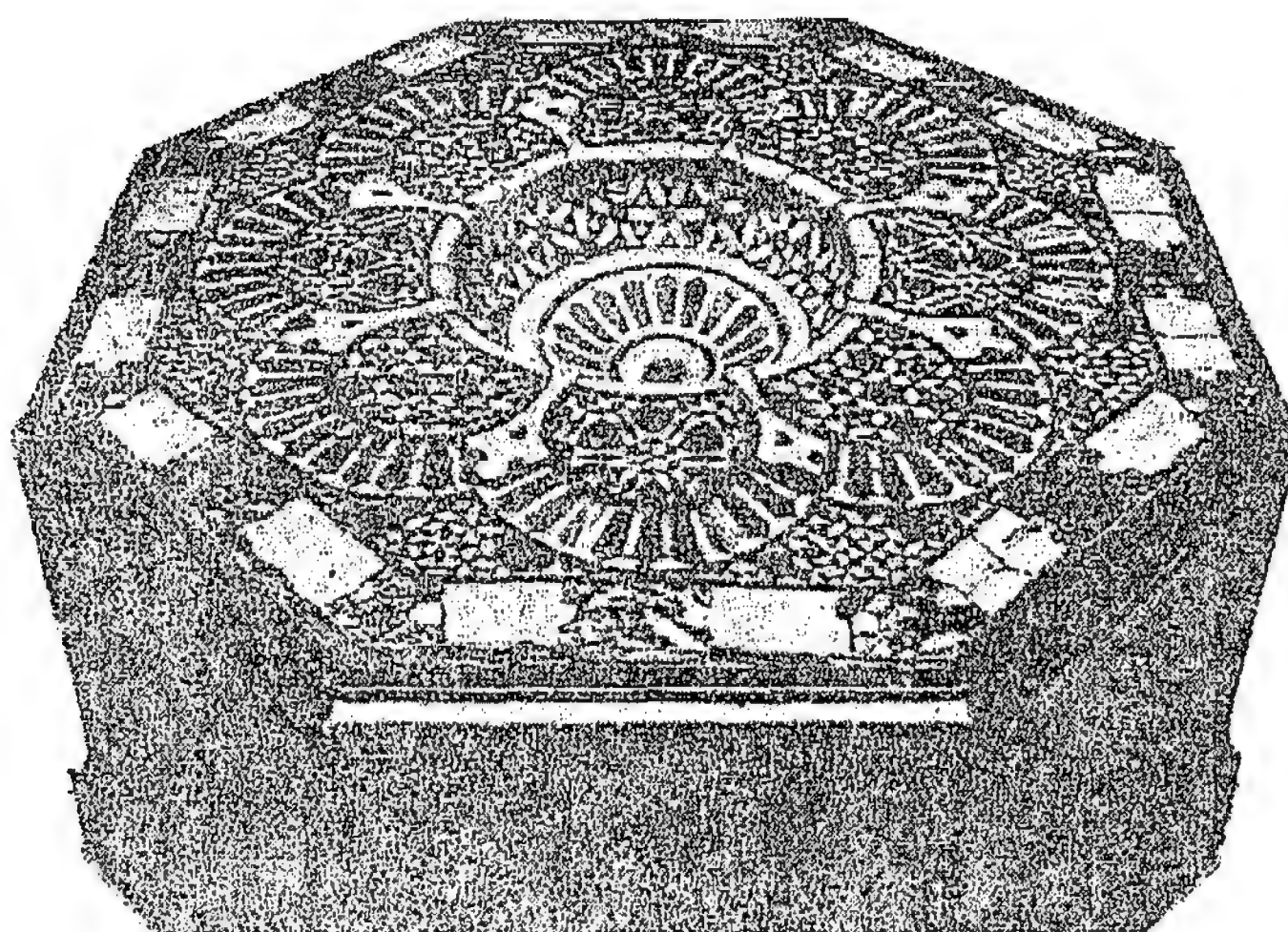
شکل (۱۹۰)



شکل (۱۹۱)



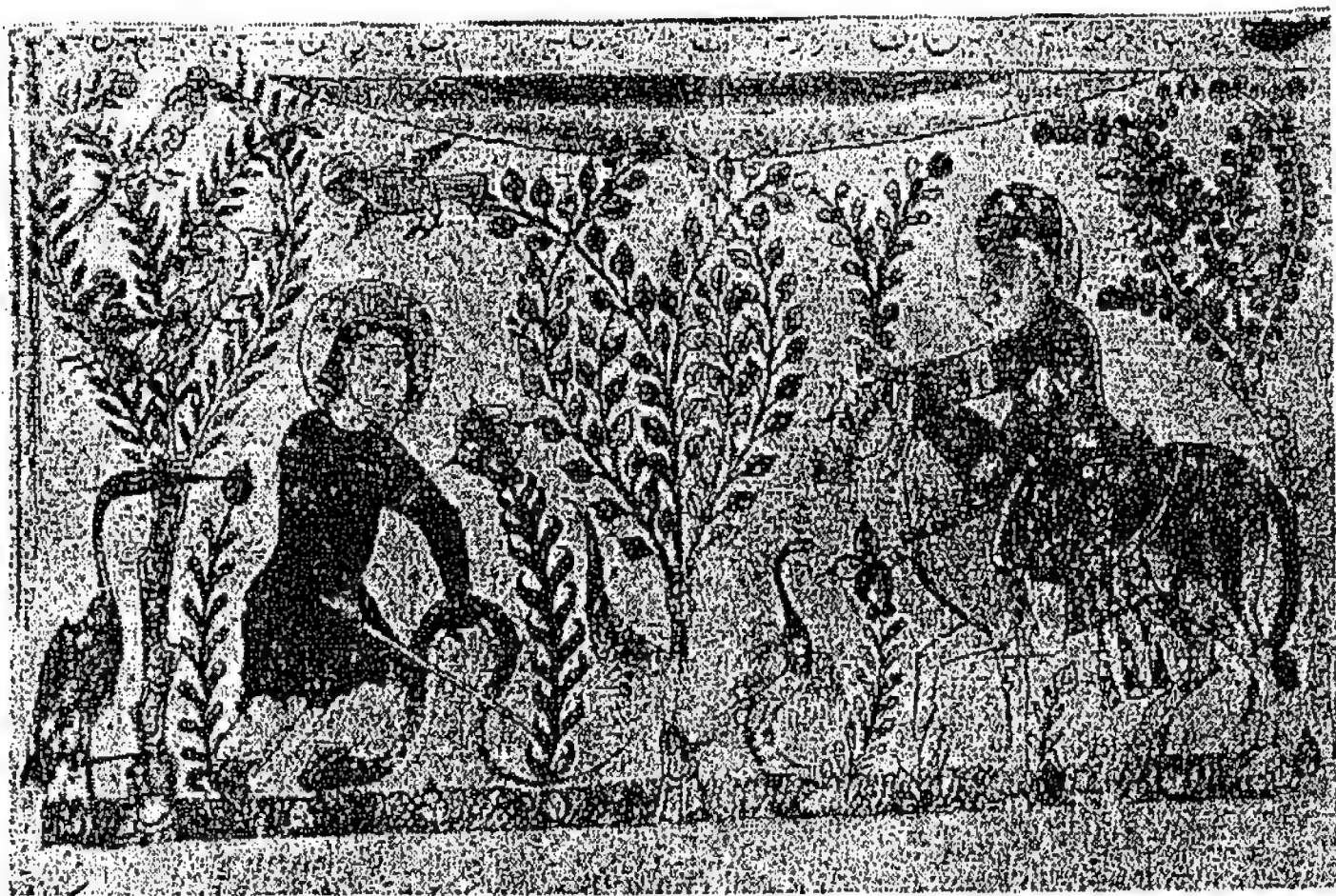
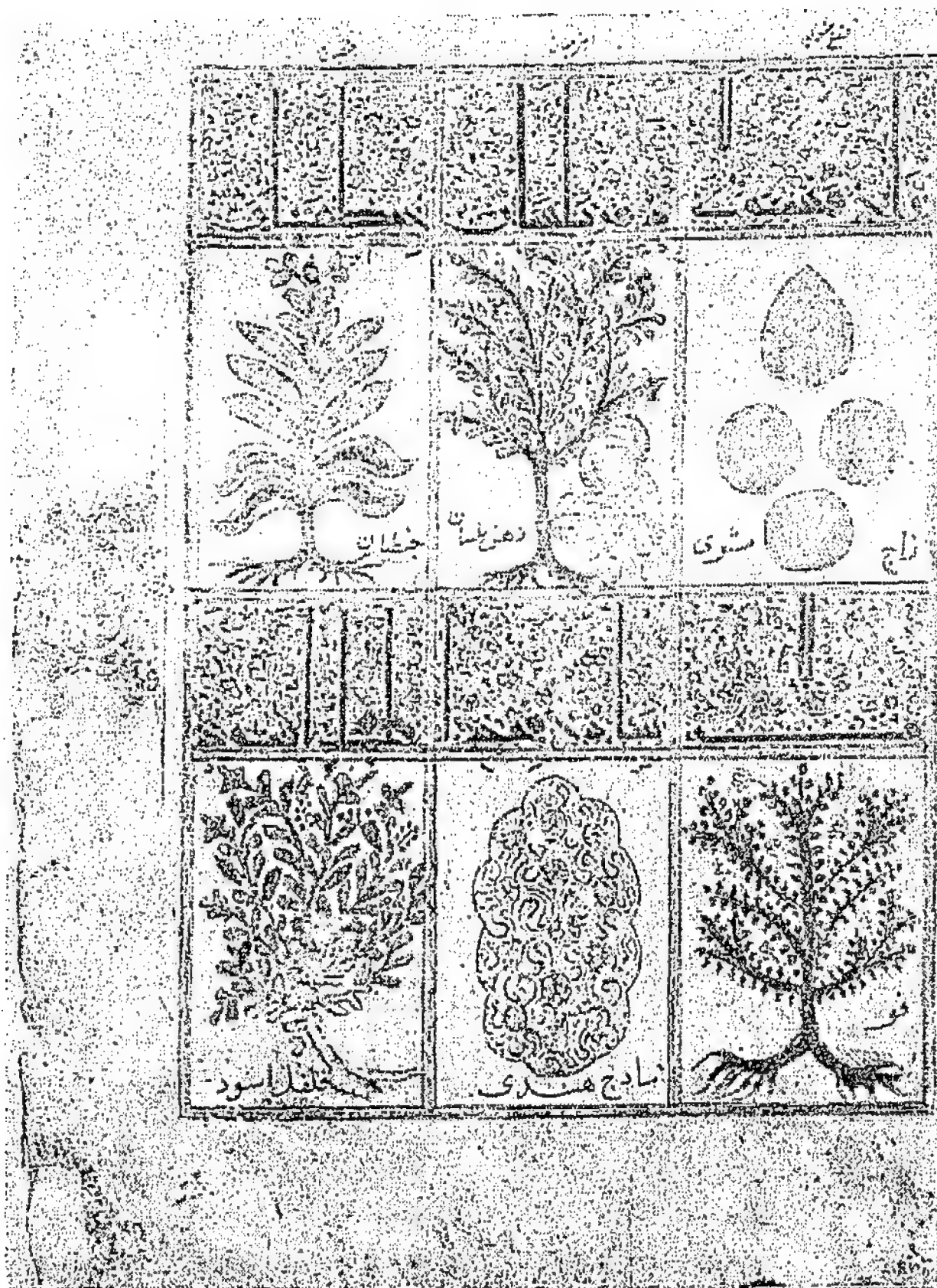
شکل (۱۹۲)



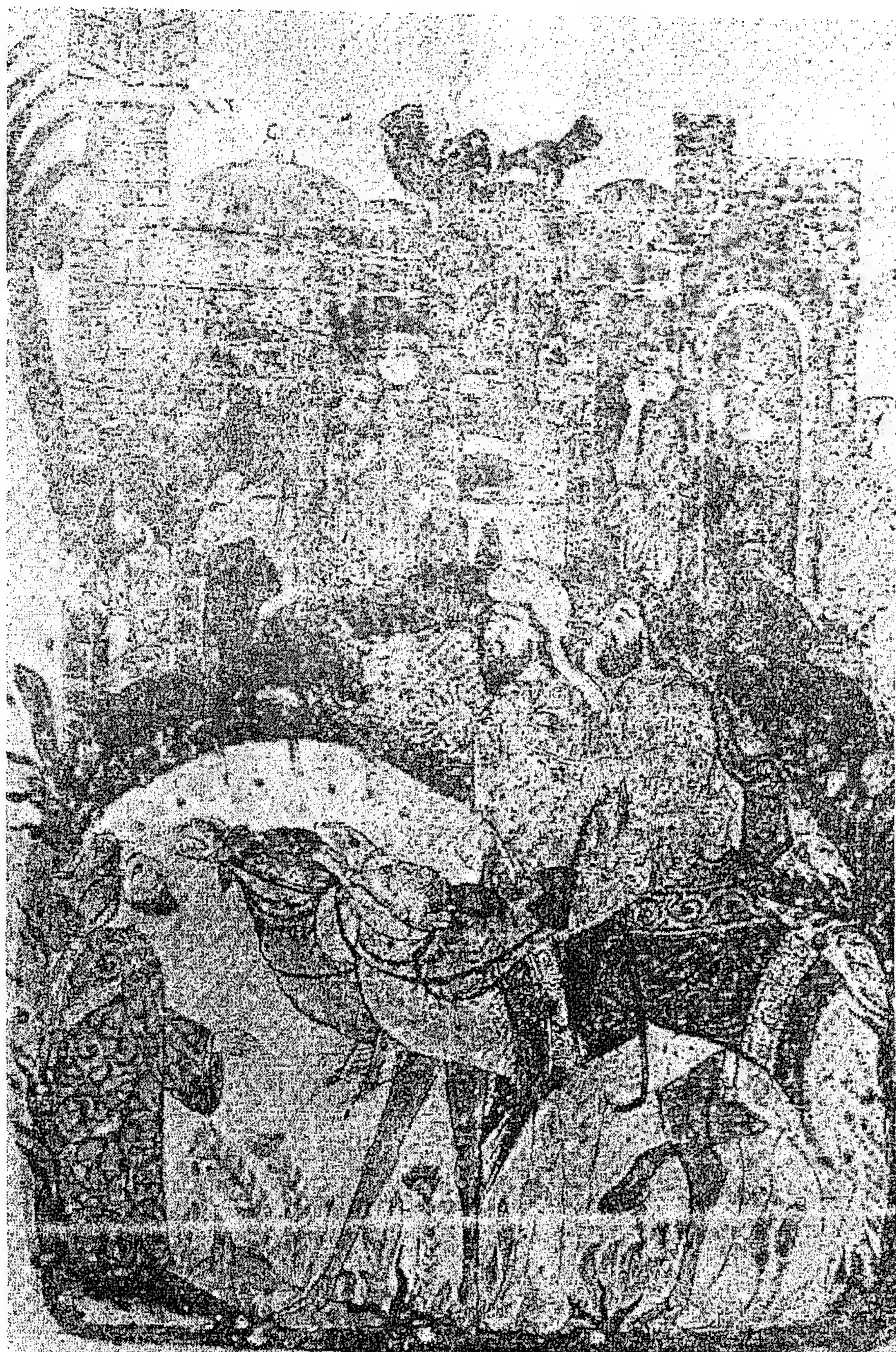
شکل (۱۹۳)



شکل (۱۹۴)



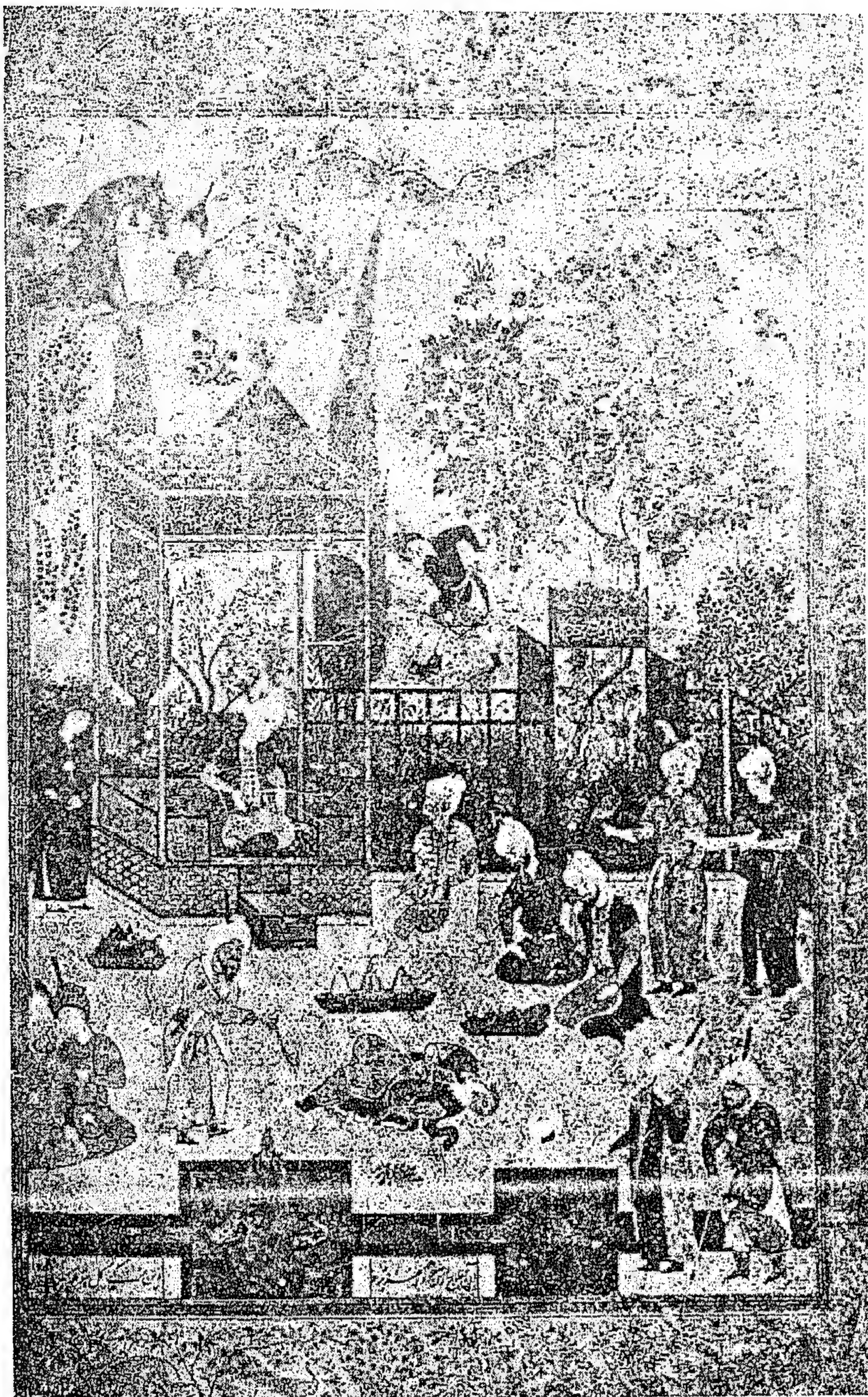
شکل (۱۹۵)



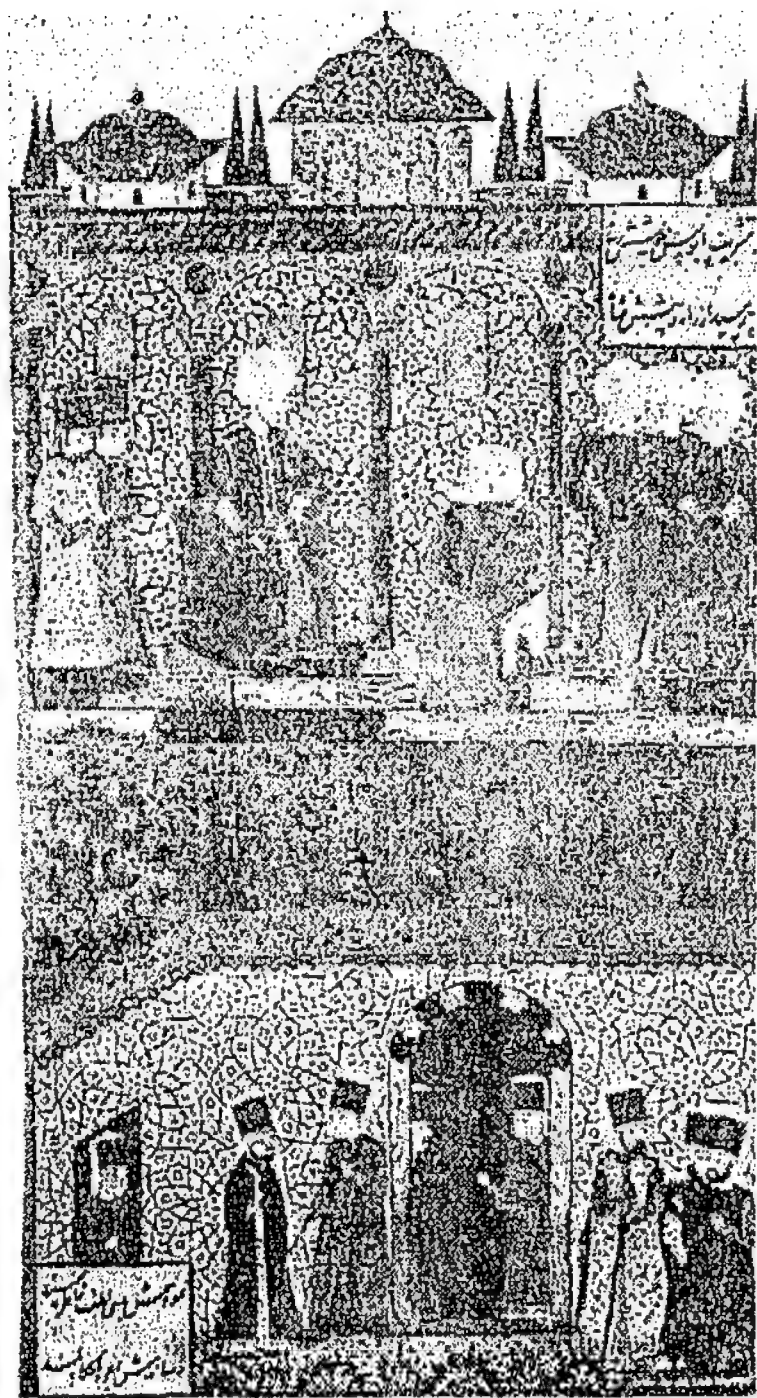
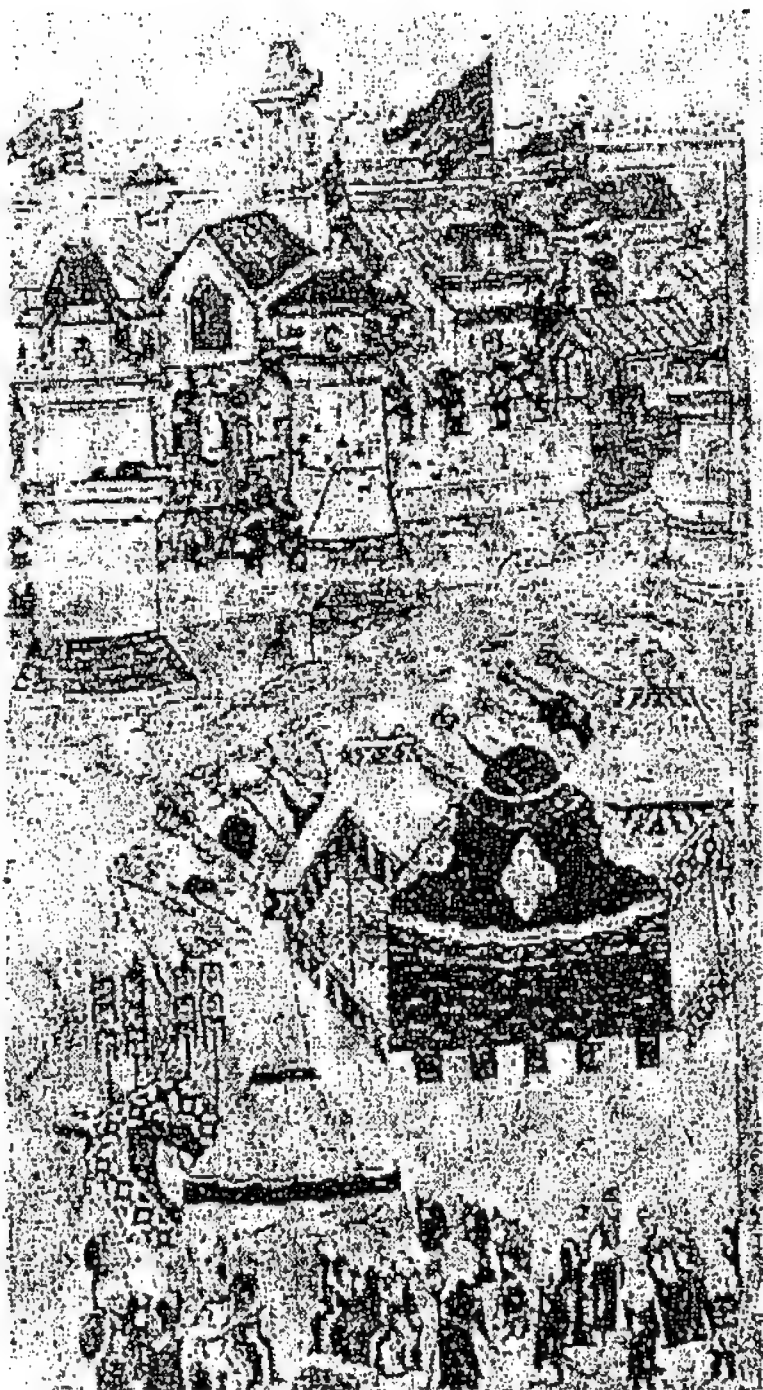
شکل (۱۹۶)



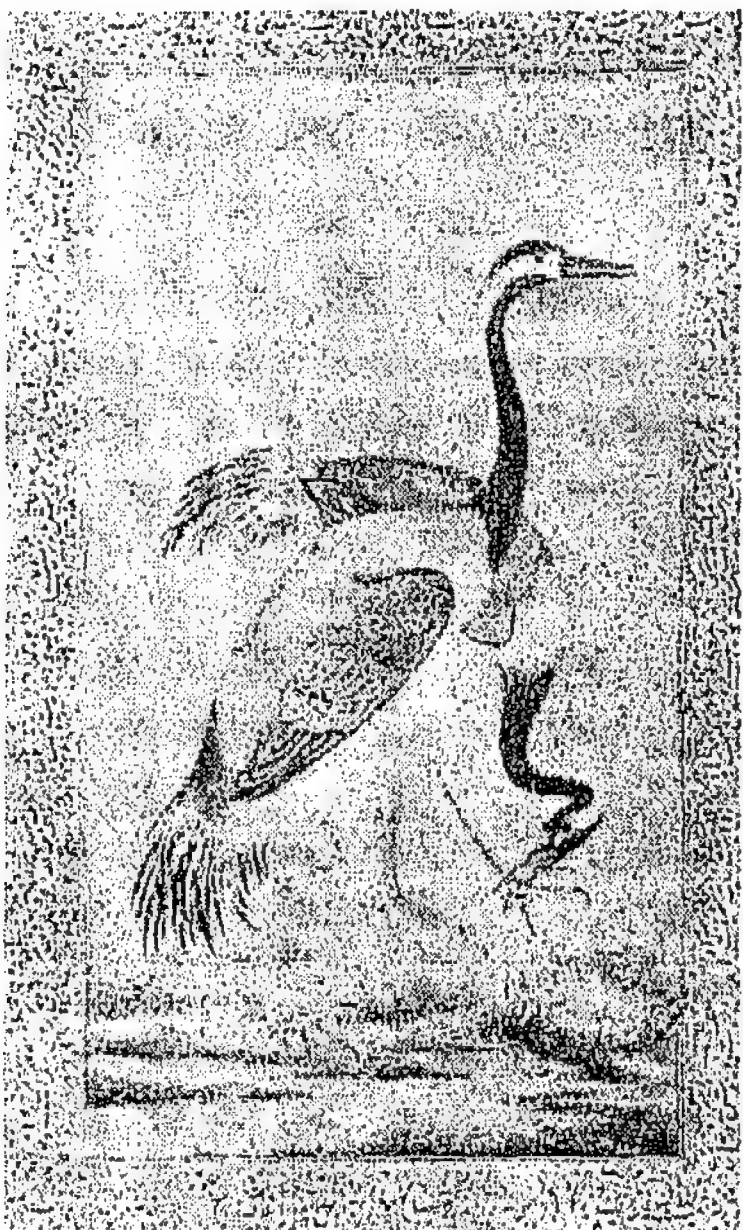
شکل (۱۹۷)



شکل (۱۹۸)

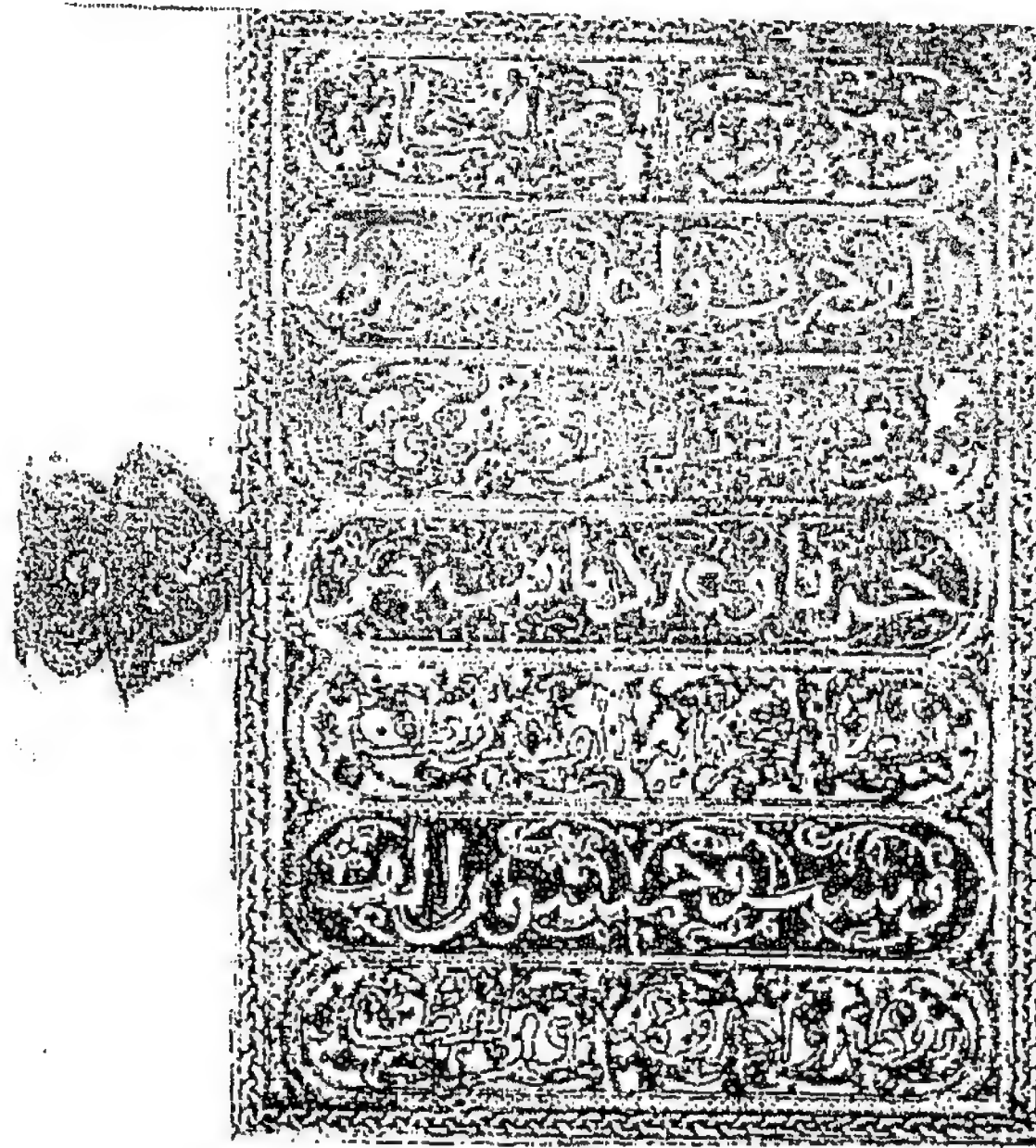


شکل (۱۹۹)

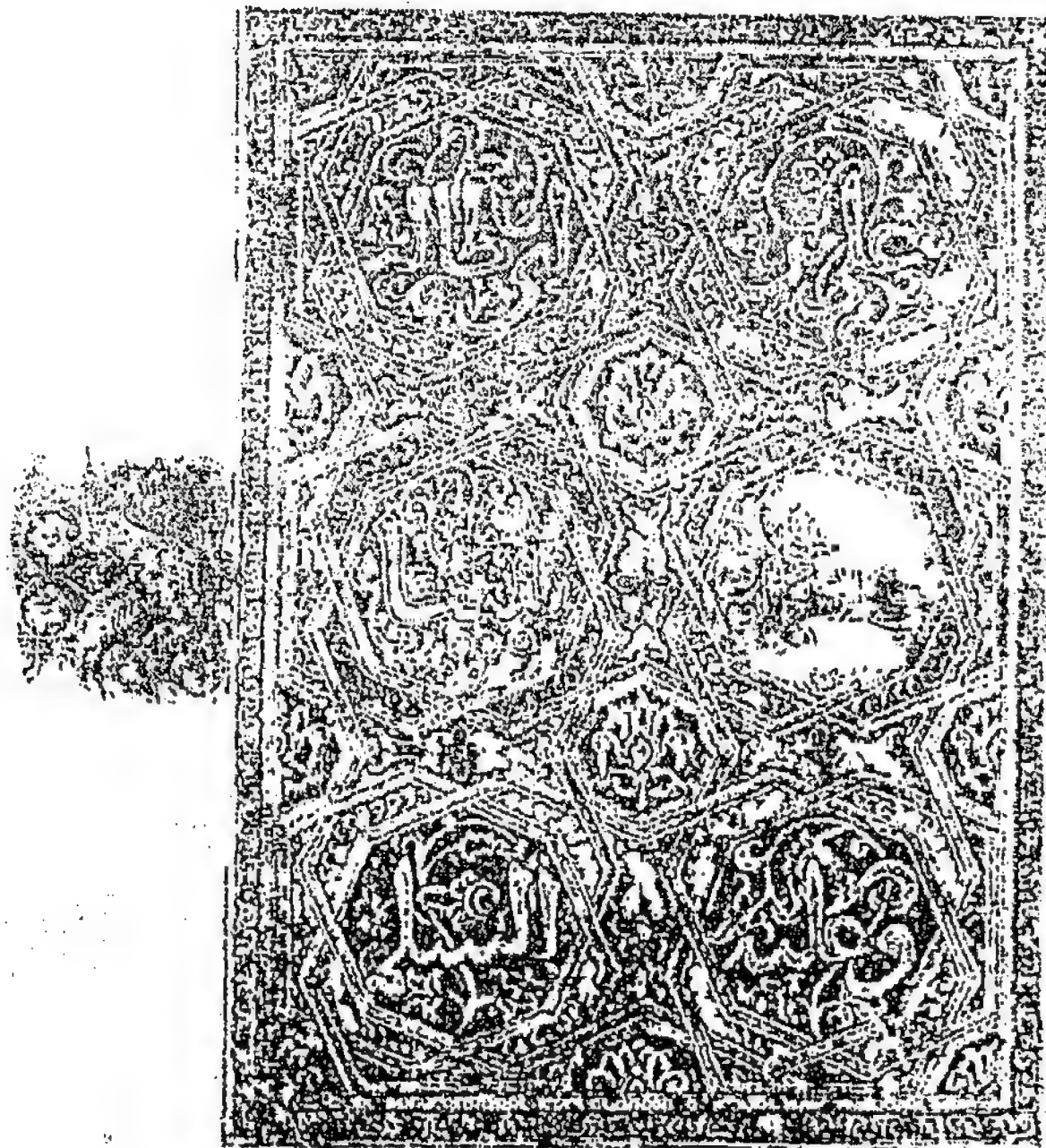


شکل (۲۰۰)

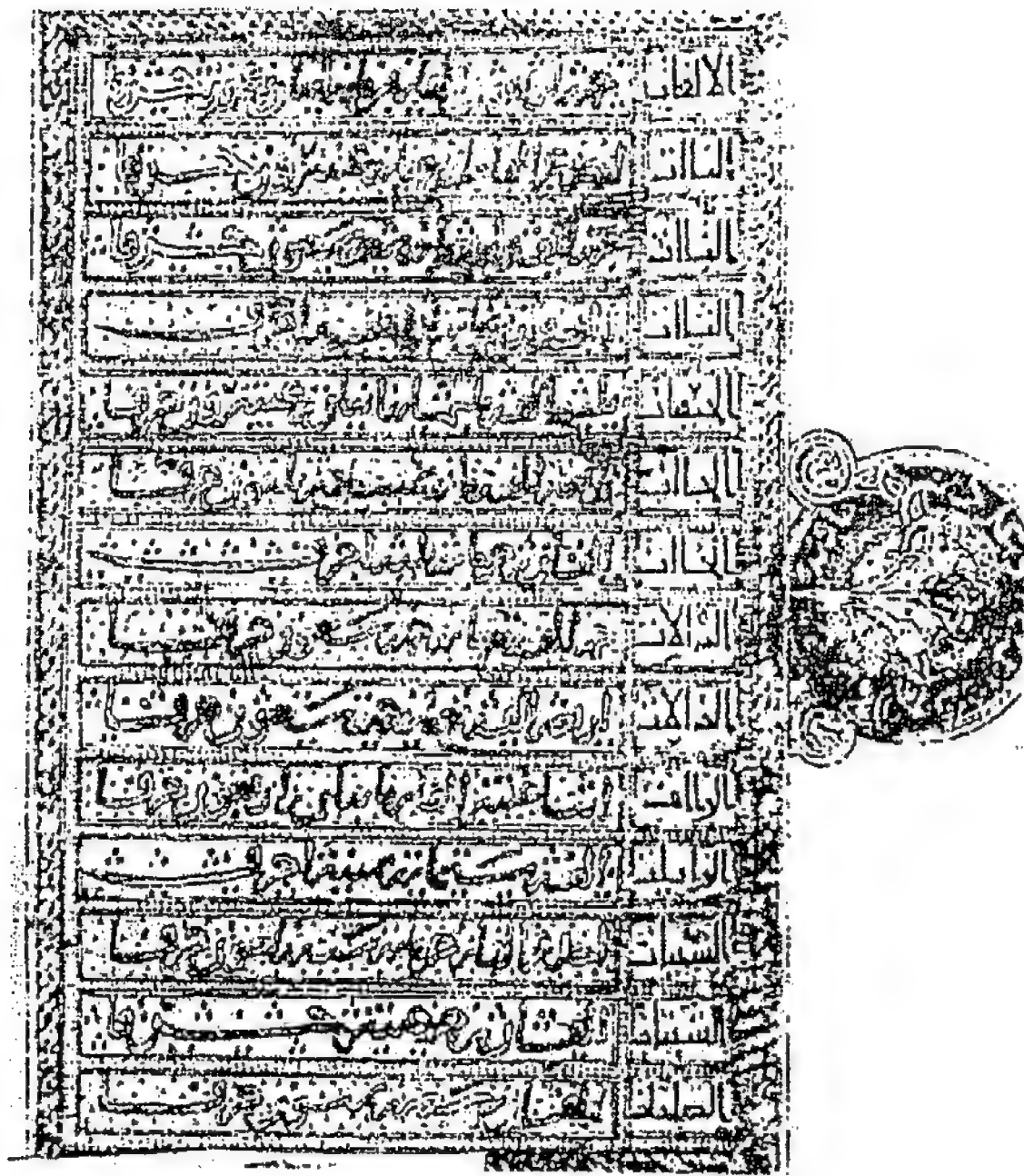
التذهيب



شكل (٢٠١)



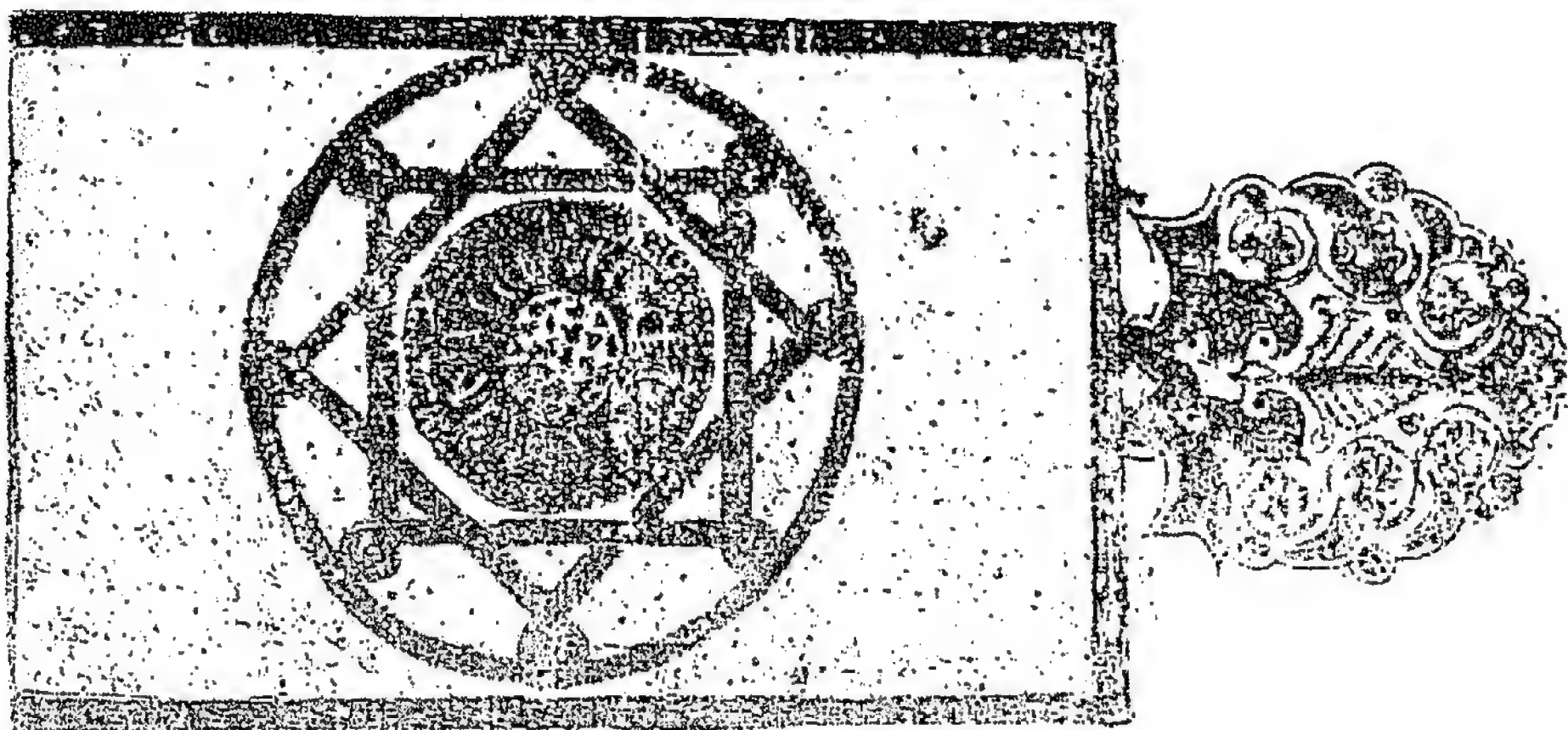
شكل (٢٠٢)



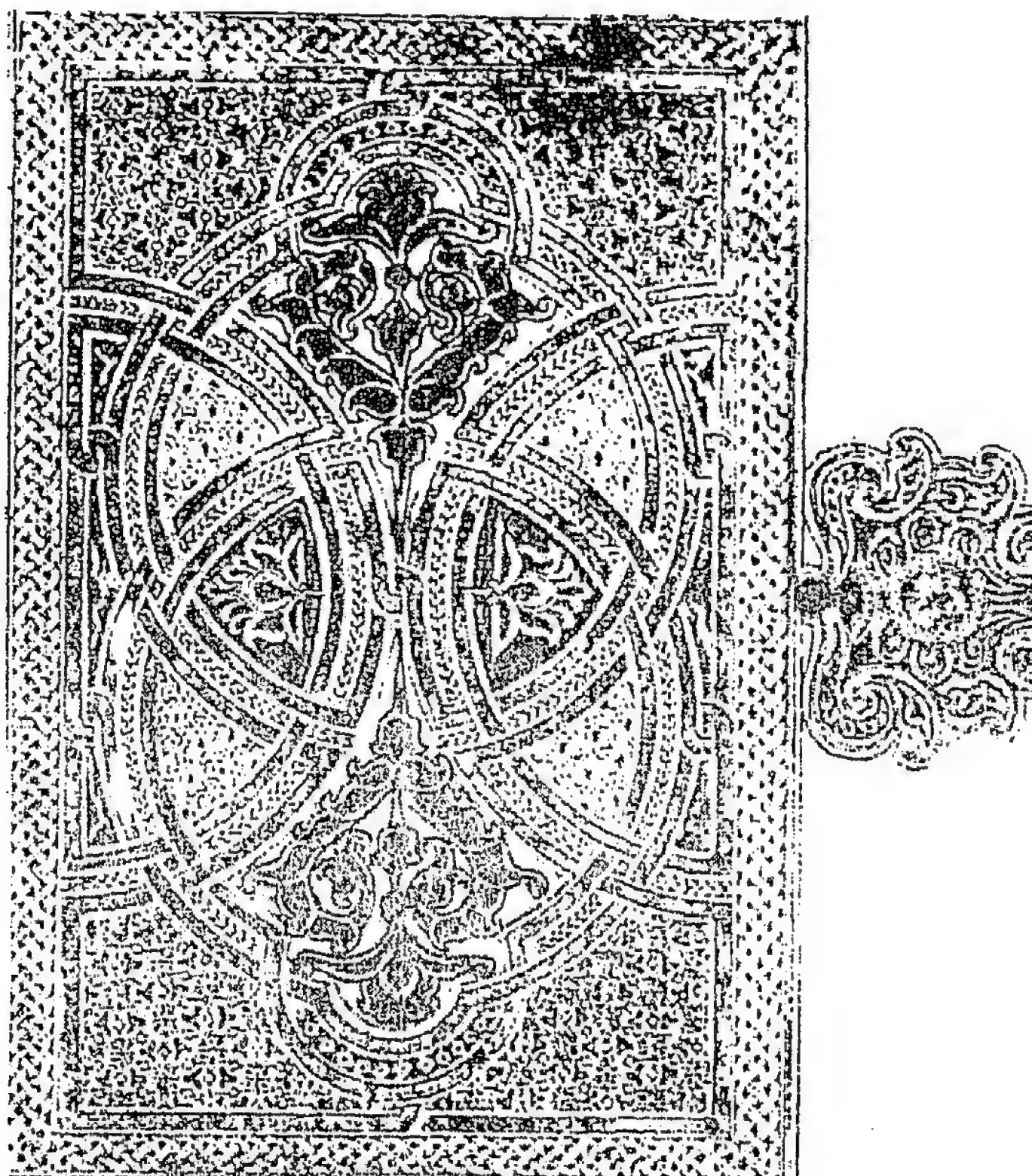
شكل (٢٠٣)



شكل (٢٠٤)



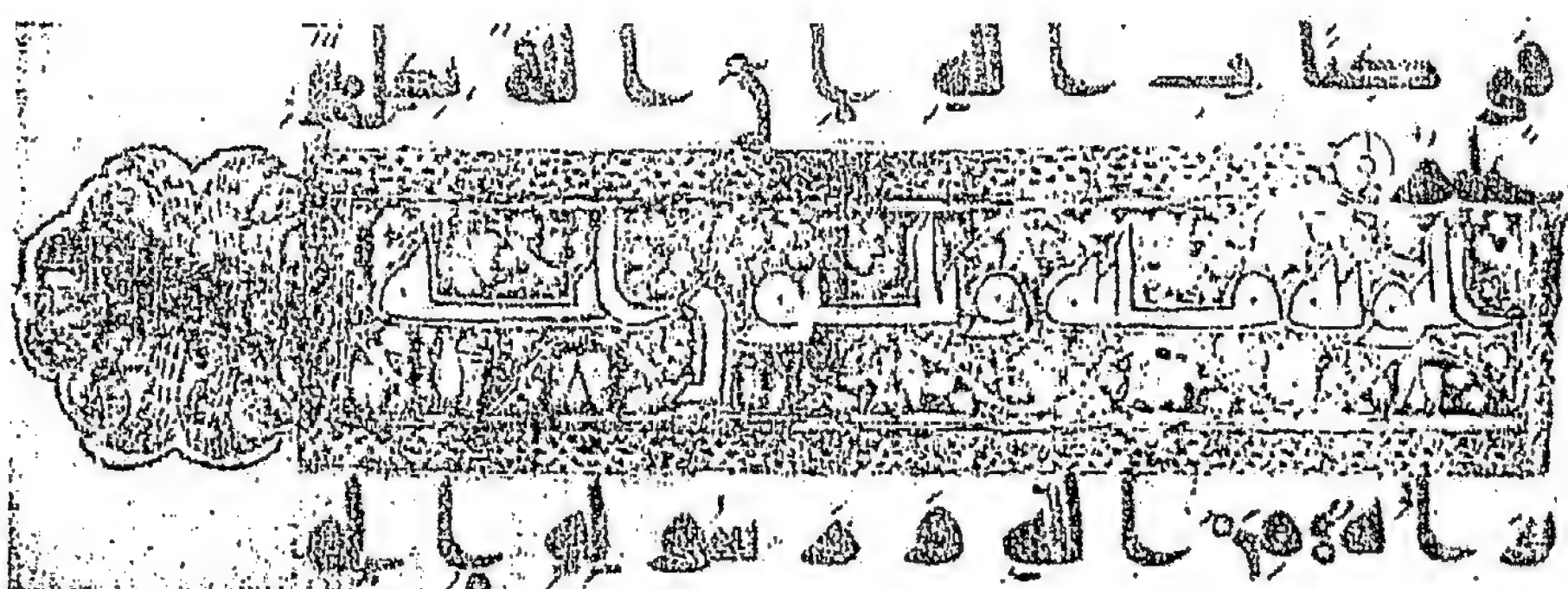
شکل (۲۰۵)



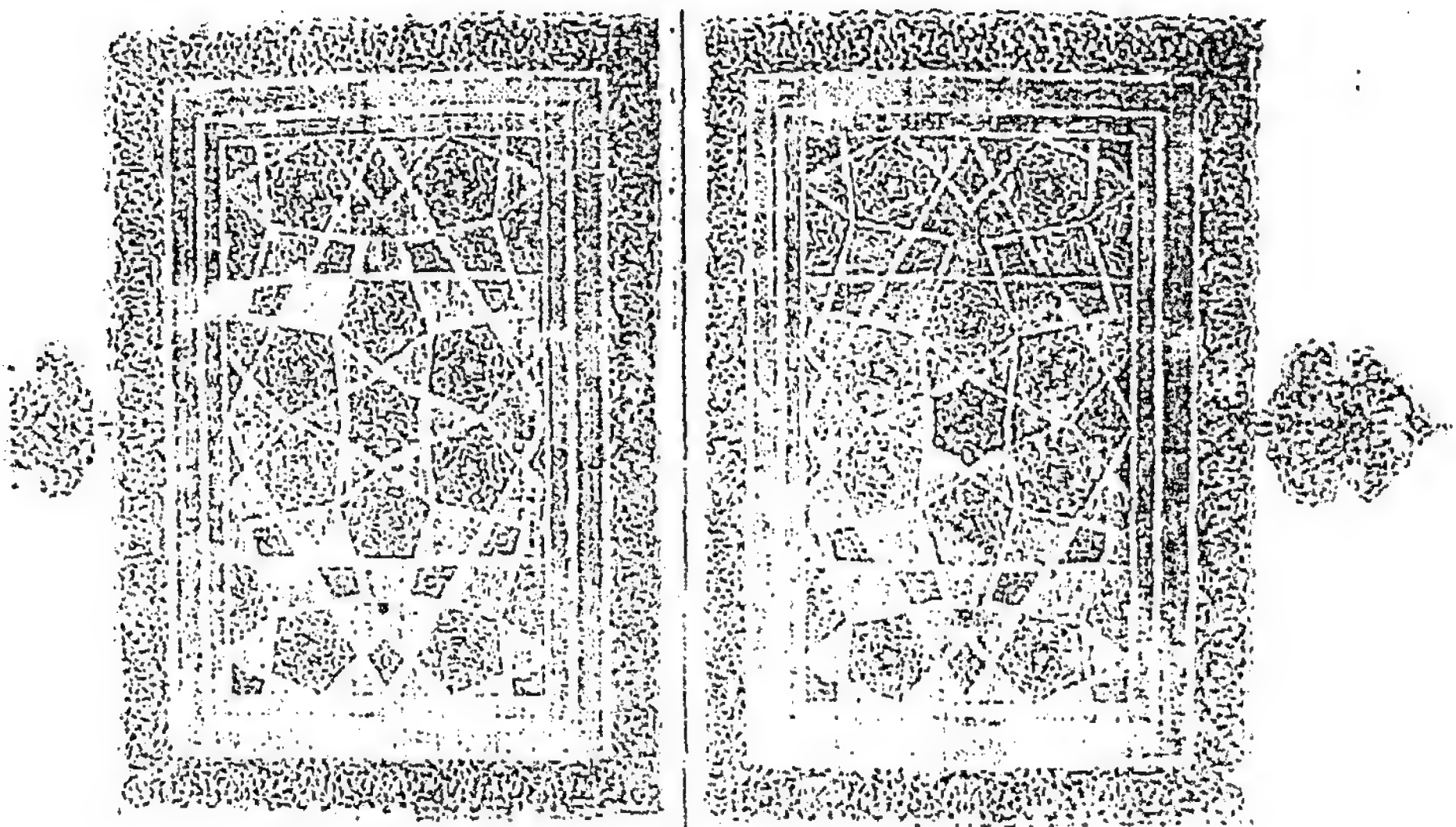
شکل (۲۰۶)



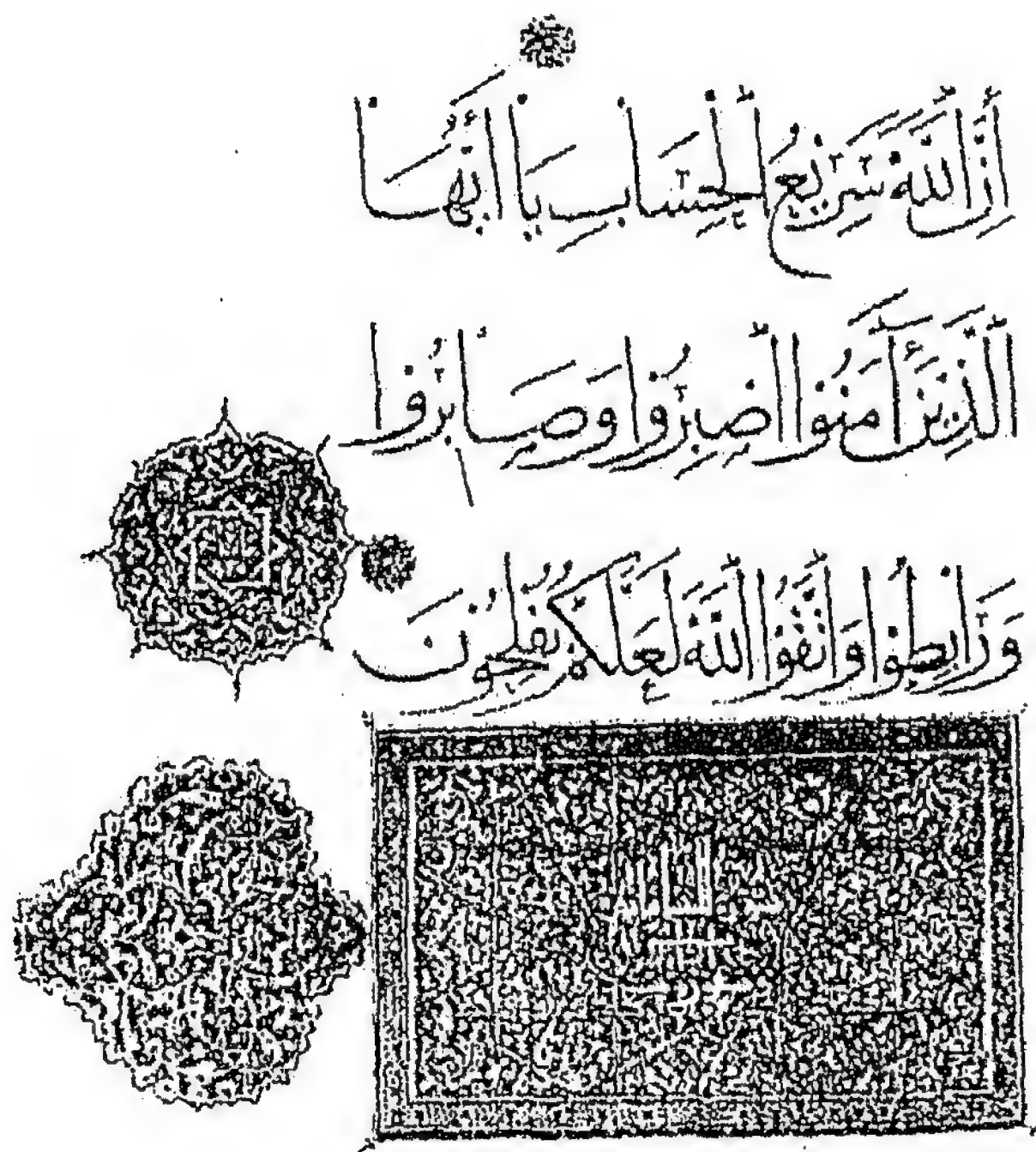
شكل (٢٠٧)



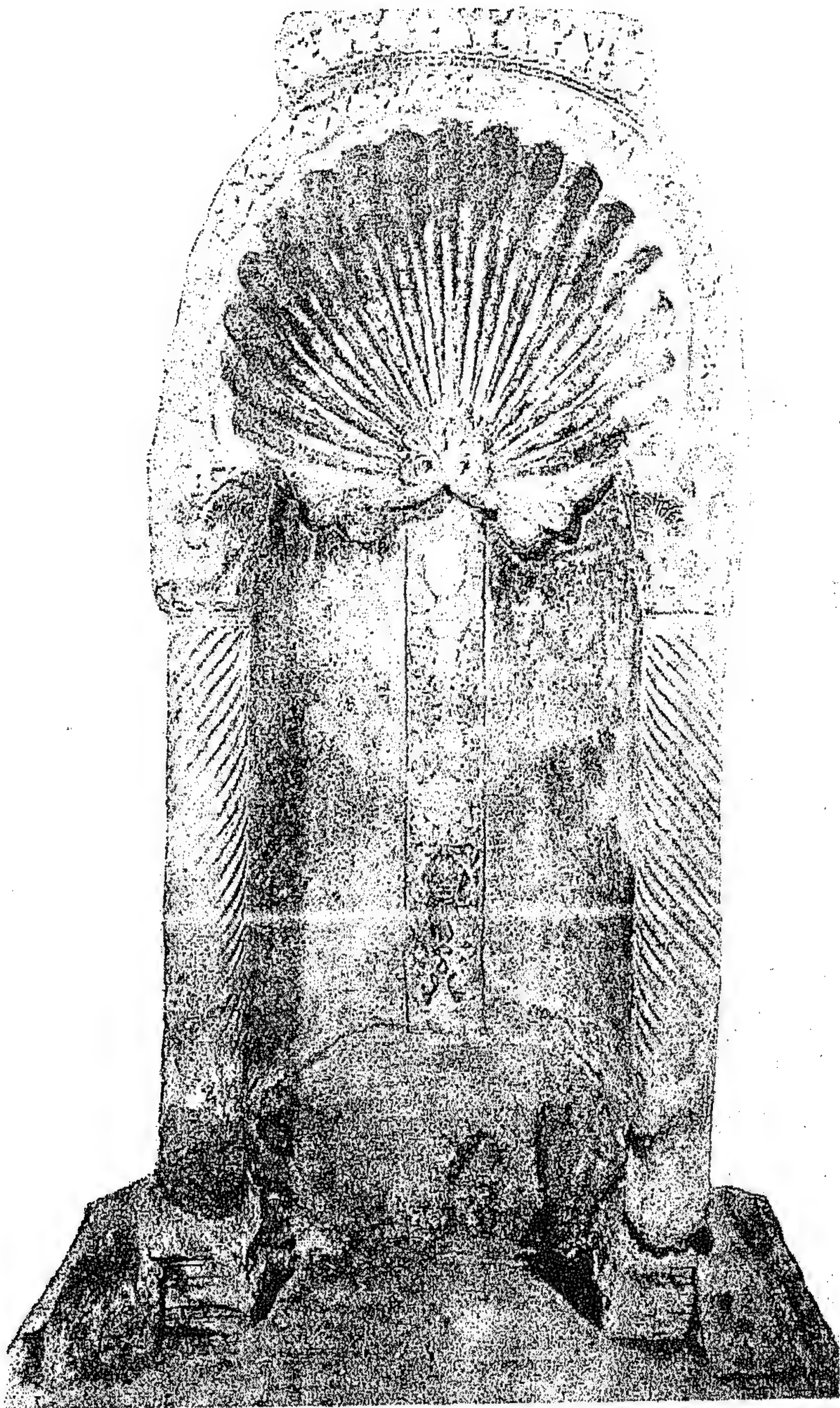
شكل (٢٠٨)



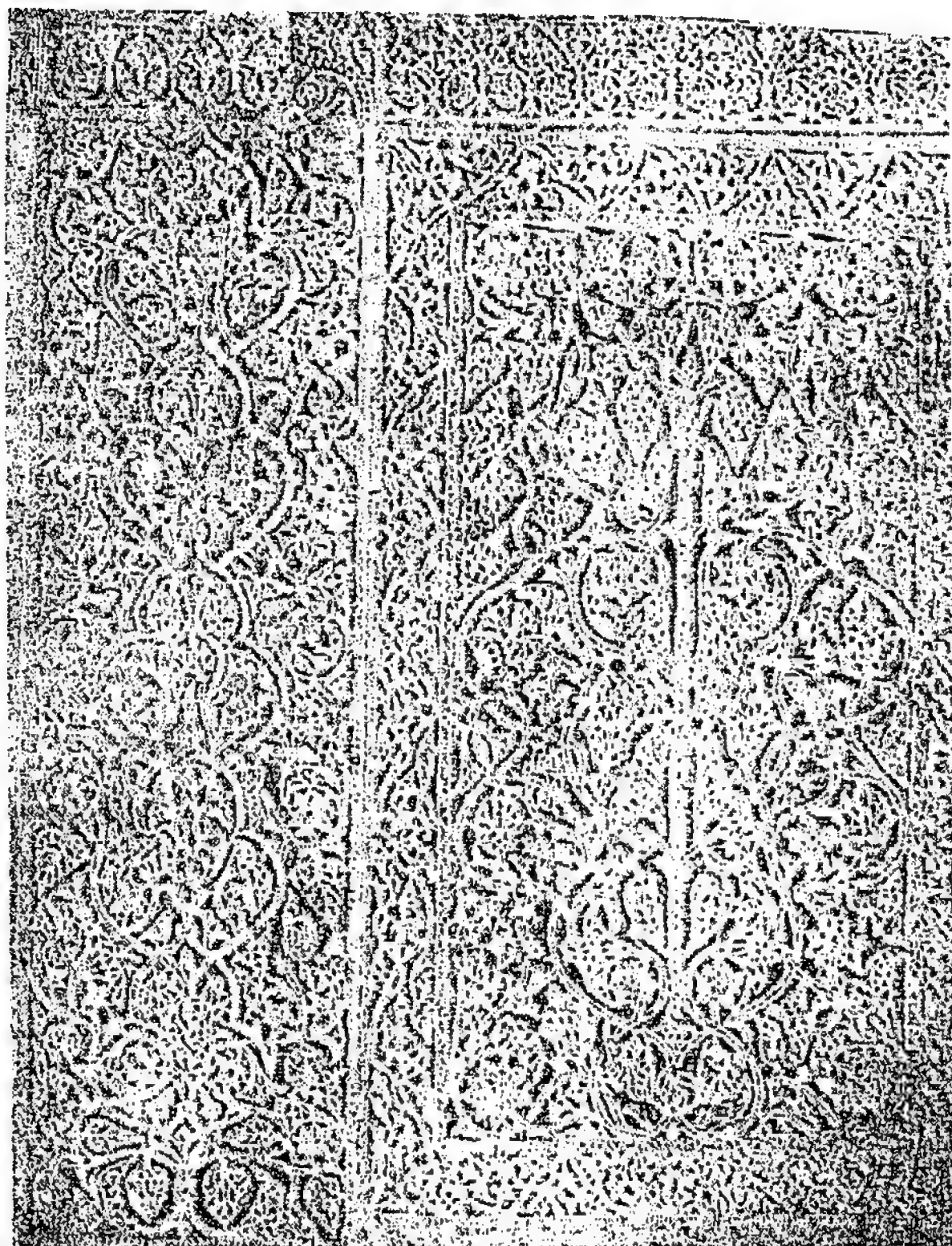
شكل (٢٠٩)



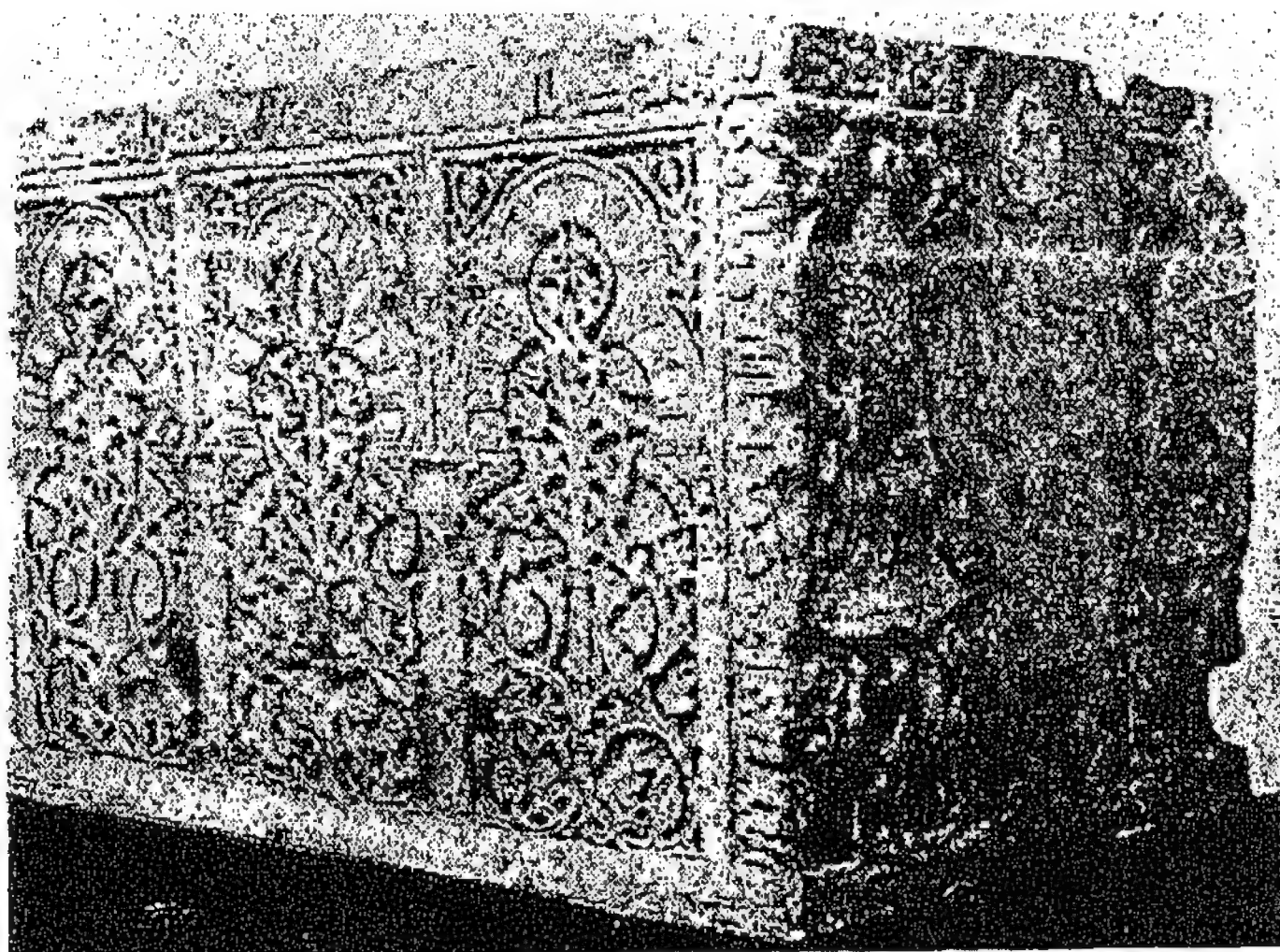
شكل (٢١٠)



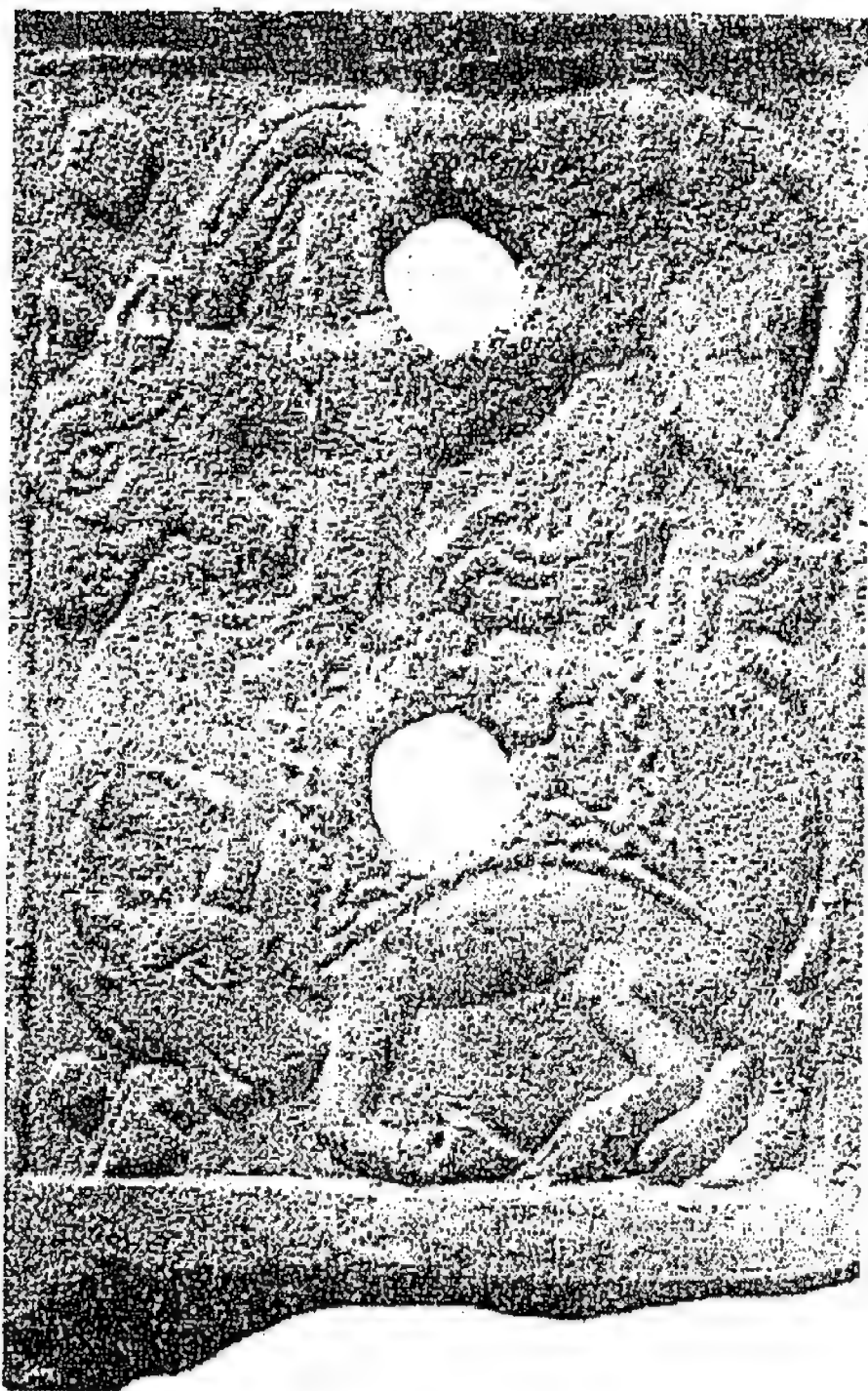
شکل (۲۱۱)



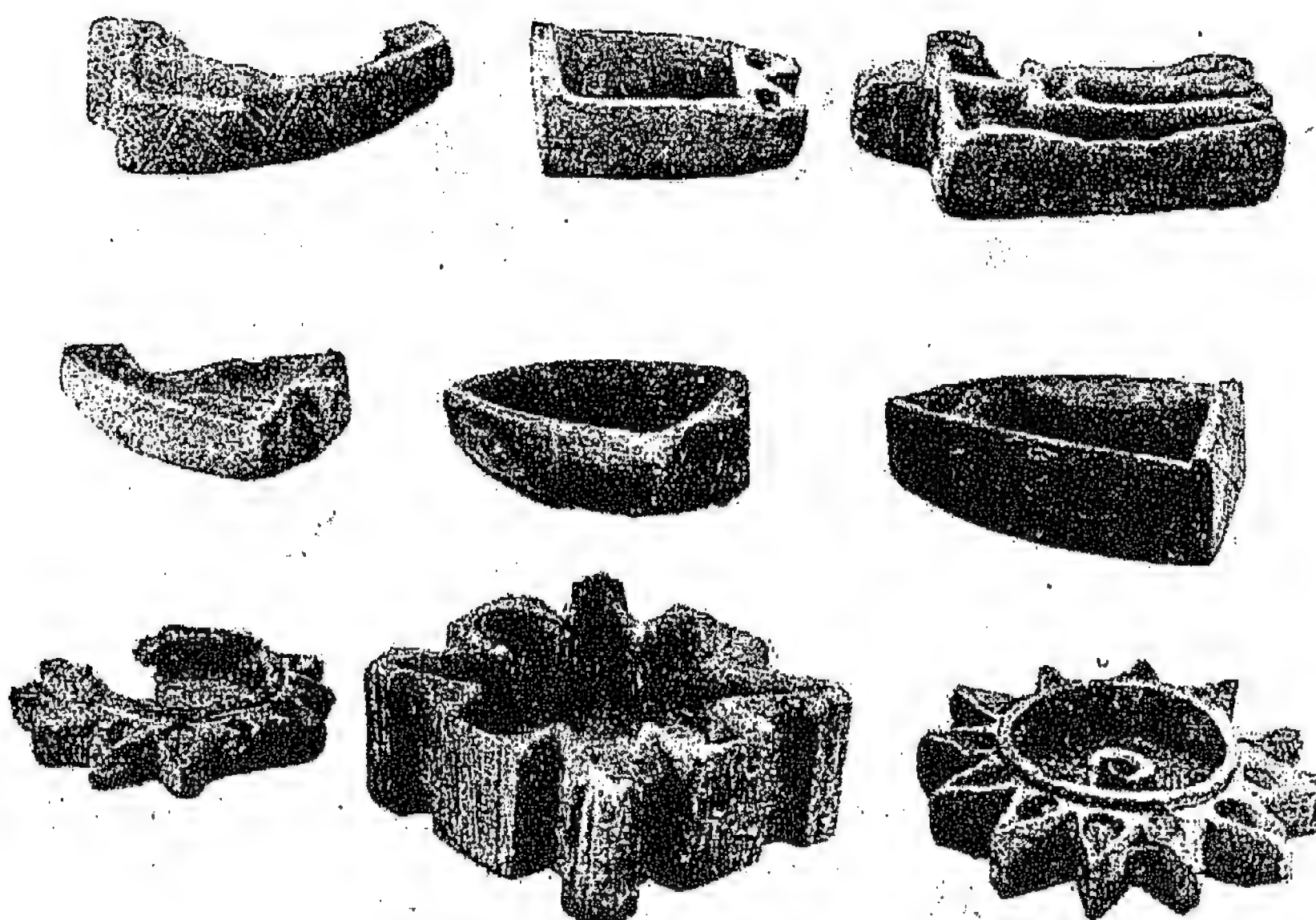
شکل (۲۱۲)



شکل (۲۱۳)



شکل (۲۱۴)



شکل (۲۱۵)



شکل (۲۱۷)



شکل (۲۱۶)



شکل (۲۱۹)



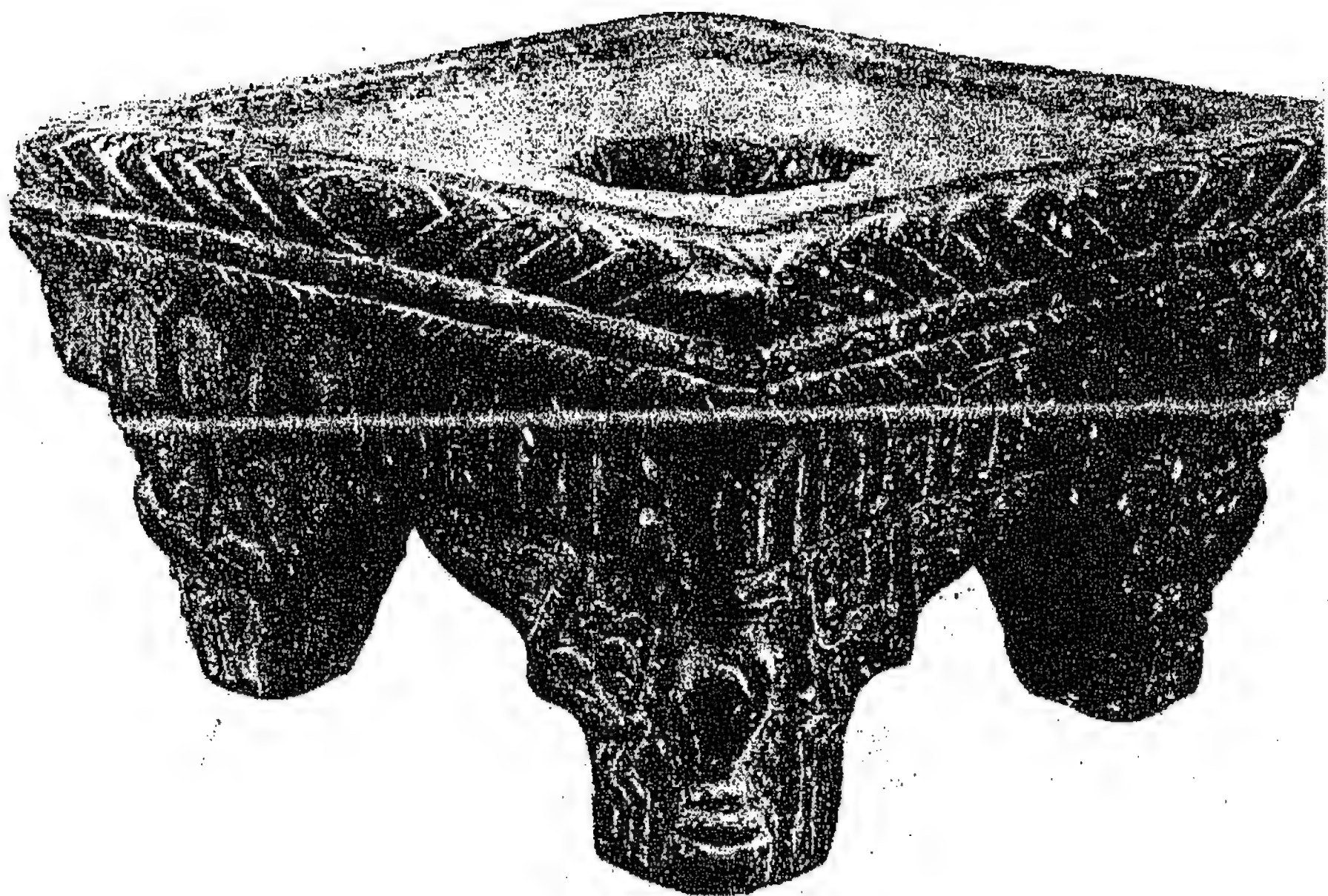
شکل (۲۱۸)



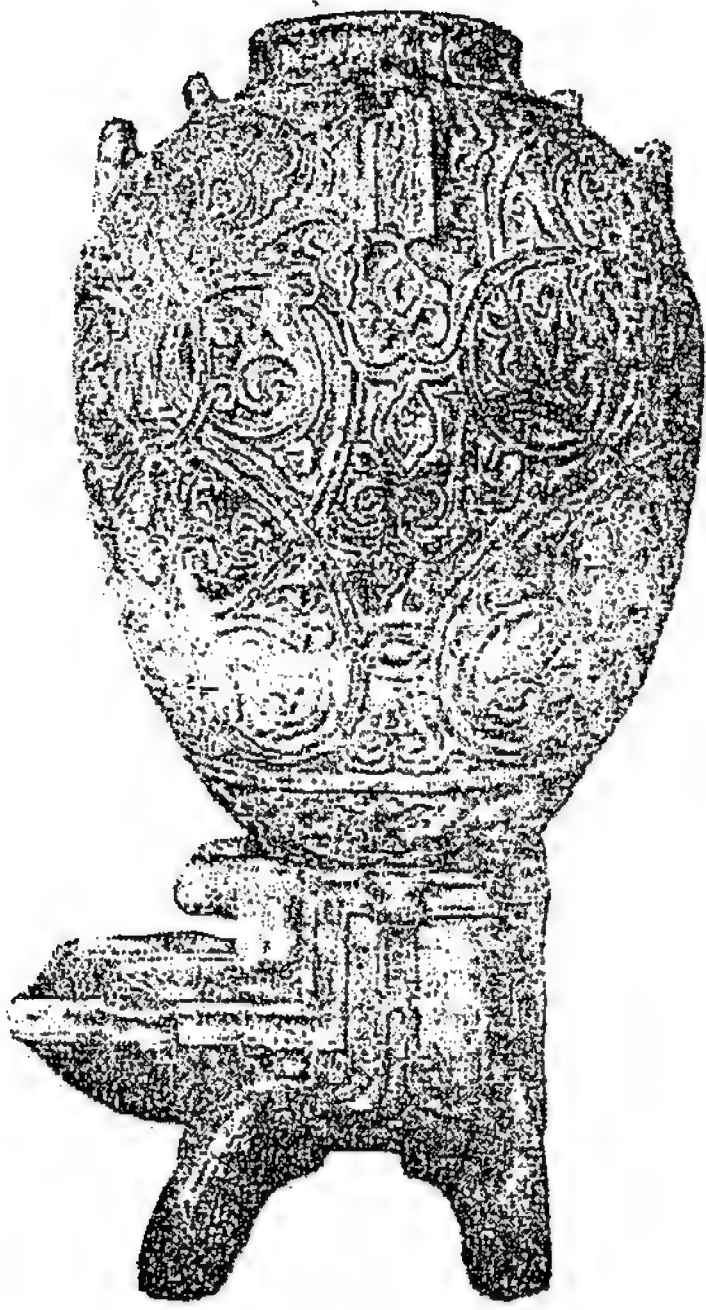
شکل (۲۲۰)



شکل (۲۲۱)



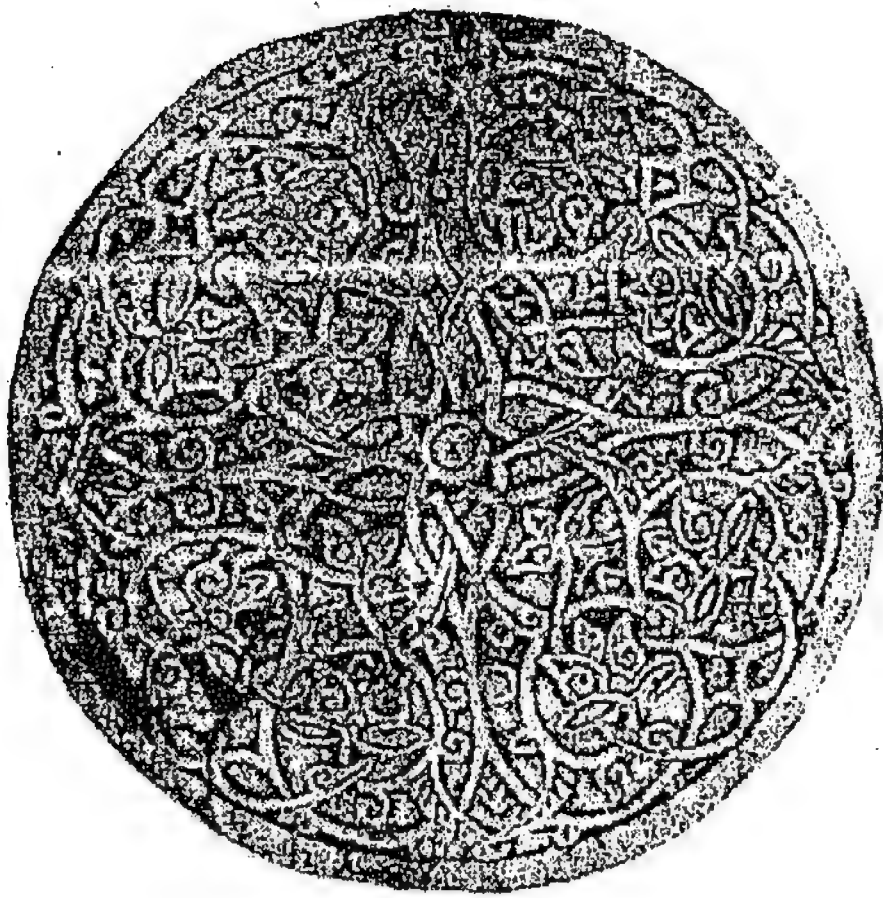
شکل (۲۲۲)



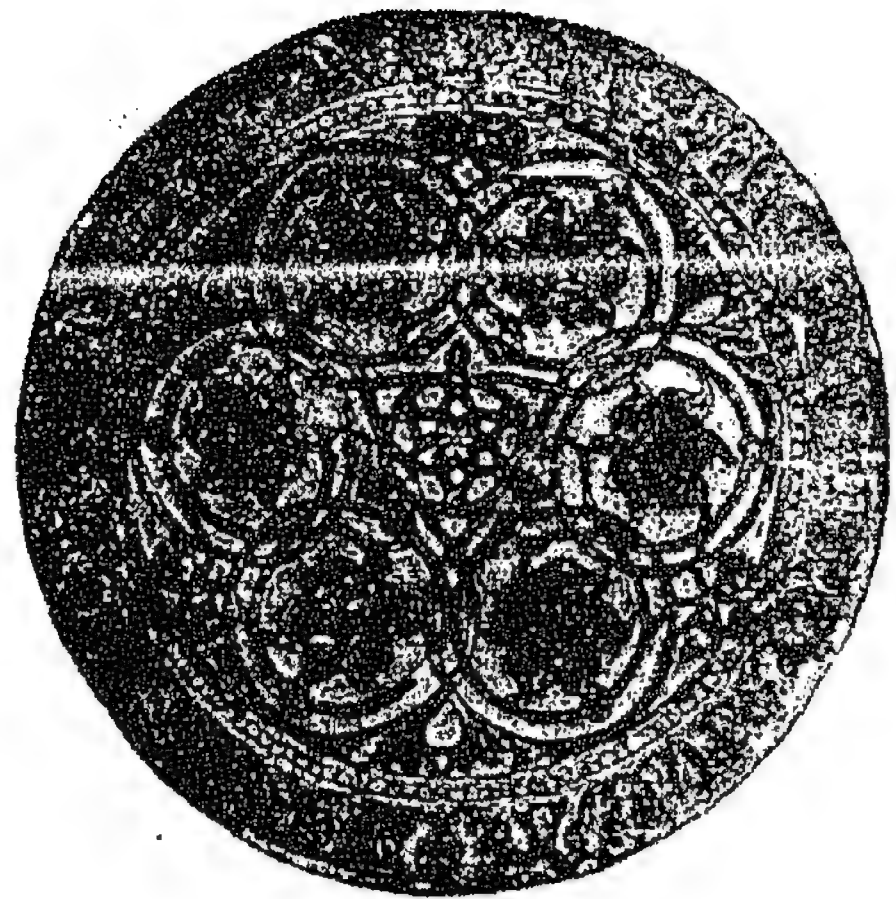
شکل (۲۲۴)



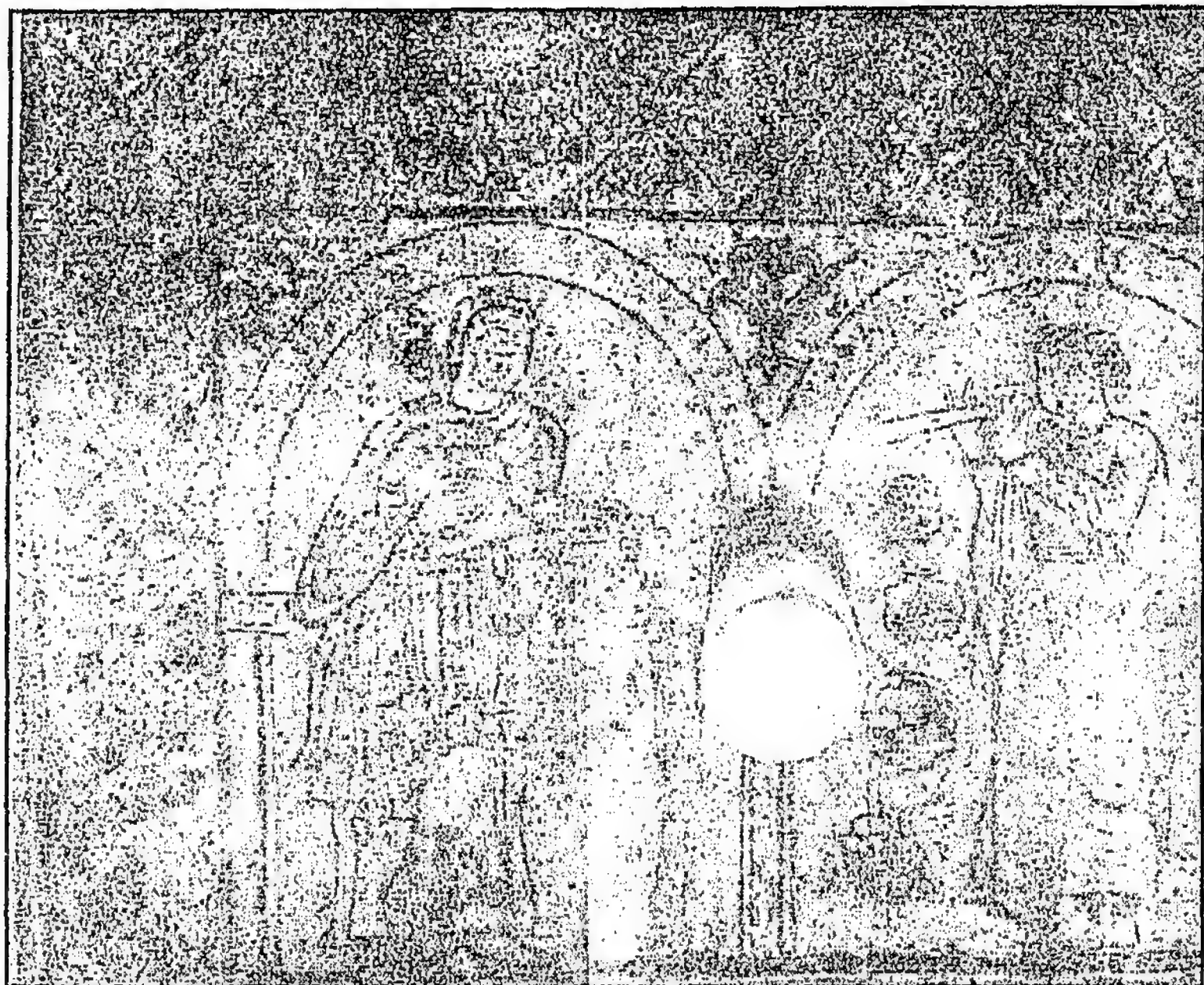
شکل (۲۲۳)



شکل (۲۲۶)



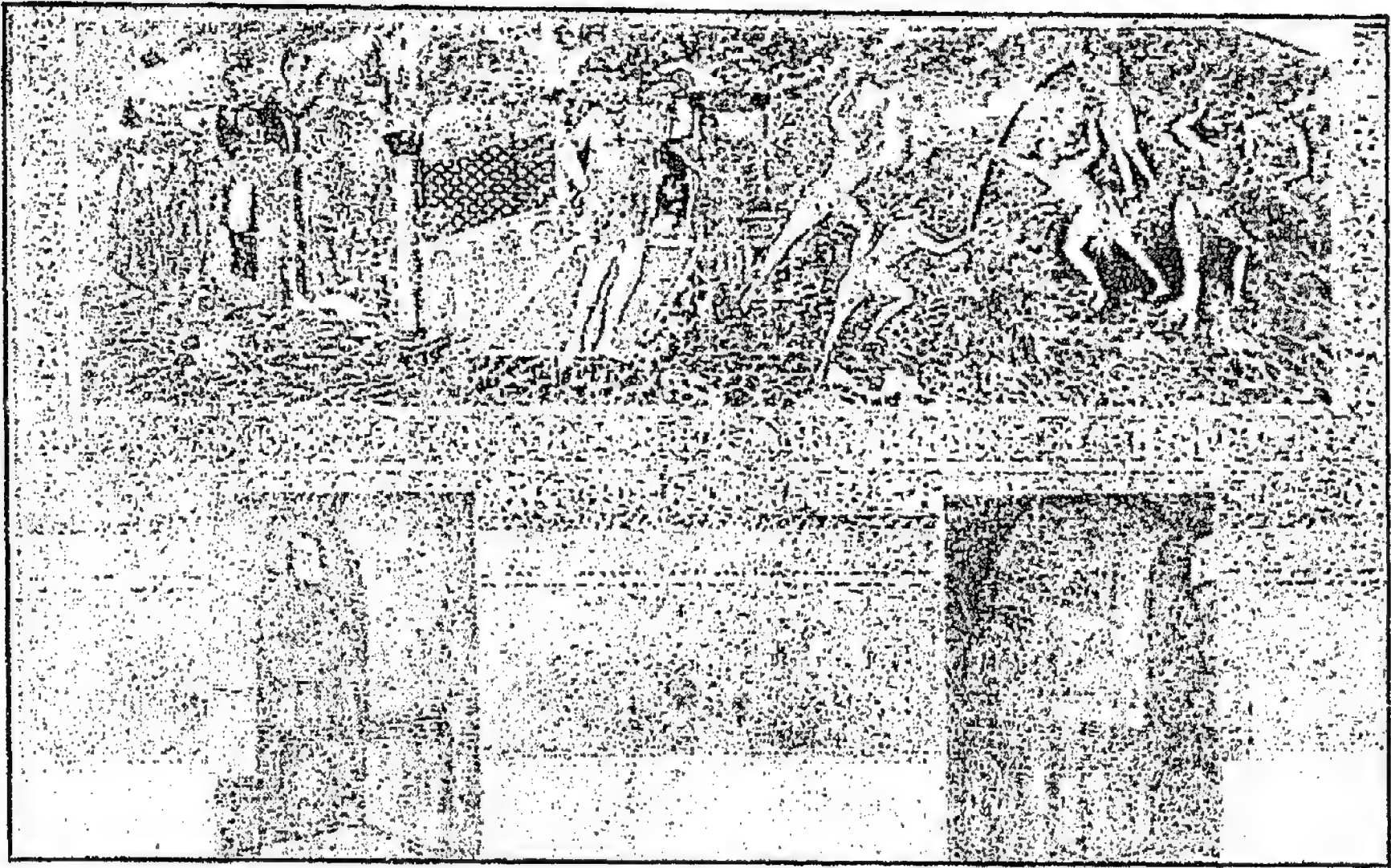
شکل (۲۲۵)



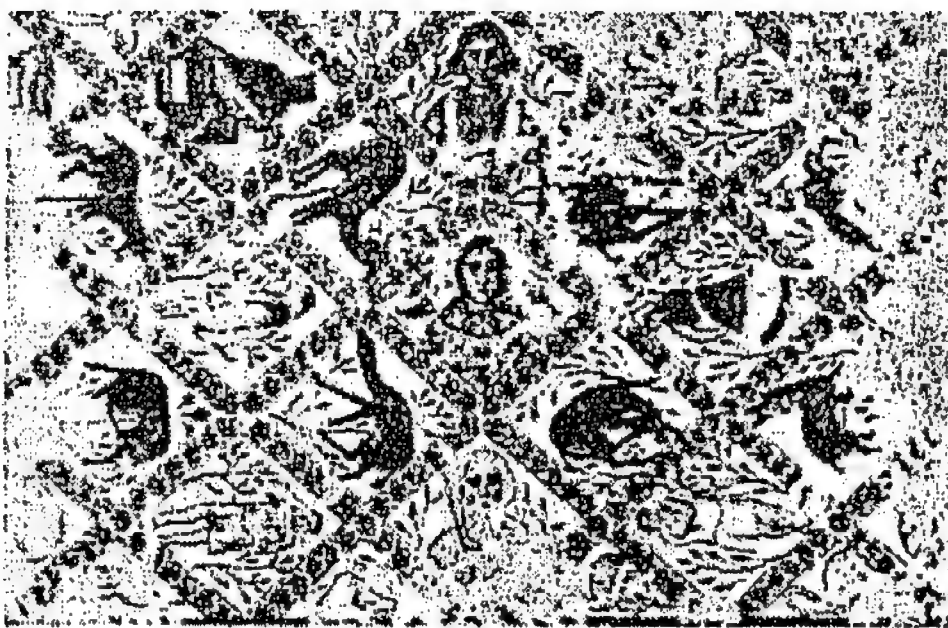
شکل (۲۲۷)



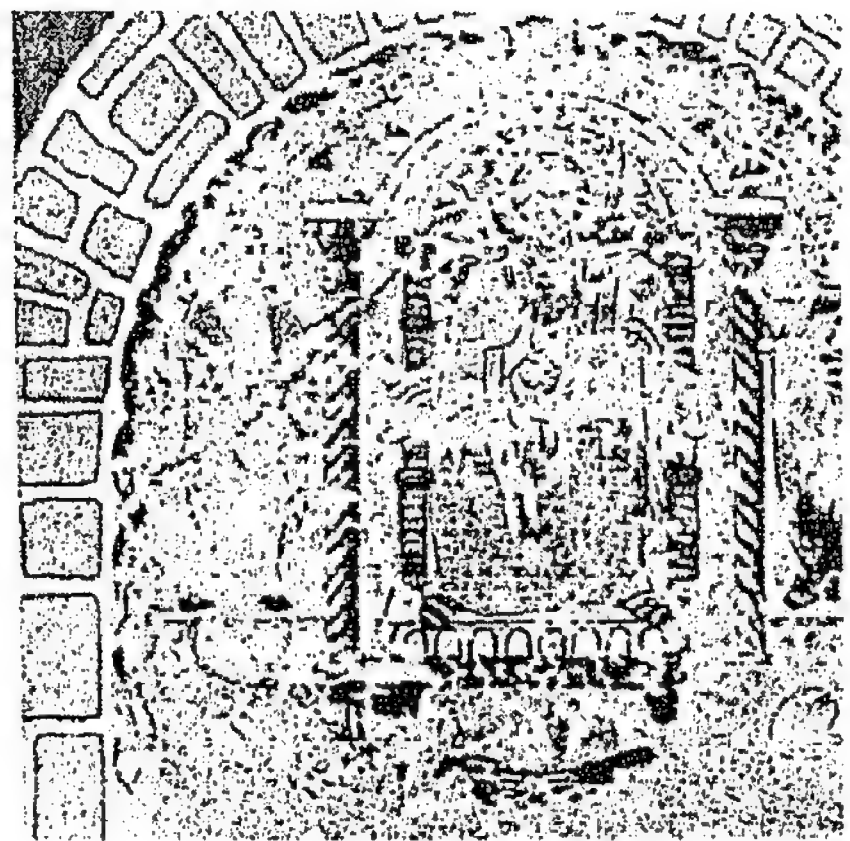
شکل (۲۲۸)



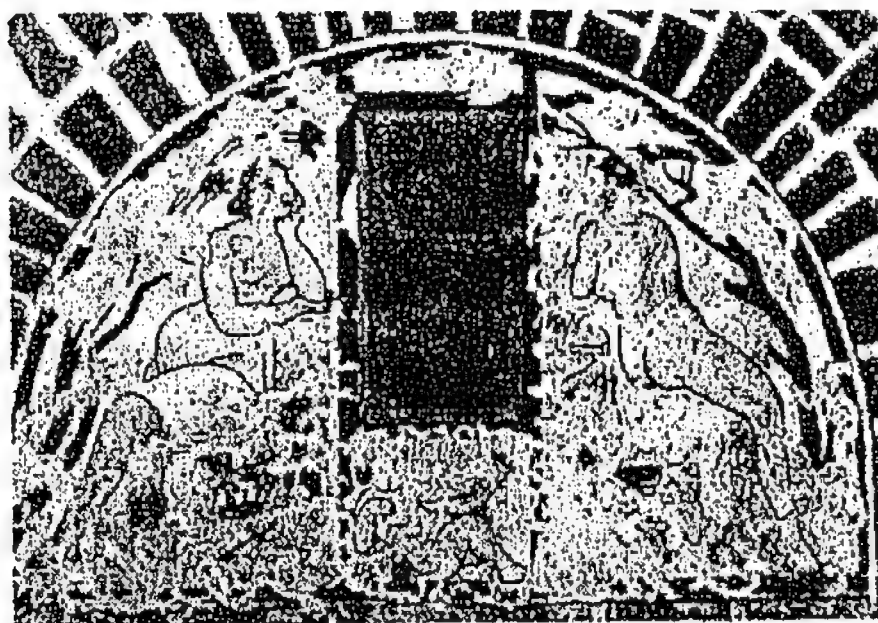
شکل (۲۲۹)



شکل (۲۳۱)



شکل (۲۳۰)



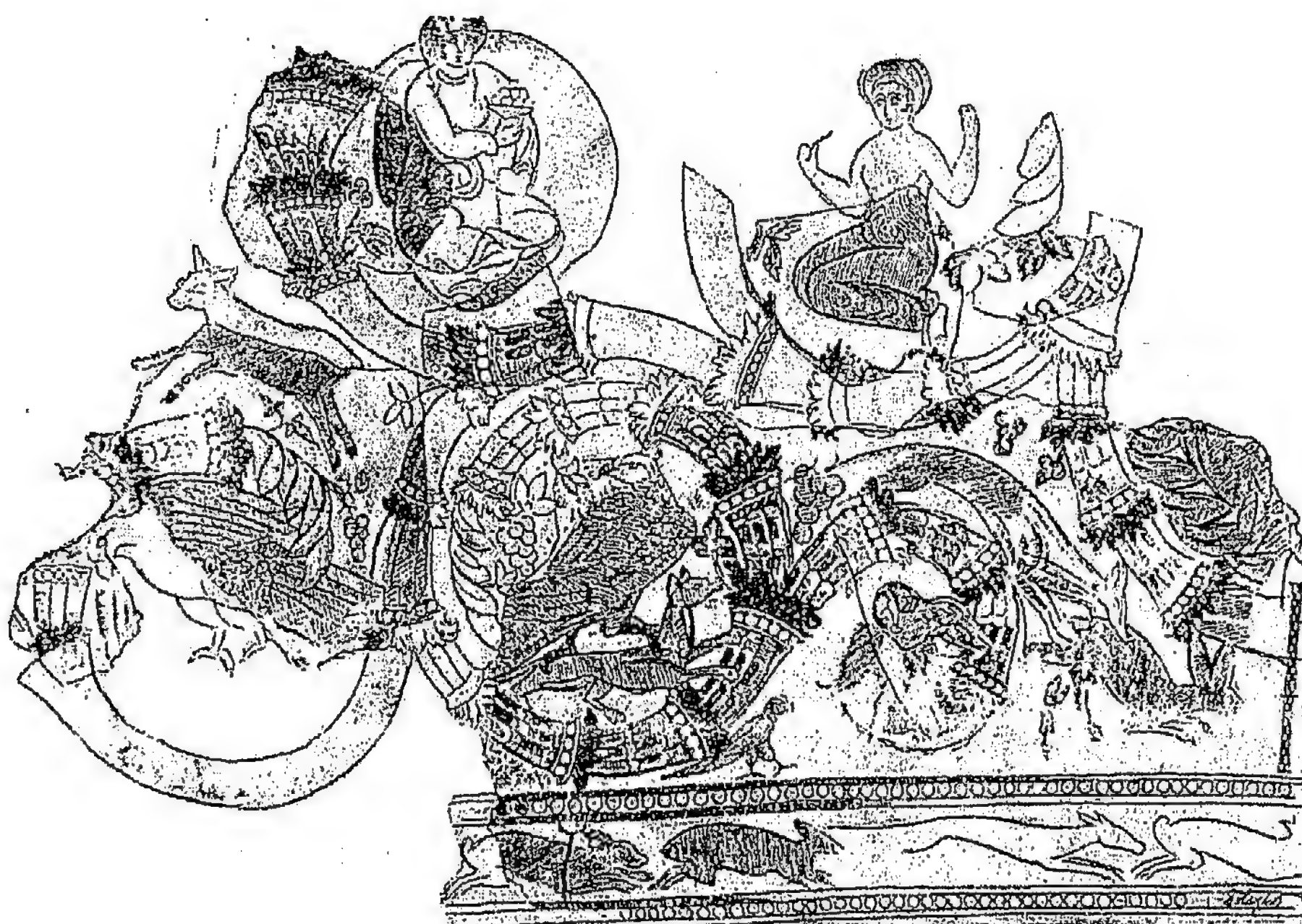
شکل (۲۳۲)



شکل (۲۳۴)



شکل (۲۳۳)



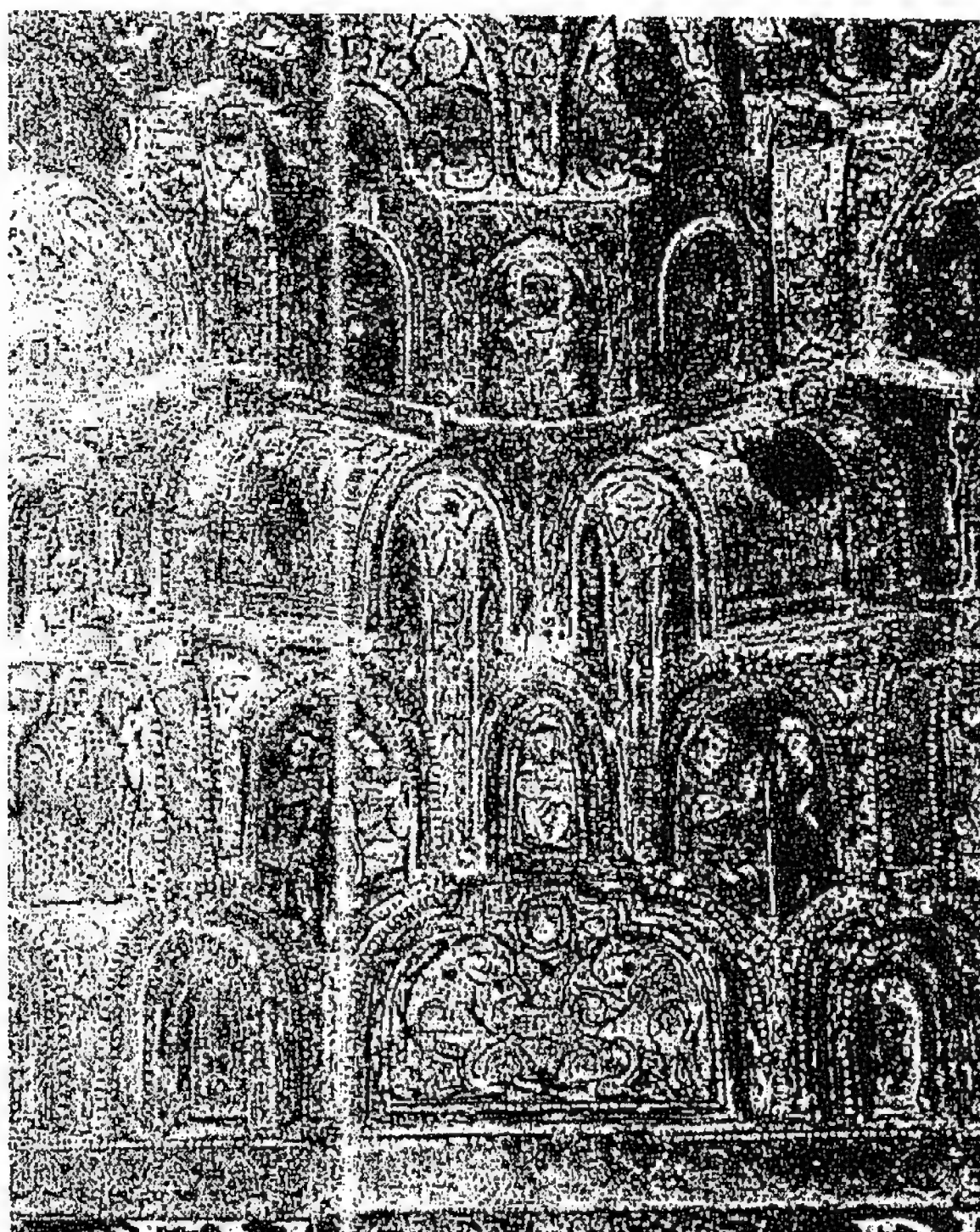
شکل (۲۳۵)



شکل (۲۳۷)



شکل (۲۳۶)



شکل (۲۳۸)

السيرة الذاتية

الأستاذ الدكتور ناهض عبد الرزاق دفتار القيسي

- ١- حصل على درجة البكالوريوس من كلية الآداب - جامعة بغداد سنة ١٩٦٧ .
- ٢- حصل على درجة الماجستير من كلية الآداب جامعة بغداد بتقدير جيد جداً سنة ١٩٧٤ .
- ٣- حصل على الدكتوراه من جامعة لندن (مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية) سنة ١٩٧٩ .
- ٤- عين في قسم الآثار - كلية الآداب جامعة بغداد سنة ١٩٧٩ م .
- ٥- حصل على درجة الأستاذية سنة ١٩٩٤ م .
- ٦- أشرف على العديد من طلبة الدراسات العليا (للدكتوراه والماجستير) .
- ٧- ألف خمسة عشر كتاباً في مجال النقود والخط العربي والفنون الإسلامية .
- ٨- نشر أكثر من ثمانين بحثاً علمياً في مجلات علمية أجنبية وعربية .
- ٩- درّس سنة ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ م بقسم الآثار - الجامعة الأردنية
- ١٠- حصل على تقدير الأساتذة المتميز من سنة ٢٠٠٥ م من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية .
- ١١- منسق الاتحاد العام للآثاريين العرب في العراق منذ سنة ٢٠٠١ م
- ١٢- أول رئيس لجمعية الآثاريين في العراق .
- ١٣- شارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية داخل وخارج الوطن .
- ١٤- زار معهد المسكوكات في جامعة تيوبنكي بألمانيا عام ٢٠٠٧ ودرس قسم من مجموعتهم .

Arabic Islamic Decorative Arts



ISBN 9957-18-218-8



دار المناهج للنشر والتوزيع
Dar-almanahej puplisher

عمان - شارع الملك حسين - عمارة الشركة المتحدة للتأمين
هاتف ٤٦٥٠٦٢٤ فاكس ٤٦٥٠٦٦٤ ص.ب. ٢١٥٢٠٨ عمان ١١١٢٢ الأردن

Info@daralmanahej.com
WWW.daralmanahej.com